دراسات في التصوف «٤»

الرد الأوفر على فقه الشيخ الأكبر

ويليه

إتمام البحث والرد على الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد

كلاهما
للعبد الفقير إلى الله تعالى
عبد القادر بن حبيب الله السندي
نزيل المدينة المنورة

١٤١٦هـ

الجزء الرابع والأخير

نشر وتوزيع
دار البخاري
المدينة المنورة - بريدة
٠٤/٨٤٧١٩٧١ - ٠٦/٣٢٣٦٠١٧

﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

دراسات في التصوف

الجزء الرابع

الرَّدُّ الأوفر
على فقهِ الشَّيخ الأكبر

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

بسم ا لله الرحمن الرحيم

" شكـر وتقديـر "

—

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد :

فقد قال ربنا جلَّ وعلا في سورة النمل ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإنَّ ربي غني كريم ﴾ [الآية : ٤٠] .

وقال الرسول الكريم صلَّى ا لله عليه وسلَّم : (من لم يشكر الناس لم يشكر ا لله عزَّ وجلَّ) . رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري رضي ا لله عنهما وإسنادهما جيد [راجع المسند ٢/٢٥٨ ، ٣/٣٢] .

فبناءً على هذه الآية الكريمة ، وهذا الحديث النبوي الشريف ، أشكر سماحة العلاَّمة الوالد العزيز الشيخ عبد العزيز بن عبد ا لله بن باز – مفتي عام المملكة العربية السعودية – ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارات البحوث العلمية والإفتاء – وفقه ا لله تعالى للخير .

وسماحة الأخ العزيز العلاَّمة الشيخ عبد ا لله بن محمد بن عبد الوهاب بن الزاحم – رئيس محاكم منطقة المدينة المنورة المساعد ، وإمام وخطيب بالمسجد النبوي الشريف – رعاه ا لله تعالى – الذي شجعني على جمع وتأليف هذا الرد الموسع على المتصوفة ، وذلك في خطبته القيمة النافعة التي ألقاها على منبر مسجد رسول ا لله صلَّى ا لله عليه وسلَّم في يوم الجمعة ١٤٠٦/١٠/٢٣ هـ ، التي وضَّح فيها وبيَّن خطر المتصوفة على العقيدة الإسلامية ، فأجاد وأفاد وفقه ا لله تعالى للخير آمين .

وكذا أشكر فضيلة الأخ الدكتور عبد الله بن أحمد بن علي بن زيد – مدير عام إدارة الطبع والترجمة بالرئاسة العامة بإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، على جهودهم الطيبة المباركة على أنَّ لهم الفضل الأكبر – بعد الله تعالى – في إعداد هذا الرد على تلك الكتب الكفرية التي أحضرها فضيلة أخي الشيخ الدكتور عبد الله بن الزيد من دمشق في عام ١٤٠٣ هـ من مؤلف هذه الكتب محمود بن محمود الغراب ، وقد أهداها إلى سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – حفظه الله تعالى – ظناً من محمود الغراب المذكور وزعماً منه أنَّ سماحة الشيخ سوف يسمع هذه الكتب الفاسدة الكفرية ثُمَّ يعترف بها ويعتقد بموجبها بمنزلة ابن عربي الضال المضل الفاجر الأثيم – قبّحه الله تعالى – ثُمَّ حُوّلَت هذه الكتب الثلاثة إلى بعض المشايخ الكبار بالرئاسة العامة لكي ينظر فيها ثُمَّ يبدي حولها الملاحظات الضرورية كما مضى بيان ذلك في المقدمة من المجلد الأول من هذا البحث المتواضع ، وقد قدَّر الله تعالى وقضى في أن تُحَوَّل هذه الكتب الثلاثة الفاجرة إلى هذا المعدم الفقير إلى عفو الله تعالى لكي يرد على ما فيها من الكفر والباطل ، ومع أنَّ هناك في الرئاسة العامة من كان يقوم بهذا العمل بالوفاء والتمام إلاَّ أنَّهم كانوا على مستوى رفيع من أن يردُّوا على مثل هذا الجاهل الغبي ، ومع ما كانوا فيه من عملٍ جليلٍ غير هذا وفيه مصالح كبيرة للإسلام والمسلمين في أنحاء العالم . وقد أُخْتِرْتُ لهذا العمل وذلك بحسن ظن فضيلة الأخ الكريم الدكتور عبد الله ابن الزيد – وفقه الله تعالى – إذ أشار – فيما علمت – إلى سماحة الوالد العزيز الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – وفقه الله تعالى للخير ، بتحويل هذه الكتب الثلاثة إليَّ في ذلك الوقت مع قلة علمي وإدراكي في هذا الموضوع ، وفي غيره ، فجاء هذا الرد بهذه الكيفية المنقولة والموسعة على محمود بن محمود الغراب وعلى أمثاله – وهم كثيرون جداً ، لا كثَّرهم الله تعالى – ، فإن أصبت في هذه الكتابة المتواضعة فهو محض كرم من الله تعالى وتوفيقه وتسديده لهذا المعدم الفقير الحقير إلى

ربه جلَّ وعلا ، وإن كان غير ذلك فهو من نفسي والشيطان ، فأستغفر الله تعالى وأتوب إليه جلَّ وعلا .

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

والله تعالى أعلم بالصواب .

وكتب ذلكم

العبد الفقير المحتاج إلى عفو ربه الجليل

أبو محمد عبد القادر بن حبيب الله السندي

نزيل المدينة النبوية الشريفة

على صاحبها الصلاة والسلام

حُرِّرَ في ١٤١٦/٢/١٨ هـ

كلمة بين يدي الباب الرابع والخامس

بسم اللّه الرحمن الرحيم

أحمده سبحانه وتعالى ، وأثني عليه بما هو أهله جلَّ وعلا ، وأصلي وأسلم على نبيه المختار المصطفى ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، أمَّا بعد ..

فهذه كلمة مختصرة موجزة عمَّا في هذين البابين " الرابع والخامس " من تِلْكُمُ الأبواب الخمس التي تكوَّن منها هذا البحث المتواضع الذي يتعلق بالتصوف والصوفية ، منذ بدايتها ونشأتها إلى القرون المتأخرة من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أثار هذه الفتنة الشنيعة بين صفوف المسلمين رجلٌ يُدْعى محمود محمود الغراب ، المصريُّ الأصل ، ونزيل دمشق ، سوريا حالياً ، إذ جمع ثلاث كتب في الدفاع عن ابن عربي المرسي الهالك في عام ٦٣٨ هـ ، زعماً منه أنه إمامٌ مجتهدٌ مطلق ، وصاحب مذهب مستقل ، ورداً ـ حسب زعمه ـ على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في هذه الكتب الثلاث ، الأول من هذه الكتب الشنيعة القبيحة :

(١) شرح كلمات الصوفية ، والرد على ابن تيمية من كلام شيخه الأكبر محي الدين ابن عربي .

(٢) الفقه عند شيخه الأكبر محي الدين بن عربي .

(٣) الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد من كلام شيخه الأكبر محي الدين ابن عربي .

وقد اشتملت هذه الرسالة الخبيثة الماجنة على رسالتين :

الأولى : الإنسان الكامل . الثانية : القطب الغوث الفرد .

وقد تصديت لهذا التراث الشيطاني القبيح الممثل في هذه الكتب الثلاث التي هي من وحي الشيطان اللعين ، إلى محمود محمود الغراب ، وهو لم يشعر به ـ فيما علمت ـ أو شعر به ، ولكنه وا لله أعلم ، حُبّاً للجاه والمال ، جمع هذه الكتب الثلاث الخليعة لإضلال العباد والبلاد ، وإفساد العقيدة الإسلامية التي كان عليها رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ولذا تجدني معذوراً إن شاء ا لله تعالى أمام هذا الباطل ، فإني قد توسعت في هذا الرد عليه وعلى أمثاله حتى لا أكون مسئولاً أمام ا لله تعالى بعدم بيان وتوضيح ما لبّسَهُ محمود محمود الغراب وأظلمه على الأمة المسلمة بما كان صافياً نقياً من رسالة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم العامة الجامعة لخيري الدين والدنيا ، والمانعة مما يدخل فيها الدخلاء من الكفر والشرك والنفاق ومحدثات الأمور ، فيجعلها إسلاماً ، أو إيماناً ، أو إحساناً ، كما ظنَّ هذا المسكين الضائع بين أودية الجهل والضلال والكفر (والعياذ با لله تعالى من ذلك) ، ومن هنا جاء هذا الرد الموسع بهذه الصفة ، إذ جمعت في الباب الأول من هذا البحث المتواضع ، ما كان ثقيلاً جداً على كثيرٍ من القُرَّاء الأفاضل ، إذ كان هذا الباب الأول في أنظار كثيرٍ من الفُضَلاءِ باباً لا صلة له البتة بالرد على محمود الغراب في مزاعمه الباطلة ، ولكني قد اعترفت له في بداية الأمر على ما كتب إليَّ من إعادة النظر في هذا الرد ، ومع ذلك فقد طبعت هذا الباب الأول الذي كان كمقدمة أولية للموضوع ، وهو التصوف في ميزان البحث والتحقيق ، والرد على ابن عربي الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، ولم أقصد من هذا الباب أبداً الرَدّ على محمود محمود الغراب المذكور بالذّات على كتبه الضلالية الثلاث المذكورة آنفاً ، وإنّما قصدت أن أتعرَّض للتصوف لغة واصطلاحاً ، ثُمَّ أربطه ربطاً بتلك المباديء الهدَّامة ، والأهداف الشريرة ، والغايات السيئة التي ظهرت في بداية الأمر كنِحْلَةٍ خبيثةٍ على يد اليهود

والنصارى والمجوس ، ثُمَّ انتقلت إلى الروافض والخوارج ، وإلى غيرهما من أهل الضلال والكفر (أعاذنا الله منها) ، ثُمَّ أُنشِيءَ التصوف على يد الشيعة بناءً على تلك المقدمات التي وضعها اليهود والنصارى ، ثُمَّ صار ديناً مستقلاً بكلياته ، وجزئياته ، ومقدماته ، ولذا قد تفرَّع منه أمم وخلائق كثيرون ، قومٌ لم يريدوا شرًّاً ولا فساداً ولا عناداً من هذا التصوف ، وإنما أرادوا الزهد والورع والتقوى والبُعْدَ عن الملذَّاتِ في الدنيا ، وقد تركوا رواية الحديث ودرايته ، والتفقه في الدين الحنيف ، فلزموا العبادة بذاك السلوك الذي لم يكن مخالفاً لشرع الله المطهَّر ، ولذا قد أفردت لهم فصلاً مستقلاً في هذا الباب لكي أبعدهم عمَّا كان عليه غيرهم من الأشرار ، وأثني عليهم نقلاً عن النُّقاد الثقات الأخيار ، وقد أشار إلى هؤلاء الحافظ الإمام الثقة أبو بكر الخطيب البغدادي في كتابه البارع النفيس تاريخ بغداد في ترجمة الجنيد بن محمد أبي القاسم البغدادي الخزَّاز ، رقم الترجمة (٣٧٣٩) ٧/٢٤١ - ٢٤٩ . وفيها أخبارٌ عظيمةٌ تدل على ورعه وصدقه ، ووفائه ، وعدله ، رحمه الله تعالى ، وقد أسند الخطيب بإسناده عنه إذ قال رحمه الله تعالى : (عِلْمُنَا مضبُوطٌ بالكِتابِ والسنة ، ومن لم يحفظ الكتاب ولم يكتب الحديث فلم يتفقه ، لا يقتدى به) ، وقال الخطيب رحمه الله تعالى بإسناده الصحيح عنه إذ قال : (عِلْمُنَا هَذَا - يعني التصوف - مشبكٌ بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قلت : ومن هنا كان لزاماً عليَّ أن أُترجم لأمثال هؤلاء الزهاد الأخيار لكي أرفع ذكرهم ومنزلتهم ، وأُميزهم عن غيرهم من الأشرار ، حتى أكون عاملاً بما روته الصديقةُ بنت الصديق رضي الله عنهما مرفوعاً : (أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُم) ، وقد أورده الإمام مسلم في مقدمة صحيحه معلقا [١ - ٦] اهـ .

قلت : أخرجه الحاكم في علوم الحديث ، وأورده العلامة السخاوي في المقاصد برقم (١٧٩) وذكر له طرقاً كثيرة وحسنها ، ثم قال في نهاية الحديث : فحديث عائشة رضي ا لله عنها حسن . اهـ .

قلت : وهو كما قال رحمه ا لله تعالى ، وله شواهد كثيرة ذكرها السخاوي في المقاصد ، وقد أخرجه أبو داود برقم (٤٨٤٢) وقد عقد عليه الباب : باب تنزيل الناس منازلهم . فبناءً على هذا الحديث وغيره قد وضعت للصوفية الأخيار رحمهم ا لله تعالى فصلاً مهمًّاً في هذا الباب الأول وقد ترجمت لبعض هؤلاء على سبيل الإختصار مع كلام النقاد فيهم ، وقد بلغ عددهم في ذاك الفصل الثالث من الباب الأول ثمانية عشر رجلاً من الصوفية الأخيار ، أولهم : إبراهيم بن بشار ابن محمد أبو اسحاق الخراساني المتوفى سنة ٢٤٠ هـ ، وآخرهم الإمام سهل بن عبد ا لله بن يونس بن عيسى بن عبد ا لله بن رفيعٍ التستري المتوفى سنة ٢٨٣ هـ ، فإنَّ هؤلاء الزُّهَّادِ الأخيار قد انتسبوا إلى الصوفية من قِبَلِ النَّاس ، ولم يُنْسَبُوا من تلقاء أنفسهم إلى هذا اللقب ، وإنما المتأخرون الذين جاءوا من بعدهم نسبوهم إلى هذه النسبة كما تجد ذلك مفصَّلاً في تراجمهم إن شاء ا لله تعالى ، ثم جاء المتأخرون مِمَّن بَعُدُوا عن ذاك الزمن القريب من زمن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، فخلطوا بين الأخيار والأشرار ، دون أن يعرفوا هؤلاء وهؤلاء ، فاختلط الحابل بالنابل ، وامتزج الباطل بالحق ، و لله درُّ الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله تعالى إذ فصل فيهم القول الحق والعدل ، فأعطى لكل واحدٍ من هؤلاء منزلته ومكانته ، وقد وضع النقاط على حروف الخلاف ، فرحمه ا لله رحمة واسعة ، وغفر له على فعله هذا المبارك فقد مهَّد الطريق للباحثين والكُتَّاب ، ومن هنا جاء كتابه البارع النفيس العظيم ، الذي سمَّاه (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) ،

ومن هُنا قد استرشدت من هذه الرسالة القيمة النافعة ـ بعد الله تعالى ـ في وضع هذين الفصلين المهمين (الصوفية الأخيار ، والصوفية الأشرار) ، فقد طال حجم الكتاب عمَّا كنت قد توقعت في بداية الموضوع ، وقد سددت الطريق أمام من تُسَولُ له نفسه على انحراف الطريق كما فعل محمود بن محمود الغراب إذ جعل المتصوفة كلهم أخياراً وأبراراً في درجةٍ واحدة ، فوضع الغثّ والسمين ، ولحم البقر والغنم والإبل ، ولحم الكلب ، والخنزير في إناءٍ واحدٍ ، فأخلط بين هذه اللحوم المحللة والمحرمة فامتزجها امتزاجاً قبيحاً بينها ، ثمَّ وضعها على مائدته ، يأكُلُ منها ويُؤْكِلُ غيره مِمَّن لا علم له ولا رشد ، ولا فقه ولا نقل عنده ولا عقل ، كما سوف تشاهد وترى إن شاء الله تعالى بأُم عينيك في هذه الدراسة الموسعة التي قدمتها في البابين الأول والثاني من هذا البحث ، وقد أفردت ترجمة ابن عربي المرسي في الباب الثاني ترجمة مستقلة ، مع فتاوى علماء عصره والذين أفتوا بكفره وإلحاده وزندقته ، وقد نقلت هذه الفتاوى الكثيرة من مصادر موثوقة معتمدة عند الجميع ، ثم في الباب الثالث نقض ونقد لكتابه (شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية) وقد سمَّيتُ هذا الباب الثالث أو الرد (فصل الخطاب في ردّ مزاعم الغراب ، والدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى) ، فقد طُبِعَ هذا الرد بهذا العنوان بحمد الله ومنه وكرمه وبره وإحسانه ، وذلك في ضوء كلام محمود محمود الغراب فقرة فقرة في أربعمائة وثمانين صفحة ، مع خاتمة البحث ونتائجه ، ومع الفهارس في نهايته ، كما سوف تجد ذلك إن شاء الله تعالى ، فكل بابٍ من هذه الأبواب الخمس مستقلٌ ومنفردٌ في نفسه وإن كانت هذه الأبواب الخمسة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع الآخر من النواحي الأخرى من حيث الترتيب والتنسيق فقط ، وكذا التنظيم ، لأني لم أكن أتمكن أن أطبع هذه الأبواب كلها في وقتٍ واحدٍ وفي مكانٍ واحدٍ ، ولذا جاءت طبعات هذه الأبواب الخمس في مواضع

مختلفة لعدم وجود القــدرة المالية الكافيـة في وقـتٍ واحـدٍ ، ولـذا جـاءت هـذه الأبواب بهذه الصفة الغريبة في أنظار بعض الأخوة ، وأمَّا الباب الرابع والخامس من هذا البحث فهو في الردِّ علـى محمـود محمـود الغـراب لكتابـه ـ الفقـه عنـد الشيخ الأكـبر محـي الديـن بـن عربـي ، والبـاب الخـامس في الـرد علـى رسالته الإنســـان الكامل ، وكذا القطب الغوث الفرد ـ وسميت الباب الرابـع [الـرد الأوفر على فقه الشيخ الأكبر] ، والباب الخـامس [إتمـام البحـث والـرد علـى الإنسان الكامل والقطبِ الغوث الفرد] ، وهكذا انهيت هـذا الـرد الموسـع في الأبواب الخمس في ضوء كلام الغراب ، فإن كان هو الحق والصواب فهـو مـن توفيق ا لله تعالى وإعانته لهذا المعدم الفقير إلىٰ عفـوه جـلَّ وعـلا ، وإن كـان غـير ذلك فهو من نفسي والشيطان ، فأسـتغفر ا لله تعـالى وأتـوب إليـه جـلَّ وعـلا ، سبحان ربـك رب العـزة عمـا يصفـون وسـلامٌ علـى المرسـلين والحمـد لله رب العالمين . وصلى ا لله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمدٍ وعلـى آلـه وصحبـه أجمعين .

وكتب ذلكم

عبد القادر بن حبيب ا لله السندي

نـزيل المدينة الطيبة النبوية الشريفـة

على صاحبها الصلاة والسلام

في ١٤١٤/٩/٧ هـ .

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الباب الرابـــــع

سوف أرد فيه على ما زعم الغراب في تأليفه الهزيـل " الفقـه عنـد الشيـخ الأكبر محي الدين ابن عربي " ، وقد اشتمل كتابه هذا ـ حسـب زعمـه ـ علـى خمسة أجزاء ، إذ قال في مقدمة كتابـه ص ٨ مـا نصـه : وجعلـت هـذا الكتـاب خمسة أجـزاء ، الأول منهـا المدخـل ، والثـاني في أصـــول الفقـه ، والثـالث في التوحيد والعقيدة ، والرابع في العبادات ، والخامس في الأحكام ، أثبت فيها كل ما وقفت عليه من آراء الشيخ الفقهية في جميع كتبه التي بين أيدينا ، فـأرجو ا لله تعالى أن يجد أهل العلم وطلابه في هذا الكتاب ما يعينهم على التفقه في ديـن ا لله تعالى وأن ينفع به المسلمين ، وأن يجعله قربة إليه تعالى ، وا لله يقـول الحق وهـو يهدي السبيل .

دمشق في ٢ جمادى الآخرة عام ١٤٠١ هـ الموافق ٧ نيسـان ١٩٨١ م ، محمود محمود الغراب ، ص . ب : ٣٣٣ دمشق . اهـ .

قلت : هكذا قال ، ثـم إنـي أبـدأ بالملاحظـات الضروريـة قبـل أن أنقـد كتابه هذا بالتفصيل :

الرد عليه من وجوهٍ عديدةٍ بعد نقل كلامه حرفياً :

١ ـ إنَّ هـــذا العنـوان الذي عقده على طرة الكتـاب بقولـه : " الفقـه عند الشيخ الأكبر " لا يتفق أبداً لا من القريب ولا من البعيد بمضـامين الكتـاب

وأجزائه الخمس حسب زعمه ، كما سوف يجد القاريء الكريم عند البحث والمراجعة إن شاء الله تعالى ، وسوف يأتي الرد عليه في ضوء هذه الأجزاء الخمس حسب زعمه .

٢ ـ وقد يظن من يجهل أحوالَ وظروف ابن عربي التي عاش فيها من هذا العنوانِ أنه فقيهٌ ومحدثٌ صاحب مذهب ، وقد أكد هذا الغراب نفسه في مقدمة كتابه ص ٥ إذ قال ما نصه الحرفي : الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي ـ كذا بالتعريف ، وليس الأمر كذلك ، وإنما هي مغالطة قبيحة وسيئة ـ أمَّا قوله إمامٌ مجتهدٌ صاحب مذهبٍ مستقلٍ ، غرق أكثر أهل العلم في بحور ما جاء به من علوم الأسرار وتاهوا في حل وشرح رموز إشاراته وتلميحاته عن علوم الأذواق ، فغابوا عن مكانة الشيخ العلمية ، وانصرفوا عن دراسة مذهبه الفقهي ، واعتبره أهل التصوف إمام أهل التحقيق ، والشهود والوجود ، كما نظره الفلاسفة في الغرب والشرق على أنه فيلسوفٌ فذٌ ، من فلاسفة الإسلام والديانات ، وهذا الكتاب المقصود منه بيان مذهب الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي ، وأنه إمامٌ مستقلٌ صاحب مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة ، حصل رتبة الإجتهاد ، وأتى بأحكامٍ لم يسبق إليها أحد من أئمة المذاهب والفقه الإسلامي . اهـ .

فقلت : هذا كلام الغراب نقلته حرفياً لئلا أتهم كما اتُهِمَ الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله تعالى من قِبَلِ الغراب ، فأقول للغراب في جواب كلامه هذا الذي لا يتفق أبداً مع الحقائق العلمية الناصعة التي تدل على خلاف ما زعم ، فارجع إلى دراسة موسعة عن ابن عربي ، وذلك في الباب الثاني من هذا البحث المتواضع ، وهو بعنوان " ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق " .

٣ ـ إنَّ الغراب قد عقد عنواناً لهذا الكتاب " الفقه عند الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي " ثم يتكلم عن علوم الأسرار وعلوم الأذواق ، وأَمَّا قوله : فغابوا عن مكانة الشيخ العلمية وانصرفوا عن دراسة مذهبه الفقهي . اهـ إنَّ هذا القول يدل على أنه كان يخالف الكتاب والسنة ومذاهب الفقهاء الأخيار أهل الظاهر ، ولذا انصرف الناس عن دراسة مذهبه الفقهي ، لأن مذهبه الفقهي كان يخالف علوم الأسرار وعلوم الأذواق التي أتى بها ، وهكذا كلامه ، وهذا تعارض وتناقض منه في هذين العلمين ، فكيف الجمع بينهما والناس قد انصرفوا عن دراسة مذهبه الفقهي وتركوا مذهبه ؟

٤ ـ أما قولك : " اعتبره أهل التصوف إمام أهل التحقيق والشهود والوجود " ، فما معنى إمام أهل التحقيق والشهود والوجود ؟ ولماذا كفَّره علماء أهل عصره كالعز بن عبد السلام ، وابراهيم الجعبري ، وابن دقيق العيد ـ رحمهم الله تعالى ؟ . إذاً لم يكن عنده أي تفقهٍ أو صلة بالفقه الإسلامي المستنبط من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، وإنما أتى بتلك الخزعبلات التي سميت عند هؤلاء علوم الأسرار والكشف والمقامات والأذواق ، ولو كان فقيهاً مجتهداً وإماماً مطلقاً صاحب مذهبٍ لم يكفره علماء عصره كما مضت فتاويهم عليه بالكفر والإلحاد والزندقة والإنحلال الخلقي والروحي

٥ ـ أرنا كتبه في مادة الفقه أين هي ؟ إذا كنت صادقاً في كلامك ودعواك ، فلماذا لم تورد في المصادر والمراجع التي رجعت إليها في تأليف هذا الكتاب وجمعه في تلك الكتب الفقهية التي ألفها ابن عربي وصنفها ، إذ قلت في ص ٤٣٧ المراجع : كتب الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي ، ثم قلت :

(١) الفتوحات المكية .

(٢) ايجاز البيان في الترجمة عن القرآن ، ثم قلت معلقاً على هذا الكتاب : وهو ما بقي من تفسيره المفقود .

(٣) شجرة الكون .

(٤) روح القدس في محاسبة النفس .

(٥) كتاب القربة .

(٦) كتاب الكتب .

(٧) عنقاء مغرب .

(٨) الديوان .

(٩) التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية . اهـ .

قلت : هكذا ذكرت هذه الكتب بهذه العناوين الشاذة المنكرة ، ولا تعلق لهذه الكتب بالفقه الإسلامي لا من القريب ولا من البعيد ، ثم لم تذكر طبعات هذه الكتب لكي يرجع إليها الواحد عند الحاجة ، وربما لم تشر إلى الطبعات لئلا ينكشف أمرك وحيلتك في تعظيم شيخك الأكبر بالفساد والباطل ، ودنيا العلم بخير والحمد لله ، ولا زال في الناس خيرٌ عظيم ، لا يأخذ منك إلاَّ جهال وأغبياء فقدوا شعورهم ورشدهم بتلك الفلسفة المادية الطاغية التي تدعو إليها بهذا النشاط المكثف باللف والدوران والحيل والمكر والخديعة ، وبكل شيء لا دليل فيه لك ولا شبه دليل كما مضى بيان ذلك في كتابي " فصل الخطاب في رد مزاعم الغراب والدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية " وقد طُبِعَ في أربعمائة وثمانين صفحة فلله الحمد والمنة .

ثم **قلت** : المراجع الأخرى .

(١٠) المحلى للإمام ابن حزم .

(١١) الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم .

(١٢) رسالة الناسك للإمام ابن تيمية .

(١٣) رسالة في أصول الفقه للشيخ جمال الدين القاسمي .

(١٤) جلاء العينين للألوسي .

(١٥) المغني لابن قدامة .

٦ ـ هكـذا وضعـت أسماء هذه الكتب في فهرست المراجـع والمصـادر التي رجـعت إليها أثناء تأليفك هـذا الكتـاب " الفقـه عنـد الشيخ الأكـبر محي الدين " ، ثم فعلك الشنيع وصنيعك القبيح في تصنيفك هذا ، كان بارزاً حسب عادتك إذ لا تنقل ولا تعزو المسائل الفقهية إلى كتب شـيخك الأكـبر الفقهيـة ، وإنما تعزو أحياناً هذه المسائل القليلة إلى محلى ابن حـزم فقـط ، ولم أقـف علـى العزو إلى كتب ابن عربي التي رجعت إليها ، ثم كتبـت أسماءهـا في ص ٤٣٧ ، وهذا الفعل القبيح والشنيع هو من أقبح القبائح وأرذل الرذائل .

٧ ـ أيـن كتـب الحديـث النبـوي الشـريف الـتي ألفهـا الأئمـة المحدثـون كالبخاري ، ومسلم ، وأبي داود السجستاني ، وأبي عيسى الترمـذي ، وأبـي عبد الرحمـن النسـائي ، وأبـي عبـد الله ابـن ماجـه ، والإمـام أحمـد في مسـنده ، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة ، ومصنـف عبـد الـرزاق ، وغيرهـا مـن الكتـب النافعة العلمية التي تتصل بمادة الفقه اتصالاً مباشراً ، هكـذا سـرت سيراً مخالفـاً لقوانين التأليف والتصنيف ، وشاذاً في جميـع ما أقدمت عليها من دعوى كبـيرة عريضة في تأليفك هذا وما سبقه منك .

٨ ـ ثم قلت في ص ٤٢٢ من كتابك هذا : من أراد تحقيق أحد المسـائل فليكتب إلينا لنوقفه على المصدر بالتحديد . اهـ .

قلت لك : يا هذا ، أهكذا العلم ، لو تموت فـإلى مـن يُكتـب ؟ وأنـت تحت التراب مدفونٌ ، أما ذكرت أمام كل مسـألة المرجـع والمصـدر مـن مراجـع ومصادر شيخك لكي ينظـر في هـذه المسألة ، ومـا دليلـه عليهـا مـن الكتـاب والسنــة ؟ وأنَّ هــذا الـذي قلـت أن يكتـب لـك لكـي توقفهـم علـى المصــدر بالتحديد ، هذا كـلام المجـاذيب والمجـانين الذين فقدوا العقـل والرشـد والفقـه ، ولم يسبقهم إليـه أحـد فيمـا مضـى مـن الأولـين والآخريـن إذا كنـت صادقـاً في

كلامك فارجع إلى تلك المصادر الفقهية لشيخك الأكبر فحررها ثانية مع الدليل من الكتاب والسنة ، ثم اكتب ملحقاً لهذه الكتب الثلاث التي جمعتها في الدفاع عن ابن عربي ، ثم فنّد إذا كنت محقاً في كلامك تلك الفتاوى الكثيرة التي أصدرها العلماء العدول والثقات وهم معاصرون لشيخك الأكبر ابن عربي على كفره وإلحاده وزندقته ، وعلى القول بوحدة الوجود، لأن الفقيه لا يكون ملحداً ولا زنديقاً ولا حلولياً ، وقد نقلت في كتابك " شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية " ص ١٥ ، ومن فتوحات شيخك الأكبر ص ٥٩١ ، وقد قلت ما نصه : الصفحة ٥٩١ الجزء الثاني من الفتوحات المكية : ولأجل هذا قال الجنيد ـ سيد هذه الطائفة ـ : " لا يبلغ أحدٌ درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق " ، هذا هو الكلام الذي نقلته عن فتوحات شيخك الجزء الثاني ص ٥٩١ لشيخك الأكبر هو زنديق بدون شكٍ ولا شبهة ، وقد شهد عليه أكثر من ألف صديق بأنه زنديق ، وقد نقل ابن طولون في القلائد الجوهرية كما ورد ذلك ونقلته عنه في موضعه من كتابي وهو الباب الثاني " ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق " إذ قال ابن طولون في كتابه المذكور : أن أكثر من خمسمائة عالمٍ من المحدثين والفقهاء قد أصدروا فتاويهم على ابن عربي بالكفر والإلحاد والزندقة ، هكذا وقع عند ابن طولون هذا الخبر ، وأما في الزمن المتقدم عليه أو المتأخر فقد كثر عدد العلماء الذين كفَّروا ابن عربي وهم آلافٌ مؤلفة إن شاء الله تعالى ، فكان زنديقاً ملحداً ، والفقهاء أصحاب المذاهب الأربعة رحمهم الله تعالى كانوا أخياراً وأبراراً وزهاداً وأتقياء ، ولم يكن فيهم هذا الوصف الذي دعا إليه ابن عربي حسب نقلك من كتابه الفتوحات المكية ص ٥٩١ ج ٢ ، والطبعة مجهولة وأنت أعلم بها فارجع إليها ، والله أعلم .

٩ ـ أما قولك في مقدمة كتابك هذا " الفقه عند الشيخ الأكبر " : كما نظره الفلاسفة في الغرب والشرق على أنه فيلسوفٌ فَذٌ من فلاسفة الإسلام والديانات . اهـ .

قلت : الذين نظروا إلى ابن عربي وهم فلاسفة في الغرب والشرق مَنْ هُم ؟ فلتسمهم لكي نقف على أسمائهم ، ثم على إسلامهم إذا كانوا مسلمين ، وما هي نحلتهم ؟ والغالب عليهم الذين ذكرهم الغراب ملاحدة كفار مشركون منافقون ، إن مجَّدوا ابن عربي وعظَّموا شأنه ومنزلته فهم قد فرحوا بالكفر الذي أتى به ، لأنَّ هؤلاء الغربيين والشرقيين من المستشرقين وغيرهم ممن ساروا على نِحْلَةِ ابن عربي في الحلول والإتحاد والزندقة والإلحاد ، فالطيور على أشباهها تقع .

١٠ ـ وما معنى الفلسفة ؟ فهل يكون المسلم فيلسوفاً أو فلسفياً وهو شيء جاء لإبطال الدين الحنيف ؟ وكما أنَّ التصوف الممقوت ضد هذا الدين الحنيف كما اعترف به الغراب في أمكنة متعددة من كتابه " شرح كلمات الصوفية " ، وكما أنَّ الفلسفة والتصوف قد خرجا من بذرةٍ واحدةٍ وهو وحي شيطاني إلى أصحابها ، ولذا نقل الغراب في تمجيد ابن عربي وتعظيمه من هؤلاء فلاسفة الشرق والغرب الملحدين ، فلا تجد مسلماً حقاً من علماء المسلمين إلاَّ وهو يكفِّر ابن عربي أو يطعن فيه طعناً شديداً ، لما أتى به من الكفر والضلال والنفاق في كتبه التي يحارب بها هذا الدين الحنيف ، كما مضى بيان ذلك في كتابي " ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق " . وا لله أعلم .

١١ ـ أما قولك في مقدمة كتابك هذا " الفقه عند الشيخ الأكبر " وهذا الكتاب المقصود فيه بيان مذهب الشيخ الأكبر محي الدين وأنه إمامٌ مستقلٌ صاحب مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة حصل رتبة الإجتهاد وأتى بأحكامٍ لم يسبق إليها أحد من أئمة المذاهب والفقه الإسلامي . اهـ .

فقلت لك : من الذي وصفه بذلك من العلماء الأخيار ؟ فلتسم لنا هؤلاء لكي نقف على كلامهم الوصفي الذي وصفوا فيه ابن عربي بأنه إمامٌ مستقلٌ حصل على رتبة الإجتهاد ، وأتى بأحكامٍ لم يسبق إليها أحد ، إلى آخر كلامك التمجيدي له بدون دليلٍ ولا برهان ، وإنما العواطف والمشاعر التي يبتلي بها الإنسان الذي فقد العقل والرشد لأجل تلك العواطف والمشاعر المخالفة لما كان عليه السلف من أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين من حقٍ صافٍ ، وعدلٍ وإنصافٍ في حق ا لله تعالى ، وفي حق رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم وفي حق كل من كان من هؤلاء على صراطٍ مستقيمٍ ومنهجٍ رفيعٍ .

١٢ ـ ثم أين تلك المسائل التي أتى بها والتي لم يسبق إليها أحد سواه ؟ فإذا كان ذاك الشر ، والفساد ، والشرك ، والكفر ، والنفاق ، والإلحاد ، والزندقة ، والحلول ، والإتحاد ، والزنى ، والتغزل بجارية رومية أجنبية في حرم ا لله المقدس كما مضى بيانه وتفصيله ، كل هذه المسائل التي انفرد بها ، وتميز عن غيره ، فعلى تلك المسائل لعنة ا لله ولعنة اللاعنين جميعهم من الإنس والجن والملائكة .

وأمَّا إذا كانت تلك المسائل الفقهية التي انفرد بها ابن عربي مع دليلها من الكتاب والسنة فإنها مقبولة عند العلم والعلماء ولو كان هو زنديقاً حسب ما دعا إليه في كتابه " الفتوحات المكية " كما نقل عنه الغراب ، والعلم أحياناً يؤخذ عن الشيطان اللعين كما ورد ذلك في الصحيح للإمام محمد بن اسماعيل البخاري رحمه ا لله تعالى ، إذ قال رحمه ا لله تعالى في كتاب الوكالة ، باب رقم ١٠ وعنوانه : باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجلٍ مسمىً جاز ، حديث رقم ٢٣١١ ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧/٤ ، قال البخاري : قال عثمان بن الهيثم ، ثم ساق إسناده من طريق محمد بن سيرين

رحمه الله تعالى ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام فأخذته ، وقلت : لأرفعنَّك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إني محتاجٌ ، وعليَّ عيال ، ولي حاجة شديدة . قال : فخليت عنه فأصبحت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ قال : قلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة ، وعيالاً ، فرحمته فخليت سبيله . قال : أما إنه قد كذبك ، وسيعود ، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيعود . فرصدته ، فجعل يحثو من الطعام فأخذته . فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : دعني فإني محتاجٌ وعليَّ عيال لا أعود . فرحمته فخليت سبيله . فأصبحت ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك ؟ قلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة ، وعيالاً ، فرحمته ، فخليت سبيله . قال : أما أنه قد كذبك ، وسيعود ، فرصدته الثالثة فجعل يحثو من الطعام فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا آخر ثلاث مرات ، إنك تزعم لا تعود ، ثم تعود . قال : أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بها . قلت : ما هنَّ ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿ الله لا إله إلاَّ هو الحي القيوم ﴾ حتى تختم الآية ، فإنَّك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح ، فخليت سبيله ، فأصبحت ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله ، زعم أنَّه يعلمني كلماتٍ ينفعني الله بها ، فخليت سبيله . قال : ما هي ؟ قلت : قال لي : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ الله لا إله إلاَّ هو الحي القيوم ﴾ وقال لي : لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص شيءٍ على الخير - فقال النبي صلى

ا لله عليه وسلم : أما أنه قد صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب مذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة ؟ قال : لا . قال : ذاك شيطانٌ . اهـ .

قلت : والشاهد من هذا الحديث هو أنَّ الشيطان اللعين قد علَّم أبا هريرة رضي ا لله عنه بقراءة آية الكرسي عند نومه ، وقد صدقه الرسول الكريم صلى ا لله عليه وسلم في هذا التعلم ، ومع أنه كذوبٌ ، ومن هنا لو صحت تلك المسائل الفقهية مع دليلها من الكتاب والسنة والتي انفرد بها ابن عربي حسب زعم الغراب فكنا نأخذ بها ونعمل إذا كان الشيطان اللعين وهو من أكذب الكذَّابين قد أخذ منه أبو هريرة رضي ا لله عنه العلم ، وقد أقره الرسول الكريم صلى ا لله عليه وسلم على الأخذ منه ، فمن باب أولى أن نأخذ العلم الصحيح بدليله من الكتاب والسنة عن ابن عربي الضال الفاجر ، ولكن أين تلك المسائل التي انفرد بها وتميز حسب زعم الغراب ؟ وإني أعتقد مع عدم الجزم أنه أتى بكفرٍ ونفاقٍ وإلحادٍ كثيراً ، وأمَّا الحق بدليله فبعيد عنه كل البعد ، لأنَّ العلماء المعاصرين وهم ثقاتٌ عدولٌ قد حكموا على كفره وزندقته ، ومع ذلك لا نتعصب ضده ، ربما أتى بشيءٍ جيدٍ موافقٍ للحق والواقع ، وأنَّه كذوبٌ دجَّالٌ محَرفٌ لكتاب ا لله تعالى كما ذكر ذلك الإمام المزي صاحب تهذيب الكمال ، وتحفة الأشراف ، وكما مضى تفصيل ذلك وبيانه في كتابي " ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق " .

ومن هنا أقول للغراب : إنَّ شيخك الأكبر ابن عربي الذي زعمت في كتابك هذا أنه فقيه وإمام ومجتهد وتحصَّل على درجة الإجتهاد ، وهذا الكلام كله مبنيٌ على الخطأ القبيح على أقل درجة ، وليس هناك أي دليل أو شبه دليل على دعواك هذه ، ومع أنَّك لم تنقل عن كتبه التي بين يديك أي مسئلة فقهية انفرد بها عن غيره مع الدليل الصحيح الموافق لكتاب ا لله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، فضلاً أن تكون هناك مسائل كثيرة أشرت إليها

هنا ، وهذا أمرٌ لا يشك فيه أحـدٌ ممَّن طالع كتابك هـذا ، ثُـمَّ إنَّ مـادة الفقـه الإسلامي أساسها كتاب ا لله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليـه وسـلم ، وعلى هذين المصدرين الكريمين اعتمد العلماء المحدثون والفقهاء رحمهم ا لله تعالى في الإستنباط والإستخراج مع الشروط والقواعد الأساسية المعروفة لدى المجتهـد سلفاً وخلفاً ولـم نقف على هذا الشيء المشار إليه في كتابك هذا الذي سميتـه : " الفقه عند الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي " ، ومع أنه لم يجمع ولم يؤلف في الفقـه ولا في أصـول الفقـه شيئاً أبـداً ، وإنمـا كلامـه كلـه دائـرٌ علـى الرمـوز والإشارات والولاية والكرامة والكشف والمقامات وغيرهـا مـن الأمـور السـرية وعلوم الأذواق ، وأنىَّ له الفقه الإسلامي وأصوله وعلومه ولم يكـن عنـده علـم الحديث ولا أصوله ، ولذا إذا أراد أن يستدل بالحديث فقد استدل من أحـاديث موضوعة مكذوبة على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وزعم حسب مـا وجـد في شذرات الذهب من النسخة المطبوعة من أصلِ مخطـوطٍ كـان لـدى داود بـن سليمان الخالدي النقشبندي المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ ، وفيه يقول ابن عربـي ص ٢٠٠-٢٠١/٥ : عرضت أحاديثه صلى ا لله عليه وسـلم جميعهـا عليـه ، فكـان يقول عن أحاديث صحَّت من جهة الصناعة : ما قلتها . وعن أحاديث ضعفـت من جهتها : قلتها . هذا هو النص الذي وجد في شذرات الذهـب ، وهـو يـدل دلالة واضحة على أنَّ ابن عربي لا يؤمن ولا يستنبط من الأحاديث الصحيحة ، وإنما من الأحاديث الضعيفة والمنكرة والموضوعة ، فكيف يكون حال ابن عربـي مع هذا القول والإعتقاد مجتهداً مطلقاً ، وإماماً مستقلاً في الفقه والإستنبـاط ، ومـع ذلـك نقبـل منـه الحق إذا كـان قـد بـني علـى الدليـل الواضـح والبرهـان الساطـع ؟ ..

١٣ ــ وأمَّا قولك في ص ٥ من مقدمتك ، مشيراً إلى منزلة ابن عربي من الحديث وعلومه : وروى الحديث النبوي مسنداً دراية ورواية ، حفظاً وسماعاً

وكتابةً ، وإجازة من شيوخه في علم الحديث ، كما جاء في إجازته للملك المظفر عند ذكر أسماء شيوخه الذين أجازوه ، فتراه يروي الحديث مسنداً من عدَّة طرق ، فيروي عن البخاري من ثلاث طرق ، وعن كل من مسلم والترمذي والبيهقي من طريقين ، وعن كل من أبي داود وأحمد بن حنبل وابن ماجه وابن حبان والإمام مالك من طريقٍ واحدةٍ كما جاء في مقدمة كتابه " محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار " . اهـ .

فقلت لك : لقد أحسنت في كلامك هذا إذا كان صحيحاً وثابتاً عنه وسار عليه في السر والعلن ، وبالأكيد أنك رجعت إلى هذا الكتاب ونقلت منه هذا الكلام الذي يتعلق برواية ابن عربي الحديث مسنداً من عدة طرق ، فيروي عن البخاري من ثلاث طرقٍ ، إلى آخر كلامك . فحبَّذا لو نقلت لنا تلك الطرق والأسانيد التي ساقها ابن عربي من عند نفسه إلى أن اتصل بالبخاري ولو طريقاً واحدةً لكي يقف طلبة العلم على ذاك الطريق جرحاً وتعديلاً واتصالاً وشذوذاً وعلةً وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بالإسناد ، ثم على ما بينه وبين البخاري من الوسائط ، وهكذا ، هلُمَّ جرًّا ، وأنك لم تنقل لنا هذا الموضوع ، وإنما هكذا ادعيت هذه الدعوى العريضة دون دليلٍ ولا برهانٍ وكأنك تظهر علمك بالسنة ولا يزال الموضوع مجهولاً في كتابك هذا ، ثم لماذا لم تذكر هذا الكتاب الذي نقلت من مقدمته هذه الطرق لشيخك الأكبر في مراجع ومصادر كتابك هذا في ص ٤٣٧ ، في ضمن كتب ابن عربي ؟ ، وقد ذكرت من كتب شيخك تسع كتب فقط وقد تركت هذا العاشر وربَّما كان مُهِمَّاً جداً إذا كان فيه هذا الذي زعمت من وجود الطرق والأسانيد لشيخك الأكبر إلى البخاري ومسلم وبقية الكتب الأخرى ، ثُمَّ إذا ثبت هذا فما مدى استدلاله واستشهاده على المسائل الفقهية التي انفرد بها شيخك الأكبر دون سائر الأئمة الفقهاء والمحدثين ، كُلُّ هذه الأمور لا تزال مجهولة أمامنا ولم نجد من ذلك شيئاً

في كتابك هذا ، ثُمَّ إنَّ هذا الكتاب الذي زعمت أنَّك نقلت هذه الطرق والأسانيد منه وهو كتاب شيخك الأكبر " محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار " هل له وجود في الدنيا ؟ ، إذا وجد في أي مكان من العالم فهو مكذوب على ابن عربي ، لأنَّ أبا العباس أحمد بن أحمد بن عبد ا لله الغبريني المتوفى سنة ٧١٤ هـ ذكر في كتابه " عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية " ص ١٦٩ بقوله : في فهرست كتب ابن عربي : على لسان ابن عربي : أما الكتب التي أمرني الحق تعالى في قلبي بوضعها ولم يأمرني إلى الآن بإخراجها إلى الناس ، وبثها في الخلق ، ثم ذكر كتبا كثيرة جدا ومنها كتاب " محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار " وذلك في ص ١٧٢ . اهـ .

قلت : هكذا ادعى ابن عربي أنَّ هذا الكتاب قد أمره ا لله بوضعه في قلبه ولم يرخص له بإخراجه للناس وبثه في الخلق ، فكيف ظهر هذا الكتاب الذي نقلت عنه هذه الأسانيد والطرق لابن عربي التي بموجبها يروي شيخك الأكبر كتاب البخاري من ثلاث طرق ، ومسلم والترمذي والبيهقي من طريقين ، وأبو داود وأحمد وابن ماجه وابن حبان والإمام مالك من طريقٍ واحدة ؟ . وهكذا الكذب والإفتراء والبهتان والخيانة .

ومن جملة تلك الكتب التي زعم ابن عربي أنَّ ا لله تعالى أمره بوضعها في قلبه دون أن يرخص له بإخراجها للناس وبثه للخلق ، كتابٌ سماه الغبريني المذكور في ص ١٦٩ كتاب " الأحدية " ، ويتضمن هذا الكتاب الوحدانية والفردانية والأحدية ، ونفى الكثرة من الوجود العددي ، وأنَّ الواحد يظهر في مراتب فتنشأ الأعداد وتغيب فتبقى . ا هـ .

هكذا فسَّر الغبريني مضمون هذا الكتاب ولعلَّه وقف عليه ، ومع أنه ذكره في جملة الكتب التي أمر ا لله تعالى ابن عربي بوضعها في قلبه دون إظهارها للناس كما جاء نص بيانه آنفاً ، وهكذا تقع المصائب والنكبات على أيدي

هؤلاء الملاحدة والزنادقة ، وقد سبق أن قال الغبريني في ص ١٦٦ من كتابه المذكور مشيراً إلى الكتب التي ألفها ابن عربي وأخرجها للناس كتاب: " السراج الوهَّاج في شرح كلام الحلاج " ، ومن هنا نقف على أن ابن عربي يمجد الحلاج ويعظم شأنه ويرفع ذكره ويشرح كلامه دون أن يلتقي به ولم يعاصره ، لأنَّ الحلاَّج هلك في سنة ٣٠٩ هـ كما مضى بيان ذلك في ترجمته ، وابن عربي هلك في سنة ٦٣٨ هـ ، ولم تكن بينهما معاصرة ، فكيف شرح كلام الحلاَّج الزنديق إلاَّ إذا كانت عنده كتب الحلاَّج وقد عرفها تمام المعرفة ، وامتلكها ورجع إليها وآمن بما فيها من الكفر والفسوق والعصيان والإلحاد والزندقة ، وهذا أمرٌ معروفٌ ومعلومٌ لا ينكره إلاَّ جاحدٌ مغترٌّ بالباطلِ ..

وقال الغبريني أيضاً في ص ١٦٧ مشيراً إلى بعض كتب ابن عربي التي أخرجها للناس ، كتاب : " إعلام المريد في شرح أحوال الإمام البسطامي أبي يزيد رضي ا لله عنه " ، ثمَّ نقل الغبريني عن ابن عربي قوله ووصفه لهذا الكتاب قائلاً : أمرني الحق تعالى بشرحه في النوم بساحل سبتة ببلاد المغرب ، فقمت مبادراً قبل الفجر وكان لي ناسخان فأمليت عليهما وكتبا ، فما طلعت الشمس حتى تقيَّد منه كراستان . ا هـ .

<u>**قلت**</u> : هكذا هذا التأليف الذي أمره ا لله تعالى بشرحه في النوم بساحل سبتة ، وأبو يزيد البسطامي أمره معروفٌ ، وقد جاءت ترجمته في الصوفية الأشرار فارجع إليها إن شئت ، وقد كذب ابن عربي في فتوحاته ص ٥٩١ ج ٢ حسب نقل الغراب عنه في كتابه : " شرح كلمات الصوفية على الجنيد بن محمد البغدادي " ص ١٥ ــ ولأجل هذا قال : الجنيد سيد هذه الطائفة ــ : لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صِديق بأنَّه زنديق .. وقد سبق لي أن قلت وأكدت أنَّ هذه المقالة الكفرية مكذوبة على الجنيد بن محمد البغدادي رحمه ا لله جملةً وتفصيلاً ، وهو أعظم وأشدُّ تمسكاً بالسنة النبوية على

صاحبها الصلاة والسلام من أن يقول مثل هذه المقالة الكفرية الفاجرة ، وإنّما قالها ابن عربي الضال المجرم الأثيم ، ثم نسبها إلى هذا الزاهد التقي الورع ظلماً وعدواناً وكذباً وزورا وبهتاناً ، لكي يبرر موقفه مما كان فيه من التغزُّلِ بالنّساء الأجنبيات ، وغيره من الكفر والنفاق والحلول والإتحاد ، وإنما هذه المقالة الكفرية لأبي يزيد البسطامي . وا لله أعلم .

(كلام شيخ الإسلام ابن تيمية المسند في بيان حال ابن عربي)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته القيمة " وحدة الوجود وبيان بطلانه بالبراهين النقلية والعقلية " ص ٧٥ : حدثني صاحبنا الفقيه الصوفي أبو الحسن بن قرباص ، حدثني جمال الدين ابن واصل ، وشمس الدين الأصبهاني أنهما كانا ينكران كلام ابن عربي ويبطلانه ويردان عليه .. ثم قال شيخ الإسلام : وحدثني صاحبنا الفاضل أبو بكر بن سالار ، عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد شيخ وقته ، عن الإمام أبي محمد بن عبد السلام أنهم سألوه عن ابن عربي لمّا دخل مصر ؟ فقال : شيخ سوء مقبوح يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً ، وكان تقي الدين يقول : هو صاحب خيال واسع ، حدثني بذلك غير واحدٍ من الفقهاء ممّن سمع كلام ابن دقيق العيد ، وحدثني ابن بجير، عن رشيد الدين سعيد وغيره أنّه قال : " كان ـ ابن عربي ـ يستحل الكذب ، هذا أحسن أحواله ، وحدثني الشيخ العالم كمال الدين المراغي ـ شيخ زمانه ـ أنّه لَمَّا قدم ، وبلغه كلام هؤلاء في التوحيد قال : قرأت على العفيف التلمساني من كلامهم شيئاً فرأيته مخالفاً للكتاب والسنة ، فلمّا ذكرت له ، قال : القرآن ليس فيه توحيدٌ ، بل القرآن كله شرك ، ومن اتبع القرآن لم يصل إلى التوحيد ، قال : فقلت له : ما الفرق عندكم بين الزوجة والأجنبية ، والأخت , والكل واحد ؟ قال : لا فرق بين ذلك عندنا ، وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً ، فقلنا : هو حرامٌ عليهم عندهم وأمّا عندنا فما ثَمَّ حرام " ، وحدثني كمال

الدين ابن المراغي أنَّه لَّما تحدَّث مع التلمساني في هذا المذهب قال : وكنت أقرأ عليه في ذلك فإنهم كانوا قد عظَّموه عندنا ، ونحن مشتاقون إلى معرفة فصوص الحكم ، فلمَّا صار يشرحه لي أقول : هذا خلاف القرآن والأحاديث ، فقال : إرم هذا كله خلف الباب واحضر بقلبٍ صافٍ حتى تتلقى هذا التوحيد ــ أو كما قال ـ ثُمَّ خاف أن أشيع ذلك عنه فجاء إليَّ باكياً ، وقال : استر عني ما سمعته مني . وحدثني أيضاً كمال الدين أنَّه اجتمع بالشيخ أبي العباس الشاذلي تلميذ الشيخ أبي الحسن فقال عن التلمساني : هؤلاء كفار ، هؤلاء يعتقدون أنَّ الصنعة هي الصانع ، قال : وكنت قد عزمت على أن أدخل الخلوة على يده ، فقلت : أنا لا آخذ عنه هذا ، وإنما أتعلم منه أدب الخلوة ، فقال لي : مثلك مثل من يريد أن يتقرَّب إلى السلطان على يد صاحب الأتون والزبَّال ، فإذا كان الزبَّال هو الذي يُقَربه إلى السلطان كيف يكون حاله عند السلطان ؟ .. وحدَّثنا أيضاً ــ أي كمال الدين ــ قال : قال لي قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد لَّما استولت التتار على بلاد المشرق لظهور الفلسفة فيهم ، وضعفت الشريعة ، فقلت له : أفي بلادكم مذهب هؤلاء الذين يقولون بالإتحاد وهو شرٌّ من مذهب الفلاسفة ؟ فقال : قول هؤلاء لا يقوله عاقل ، بل كلّ عاقل يعلم فساد قول هؤلاء ــ يعني إن فساده ظاهر فلا يذكر هذا فيما يشتبه على العقلاء بخلاف مقالة الفلاسفة ، فإنَّ فيها شيئاً من المعقول وإن كانت فاسدة ــ ، حدثني تاج الدين الأنباري الفقيه المصري الفاضل ، أنَّه سمع الشيخ إبراهيم الجعبري يقول : رأيت ابن عربي شيخاً مخضوب اللحية ، وهو شيخٌ نجسٌ يُكَفِّرُ بكل كتابٍ أنزله الله ، وبكل نبيٍ أرسله الله . وحدثني الشيخ رشيد الدين بن المعلم أنَّه قال : كنت وأنا شابٌّ بدمشق أسمع الناس يقولون عن ابن عربي والخسروشاهي أنَّ كلاهما زنديق ـ أو كلاماً هذا معناه ـ وحدثني شهاب الدين المزي ، عن شرف الدين بن الشيخ نجم الدين بن الحكيم ، عن أبيه ، أنَّه قال :

قدمت دمشق فصادفت موت ابن عربي ، فرأيت جنازته كأنما ذُرَّ عليها الرماد فرأيتها لا تشبه جنائز الأولياء ـ أو كما قال ـ فعلمت أنَّ هذا ... ، وعن أبيه ، عن الشيخ اسماعيل الكوراني أنَّه كان يقول : ابن عربي شيطان . وعنه أنَّه كان يقول عن الحريري : أنَّه شيطان . وحدثني شهاب الدين ، عن القاضي شرف الدين الباربلي أنَّ أباه كان ينهاه عن كلام ابن عربي ، وابن الفارض ، وابن سبعين . ا هـ .

قلت : هكذا ساق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هذه الأسانيد من عند نفسه إلى هؤلاء مشايخ الإسلام الذين شاهدوا بأم أعينهم ابن عربي فحكموا عليه بالنجاسة ، والكفر ، والكذب ، وقال بعضهم : إنَّه شيطان .. هكذا ورد عن الآخرين أيضاً بأسانيد أخرى كما مضى تفصيل وبيان ذلك في ترجمة ابن عربي في الباب الثاني من هذا البحث المتواضع ، فارجع إليه إن شئت .

والمقصودُ أنَّ هذا الرجل الذي حمل هذه الصفات المشينة من الأقوال الكفرية والاعتقادات الباطلة ، كيف يكون إماماً مستقلاً في الفقه ، أو محدثاً بارعاً روى الحديث عن مشايخه ، وهو لا يستدل فيما يذهب إليه من المذهب الباطل والنِحْلَة الكافرة الفاجرة إلاَّ بالأحاديث الموضوعة كما وجد في نسخة شذرات الذهب التي كانت في يد داود بن سليمان الخالدي النقشبندي المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ .

[عودة إلى كلام الغراب والردُّ عليه]

١٤ - وأمَّا قولك في ص ٧ من مقدمة كتابك " الفقه عند الشيخ الأكبر " والذي تقول : ولهذا فقد قمت بمقارنة فقهية بين مذهب الشيخ الأكبر .... وبين مذهب الإمام ابن حزمٍ الظاهري أثبتُّ الخلاف بينهما في الأصول والفروع على هامش الكتاب ، كما أثبتُّ موافقة الشيخ من سبقه من الفقهاء من مخالفي

الظاهرية في بعض المسائل ، مثل إمامة المرأة علـى الإطـلاق في الصـلاة ، وأثبـتُّ موافقة الإمام ابن تيمية للشيخ الأكبر في بعض الأحكام التي اجتهد فيهـا الشـيخ مثل إحرام المكي للعمرة من بيته ، أو منزله . ا هـ .

فقلت لك : هذه مغالطةٌ قبيحةٌ سيئةٌ للغاية ، ليـس هنـاك مقارنـةٌ فقهيـةٌ أبـداً ، وإنَّمـا قـلت في كتابك هذا ص ٢٣٤ مـا نصـه في ثلاثـة أسـطرٍ فقـط إذ قلت : إمامة المرأة : تجوز إمامة المرأة على الإطلاق بالرجال والنساء ، والأصـل إجازة إمامتها فمن ادَّعى منع ذلك من غير دليلٍ فلا يُسْمَع له ، ولا نص للمـانع في ذلك ، وحجته في منع ذلك يدخل معه فيهـا ويشـرك فتسـقط الحجـة فيبقـى الأصل بإجازة إمامتهـــا .

هكذا قارنت حسب زعمك الباطل . ثُمَّ قلت في الهامش رقم (١) :

ولا يجوز أن تؤم المرأة الرجل ولا الرجال ، والنصوص تثبت بطلان إمامـة المـرأة للرجل وللرجال يقيناً (مسألة ٣١٧ - ٤٩١ المحلى لابن حزم) . هكذا نقلت عن محلى ابن حزم . ثُمَّ قلت مُعَلّقاً على كلام ابن حـزم : وقـول الشـيخ الأكـبر ..... بجواز إمامة المرأة على الإطلاق قد سبقه إليه بعض الفقهـاء ، وهـم الإمـام أبـو ثور ، وكذا المزني من أئمة الشافعية ، وقال بعض أئمة الحنابلة بجواز إمامتها للرجال في التراويح ، وتكون وراءهم (المغـني لابـن قدامـة) ، وقـد جـاء ذكـر ذلك بالإضافة إلى ابـن جريـر الطـبري الـذي أجـاز إمامتهـا في الـتراويح (سـبل السلام) ، وحكى ذلك عنهم القاضي أبو الطيب ، والعبدري (المجمـوع شـرح المهذب) ، هكذا أنهيت هذا الكلام على إمامة المرأة ، فأقول لك هنا :

[إبطال إمامة المرأة للرجال]

(١) يا هذا . هل هذه مقارنةٌ فقهيةٌ بين أقوال إمامك الأكبر التي لم تعزُها إلى أحد كُتُبه أبداً والتي جمعها في فقهه الشيطاني وروايته الجنونيـة ، ثُـمَّ لم تذكـر دليله من قوله بجواز إمامة المرأة للرجال والنساء مُطْلقاً ما دام ادعيـت أنَّـه روى

البخاري من طرق ثلاث ، ومسلم والترمذي والبيهقي من طريقين ... إلى آخر كلامك ، فأين دليله على هذا الفقه الذي نسبته إليه ، إلاَّ إذا ادَّعيت أنَّه استدلَّ به على الكشف أو بالأحاديث التي لم تصح أسانيدها وهي موضوعة ومكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذُكِرَ ذلك في ترجمة ابن عربي ، وقد نقلت عن محلى ابن حزم أنَّ النُّصوص تُثبت بُطْلان إمامة المرأة للرجل وللرجال يقيناً . ثُمَّ قلت : (مسألة ٣١٧ – ٤٩١) ، وكان الواجب عليك الرجوع إلى المصادر في هذه المقارنة الفقهية التي زعمت أنها مقارنة ، ومع أنَّها سفاهة متناهية وغباوة وبلادة حمارية لم يتصف بها الحيوان قبل أن يتصف بها الإنسان ، أين ذهب عقلك في الوقت الذي زعمت أنَّك تقارن بهذه الكيفية بين أقوال الفقهاء الفحول الأثبات ، وبين قول هذا الزنديق الفاجر المجنون .

(٢) وقد رجعت إلى محلى ابن حزم رحمه الله تعالى (ص ١٢٥– ٢/١٢٦) ومسألة رقم (٣١٧) إذ قال رحمه الله : مسألة : ولا يلزم النساء فرضاً حضور الصلاة المكتوبة في جماعة " هذا لا خلاف فيه ، ولا يجوز أن تؤمَّ الرجل ولا الرجال ، وهذا ما لا خلاف فيه " ، وأيضاً فإنَّ النص قد جاء بأنَّ المرأة تقطع صلاة الرجل إذا فاتت أمامه ، وعلى ما نذكر في بابه إن شاء الله تعالى ، مع قوله عليه السلام : (الإمام جنة) وحكمه عليه السلام بأن تكون وراء الرجل ، ولابُدَّ في الصلاة ، وأنَّ الإمام يقف أمام المأمومين ولابُدَّ ، أو مع المأموم في صفٍ واحدٍ ، على ما نذكر إن شاء الله تعالى في مواضعه ، ومن هذه النصوص يثبت بطلان إمامة المرأة للرجل وللرجال يقيناً . ا هـ .

قلت : هكذا قال ابن حزمٍ في هذه المسألة ، وهو حقٌ وإنصافٌ وعدلٌ بما ذكر ، هذا ما لا خلاف فيه ، ثم استدلَّ من الحديث بقوله : وأيضاً فإنَّ النَّصَّ قد جاء بأن المرأة تقطع صلاة الرجل إذا فاتت أمامه . ا هـ .

قلت : وقد استدلَّ من حديثٍ ساقه مع إسناده من عند نفسه مارًّا بمسلم ابن الحجاج ، ثُمَّ به عن أبي هريرة رضي ا لله عنه ، إذ قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (يقطع الصلاة المرأة ، والحمار ، والكلب) . ثُمَّ ساق إسناداً آخر من عند نفسه بقوله : وقد روينا من طريق شعبة ، عن عبيد ا لله بن أبي بكر بن أنس ، عن أنس بن مالك ، عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (يقطع الصلاة : الكلب ، والحمار ، والمرأة) . ا هـ .

قلت : ومن هذين الحديثين ومن غيرهما ذكر، واستدلَّ على عدم جواز إمامة المرأة ، وأمَّا ابن عربي الذي نقل عنه الغراب في كتابه الهزيل " الفقه عند الشيخ الأكبر " ص ٢٣٤ إمامة المرأة وجوازها مطلقاً فهذا من أبطل الأقوال وأفسدها وأشنعها ، لأنه ليس عنده أيّ دليلٍ عقلي أو نقلي ، ولذا كان يتغزَّل بجارية رومية حسناء في حرم ا لله المقدس في آخر الليل ، ومع أنَّه يزعم أنَّ شهود الحق في النِّساء أشدّ وأعظم ، كما ذكر ذلك العلاَّمة المقبلي في " العلم الشامخ " وكما أنَّه لا يُحَرم فُروجاً مُحَرَّمةً ، كما ذكر ذلك الداوودي في طبقات المفسرين ، وغيره من الأئمة الثقات العدول . وا لله أعلم .

وأمَّا قول الغراب في هامش كتابه ص ٢٣٤ ، والذي نقلته آنفاً ، نقلاً عن المغني لابن قدامة ، فقد رجعت إلى المغني للإمام ابن قدامة المقدسي رحمه ا لله تعالى ، المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ، إذ قال في ص ٢/٢٣ مع الشرح الكبير ما نصه : مسألة : " وإن صلَّى خلف مشركٍ أو امرأة أو خنثى مشكل أعاد الصلاة " ، هذا كلام الخرقي ، ثُمَّ بدأ بشرحه بقوله : " وأما المرأة فلا يصح أن يأتمَّ بها الرجال بحالٍ في فرضٍ ولا نافلةً ، في قول عامَّة الفقهاء ، وقال أبو ثور : لا إعادة على من صلَّى خلفها وهو قياس وهو قول المزني ، وقال بعض أصحابنا : يجوز أن تؤمَّ الرجال في التراويح وتكون وراءهم لِمَا روي عن أم ورقة بنت عبد ا لله بن الحارث أنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم جعل لها مؤذناً

يـؤذن لهـا وأمـرها أن تـؤمَّ أهـل دارهـا . رواه أبـو داود . وهــذا عـامٌ في الرجـال والنسـاء . " ا هـ .

هكذا قال ابـن قدامـة نقـلاً عـن بعـض الحنابلـة في جـواز إمامـة المرأة في التراويح ، وتكون وراءهم ، ثُمَّ ردَّ عليهم بقوله : ولنا قول النبي صلى ا لله عليه وسلم : لا تؤمـنَّ امـرأةٌ رجـلاً . ولأنهـا لا تـؤذِّن للرجـال فلـم يجـز أن تؤمهـم كالمجنون ، وحديث أم ورقـة إنَّما أذِنَ لها رسول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم أن تؤمَّ نساء دارها، كذلك رواه الدارقطني . وهذه زيادةٌ يجب قبولها ، ولو لم يذكر ذلك لتيقن حمل الخبر عليه ، لأنَّه أذِنَ أن تـؤمَّ في الفرائـض بدليـل أنَّـه جعـل لهـا مـؤذِّناً ، والأذان إنمـا يُشـرع في الفرائـض ولا خــلاف في أنَّهــا لا تؤمهــم في الفــرائض ، ولأنَّ تخصيـص ذلـك بالـتراويح واشـتراط تأخرهـا تَحَكُّــمٌ يخـالف الأصول ، بغير دليل ، فلا يجوز المصـير إليـه ، ولـو قـدر ثبـوت ذلـك لأم ورقـةَ لكان خاصَّاً بها بدليل أنَّه لا يُشرَع لغيرها من النساء أذانٌ ولا إقامــةٌ ، فتختـص بالإمامة لاختصاصها بالأذان والإقامة . ا هـ .

قلت : هذا هو كلام الإمام العلاَّمة عبد ا لله بن أحمد بن قدامـة المقدسـي رحمه ا لله تعالى ، وهو واضحٌ بينٌ لا غبار عليه ولا تشويش ، وإنَّما أراد الغـراب أن يُغَبره ويُلْبِس عليه لإثبات الخلاف في إمامة المرأة ، ومـع أنَّـه لا خـلاف عنـد العلماء لا سلفاً ولا خلفاً ، وهو الإجماع .

وأمَّا نقله عن الإمام أبي ثور ، وكــذا المزنـي ، بأنهمـا جـوَّزا إمامـة المـرأة للرجال ، فهذا غلـط قبيـح وبـاطل أكيـد ، وأنهمـا لم يقـولا بجـواز إمامـة المـرأة للرجال ، وإنما قالا بعدم إعادة الصلاة لمن صلى خلفها ، وإنَّ هناك فرقاً عظيمـاً بين المسألتين ، مِمَّا لا يخفى على أحدٍ . والغراب المسكين لا يدري كيـف النقـل عن العلماء ، ومن بابٍ أولى لا يفهم كلامهما ، ثُمَّ ينقل عنهما نقلاً لا يتفق مع

الحق والواقع ، وهكذا قارن الغراب بهذه المقارنة الفقهية ـ حسب زعمه ـ وهي مقارنة جنونية .

وأمَّا الحديث الذي أورده الإمام أبو محمد ابن قدامة المقدسي ، ثُمَّ عَزَاه إلى أبي داود في سننه ، فهو حديثٌ أخرجه في سننه برقم ٥٩٢ ص ١٦١-١/١٦٢ وإسناده هكذا :

حدَّثنا الحسن بن حمَّاد الحضرمي ، ثنا محمد بن فضيل ، عن الوليد بن جميع عن عبد الرحمن بن خلَّاد ، عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور أم ورقة في بيتها ، وجعل لها مؤذِناً يؤَذِّن لها ، وأمرها أن تؤمَّ أهل دارها ، قال عبد الرحمن : فأنا رأيت مؤَذِّنها شيخاً كبيراً .

قلت : وأخرجه أحمد في المسند من هذا الوجه واللفظ في ص ٦/٤٠٥ ، والحاكم في المستدرك ١/٢٠٣ .

وأمَّا حديث الدارقطني الذي فيه زيادةٌ صحيحةٌ ، وقد أشار إليها الإمام أبو محمد ابن قدامة رحمه الله تعالى في المغني ، فقد أخرجه الدارقطني في سننه ص ١/٢٧٩ حديث رقم ٢ ، في باب عنوانه : باب ذكر الجماعة وأهلها ، وصفة الإمام ، ثم قال : حدثنا أحمد بن العباس البغوي ، ثنا عمر بن شبة أبو أحمد النميري ، ثنا الوليد بن جميع ، عن أمه ، عن أم ورقة ، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أذِنَ لها أن يؤَذِّن ويُقام وتؤُمُّ نساءَها . ا هـ .

قلت : هكذا العزو الصحيح ، والنقل العلمي النزيه ، الذي سار عليه العلماء النقاد سلفاً وخلفاً ، لا كالغراب المجنون الذي يقول بقوله السمج الباطل في ص ٤٢٢ من كتابه " الفقه عند الشيخ الأكبر " : من أراد تحقيق المسائل فليكتب إلينا لنوقفه على المصدر بالتحديد ، فلماذا عزوت هذه المسائل الفقهية التي انفرد بها شيخك الأكبر في الضلال عن أئمة الهدى والتقى الأخيار

الذين اعتمدوا في تفقههم واستنباطهم على نصوص القرآن الكريم والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محلى الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى ، وقد أكثرت الكلام الباطل السمج الذي لم يسبق لك أحدٌ فيما مضى .. أهكذا التفقه والاستنباط الذي بني على الكذب والإفتراء والجهل والعناد والغباوة والزور والبهتان ، وأين لابن عربي التفقه في دين الله تعالى ، وأين عمله به ، ودعوته إليه ، ونشاطه في بثه ونشره في الآفاق ؟ وإنما عنده كسابقه الزنديق الحلاج ، وما أدراك ما الحلاج ! الذي زنى بحليلة ابنه سليمان ، كما ذكره الخطيب الإمام الثقة العدل في تاريخ بغداد بإسناده الصحيح ، ثم ولاية المرأة العامة والخاصة محرمة تحريماً أبدياً ، فقد أخرج البخاري في الصحيح ، والترمذي في جامعه ، والنسائي في سننه ، والإمام أحمد في مسنده ٣٨،٤٣،٤٧،٥١/٥ ، قال البخاري في كتاب الفتن ، باب رقم ١٨ حديث رقم ٧٠٩٩ ص ١٣/٥٣ الفتح : حدثنا عثمان بن الهيثم ، حدثنا عوف ، عن الحسن ، عن أبي بكرة قال : لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل لمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّ فارساً ملكوا ابنة كسرى قال : (لن يفلح قومٌ ولَّوا أمرهم امرأةً) . اهـ .

قلت : هذا هو نصُّ الحديث بهذا اللفظ البلاغي الفصيح ، الذي يدل دلالة واضحة على أنَّه صلى الله عليه وسلم قد دعا على هؤلاء الناس الذين أقدموا على هذا الفعل الشنيع ، وفيه النهي عن تولية المرأة مطلقاً سواء كانت الولاية العامة أم الخاصة ، فلا يجوز الإقدام على هذا الصنيع الشنيع والعمل الباطل ، وابن عربي الذي ذهب إلى ولاية المرأة مطلقاً ، كما نقل عنه الغراب ، فهو مذهبٌ باطلٌ ، وأنَّ قوله ومذهبه كان أخفَّ شرّاً مِمَّا أقدم عليه من الأعمال القبيحة التي بموجبها أفتى العلماءُ المعاصرون على كفره وانحلاله ، كما مضى بيانه بالتفصيل . والله أعلم .

ومن هُنا أدركنا أنَّ كتابك هذا كله باطلٌ وفسادٌ ، وليس فيه ذَرَّة من الحق والصواب ، وليس فيه علمٌ ولا زهدٌ ولا مقارنةٌ فقهيةٌ - حسب زعمك - وما كان ينبغي أن يُرَدَّ عليك فيما زعمت من مزاعم باطلة فيه ، إلاَّ أني أردت أن أكمل هذا الموضوع الذي بدأت فيه من ردي على التصوف الممقوت المخالف للفطرة السليمة والطبائع البشرية والحيوانية ، فضلاً أن يكون معانِداً ومُعارِضاً لشرع الله المطهر كتاباً وسنةً وإجماعاً بصفةٍ عامة ، وتصوف ابن عربي الزنديق الضال الفاجر الكذّاب بصفةٍ خاصة ، كما حرَّرت وفصَّلت في ترجمته في الباب الثاني من هذا البحث المتواضع ، والله تعالى أرجوه أن يتقبل مني هذا العمل بقبولٍ حسنٍ ، وينفع به المسلمين إذا كان حقاً وصواباً ، وأن يجنبهم إذا كان فيه باطلٌ وخطأ ، إنَّه سميعٌ مجيب .

وصلى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * * *

الفصل الأول
في الرَدِّ على الغراب في مدخله

١ ـ وقد بدأ الغراب بمدخل كتابه الهزيل " الفقه عند الشيخ الأكبر " ص : ١٠ إذ قال :

العِلْمُ أشْرَف نَعْتٍ نَالَهُ بَشَرٌ وَصَاحِبُ العِلْمِ مَحْفُوظٌ عليه مصون أهـ .

قلت له : يا من فقد العقل والرشد قد ناقضت في هذا البيت من الشعر ما نقلته في كتابك " شرح كلمات الصوفية " ص ١٩٠ عن أبي يزيدٍ البسطامي ، ثُمَّ ما نقلته عن شيخك الأكبر إذ قلت : قال أبو يزيد : إنَّ العلم با لله هو عين الجهل به ، ثم أيَّدت كلامه بقول شيخك الأكبر في بعض أبياته الفاجرة إذ قال :

العِلْمُ بالرحمن لا يُجْهَلُ وهو على الجهلِ به يُحْمَلُ
فالجهل بالرحمن عِلمٌ بـه عليه أربابُ النُّهى عَوَّلوا

إلى آخر الأبيات الظالمة الغاشمة الفاجرة التي حملت في طياتها من الكفر والشرك والنفاق شيئاً كثيراً ، وهو نصٌ من أبي يَزيد ، وابن عربي ، على خلاف ما ذكرت هنا في مدخلك ، فأيهما حقٌ ؟ .

٢ – ثُمَّ عقدت العنوان في ص ١١ إذ قلت : حاجة النفس إلى العلم ، ثُمَّ بدأت بالكلام عن حاجة النفس إلى العلم ، ثُمَّ كان كلامك هذا متناقضاً تماماً مع ما نقلته عن أبي يزيد ، وابن عربي ، في كتابك " شرح كلمات الصوفية " ، كما أشرت إليه آنفاً ، ثُمَّ كنت في هذا الكلام فيلسوفاً أو فلسفياً لم تَسُقْ آيةً

قرآنيةً ولا حديثاً نبوياً تذكر فيهما فضل العلم والعلماء الربـانيين ، وإنّما كـان هناك عِلمان أشرت إليهما لم تكن لهما أي صلة بالإسلام قطعاً .

٣ - وفي ص ١٢ عقدت عنواناً بقولك : الشـريعة ، ثُـمَّ تكلّمـت علـى هذا الموضوع بقولك : إنَّ الشريعة هي المحجة البيضاء ، محجة السعداء ، وطريق السعادة ... إلى آخر كلامك ، وهـو حـقّ وصـدق ، ولسـت أدري أكـان هـذا منك رجوعاً مِمَّا كنت فيه من الضلال ، أم هناك روتينٌ نفاقي ، وا لله أعلم .

ثُمَّ سُقت جُزءاً من آية الأنعام ، إذ قلت : ﴿ إنَّ هذا صراطي مستقيماً ﴾ ومع أنَّه جلَّ وعلا قد ذكر قبل هذه الآية الكريمة الوصايا العشر المهمة العظيمة إذ قال سبحانه وتعالى :

[الوصايـا العشر]

﴿ قل تعالوا أتل ما حرَّم ربكم عليكم ألاَّ تُشرِكوا بـه شيئاً ، وبـالوالدين إحسـانا ، ولا تقتلـوا أولادكـم مـن إمـلاقٍ نحن نرزقكـم وإيـاهم ، ولا تقربـوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفـس الـتي حـرَّم ا لله إلاَّ بـالحق ، ذلكم وصَّاكم به لعلَّكم تعقلون * ولا تقربـوا مـال اليتيـم إلاَّ بـالتي هـي أحسـن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسـاً إلاَّ وسـعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو كـان ذا قربـى ، وبعهـد ا لله أوفـوا ، ذلكـم وصَّـاكم بـه لعلَّكم تَذَكَّرُون ﴾ [الأنعام ، الآيتان ١٥١ ، ١٥٢] ، هكذا جاءت هـذه الوصايـا العشر بهذا الأسلوب الحكيم البلاغي العظيم ، ثُمَّ عقَّبها جلَّ وعلا بقوله المبارك تأكيداً على السير بهـا ، والتَّخلُّقِ بهـا ظـاهراً وباطنـاً ، إذ قـال : ﴿ وأنَّ هـذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُبُلَ فتفرَّق بكم عن سبيله ذلكم وصَّـاكم به لعلَّكم تتقون ﴾ [الآية ١٥٣] ، هكذا هو السياق القرآني الشـامخ والسـامق الذي يندد بالغراب وبشيخه الأكبر الذي حرَّم الحلال ، وحلَّـل الحـرام ، ورمـى

القرآن بالشرك والنفاق ، وأجاز الزنى بالأم والأخت والبنت ، والتغزُّل بالنساء الأجنبيات في حرم ا لله المقدس .

[خيانة الغراب في حذف بقية الآية]

وهكذا خيانة الغراب العظمى في حذف جزءٍ كبيرٍ من آية الأنعام ، وهو قوله تعالى : ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ ، وإذا كان يثقل على الغراب أن ينقل من سورة الأنعام آيتين مهمتين فيهما الوصايا العشر ، واللتان خالف نصهما ومضمونهما ابن عربي الضال والزنديق في كتابه " الفتوحات المكية " وغيره من كتبه الضلالية والنفاقية ، فكيف ثقل عليه أن يكمل هذه الآية الكريمة وهي رقم ١٥٣ من الأنعام ، والتي فيها ردٌّ عليه وعلى شيخه الأكبر في مخالفتهما الصريحة للوصايا العشر ، ثم جاء تأكيدها والعمل بها والسير على منهاجها ظاهراً وباطناً في قوله تعالى المبارك : ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ... ﴾ إلى آخر الآية الكريمة ، ومع العلم أنَّ ابن عربي كان مُتَّبِعاً سُبُل الشيطان والطاغوت في نِحْلَتِه الكافرة الفاجرة ؟ ولذا لم يسق الغراب الآية الكريمة بتمامها خوفاً من كشف حاله وحال إمامه الأكبر المجرم الأثيم الضال عليه من ا لله تعالى ما يستحقه ...

ثُمَّ قال الغراب في ص ١٢ من كتابه " الفقه عند الشيخ الأكبر " : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، كما نزل عليه قوله تعالى : ﴿ وأنَّ هذا صراطي مستقيماً ﴾ : خطَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في الأرض خطاً ، وخطَّ خُطُوطاً على جانبي الخط يميناً وشمالا ، ثم وضع اصبعه على الخط وقال تالياً : ﴿ وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُبل ﴾ وأشار إلى تلك الخطوط التي خطها عن يمين الخط ويساره فتفرَّق بكم عن سبيله ، وأشار إلى الخط المستقيم . ا هـ .

[الغراب يرد على نفسه وعلى شيخه الأكبر]

قلت : الحمد لله والثناء عليه جلّ وعلا بأن هدى الغراب هنا في هذا الموضع إذ نقل هذه الآيات مع جزءٍ من حديثٍ نبوي شريف ، وهو يرد بكلامه هذا على شيخه الأكبر في الضلال والكفر دون أن يشعر بهذا الرد ، والحديث الذي أشار إليه دون العزو إلى أحد المخرجين من أصحاب الكتب الستة وغيرهم رحمهم الله تعالى ، فهو حديث قد أوردته في بحثي هذا المتواضع في ترجمة أبي الحسن الشاذلي ، وقد ورد هذا الحديث عن جملة كبيرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم عبد الله بن مسعود ، ومن حديث جابر بن عبد الله الأنصاري ، رضي الله عنهم أجمعين ، وعن النواس بن سمعان ، وقد خرَّجت هذه الأحاديث في موضعها من ترجمة أبي الحسن الشاذلي فليرجع إليها من شاء ، والله أعلم .

فلينظر الغراب إلى شيخه الأكبر محي الدين ابن عربي على أي خطٍ كان هو ؟ وعلى أي سبيل من تلك السبل التي ذكرها الله في كتابه ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في صحيح سنته المطهرة ؟

ثُمَّ قال الغراب في تعريف الشريعة قائلاً : والشريعة هي السنة الظاهرة التي جاءت بها الرسل عن أمر الله ، والسنن التي ابتُدِعَت على طريق القربة إلى الله كقوله تعالى : ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سنَّ سنةً حسنةً) ، فأجاز لنا ابتداع ما هو حسن وجعل فيه الأجر لمن ابتدعه ولمن عمل به . اهـ .

[الرد على الغراب في زعمه هذا الباطل]

قلت : هذا تعريف الغراب للشريعة وتعليقه على هذا التعريف ، وقد حذف الغراب جزءاً من الآية الكريمة ، وكذا الحديث ، مع خيانته الكبرى في

تعريف السنن إذ زعم إنما ابتُدِعَت عن طريق القربة إلى ا لله ، وهذا كله باطلٌ وكذبٌ وبهتانٌ ، وزورٌ على الإسلام والمسلمين ، وقد ظهر الغراب بهذا الفجور والفسوق والكفر والشرك والنفاق لكي يبرر موقف شيخه الأكبر من الضلال والكفر واستحلال الفروج المحرَّمة وغيرها من الأمور الشنيعة الفظيعة التي مرَّ ذكرها بالتفصيل في موضعه نقلاً عن الأئمة الثقات والعدول المعاصرين لابن عربي ، وأمَّا الآية التي ذكر جزءاً منها كاليهود ـ عليهم لعائن ا لله تعالى ـ ومن سار على نهجهم الضلالي والكفري ، فهي من قوله جلَّ وعلا في سورة الحديد ، إذ قال جلَّ وعلا مخبراً نبيه محمداً صلى ا لله عليه وسلم بإرسال نوح وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، وجعله في ذريتهما النبوة والكتاب : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتدٍ وكثيرٌ منهم فاسقون * ثُمَّ قَفَّينا على ءآثارهم برسلنا وقَفَّينا بعيسى ابن مريم وءآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفةً ورحمةً ورهبانيةً ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلاَّ ابتغاء رضوان ا لله فما رعوها حقَّ رعايتها فآتينا الذين ءآمنوا منهم أجرهم وكثيرٌ منهم فاسقون ﴾ [الآيتان ٢٦ ، ٢٧] .. هكذا هاتان الآيتان الكريمتان تقفان في وجه الغراب ، وفي وجه باطله الغليظ ، ونفاقه المبين ، وشركه الأكبر ، وتحريفه الأخطر ، وزيغه العريض ، وفساده الشنيع بجميع صوره وأشكاله ، وإنَّه لا يستحي من ا لله جلَّ وعلا ، الذي كذب عليه فيما ادَّعاه من دعوى باطلة ظالمة غاشمة ، مع هذا التحريف الخطير كما شاهدتم هذا الكلام الكفري الغليظ ، وقد تأثر الغراب كثيراً من كلام شيخه الأكبر في مطالعة كتبه الشركية ، واستدامة نظره فيها ليلاً ونهاراً ، ونيله منها هذا الهذيان والهواء والكفر بشكلٍ فظيعٍ وخطيرٍ بحيث لا نظر له ولا فكر ولا رأي إلاَّ ذاك الضال المجرم الأثيم ، فقد جعله نصب عينيه ، فترك الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، والنظر السديد قد فقده منذ زمن طويل ، والرشد والعقل وقد غابا عنه

والتفكروالاعتبار لم يكن لهما أي مجالٍ عنده ، فصار يتخبط في الشرك والفساد والانحراف ، كما شاهدت كلامه هذا ، وما سبق ..

وهكذا هو على نحلة ابن عربي ونزعته الشيطانية ، وإن استدلَّ عن الكتاب فبهذه الكيفية الكفرية دائماً وأبداً ، وهكذا استدلاله بالسنة كما شاهدت ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ..

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره مفسراً هاتين الآيتين الكريمتين من سورة الحديد ص ٥٦٧ - ٦/٥٧٠ من طبعة دار الأندلس ببيروت : يخبر الله تعالى أنَّه منذ بعث نوحاً عليه الصلاة والسلام لم يُرْسِل بعده رسولاً ولا نبياً إلاَّ من ذريته ، وكذلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام خليل الرحمن ، لم ينزل من السماء كتاباً ولا أرسل رسولاً ولا أوحى إلى بشرٍ من بعده إلاَّ وهو من سلالته كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ﴾ حتى كان آخر أنبياء بني إسرائيل عيسى ابن مريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي بشَّر من بعده بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم ، ولذا قال تعالى : ﴿ ثم قَفَّينا على ءآثارهم برسلنا ، وقَفَّينا بعيسى ابن مريم وءآتيناه الإنجيل ﴾ ، وهو الكتاب الذي أوحاه الله إليه ﴿ وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه ﴾ وهم الحواريون ﴿ رأفةً ﴾ أي رقة ، وفي الخشية ﴿ ورحمة ﴾ بالخلق ، وقوله ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ أي ابتدعتها أمة النصارى ﴿ ما كتبناها عليهم ﴾ أي : ما شرعناها وإنما هم التزموها من تلقاء أنفسهم ، وقوله تعالى : ﴿ إلاَّ ابتغاء رضوان الله ﴾ فيه قولان : أحدهما : أنهم قصدوا بذلك رضوان الله . قاله سعيد بن جبير وقتادة . والآخر : ما كتبنا عليهم ذلك إنما كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله . وقوله تعالى : ﴿ فما رعوها حق رعايتها ﴾ أي فما قاموا بما التزموه حق القيام ، وهذا ذمٌّ لهم من وجهين : أحدهما : الابتداع في دين الله

ما لم يأمر به ا لله . والثاني : في عـدم قيامـهم بمـا التزمـوه مما زعمـوا أنـه قـربة يقربهم إلى ا لله عزَّ وجلَّ . ا هـ .

قلت : هكذا هـو التفسـير الحق الـذي فسَّره هـذا الإمـام بضـوء الأدلـة القاطعة والبراهين الساطعة ، مع صفاء ونقاء البيان الذي وجد في هـاتين الآيتـين الكريمتين ، وبهذا الأسلوب الواضح البلاغي الفصيح .

[الغراب يثبت البدع بالقرآن الكريم]

ثُمَّ إنَّ الغـراب مـع خيانتـه الكـبرى ، وجنايتـه العظمـى ، وكذبـه وغشـه وضلاله في حذف الجزء الأكبر من الآية الكريمة ومن أولها ومـن آخرهـا ، يريـد أن يثبت البدعة والابتداع من كتـاب ا لله تعـالى ، والإحـداث في أمـر ا لله التـام المكمل على هذه الأمة المجيدة ، فهذا عملٌ قبيحٌ للغاية ، وخصلة شيطانية خبيثـة لم يسبق الغراب إليها أحد ، وهذا الأمر الذي أقدم عليه مـن التحريـف والتغيـير والتبديل الخطير ، هو عملٌ مـن أشـنع الأعمـال الـتي ترتكـب في حـق الإسـلام والمسلمين على يد هـؤلاء الزنادقـة المجرمـين المتسـترين في الخفـاء والظـلام لهـدم الإسلام ومبادئه الرفيعة ، وغاياته السامية ..

ثُمَّ أورد الإمام ابن كثير رحمـه ا لله تعـالى عُـدة روايـات في تفسـير هـاتين الآيتين الكريمتين ، فلله دره ، وقد اخترت منها واحدة ، إذ قال رحمـه ا لله تعـالى : وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا أحمد بن عيسـى ، حدثنـا عبـد ا لله بـن وهب ، حدثني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العميـاء ، أنَّ سـهل بـن أبـي أمامـة حدَّثه أنَّه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك ــ رضـي ا لله عنـه ــ بالمدينـة زمـان عمر ابن عبد العزيز وهو أمير ، وهو يصلي صلاة خفيفة دقيقة ، وكأنها صـلاة مسافر أو قريباً منها ، فلمَّا سلَّم قال : يرحمك ا لله ، أرأيت هذه الصلاة مكتوبـة ام شيء تنفلته ؟ قال : إنَّها المكتوبة ، وإنَّهـا صـلاة رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسلم ما أخطأت إلاَّ شيئاً سهوت عنه ، إنَّ رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم

كان يقول : (لا تُشَدِدُوا على أنفسكم فَيُشَدد ا لله عليكم ، فإنَّ قوماً شَدَّدوا على أنفسهم فَشَدَّدَ ا لله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات ﴿ ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ﴾ ، ثم غدوا من الغد فقالوا : نركب فننظر ونعتبر ، قال : نعم ، فركبوا جميعاً فإذا هم بديار قفر قد باد أهلها وانقرضوا وفنوا ، خاوية على عروشها ، فقالوا : أتعرف هذه الديار ؟ قال : ما أعرفني بها وبأهلها ، هؤلاء أهل الديار أهلكهم البغي والحسد ، إنَّ الحسد يطفيء نور الحسنات ، والبغي يصدق ذلك أو يكذبه ، والعين تزني والكف والقدم والجسد واللسان والفرج يصدق ذلك أو يكذبه . ا هـ .

قلت : هكذا هذا الحديث بهذا الإسناد ، يرد على الغراب رداً علمياً قاطعاً على ما زعم من الفساد والعناد والكفر والنفاق والتحريف لمعاني كتاب ا لله تعالى الواضحة ، والحديث أخرجه الحافظ أبو يعلى في مسنده برقم ٣٦٩٤ ص ٣٦٥ – ٦/٣٦٦ ، وقال المعلّق على مسند أبي يعلى : أخرجه أبو داود في الأدب حديث رقم ٤٩٠٤ باب في الحسد ، من طريق أحمد بن صالح ، حدثنا ابن وهب بهذا الإسناد . ا هـ .

قلت : نعم أخرجه من هذا الوجه واللفظ تحت باب في الحسد ، وفي اسناده سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء ، قال الحافظ في التهذيب رقم الترجمة ٩٧ ص ٥٧ – ٤/٥٨ ، وقال : ذكره ابن حبان في الثقات ، روى له أبو داود حديثاً واحداً ، ثم ذكر الطرف الأول من هذا الحديث ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وهكذا قال العلامة المزي في تهذيب الكمال رقم الترجمة ٢٣١٥ ص ١٠/٥٣٥ وقال المعلق على تهذيب الكمال : ترجم له البخاري في التاريخ الكبير رقم الترجمة : ١٦٤٠ ، والجرح والتعديل ، الترجمة رقم : ١٧٧ وثقات ابن حبان . ا هـ .

[ذَمُّ الْحَسَدِ وَحَقَارَتُـه]

قلت : لم يذكر هؤلاء فيه جرحاً ولا تعديلاً ، فهو صالحٌ للمتابعات والشواهد إن شاء الله ، ولحديثه شواهد كثيرة تتعلق بالحسد ، وقد أخرج الإمام أبو داود في السنن حديث رقم ٤٩٠٣ إذ قال : حدثنا عثمان بن صالح البغدادي ، ثنا أبو عامر - يعني عبد الملك بن عمرو - ثنا سليمان بن بلال ، عن إبراهيم بن أبي أسيد ، عن جده ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إياكم والحسد ، فإنَّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب - أو قال : العُشب) . اهـ .

قلت : إبراهيم بن أبي أسيد قد انفرد به أيضاً الإمام أبو داود في سننه وهو أيضاً صالحٌ للمتابعات والشواهد ، وليس في الباب عند الإمام أبي داود إلاَّ هذان الحديثان ، حديث أنس الطويل ، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه المختصر ، وجده لم يذكر في هذا الإسناد . والله أعلم به . هكذا قال الحافظ في التهذيب رقم الترجمة ١٨٨ ص ١/١٠٨ ، وقد رمز الحافظ له بقوله : بخ ، ود ، ولو لم يصح في ذم الحسد شيء إلاَّ ما علَّم الله تعالى وأرشد نبيه صلى الله عليه وسلم من الإستعاذة من عدة أشياء ومنها الحسد ، وذلك في المعوذتين إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ ومن شر حاسدٍ إذا حسد ﴾ ، فقد أثبت ربنا جلَّ وعلا شرَّاً للحاسِد وإنَّ شرَّه عظيم وخطير وجسيم . وأمَّا استدلال الغراب على جواز الابتداع والإحداث في دين الله تعالى من حديث : (من سنَّ سُنَّةً حسنةً) هكذا ذكر جزءاً صغيراً من الحديث ، وعدم ذكر الصحابي الذي رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع عدم ذكر المصدر الحديثي الذي أخرجه ، ثُمَّ لم يذكر صحة إسناده إذا كان في غير الصحيحين ، وهكذا عادة الغراب القبيحة في سائر هذيانه وهرائه في هذا الذي سمَّاه " الفقه عند الشيخ الأكبر " ، فهو

حديثٌ أخرجه مسلم في الصحيح ، وأحمد في المسند ، والنسائي في سننه أيضاً ، وكلهم من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ، قال مسلم في الصحيح ، كتاب العلم ، باب رقم ٦ ، وقد عقد عليه النووي باباً وعنوانه : باب من سنَّ سُنَّةً حسنةً أو سيئةً ومن دعا إلى هدى أو ضلالة ، حديث رقم خاص ١٥ ، وعام ١٠١٧ ص ٤/٢٠٥٩ ثم ساق اسناده قائلاً : حدثني زهير ابن حرب، حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن موسى بن عبد الله ابن يزيد ، وأبي الضحى ، عن عبد الرحمن بن هلال العبسي ، عن جرير بن عبد الله قال : جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الصوف ، فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة ، فحثَّ الناس على الصدقة فأبطأوا حتى رؤي ذلك في وجهه ، قال : ثُمَّ إنَّ رجلاً من الأنصار جاء بصرة من ورق ، ثُمَّ جاء آخر ، ثُمَّ تتابعوا ، حتى عرف السرور في وجهه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنةً فعمل بها بعده ، كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ، ومن سنَّ في الإسلام سُنَّةً سيئةً فعمل بها بعده ، كتب عليه وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء) . أ هـ .

وقد أخرجه الإمام أحمد في المسند من وجهٍ آخر عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه بنحو هذا المعنى ص ٣٥٨ - ٤/٣٥٩ ، وأخرجه الدارمي في سننه برقم ٥٢٠ ص ١٠٧ - ١/١٠٨ المقدمة بإسناده عن الأعمش به عنه ، وقد عقد عليه باباً وهو برقم ٤٤ في المقدمة ، بباب من سنَّ سُنَّةً حسنةً أو سيئةً . ا هـ .

قلت : هذا هو الحديث الذي جزأه الغراب وقطَّعه ، ثم أورد منه الجزء الصغير الذي لا يوافقه على باطله وفساده أيضاً ، وإنما التحريف والتبديل والخيانة والكذب والإفتراء على السنة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام .

[هذا الحديث يُكَذِّب الغراب فيما زعم]

والحديث بكامل لفظه ينص على أنَّ هذه السنة التي قصدها الرسول صلى ا لله عليه وسلم في حديثه هذا هو العمل المشروع بأصله وفصله ونصه من كتاب ا لله تعالى ، ومن سنته الصحيحة عليه الصلاة والسلام كما ورد ذلك في حديث عائشة أم المؤمنين رضي ا لله عنها ، الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما ، وبعض أصحاب السنن . قال الإمام مسلم في الصحيح ، كتاب الأقضية ، باب رقم ٨ وعنوانه : باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور حديث رقم خاص ١٧، وعام ١٧١٨ ، ثم ساق إسناده قائلاً : حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح ، وعبد ا لله بن عون الهلالي ، جميعاً عن إبراهيم بن سعد ، قال ابن الصباح : حدثنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، حدثنا أبي ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ـ رضي ا لله عنها ـ قالت : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه و سلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد). وأخرجه أيضاً مسلم وهو برقم خاص ١٨ من وجهٍ آخر عن سعد بن إبراهيم قال : سألت القاسم بن محمد ، عن رجلٍ له ثلاثة مساكن فأوصى بثلث كل مسكنٍ منها ، قال : يجمع ذلك كله في مسكنٍ واحدٍ ، ثم قال : أخبرتني عائشة ـ رضي ا لله عنها ـ أنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) . ا هـ .

قلت : أورد الحديث الأول البخاري في الصحيح معلقاً عاقداً عليه الباب قائلاً في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قم ٢٠ ، باب : إذا اجتهد العامل ـ أو الحاكم ـ فأخطأ خلاف رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من غير علمٍ فحكمه مردود ، لقول النبي صلى ا لله عليه وسلم : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) . ا هـ .

وقال الحافظ في الفتح ١٣/٣١٧ : وقد تقدم هذا الحديث موصولاً في كتاب الصلح عن عائشة بلفظٍ آخر ، وأنّه بهذا اللفظ موصول في صحيح مسلم .

[ثبوت خيانة الغراب في نقل الحديث]

قلت : هكذا تجد خيانة الغراب في نقل جزءٍ صغيرٍ من هذا الحديث الذي أخذ منه المعنى الفاسد والخراب الباطل ، إذ قال ـ عامله ا لله بما يستحقه من العذاب ـ : فأجاز لنا ابتداع ما هو حسن ، وجعل فيه الأمر لمن ابتدعه ولمن عمل به .. هكذا برّر موقف ابن عربي من مخالفته للقرآن والسنة ، متبعاً هواه وشيطانه وطاغوته في ذلك المذهب الباطل الكفري . وا لله أعلم .

[والغراب يغرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم]

ثُمَّ عقد الغراب في ص ١٣ عنواناً جديداً من كتابه : " الفقه عند الشيخ الأكبر " بقوله : آداب الشريعة : ثُمَّ جَعْجَعَ حول هذه الآداب المزعومة التي لا صلة لها بالشريعة أبداً ولا بالعقل ولا بالنقل مع نسبته حديثاً إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، لم يصح إسناده أبداً ، إذ قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (إنَّ ا لله أدبني فأحسن تأديبي) .

قلت : إنَّ هذا الحديث بهذا اللفظ لم يصح إسناده عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، فقد أورده العلاّمة أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي التلميذ الرشيد للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٩٠٢ هـ بالمدينة الطيبة في كتابه البارع النفيس " المقاصد الحسنة في بيان كثيرٍ من الأحاديث المشتهرة على الألسنة " برقم ٤٥ ص ٢٩ – ٣٠ ما نصه : حديث (أدبني ربي فأحسن تأديبي) : العسكري في الأمثال من جهة السدي ، عن أبي عمارة ، عن علي رضي ا لله عنه ، قال : قدم بنو نهد بن زيدٍ على النبي صلى

ا لله عليه وسلم فقالوا : أتيناك من غور تهامة ، وذكر خطبتهم وما أجابهم به النبي صلى ا لله عليه وسلم ، قال : فقلنا : يا نبي ا لله نحن بنو أب واحد ، ونشأنا في بلدٍ واحدٍ ، وإنَّك لتكلم العرب بلسانٍ ما نفهم أكثره ، فقال : (إنَّ ا لله عزَّ وجلَّ أدبني فأحسن تأديبي) ، ونشأت في بني سعد بن بكر . وسنده ضعيف جداً . ا هـ .

قلت : لم يبين سبب ضعف الإسناد ، وقد فتشت عن ترجمة أبي عمارة هذا الذي يروي عن علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه ، فلم أجده في المراجع التي بين يديَّ ، وكذا لم يذكر المزي في تهذيب الكمال في ترجمة إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُدي ، بأنَّه روى عن أبي عمارة المذكور ، وأمَّا السُدي الصغير الذي هو محمد بن مروان بن عبد ا لله بن إسماعيل السُدي ـ بضم المهملة والتشديد ـ وهو الأصغر ، قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٦٨٩ ص ٢/٢٠٦ : كوفي متهم بالكذب ، من الثامنة ، التمييز ، أي ليس له حديثٌ في كتب الستة ولا يمكن أن يكون هو هو لأنَّه من الطبقة الثامنة ، وكذا لا يمكن أن يكون هو إسماعيل بن موسى الفزاري الذي ترجم له الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٥٦١ ص ١/٧٥ وقال فيه : أبو محمد ، أو أبو اسحاق الكوفي ، نسيب السُدي ، أو ابن بنته ، أو ابن أخته ، صدوق يخطيء ، ورمي بالرفض ، من العاشرة ، مات سنة ٢٤٥ هـ / د ، ت ق . وأمَّا العسكري صاحب الأمثال الذي روى هذا الحديث في كتابه الأمثال فهو الحسن بن عبد ا لله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران أبو هلال اللغوي العسكري ، قال العلاَّمة ياقوت بن عبد ا لله الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ في كتابه معجم الأدباء ص ٢٥٨ – ٨/٢٦٧ نقلاً عن أبي الطاهر إذ قال : سألت الرئيس أبا المظفر محمد بن أبي العباس الأبيوردي بهمذان عنه ، فأثنى عليه ، ووصفه بالعلم والفقه معاً ، ثُمَّ قال : وكان الغالب عليه ـ أي على العسكري ـ الأدب والشعر . ا هـ .

قلت : والسائل عنه هوالحافظ أبو طاهر السلفي المولود سنة ٤٧٢ هـ المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، كما نقل ياقوت الحموي كلامه في بداية الترجمة ، وأمَّا المعدل لأبي هلال العسكري هو الرئيس أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأبيوردي الشاعر الأديب المشهور ، المتوفى بأصبهان سنة ٥٠٧ هـ . وقال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ١٢/١٧٦ وذكره في وفيات سنة ٥٠٥ هـ ولم يصفه بشيءٍ من الأوصاف وقال فيه : وكان ينسب إلى الكبر والتيه الزائد حتى كان يدعو في صلاته : اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها ، ثم ذكره . وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء عنه ، رقم الترجمة ١٨٢ ص ٢٨٣ - ٢٩٢ /١٩ : الأستاذ العلاَّمة الأكمل أبو المظفر ، ثم ذكره طويلاً وهو من أولاد أبي سفيان بن حرب بن أمية العنبسي المعاوي الأبيوردي اللغوي ، شاعر وقته وصاحب التصانيف ، فالواسطة بينه وبين أبي سفيان خمسة عشر أباً . إلى أن قال الذهبي : قال السمعاني : سمعت غير واحدٍ يقولون : كان الأبيوردي يقول في صلاته : اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها ، ثم علَّق الذهبي على هذا الكلام بقوله : قلت : هو ريَّان مِن العلوم ، موصوفٌ بالدين والورع ، إلاَّ أنَّه تيَّاهٌ ، معجبٌ بنفسه ، قد قتله حب السؤدد ، وكان جميلاً لبَّاساً ، له هيئة ورُوَاءَ ، وكان يفتخر ويكتب اسمه : العبسي المُعَاوي . ا هـ .

قلت : وقد ذكر الذهبي وفاته سنة ٥٠٦ هـ ، وهو الذي عدل كما جاء في معجم الأدباء أبا هلال العسكري الذي مات بعد سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وقال ياقوت الحموي في معجم الأدباء ٨/٢٦٤ : وأمَّا وفاته فلم يبلغني فيها شيء غير أني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه : وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشرٍ خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة . اهـ .

[التحقيق في ترجمة أبي المظفر]

قلت : مهما كان الأمر ، فإنَّ أبا المظفر الأبيوردي لم يعاصر أبا هلال العسكري ، ومع كون أبي المظفر لم يكن من أئمة الجرح والتعديل ، فقد قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٦/٤١٥ في ترجمة أبي المظفر المذكور : ترجمة أبي أحمد العسكري : أرَّخ أبو حكيم أحمد بن اسماعيل بن فضلان العسكري اللغوي وفاة أبي أحمد في يوم الجمعة لسبعٍ خَلَوْنَ من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلاث مئة . ثُمَّ عقَّبه الذهبي في نهاية الترجمة قائلاً : قلت : أظنه جاوز التسعين . اهـ .

قلت : ما ذكره ياقوت الحموي فهو الصحيح وا لله أعلم .

ومن هنا أدركنا جميعاً أنَّ أبا المظفر هذا لم يكن معاصراً لأبي هلال العسكري ، وهو متقدم عليه في الوفاة ، فكيف يثبت تعديله فيه إلاَّ إذا كان عنده إسنادٌ صحيحٌ إلى من شاهد ورأى أبا هلال العسكري من أئمة الجرح والتعديل ، وليس ذلك كذلك .. ومن هنا علمنا عدم صحة هذا الإسناد الذي ذكره العلاَّمة السخاوي من أمثال العسكري ، ومع وجود الإنقطاع القوي بين السُدي وبين العسكري في ذاك الإسناد . وا لله أعلم .

ثُمَّ قال السخاوي رحمه ا لله تعالى : وإن اقتصر شيخنا ـ أي الحافظ ابن حجر ـ : على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه ولكن معناه صحيحٌ . اهـ .

ثبوت معنى هذا الحديث الضعيف المنكر في القرآن الكريم

قلت : إنَّ هذا اللفظ لم يثبت عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حتى الآن ، وامَّا المعنى فقد وُجِد أحسن منه وأعظم : ﴿ وإنَّك لعلى خُلُق عظيمٍ ﴾ [القلم ، الآية ٤] . ثُمَّ قال السخاوي : وكذا جزم ابن الأثير بحكايته في خطبه

النهاية في غريب الحديث والأثر وغيرها لا سيما ، وفي تاريخ أصبهان لأبي نعيم بسندٍ ضعيفٍ أيضاً من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال عمر : يا نبي الله ما لَكَ أفصحنا ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (جاءني جبريل فلقنني لغة أبي إسماعيل) . اهـ .

قلت : هو في تاريخ أصبهان ١/١١٧ ، وذكره العلاَّمة ابن الأثير في خطبة النهاية بدون إسناد ص ١/٤ ، وأورده الشيخ محمد عبد الباقي الزرقاني المتوفى سنة ١١٢٢ هـ في مختصر المقاصد الحسنة ص ٥٣ ، وقال : ضعيف . وقيل : صحيح . اهـ . وقال المُعَلِّق على المختصر الدكتور محمد الصباغ : انظر المقاصد ٢٩ ، الدرر برقم ٨ ، التمييز ١٠ ، الكشف ١/٧٠ ، أحاديث القصاص ١١٧ ، الفوائد للشوكاني ٣٢٧ ، الفوائد للكرمي ٦٨ ، تذكرة الموضوعات ٣٢٧ ، أدب الإملاء ص ١ ، أسنى المطالب ٢٥ ، فيض القدير ١/٢٢٤ ، ضعيف الجامع رقم ٢٤٩ ، سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٧٢ . اهـ .

قلت : راجع هذه المصادر التي توضح لك على ضعف هذا الإسناد . والله أعلم .

ثُمَّ قال السخاوي رحمه الله تعالى : ولثابتٍ السرقسطي في الدلائل بسندٍ واهٍ من حديث جد محمد بن عبد الرحمن الزهري ، قال : قال رجل من بني سليم للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أيدالك الرجل امرأته ؟ قال : (نعم إذا كان ملفجاً) قال : فقال له أبو بكر : يا رسول الله ، ما قال لك ؟ قال : (قال لي : أيماطل الرجل امرأته ؟ قلت : نعم ، إذا كان مفلساً) قال : فقال أبو بكر : ما رأيت أفصح منك ، فمن أدَّبك يا رسول الله ؟ قال : (أدبني ربي ونشأت في بني سعد) . وبالجملة فهو كما قال ابن تيمية : لا يُعْرَف له إسنادٌ ثابتٌ . اهـ .

قلت : هكذا أنهى العلاّمة السخاوي الكلام على هذا الحديث فهو لا يصح لفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله أعلم .

ثُمَّ قال الغراب في ص ١٦ من كتابه " الفقه عند الشيخ الأكبر " : الأدب الإلهي ، ثُمَّ تكلّم عليه بما فهمه هو دون غيره فلا نقل عنده ولا عقل ، يتكلم بالرموز ، ولا تَعَلُق لهذا الموضوع الذي تكلّم عليه بالفقه .

الغراب يشرح المكر الإلهي بالكذب والزور والردُّ عليه

ثُمَّ عقد عنواناً آخر في نفس هذه الصفحة ١٦ ، إذ قال : المكر الإلهي . ثُمَّ شرح هذا الموضوع مرتجلاً حسب عادته ، فأتى بالإشارات والرموز التي لا يفهمها إلاَّ هؤلاء المتصوفة ، وأكثر كلامه فلسفةٌ ماديةٌ طاغيةٌ لا صلة لها بالفقه ، إذ قال في حق المجتهد المخطيء ص ١٧ وإن لم يصادف الحقَّ كان له أجر طلب الحق ، بنقص حظه ، فهذا مكرٌ إلهي خفي هذا على هذا العالم المتأول ، فإنَّه من المتأهلين أن يدعو الله على بصيرة بتعليم الله إيَّاه ، إذا كان من المتقين .اهـ .

قلت : هكذا تجده متخبطاً في كلامه دون دليلٍ عقلي ولا شرعي ، ثُمَّ عقد عنواناً جديداً في ص ١٧ بقوله : السلامة من المكر الإلهي . ثُمَّ شرحه وفسره كسابقه ، إذ قال ما نصه ص ١٨ : فالعاقل إذا لم يكن من أهل الإطلاع في تصرفاته ، فلا أقلَّ من أنه لا يزيل الميزان المشروع له الوزن به في تصرفاته من يده ، بل من يمينه ، فيحفظه في نفس الأمر من المكر ، ولا يخرج عن لوازم عبوديته وأحكامها طرفة عين فإنَّهِ يُعْطَى من الزيادات في العلوم والأمور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال . اهـ .

هكذا أتى بهذا الكلام المجمل المرموز ، وفيه حق وباطل ، إذا أمعنت النظر ، إلاَّ أنَّه لا يتعلق بالفقه أبداً ، تلك المادة التي هي أساس الدين الحنيف

عقيدةً وخُلُقاً وعبادةً وسلوكاً ونظاماً وسياسةً ، وغير ذلك من الأمـور السـامية العظيمة .

[معنى الحكمة لدى الغراب والرد عليه]

ثُمَّ عقد الغراب بعنواناً جديداً في كتابـه ص ١٨ إذ قـال : حكمـة وضـع الشرائع ، ثُمَّ شرح هذه المقالـة بـالمنطق والفلسفة الصوفيـة بالعبـارات الموهمـة والمشككة ، وبأسلوبٍ غريبٍ جداً ، يتكلّم عليها مرتجلاً من عند نفسه كسابقه، وقد يكون كلامه هذا إذا أُمْعِنَ فيه النظر ، ودُقِّقَ فيه الفكر ، وأُشْغِلَ لـه المخ ، أنَّه متناقضٌ لما سبقه من الكلام الذي نقله عن الصوفيـة مـن المقـالات الـتي فيهـا كفرٌ وإلحادٌ ونفاقٌ وزندقة ، إذ قال في كتابه السابق " شرح كلمات الصوفيـة " ص ١٩٠ نقلاً عن أبي يزيد ، وابن عربي : إنَّ العِلم با لله هو عين الجهـل . اهـ

ثُمَّ وضع عنواناً جديداً بقوله ص ١٩ مـن كتابـه : التكليـف . ثُـمَّ تكلَّـم عليـه مرتجلاً وأشـار إلى الكشـف والإطـلاع والتعريفـات الإلهيـة والمخاطبـات الروحانية ، ومناسبة ما يلحق العالم العنصري بالملأ الأعلى ، وهكذا تجده يتكلّم عـن الكشـف والروحانيـات والإطـلاع ، لكـي يـبرر موقـف هـؤلاء البغـاة مـن مخالفتهم الصريحة الواضحة لنصوص القرآن الكريم والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم .

كلام الغراب على التكليف بما لا يطاق ، والرد عليه

ثُمَّ قام الغـراب في ص ٢١ مـن كتابـه ، إذ عقـد عنوانـاً جديـداً بقولـه : تكليف ما لا يطاق . ثُمَّ تكلَّم عليه حسب عادته مرتجلاً ، وذلك دون العقـــل ولا النقل ، ولا يسوق الآية القرآنية الكاملة من موضعها من كتاب ا لله تعالى ،

ولا حديثاً نبوياً صحيحاً يدلل به على ما ذهب إليه من كلامه الباطل السمج ، وإنما الفلسفة الصوفية مع تلك الرموز والإشارات التي كثرت في كلام هؤلاء .

كلام الغراب نقلاً عن شيخه الأكبر بأفعال الصبيان

ثُمَّ عقد عنواناً جديداً في ص ٢١ من كتابه هذا ، إذ قال : أفعال الصبيان . ثُمَّ تكلَّم على هذا العنوان بكلامٍ مجمل لا أرى فيه مخالفة ، وإن كان كلامه غير معزو إلى شيخه الأكبر الذي يدافع عنه في هذا الكتاب والذي سمَّاه " الفقه عند الشيخ الأكبرَ " ، ثُمَّ لا ينقل عنه أي كلام يتعلق بالفقه ، وبأصوله وقواعده عنده ، وإنما الكلام المرتجل يسوقه من عند نفسه بهذه العبارات الموهمة ، وا لله تعالى حسيبه .

كلام الغراب عن رفع التكليف ، والرد عليه

ثُمَّ عقد عنواناً جديداً في ص ٢٢ بقوله : هل يرتفع التكليف ؟ ثُمَّ تكلَّم عليه كلاماً لا يتفق مع الحق أبداً ، ويخالف الشرع مخالفة صريحة لكي يبرر به موقف الصوفية عندما يغلبهم الحال والفناء والسكر ، وفي تلك الحالة تَصْدُر عنهم الأفعال والأعمال والأقوال ، هي عين مراد ا لله تعالى عندهم ، هكذا قال وهو كلامٌ باطلٌ وفاسدٌ ، ومنكرٌ وقبيحٌ ، ولا يتعلَّق هذا الكلام بالفقه ولا بأصوله وقواعده .

ثُمَّ عقد عنواناً جديداً في ص ٢٢ – ٢٩ مع الشرح والتفسير ، إذ قال : الرؤيا ، ورؤية النبي صلى ا لله عليه وسلم وما يتعلق بها من أحكام . ثُمَّ تكلَّم عليه بما لا يتفق مع الشريعة أصولاً وفروعاً ، وإنما عقد هذا العنوان لكي يبرر به موقف الصوفية من مخالفتهم الصريحة لشرع ا لله المطهر ظاهراً وباطناً في تلك الإفتراءات والأكاذيب التي يزعمون أنَّها كشفٌ وروحانيةٌ ، مع أنَّ أسلوب

كلامه هو إشاري ورموزي ، لا يفهم أبداً عندما تدقق النظر فيه ، فلا تجد فيه علماً نافعاً ولا حكمة سليمة ، وإنما النفاق والكذب والزور والبهتان والكفر والشرك والزندقة والإلحاد كله من وحي الشيطان إليهم .

[كلام الغراب الكفري والرد عليه]

وقال الغراب في ص ٢٤ : واعلم أنَّ الإنسان إذا زهد في غرضه ، ورغب عن نفسه ، وآثر ربه ، أقام له الحق عِوضاً عن صورة نفسه صورةَ هداية إلاهية حقاً من عند حق ، حتى يرفل في غلائل النور ، وهي شريعة نبيه ، ورسالة رسوله ، فيُلقِي إليه ربه ما يكون فيه سعادته ، فمن الناس من يراها على صورة نبيه ، ومنهم من يراها على صورة حاله ، فإذا تجلّت له في صورة نبيه فليكن عين فهمه فيما تُلقي إليه تلك الصورة لا غير . اهـ .

قلت : هذا كلامه نقلته بنصه وفصه لكي يقف عليه المسلمون ، وماذا يريد من ذاك العنوان والموضوع الذي يتكلّم عنه هو الفقه عند شيخه الأكبر كما عنون كتابه به ، ثُمَّ يعقد مثل هذه العناوين الشاذة المنكرة ، ثم يورد تحتها هذا الكلام المخالف نصاً وروحاً لشرع الله المطهر ، لكي يثبت به الكشف والحال والسكر والمقام الذي كثر الكلام عنه عند الصوفية ، وهو دينهم وفكرهم ليلاً ونهاراً ، لا يأخذون الشريعة عن الله تعالى من كتابه الكريم ، ولا عن رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، وإنما يأخذون مباشرة عن الله تعالى بلا واسطة ـ كما تقدم الكلام عليه في موضعه من هذا البحث المتواضع.

كلام الغراب الكفري والكذب على الله تعالى ، والرد عليه

ثُمَّ قال الغراب على هامش كتابه هذا ص ٢٨ : وخلاصة هـذا التعريـف هو أنَّ أنبياء الأولياء هو كل شخص أقامه الحق في تجـلٍ مـن تجلياتـه ، وأقـام لـه مظهر محمد صلى ا لله عليه وسلم ، ومظهر جبريل عليه السلام ، حتى إذا فـرغ من خطابه ، ونزع عن قلب هـذا الـولي عقـل صـاحب هـذا المشـهد وجميـع مـا تضمنه ذلك الخطاب من الأحكام المشـروعة الظـاهرة في هـذه الأمـة المحمديـة ، فيأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمدي للحضور الذي حصل له في هـذه الحضرة مما أمر به ذلك المظهر المحمدي من التبليغ لهـذه الأمـة ، فـيرد إلى نفسـه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهـر محمـد صلـى ا لله عليـه وسـلم ، وعلـم صحته علم يقين ، بل عين يقين ، فيأخذ حكم هذا النبي وعمل به على بينة مـن ربه ، فرُبَّ حديث ضعيف قد ترك العمل به لضعـف طريقه مـن أجـل وضَّـاع كان في روايته ، ويكـون صحيحـاً في نفـس الأمـر ، ويكـون هـذا الوضـاع مما صدق في هذا الحديث ولم يضعه ، وإنما رده المحدث لعدم الثقـة بقولـه في نقلـه ، وذلك إذا انفرد به ذلك الوضاع ، وكان مدار الحديث عليه ، وأمَّا إذا شـاركه فيه ثقة ، سمعه معه قبل ذلك الحديث من طريق ذلك الثقة ، وهذا ولي سمعه مـن الروح يلقيه على حقيقة محمدٍ صلـى ا لله عليـه وسـلم ، كمـا سمـع الصحابـة في حديـث جـبريل عليـه السـلام مـع محمـدٍ صلـى ا لله عليـه وسـلم في الإسـلام ، والإيمـان ، والإحسان ، وربَّ حديث يكون صحيحاً من طريق روايتـه وهـو في نفس الأمر ليس كذلك ، فيسأل ذلك الولي في هذا المظهر النبي صلى ا لله عليـه وسلم عنه فينكره ، وقال له : لم أقله ولا حكمتُ به ، وقد يعرف هذا المكاشف من وضع ذلك الحديث الصحيح طريقه في زعمهم ، إمَّا أن يسمى له ، أو تقـام له صورته ، فهؤلاء هم أنبياء الأولياء . اهـ .

[التعليق على كلامه الكفري في هذه الأكاذيب]

قلت : هذا هو كلام الغراب الكفري والشركي والنفاقي الذي يبطل به الشريعة الإسلامية وقواعدها الراسخة ، وأنظمتها الرفيعة بهذا الكلام الذي تكلمت الشياطين من الإنس والجن على لسانه ، ثم سطره هنا ، ولأجل هذا يرى ابن عربي كما نقل عنه أنّ الأحاديث الصحيحة لم يقلها رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وإنما قال التي لم تصح أسانيدها ، ولذا رأى إمامة المرأة للرجال والنساء مطلقاً ، كما نقل عنه الغراب في مقارنة فقهية ـ حسب زعمه الباطل ـ وهكذا أبطل هؤلاء الدجالون حسب زعمهم الباطل الشريعة الإسلامية جملةً وتفصيلاً . وأين هذا الكلام الباطل السمج الذي قاله هنا ، يتصل بالتفقه والفقه حسب زعمه في كتابه هذا ؟ . وقد مضى النقل عدة مرّات عن ابن عربي الكذّاب أنّ الأحاديث الصحيحة لم يقلها رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلّم وإنما قالها التي لا تصح أسانيدها . راجع الجزء الثاني من هذا البحث .

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في ص ٢٩ من كتابه هذا ، إذ قال : نزول الملائكة على البشر والإلهام ، ثُمَّ قال مُفَسراً شارحاً هذا الكلام الإلحادي : والملائكة لا تزال تنزل بالتنزيل على قلوب أهل الجمع والتفصيل ، ولكن لا تشرع إلاّ لنبيٍ أو رسول . ثُمَّ بدأ يتكلّم مرتجلاً على هذه المقالة حتى وصل إلى ص ٣٤ ، وفي كلامه من الكفر والشرك والنفاق الذي لا يعلم ضرره إلاّ ا لله تعالى ، وليس هو كلامٌ يُعقَل أبداً ، وإنما فيه التضاد والتناقض والفساد والجعجعة الفارغة .

[الحقيقة والشريعة عند الغراب ، والرد عليه]

ثُمَّ عقد عنواناً جديداً في ص ٣٤ بقوله : الحقيقة والشريعة . ثُمَّ بدأ يشرح هذه المقالة النفاقية إلى أن وصل إلى ص ٣٧ ، وفي شرحه وتفسيره رموز

وإشارات متناقضة لا يتفق فيها الكلام الأول مع الثاني .. هكذا سار الرجل يميناً وشمالاً وكأنَّه في حال سُكْرٍ ضاع فيه عقله ورشده ، وا لله أعلم به وبحاله .

ثُمَّ قال الغراب : فعِلمُ الشريعة عِلمُ محجة وطريق ، ولابُدَّ له السالك والسلوك تعبٌ وغاية وطريق الشريعة السعادة الحسية وليست حقيقة فإنها في العموم ، قال ا لله تعالى لنبيه صلى ا لله عليه وسلم آمراً : ﴿ وقل رب زدني عِلما ﴾ يريد من العلم به من حيث ما له تعالى من الوجوه في كل مخلوقٍ ومبدع ، وهو علم الحقيقة في أول قدمٍ يضعه في طريق الشريعة ، لأنَّ وجه الحق في كل قدم ، وما كل أحد يكشف له وجه الحق في كل قدم ، والشريعة في المحكوم بها في المكلفين ، والحقيقة الحكم بذلك المحكوم به ، والشريعة تنقطع ، والحقيقة لها الدوام ، فإنَّها باقية بالبقاء الإلهي ، والشريعة باقية بالإبقاء الإلهي ، والإبقاء يرتفع ، والبقاء لا يرتفع ، والشريعة طرق ا لله تعالى ، قال تعالى : ﴿ لكلٍ جعلنا منكم شرعةً ومنهاجا ﴾ وهي الطريق ، والحقيقة عين واحدة وهي غاية لهذه الطرق ، وهو قوله : ﴿ وإليه يرجع الأمر كله ﴾ فالحقيقة كل شرعٍ يطلبها ، إذ هي باطن كل شرعٍ . اهـ .

[والتعليق على هذا الكلام القبيح]

قلت : هكذا تجد هذا الغراب يلف ويدور في فلك الجهل والضلال والشرك والكفر والنفاق بجميع أنواعه الظاهرة والباطنة ، فهذا الذي زعم أنَّه فقه أكبر لشيخه الأكبر ، وبهذا الكلام الخبيث يحارب شريعة ا لله تعالى التي هي غاية سامية عظيمة في إيجاد الإنس والجن ، ولذا قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلاَّ ليعبدون * ما أريد منهم من رزقٍ وما أريد أن يطعمون ﴾ [الذاريات : ٥٦ – ٥٧] ، وقد زعم الغراب في كلامه هذا الفاسد أنَّ الشريعة ليست غاية ، وإنما الغاية هي الحقيقة ، وهي حسب زعمه هو ا لله

تعالى ، ولذا قال فخر الدين الرازي عن هؤلاء الزنادقة المتصوفة ما معناه : إذا دخل الإنسان في الحقيقة فقد سقطت عنه تكاليف الشرع ، كما مضى بيانه وتفصيله في المقدمة ، وهذا من أعظم الكفر وأشنع الشرك لم يسبق إليه أحد ، فهم أكفر من اليهود والنصارى ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من الأئمة الثقات العدول عن هؤلاء الزنادقة .

[تعريف الطريق عند الغراب ، والرد عليه]

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في ص ٣٧ من كتابه هذا الهزيل : " الفقه عند الشيخ الأكبر " : الطريق . وقد قال الغراب في هامش هذه الكلمة الشيطانية : هي كلمةٌ مصطلح عليها بين أهل الله من الصوفية . ثُمَّ شرح هذه الكلمة الصوفية : الطريق : المطرق الشارع ، والطريق : المطرقة الشريعة ، فمن سافر في هذه الطريق وصل إلى الحقيقة . وقد سبق للغراب أن أورد ستَّ أبياتٍ يُعَرف فيها الحقيقة مع عدم ذكر نسبة هذه الأبيات لأحدٍ من المارقين الحلوليين إذ قال :

عِلْمُ الطريقة لا ينال براحةٍ ومقايس فاجتهد لعلك تظفرُ
عزَّت عُلوم القوم عن إدراك من لا يعتريه حبابة وتحيرُ
وتخشع وتفجع وتشرع بتشرع الله لا يتغيَّرُ
هذا مقامُ القومِ في أحوالِهم ليسوا كمن قال الشريعة مزجرُ
ثُمَّ ادَّعى أنَّ الحقيقةَ خالَفت ما الشرعُ جاء به ولكن تستُرُ
تباً له مَن قالَهُ مِن جاحدٍ ويلٌ له يومَ الجحيم يُسعَّرُ . اهـ .

قلت : هكذا هذه الأبيات ذكرها الغراب . ومن هنا ندرك هذا التخبط عندهم في العقل والنقل . ثُمَّ انظر ما نقله الغراب عن أبي يزيد البسطامي ، وعن شيخه الأكبر في كتابه " شرح كلمات الصوفية " ص : ١٥ ، قال الجنيد ـ سيد هذه الطائفة ـ : لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديقٍ بأنّه زنديق . ثُمَّ اقرأ قول الغراب هنا في كتابه : " الفقه عند الشيخ الأكبر " ص ٣٧ : ولا طريق لنا إلى الله إلاَّ ما شرعه ، فمن يأتمّ طريقاً إلى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدي بشيخٍ ولا أدب له ، وإن كان صادقاً في حاله .

لا تقتدِ بالذي زالت شريعته   عنه ولو جاء بالأنباء عن الله

فالطريق هو مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها من عزائم ورخص في أماكنها ، فإنَّ الرخص في أماكنها لا يأتيها إلاَّ ذو عزيمة ، فإنَّ كثيراً من أهل الطريق لا يقول بالرخص ، وهو غلط ، فإنّه يفوته محبة الله في إتيانها ، فلا يكون له ذوقٌ فيها . اهـ .

[التعليق على شرح الغراب للحقيقة]

هكذا أنهى الغراب كلامه على الطريق بهذا التناقض الخطير ، أحياناً يتكلّم كلاماً حقاً ، ثُمَّ ينقضه فيما بعد ، وأنَّ هذا الكلام لا حظَّ له من الفقه ولا بالاستنباط ، قبل أن يكون له حظٌّ في العقل والفهم والرشاد والهداية ، لأنَّ هذه الأمور مطلوبةٌ من الفقيه قبل أن يكون عنده علمٌ بالسنة وبأصولها وقواعدها ومصطلحاتها ، ثُمَّ يكون عنده علمٌ بأصول الفقه بعد علم الحديث ، لأنَّ هاتين المادتين مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً بعضهما بالبعض الآخر لا ينفكان بحالٍ من الأحوال ، إذا انفكت مادة السنة عن مادة أصول الفقه حصل الخلاف الشنيع ، وحلَّت النكبات والمصائب في المجتمع ، كما تجد تخبط الغراب تخبطاً خطيراً ، وتناقضاً شنيعاً في أقواله وشروحاته وتفسيراته ، وليست عنده أية

قاعدة ضابطة سار عليها ، وإنما الجهل المركب ، والفساد العريض ، والبعد الشاسع عن جميع القيم الروحية والأخلاقية .

[الكرامات عند الغراب ، والرد عليها]

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً وذلك في ص ٣٨ - ٤١ من كتابه إذ قال : " الكرامات " . ثُمَّ بدأ يشرح هذه الكرامات الزائفة التي لا يجوز في نظر الشرع أن تكون كرامات بهذا الشرح والتفسير ، إذ نقل بيتين في تعريفها دون العزو إلى أحدٍ من بني جنسه من المتصوفة ، إذ قال :

وما الكرامة إلاَّ عصمة وجدت   في حال قولٍ وأفعالٍ ونيَّات

تلك الكرامة لا تبغي بها بدلا   احذر من المكر في طي الكرامات

ثُمَّ بدأ بالتعريف بالكرامة مع تقسيمه إلى قسمين : حسية ، ومعنوية . ثُمَّ أتى بكلامٍ تقشَعرُ منه الجلود ، وتضطرب به القلوب ، وتفسد عليه الضمائر والنفوس ، لا حجة عنده ولا برهان على هذا الكلام الذي تكلم به إلاَّ بإغواء الشيطان ووحيه ومكره وحيله لهؤلاء الكهان والسحرة والمشعبذين ، وقد سوَّد عِدَّة صفحات بكلامٍ هنا يمكن أن يقال إنَّه كان في حالة سكر على أقل تقدير ، وإنما غلبه طاغوته وشيطانه حتى أخرجه عن دائرة الإنسانية المطلقة ، وإنَّ القلم ليستحي من أن يسطر أو ينقل منه كلمة واحدة أو حرفاً واحداً لبشاعة وفظاعة باطله وفساده ، لم يوجد على الأرض في تاريخ البشرية الطويل على مر الدهور وكر الزمن . اللهم إنَّ هذا الغراب الذي ارتجل بهذا الكلام وقد حرَّف كتابك وسنة نبيك محمدٍ صلى الله عليه وسلم دون حياء ولا خجل . فانظروا بالدقة في البيتين اللذين نقلهما هنا دون أن يعزوهما إلى أحدٍ من المارقين الملحدين ..

[كلام الغراب حول الظاهر والباطن ، والرد عليه]

ثُمَّ عقد عنواناً جديداً ص ٤٢ من كتابه هذا بقوله : توجه الخطاب على ظاهر الإنسان وباطنه .

إلى هنا لو اكتفى بالكلام على هذا النقل لقلنا : إنَّ المراد بالظاهر هو الإسلام ، والباطن هو الإيمان والإحسان ، لكنه لم يقصد هذا أبداً ، وإنما قصد معنى آخر لا صلة له بالإسلام ولا بالإيمان ولا بالإحسان ولا بالشريعة جملةً وتفصيلاً ، وإنما يثبت من هذه المقالة المجملة ما هو دين المتصوفة المنحرفين .

ثُمَّ نقل على هامش كلامه هذا مقالةَ شيخه الأكبر ابن عربي والتي تنص على أنَّ ابن عربي لم يضع كتاباً جامعاً في مسائل الشرع ، فكيف زعم الغراب أنَّه إمامٌ مطلق ومجتهد كامل صاحب مذهب مستقل ، وهكذا التناقض والتعارض في كلامه السابق واللاحق .

ثُمَّ قال أخيراً في ص ٤٣ : والناقص منهم هم الفقهاء الذين يعملون ولا يعلمون ، ويقولون بالظاهر ولا يعرفون الباطن كما قال تعالى : ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ .

[تحريف الغراب القرآن الكريم ، والرد عليه]

هكذا أورد الآية في ذم الفقهاء والتشنيع عليهم دون الرجوع إلى الآية الكريمة وقبلها وبعدها من الموضوع الهام .. وهكذا صنيع الغراب الخرابي والدماري في الطعن على الفقهاء الأمجاد الكرام الذين ضبط بهم الله تعالى قواعد هذا الدين الحنيف وحفظهم من الضلالة والغواية والإنحراف ، ومع أنهم لم يكونوا معصومين لا يصدر منهم الخطأ في اجتهاداتهم واستنباطاتهم ، وهم مأجورون عند الله تعالى إمَّا بأجرين عند الإصابة ، وإمَّا بأجرٍ واحدٍ عند الخطأ ،

وخطؤهم معفوٌّ عنه عند ا لله تعالى ، وأمَّا الآية الكريمة التي ساقها الغراب للتشنيع على الفقهاء وأهل الظاهر بالمعنى الذي فهموه من نصوص الشريعة كتاباً وسنةً وإجماعاً ، فهذه الآية الكريمة وإن كانت آية كاملة من سورة الروم وهي مكية نزلت بمكة على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وفيها بشارة عظيمة للمؤمنين بالنصر المبين ، إذ قال جلَّ وعلا في بداية سورة الروم : ﴿ الم * غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين * لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذٍ يفرح المؤمنون * بنصر ا لله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعد ا لله لا يخلف ا لله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون * يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ [الآيات ١ – ٧] .. هذا هو المضمون الرباني والحقاني يتلألأ منه النور الوهاج والسراج المنير لفظا ومعنى وإخباراً وسكينةً على المؤمنين وهم في أشد الحاجة إلى البشارة الرحمانية تخفيفاً لآلامهم وأحزانهم التي كانوا فيها بمكة آنذاك من أذية المشركين لهم على ما كانوا فيه من الإيمان الحق با لله تعالى وبرسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم .. فلنسمع إلى إمامٍ كبيرٍ من أئمة المسلمين ، وهو الإمام الحافظ البارع الناقد البصير ، شيخ الإسلام ابن كثير رحمه ا لله تعالى ، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ يفسر هذه الآيات الكريمات في تفسيره إذ قال رحمه ا لله تعالى ص ٣٤١-٣٤٩/٥ بعد ذكر تاريخ فارس والروم من عدَّة طرق مع ذكره غلبة فارس على الروم ، ثم غلبة الروم على فارس في بضع سنين ، وحينئذٍ سوف يفرح المؤمنون على انتصار الروم وهم أهل الكتاب ، على فارس وهم مشركون عُبَّاد الأصنام ، وكانت الآيات الكريمات تشير إلى انتصار المسلمين على كفَّار مكة وتثبيتهم وتأليف قلوبهم على هذه البشارة العظيمة ... إلى أن قال الإمام ابن كثير رحمه ا لله تعالى ص ٣٤٩/٥ : وقوله تعالى : ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ أي :

أكثر الناس ليس لهم علمٌ إلاَّ بالدنيا وأكسابها وشؤونها وما فيها ، فهم حُذَّاق أذكياء في تحصيلها ووجوه مكاسبها ، وهم غافلونَ في أمور الدين وما ينفعهم في الدار الآخرة ، كأنَّ أحدهم مُغَفَّلٌ لا ذهن له ولا فكرة . قال الحسن البصري : والله ليبلغ من أحدهم بدنياه أنَّه يُقَلِّب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه ، وما يحسن أن يصلي . وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ : يعني الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جُهَّال . اهـ .

قلت : هكذا تجد التفسير المنقول عن السلف لا كالغراب المسكين الذي فقد كل مقومات حياته السعيدة في تلك الفلسفة الجمحة الميتة المميتة الطاغية ، واختارها على دينه فأحبها ودافع عنها بكل باطلٍ وفسادٍ لم أقف عليه إلاَّ عنده في الأيام الأخيرة ، وأمَّا أثر ابن عباس رضي الله عنهما الذي نقل عنه الإمام ابن كثير في تفسيره بدون إسنادٍ ، ومع أنَّه دائماً وأبداً رحمه الله يورد تلك الآثار بأسانيدها من مصادرها ، ثُمَّ يحكم عليها إذا كانت في غير الصحيحين حسب الواقع الموجود صحةً وحُسناً وضعفاً ، كما هي عادة الأولين من هؤلاء الأخيار والأبرار رحمهم الله . وأمَّا المصدر لهذا الأثر فقد أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ص ٢٣/ج ٢١ إذ قال رحمه الله : حدثني علي قال : ثنا عبد الله قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ثم ذكره .

قلت : علي هنا الذي يروي عنه ابن جرير الطبري هو علي بن سهل بن قادم الرملي ، قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٣٤٩ ص ٢/٣٨ : نسائي الأصل ، صدوق ، من كبار الحادية عشر ، مات سنة ٢٦١ هـ / د س ، وأمَّا شيخه عبد الله في هذا الإسناد عند ابن جرير الطبري فهو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري ، أبو محمد المصري الفقيه ، تلميذ مالك بن أنس رحمهما

ا لله تعالى . انظر : تهذيب الكمال ص ٧٥٣-٧٥٤/٢ ، وأمَّا معاوية شيخ ابن وهب في هذا الإسناد فهو معاوية بن صالح بن حُدَيْر ـ بالمهملة ـ مصغراً ، الحضرمي ، قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ١٢٣٢ ص ٢٥٩/٢ : أبو عمرو ، أو أبو عبد الرحمن ، الحمصي ، قاضي الأندلس ، صدوقٌ له أوهامٌ ، من السابعة ، مات سنة ١٥٨ هـ ، وقيل : بعد السبعين ومائة / د م عم . وأمَّا علي شيخ معاوية بن صالح في هذا الإسناد فهو علي بن أبي طلحة سالم مولى بني العباس ، سكن حمص ، أرسل عن ابن عباس ولم يره ، من السادسة ، صدوق ، قد يخطيء ، مات سنة ١٤٣ هـ / م د س ت . اهـ .

قلت : هو إن كان عن ابن عباس رضي ا لله عنهما مُرسلاً إلاَّ أنَّ البخاري وغيره قد اعتمد على تفسيره ، وبينهما مجاهد بن جبر المكي ، فكان هذا الإسناد حسناً إن شاء ا لله تعالى ، وقد ثبت عن ابن عباس هذا المعنى المروي عنه بهذا الإسناد ، كما لا يخفى على أحدٍ ممن مارس فن الأسانيد ، وقد عزا السيوطي هذا الأثر في الدر المنثور ٤٨٤/٦ إلى ابن جرير الطبري ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم في تفاسيرهم ، ثم ذكره ... ومن هنا أدركنا جهل الغراب المركب وغباوته المتناهية في هذا العلم الشريف إذ سلَّط الغفلة على الفقهاء مستدلاً بآية الروم ، وهو استدلالٌ قبيح وباطل وفاسدٌ منه حسب عادته لبعده الشاسع عن كتاب ا لله تعالى ، وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، وا لله أعلم .

[الظاهرية والباطنية عند الغراب ، والرد عليه]

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في كتابه هذا ص ٤٣ قائلاً : الظاهرية والباطنية . ثُمَّ بدأ الغراب يتكلَّم على هذا العنوان القبيح بأسلوب المراوغة والمكر والخديعة والحيل ، واعتقد أنَّه نقل هذا الكلام عن شيخه الأكبر الضال ،

ومنه نقل محمــد بن علــوي المالكــي في كتابه " المختــار مـن كـلام الأخيـار " ص ٢١- ٢٢ بـالتصريح عـن ابـن عربـي : والكـلام كلـه دائـرٌ علـى الحلـول والإتحاد إذا أمعنت النظر في هذا الكلام ، وقد قسَّم الإنسان إلى ثلاثـة أقسـامٍ ، واختار القسم الأوسط ، ومع أنهم ملحدون باطنيون يقولون قـولاً في موضـعٍ ، ثُمَّ يناقضونه في موضعٍ آخر ، وهم مضطربون اضطراباً شديداً لا ميزان عندهـم للعقل ولا للنقل ، كما شاهدت كلامه في " شرح كلمات الصوفية "

[الظاهر ، والتأويل ، والقياس ، عند الغراب]

ثُـمَّ عقـد عنوانـاً جديـداً في ص ٤٤ مـن كتابـه هـذا إذ قـال : الظـاهر ، والتأويل ، والقياس . ثُمَّ قال : ما عصى آدم إلاَّ بالتأويل ، ومـا عصـى إبليـس إلاَّ بالأخذ بالظاهر . ثُمَّ بدأ يشرح هذا القول بأشياء متناقضة ، وقد ظهر فساد قوله تماماً في هذه الصفحة الواحدة إذ قال : ومـن أحكـم الظـاهر يبـدو لـه مـن العلم في هذه الظواهر ما لا يخطر بخاطر أحد ، إنَّ ذلـك الـذي أدركـه صـاحب الكشف لهذا العلم يحمله ظاهر ذلك الأمر ، ولا صورته ، فإذا نبَّه عليه صاحب هذا العلم والكشف عند ذلك يعظم قدره وتظهر حكمته وكثرة خيره ، ويعلـم الجاهل عند ذلك أنَّه ما كـان يحسـبه هينـا وهـو عنـد الله عظيـم ، وإنَّ الجـاهل بالظاهر وبالباطن أجهل فإنـه الدليـل عليـه وإن فـرَّط في تحصيـل الأول كـان في تحصيل الآخر أشدَّ تفريطاً . اهـ .

[التعليق على كلام الغراب القبيح]

قلت : هذا هو شرح الغراب لعنوانه الذي عقده : الظاهر ، والتأويل ، والقياس ، والكلام الذي نقلت لك هو من أفســد القـول وأبطلـه عقـلاً ونقـلاً وشرعاً ، وأنه كلام الشياطين لم يرد ذكره في الكتاب ولا في السنة ، ولم يتكلـم

به الفقهـاء والمحدثـون سلفاً وخلفاً ، وهو يتكلم عن الفقـه ولا صلـة لـه بالفقـه ولا بأصول الفقه الذي جاءت بـه الشـريعة الإسـلامية الغـرّاء .. وهكـذا أنهـى الغراب كلامه على الجزء الأول من هذا الكِتاب .

[الجزء الثاني عند الغراب ، والرد عليه]

ثُمَّ بدأ بالجزء الثاني ص ٤٥ من كتابه هذا إذ قـال : أصـول الفقـه . ثُـمَّ أتى بأربعة أبياتٍ لم يَعْزُهـا لأحدٍ من المارقين حسب عادته القبيحة ، إذ قال :

الشرع ما شرع الإلـــه تخلقـــا	فهو العليم بحقهـــم وبحقـــهِ
فإذا أتى عبدٌ يُشَرعُ شِرْعَـــــةً	قامَ الإلهُ بحقِّهَا فِي حقـــــهِ
والشِرْعَتان هما من أصلٍ واحدٍ	ما لم يَقُلْ قالَ الإلـهُ لخلقــــهِ
فإذا يقولُ فَإنَّها أُحْبُولـــــــــة	نجم القريب بنجمها من أُفْقِـهِ

اهـ . هكـــذا هذا الكلام الفاسد الجنوني يصدر عـن هـؤلاء الملاحـدة ، ولا صلة له بأصول الفقه بحالٍ من الأحوال ، لا من قريبٍ ولا من بعيـد ، حتـى المجنون الـذي فقـد عقلـه يَمَـج هـذا القـول الكفـري الإلحـادي في وجـه هـؤلاء الزنادقة وما معنى هذه الأبيات الفاجرة إن لم تكن إشـارات ورمـوز شـيطانية ؟ وكيف يحمل المعنى المقصود من هذه الأبيات على ما قصد به أصول الفقه يا أمَّة الإسلام ؟ وما معنى :

الشرعتان هما من أصلٍ واحدٍ	ما لم يقـل : قـال الإلـه لخلقـه ... ؟

ثُمَّ ما هي صلة هذه الأبيات الفاجرة بأصول الفقه التي ألّف الغراب لأجلها هذا الهراء والهذيان ؟ ..

ثُمَّ قال : إنّه علم الفقه والاستنباط عند شيخه الأكبر . إن لم يكن قد جمع كل باطلٍ وفساد ، وهراء وهذيان في هذه الوريقات الدخيلة والرخيصة التي لا يلتفت إليها إلاَّ كلُّ جاهلٍ وبعيدٍ عن العلم والعقل .

[الأحكام عند الغراب ، والرد عليه]

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً على هذا الذي زعم أنَّه أصول الفقه في ص ٤٦ بقوله : " الأحكام " . ثُمَّ بدأ يشرح هذه الأحكام مرتجلاً لا ضابط لها. ولا قاعدة أساسية سار عليها يتكلَّم بالكلام الغريب الذي لا صلة له بالعلم النافع ولا بالعمل الصالح ، ولا بالسجية الكريمة الفطرية التي فطر الناس عليها من عبادةٍ وخشوعٍ وخضوعٍ لله تعالى ، واتّباع نبيه صلى الله عليه وسلم فلا عبادة عنده ولا سلوكاً سوياً مستقيماً في كلامه ولا في أخلاقه ، تكلَّم على هذه الأحكام في صفحة واحدة وفي عدَّة أسطر أخرى ، ثُمَّ قال : وهذه الأحكام تتعلق من المكلف في ظاهره وباطنه ، فالسعيد التام الكامل المعصوم ، ودونه المحفوظ ظاهراً ، غير المحفوظ باطناً ، والحكم ينقسم إلى أمرٍ ونهي ، ثُمَّ ينقسم الأمر إلى قسمين : إلى مخيَّر فيه وهو المباح ، وإلى مرغَّب فيه ، ثُمَّ ينقسم المرغب فيه إلى قسمين : إلى ما يُذَمُّ تاركه شرعاً وهو الواجب والفرض ، وإلى ما يُحْمّد بفعله وهو المندوب ولا يُذَمُّ بتركه . والنهي ينقسم إلى قسمين : نهي عن أمرٍ يتعلق الذم بفعله ، وهو المحظور ، ونهي يتعلق الحمد بتركه ولا يذم بفعله وهو المكروه . اهـ .

هكذا أنهى الغراب هذا الموضوع بهذه العبارات دون ذكر الدليل على ما ذكر ونقل عن شيخه الأكبر . ثُمَّ ما مدى انقياد ابن عربي بهذه الأصول التي ذكرها الغراب عنه ونقلها ، وهو أبعد خلق الله تعالى عن الشريعة الإسلامية جملةً وتفصيلاً كما مضى بيانه وتفصيله في ترجمته في الباب الثاني من

هذا البحث المتواضع ؟ وما مدى اتصافه بمعالم الشريعة الإسلامية الغرّاء ولم يبق منكر قبيح إلاّ ارتكبه ابن عربي من تحليل الحرام ، وتحريم الحلال ، وغيرهما من الأمور المنكرة الشنيعة القبيحة عقلاً وشرعاً حتى أصدر العلماء الثقات المعاصرون له الفتاوى على كفره وزندقته وإلحاده ، كما مضى بيان ذلك بالتفصيل ؟ فكيف بالغراب المسكين أن يضع كتاباً سمّاه الفقه عند الشيخ الأكبر مع هذه العبارات التي لا تتعلق بالعقل ولا بالنقل يسوقها من عند نفسه مرتجلاً ، ومع وجود الكلام الكفري الغليظ في هذه المادة التي هو أبعد عنه كل البعد ، وكذا شيخه الأكبر .

[العنوان الجديد عند الغراب ، والرد عليه]

ثُمَّ وضع عنواناً جديداً في ص ٤٧ من كتابه هذا إذ قال : " الأصل الأول في الأحكام " . ثُمَّ شرح الغراب وفسَّر هذا الأصل الأول عنده وعند شيخه الأكبر بقوله : قد ورد في الخبر أنَّ ما سكت عن الحكم فيه بمنطوقٍ فهو عافية أي دارسٍ لا أثر له ، ولا مؤاخذة فيه ، فإنَّ ا لله قد بيَّن للناس ما نزل إليهم من الأحكام في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى ا لله عليه وسلم ، والساكت لا ينسب إليه أمرٌ حتى يتكلم ولا مذهب ، ولهذا لا يدخل في الإجماع بسكوته ، وهذه مسئلة خلاف ، والصحيح ما نقلنا ، كما أنَّ ترك النكير ليس حجة إلاَّ في بناء ذلك الأمر على الأصل المنطوق به في قوله تعالى : ﴿ خلق لكم ما في الأرض جميعاً ﴾ وكلام بني آدم مِمَّا خلق في الأرض ، وجميع أفعالهم ، فإذا رأينا أمراً قد قيل أو فعلاً بمحضر رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ولم ينكره فلا نقول : إنَّ حكمه الإباحة ، فإنَّه لم يحكم فيه بشيءٍ إذ يحتمل أنَّه لم ينزل فيه شيءٌ عليه وهو لا يحكم إلاَّ بما أوحى ا لله فيه إليه ، فيبقى

ذلك على الأصل وهو التصرف الطبيعي الذي تتطلبه هذه النشأة من غير يقين حكم عليه بأحد الأحكام الخمسة ، وهو الأصل الأول . اهـ .

[التعليق على هذا الكلام القبيح ، والرد عليه]

قلت : هذا هو الأصل الأول عند ابن عربي ، ومن قلَّده من الأغبياء الجهلة دون النظر إلى ما يترتب عليه من الإنكار الفظيع لآلاف القضايا التي أقرَّها عليه الصلاة والسلام في تقريراته المروية بأسانيد صحيحة عنه صلى الله عليه وسلم ، هكذا أصول الفقه عند ابن عربي ، وعند مقلديه ، وهو الأصل الأول عندهم ، وعليه بنوا شريعتهم الخبيثة ، ونحلتهم الشنيعة ، وقد خالفوا في وضع هذا الأصل الأول جميع الأصوليين الأولين والآخرين مخالفة صريحة واضحة مع أنهم قالوا :إنَّ القرآن كله شرك ، وقالوا في حق السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّها إن صحَّت أسانيدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقل بها ، والتي لم تصح أسانيدها فإنَّها قالها الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال ابن عربي الضال وزعم أنَّه عرض الأحاديث كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة . هكذا وُجِدَ في نسخة شذرات الذهب المطبوعة ، وهو كلامٌ مدخولٌ في هذه النسخة كما بُين وفُصل في ذلك مراراً وتكراراً لفظاعته وبشاعته ونكارته .. أهكذا الأصول والفقه يا أُمَّة الإسلام ؟ لماذا كُفِّرَ ابن عربي الضال المجرم الأثيم من قِبَلِ العلماء الثقات العدول المعاصرين له ومن دونهم مِمَّن حكموا بكفره وضلاله ، كما جاء في تلك الفتاوى الكثيرة التي نقلها العلاَّمة الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في ترجمة ابن عربي الضال الفاسق ؟ ..

[الوعظ عند الغراب ، والرد عليه]

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً في الجزء الثاني من كتابه هذا ص ٩٠-٩٤ بقوله : " الوعـــظ " . ثم نقل تحته أربعة أبياتٍ مع عدم العزو إلى أحد ممن قالها حسب العادة القبيحة التي اتَّصَفَ بها دائماً وأبداً ، إذ قال :

مهما وعظت فعظ بعين كلامي فهو الموفى حق كل مقام
جميع العلوم قديمها وحديثها معناه إلاَّ أنَّه بندام
وندامة ألفاظنا وحروفنا الجامعات لعين كل كلام
فنقول : قال الله بالحرف الذي قال الأنام به بغير ملام

هكذا نقلَ هذه الأبيات وهي من نظم ابن عربي ـ فيما علمت ـ وإن كان الغراب لم يعزُها إليه ، وهي تحمل معانٍ خبيثةٍ طالحةٍ سيئةٍ ، كما لا يخفى معناها على أحد ، وفيها تمجيدٌ لنفسه الخبيثة ، وفي الأبيات وحدةٌ مطلقةٌ يدعو إليها ابن عربي ومقلدوه ، وعلى رأسهم الغراب المسكين ، وفيها إلحادٌ وزندقةٌ وكفرٌ ونفاقٌ ، إذ جعل ابن عربي كلامه ككلام الله تعالى في هذه الأبيات ، كما لا يخفى هذا المعنى البشع المنكر على أحدٍ مِمَّن له دراسة بنحلة القوم الشنيعة الفاسدة الكافرة الفاجرة بجميع أنواعها وأشكالها .

التناقض عند الغراب في الوعظ ، والرد عليه في مزاعمه الباطلة

ثُمَّ قال الغراب مباشرة بعد نقل هذه الأبيات دون الشرح لها والتفسير : لا ينبغي لواعظٍ أن يخرج في وعظه عن الكتاب والسنة ، ولا يدخل في هذه الطوام ، فينقل عن اليهود والنصارى والمفسرين الذين ينقلون في كتب

تفاسيرهم ما لا يليق بجناب الله ولا بمنزلة رُسُل الله عليهم السلام . واعلم يا ولي : أنَّ لله ملائكةً في الأرض سيَّاحين فيها يتبعون مجالس الذكر ، فإذا وجدوا مجلس ذكرٍ نادى بعضهم بعضاً : هَلُمُّوا إلى بُغيتكم ، وهم الملائكة الذين خلقهم الله من أنفاس بني آدم .

[إيراد الغراب حديثاً موضوعاً ، وبيان ذلك]

وقال الغراب مُعَلِّقاً على هذا الحديث الموضوع المكذوب في الهامش ما نصه : حديث خلق الملائكة من أنفاس بني آدم . أخرجه النسائي . اهـ .

قلت : هكذا وقع الغراب في مصيبة الجهل والعناد ، مع أنَّه كان يدعو الناس كما شاهدت كلامه إلى اتِّباع الكتاب والسنة في الوعظ والإرشاد ، وكان يدعو إلى عدم الأخذ من اليهود والنصارى وعن المفسرين الذين وصفهم بالجهل ، ومع أنَّه وقع الآن في الجهل المركب ، والفساد العريض من إيراد هذا الحديث الموضوع والمكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ عزاه إلى النسائي . وهكذا الجهل والفساد والباطل الذي سيطر على الغراب سيطرة تامة لاتصاله بالشيطان اللعين ، والطاغوت الكافر ، العدو الذي أغواه وأضله وأبعده عن ذلك المجتمع الطاهر النقي الذي ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته عليه ، وحضَّها وحثَّها على التمسك به ظاهراً وباطناً ، لا تحيد عنه قيد شعرة إلاَّ ضلَّت الطريق السوي المستقيم ، وقد سبق أن قلت : أنَّ الله تعالى خلق الملائكة من النور ، لِمَا في حديثٍ أخرجه مسلم في الصحيح كما مضى سابقاً ، والإمام أحمد في مسنده في موضعين ٦/١٥٣ ، ٦/١٦٨ وذلك من حديث عائشة رضي الله عنها : قال الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق ، حديث رقم ٦٠ خاص ، وعام ٢٩٩٦ وذلك تحت باب رقم ١٠ إذ قال : بابٌ في أحاديث متفرقة . ثُمَّ قال : حدثنا محمد بن رافع ، وعبد بن

حميد ، قال عبـــد : أخبرنا ، وقال ابـن رافـع : حدثنـا ، عبـد الرَّزَّاق ، أخبرنـا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ـ رضي ا لله عنها ـ قـالت : قـال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (خُلِقَت الملائكة من نور ، وخلق الجان مـن مارجٍ من نار ، وخُلِقَ آدم مِمَّا وصف لكم) . اهـ .

قلت : هذا هو الحديث الصحيح الذي يبطـل مـا زعمـه الغـراب كذبـاً وزوراً على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، إمَّا جاهلاً فهو أهون له وعليـه ، أو عناداً ومتعمداً فليتبـوأ مقعـده مـن النـار . وهـو يدعـو في كلامـه هـذا كمـا شاهدت ، إلى الأخذ من كتاب ا لله تعالى وسنة رسوله الكريـم صلـى ا لله عليـه وسلم ، وذلك نفاقاً منه أو أنَّ هناك أمراً آخر . وا لله أعلم به ، فهـو في دعوتـه هذه كما قال الشاعر :

لا تنـــه عن خُلُقٍ وتأتي مثله   عارُ عليك إذا فعلت عظيم

[كشف حديث يتعلق بمجالس الذكر وهو صحيح]

وأمَّا الحديث الذي أورده وهو يتعلق بمجالس الذكر فلم أقف على لفظـه أبداً بعد مراجعةٍ دقيقـةٍ في المراجـع الـتي بـين يـديَّ إلاَّ الحديـث الـذي أخرجـه الترمذي ، والإمام أحمد في مسنده ، وذلك من حديث أبي هريرة رضي ا لله عنه أخرجه الترمذي في جامعه ، كتاب الدعوات ، باب رقم ١٣٠ ، وحديث رقـم ٣٦٠٠ ص ٥٧٩-٥/٥٨٠ وقال عـاقداً البـاب عليـه : بـاب مـا جـاء أنَّ لله ملائكةِ سياحين في الأرض ، ثُمَّ ساق إسناده قائلاً : حدثنا أبـو كريـب ، حدثنـا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أو عن أبـي سـعيد ـ رضي ا لله عنهما ـ قالا : قال رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم : (إنَّ لله ملائكـة سـياحين في الأرض ، فضـلاً عـن كُتَّـاب النَّـاس ، فـإذا وجـدوا أقوامـا يذكرون ا لله تنادوا : هَلُمُّـوا إلى بغيتكـم . فيجيئـون ، فيحفـون بهـم إلى سمـاء

الدنيا ، فيقول الله : على أي شيءٍ تركتم عبادي يصنعون ؟ فيقولون : تركناهم يحمدونك ، ويمجدونك ، ويذكرونك . قال : فيقول : فهل رأوني ؟ فيقولون : لا . قال : فيقول : فكيف لو رأوني ؟ قال : فيقولون : لو رأوك لكانوا أشدَّ تحميداً ، وأشد تمجيداً ، وأشد لك ذكراً . قال : فيقول : وأي شيءٍ يطلبون ؟ قال : فيقولون : يطلبون الجنة . قال : فيقول : وهل رأوها ؟ قال : فيقولون : لا ، فيقول : فكيف لو رأوها ؟ قال : فيقولون : لو رأوها كانوا لها أشد طلباً ، وأشد عليها حرصاً . قال : فيقول : من أي شيءٍ يتعوَّذون ؟ قالوا : يتعوذون من النار . قال : فيقول : وهل رأوها ؟ فيقولون : لا . فيقول : فكيف لو رأوها ؟ فيقولون : لو رأوها كانوا منها أشذ هرباً ، وأشد منها خوفاً ، وأشد منها تعوذاً . قال : فيقول : فإني أشهدكم أني قد غفرت لهم . فيقولون : إنَّ فيهم فلاناً الخطَّاء ، لم يردهم ، إنَّما جاء لحاجة . فيقول : هم القوم لا يشقى لهم جليس) . ثُمَّ قال الترمذي : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وقد رُوِيَ عن أبي هريرة من غير هذا الوجه . اهـ .

قلت : هذا هو الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥١-٢/٢٥٢ من هذا الوجه واللفظ ، وهو حديثٌ صحيحٌ كما لا يخفى على من له أدنى دراسة في الأسانيد ، وأمَّا الحديث الذي أورده الغراب بذاك اللفظ الذي نقلت عنه آنفاً فلم يصح أبداً فيما علمت ، وأنَّه مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كذب عليه : أنَّ الملائكة خلقهم الله تعالى من أنفاس بني آدم ثُمَّ عزاه إلى النسائي في هامش ص ٩١ من كتابه هذا الهزيل الخراب ، وليس هذا الحديث عند النسائي أبداً فيما علمت . وأمَّا حديث عائشة الذي أخرجه مسلم في الصحيح وهو أنَّ الملائكة خُلِقَت من نور ، فقد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧/٦٩٥ إلى عبد الرَّزَّاق الصنعاني في المصنف ، وأحمد في المسند ، وكذا عبد بن حميد ، ومسلم في الصحيح ، وابن المنذر ، وابن

مردويه في تفسيريهما ، والبيهقي في الأسماء والصفات عن عائشة رضي ا لله عنها ، ثُمَّ ذكرت الحديث مرفوعاً .. ومن هنا ندرك أنَّ الغراب قد ثبت عنه الكذب في نقل هذا الحديث الموضوع والمكذوب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ثُمَّ كذب على الإمام النسائي بأنَّه أخرج هذا اللفظ في سننه أو في بعض كتبه ، وليس الأمر كما ذكر . وا لله أعلم .

وهكذا ديدن هؤلاء دائماً وأبداً في نقل الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ثُمَّ الكذب على المحدثين بأنهم أخرجوا مثل هذه الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم.

إيراد الغراب حديثاً آخر وهو موضوعٌ على رسول الله صلى الله عليه وسلَّم

ثُمَّ قال الغراب في ص ٩١ من كتابه هذا " الفقه عند الشيخ الأكبر " ناقلاً حديثاً موضوعاً مكذوباً على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، إذ قال : فينبغي للذاكر أن يراقب ا لله ويستحي منه ، ويكون عالماً بما يورده ، وما ينبغي لجلال ا لله ، ويتجنَّب الطَّامَّات في وعظه ، فإنَّ الملائكة يتأذون إذا سمعوا في الحق وفي المصطفين من عباده ما لا يليق ، وهم عالمونِ بالقصص ، وقد أخبر صلى ا لله عليه وسلم أنَّ العبد إذا كذب الكذبة تباعد عنه الملك ثلاثين ميلاً من نتن ما جاء به ، فتمقته الملائكة . اهـ .

قلت : هكذا نقل الغراب هذا الحديث بهذا اللفظ ، مع عدم ذكر المصدر الحديثي الإسنادي الذي أخرج هذا الحديث ، وكان قد نقل هذا الحديث سابقاً في موضع كتابه " شرح كلمات الصوفية ، والرد على ابن تيمية " ص ٢٢ ، وكان قد نقل هذا الحديث الموضوع والمكذوب على

رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من كتاب شيخه الأكبر ابن عربي [الفتوحات المكية] ص ٢/٢٥٦ ، يثبت فيها تعظيم ابن عربي للأنبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله : واعلم يا ولي ، أنَّ لله ملائكة ... ثُمَّ ذكر هذا الحديث الذي أورده هنا ، ثُمَّ راجع البحث هناك ، وذلك تحت عنوان الفصل الثالث في بيان مصدر ومرجع ابن عربي فيما زعمه من الكفر والحلول والإتحاد ، وذلك ص ٩٧ – ١٠٤ ، وسوف تجد الكلام الوافي والشافي على لفظ هذا الحديث وإسناده بالتوسع ، وهو حديثٌ موضوعٌ مكذوبٌ على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وليس لفظه كهذا اللفظ ، وفي إسناده عبد الرحيم بن هارون الغساني وهو متروك ، كما قال الدارقطني عنه ، ونقله الخطيب في تاريخه ، رقم الترجمة ٥٧٦٦ ص ١١/٨٥ ولفظه : إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ما جاء به . وقد أخرجه الترمذي في جامعه ، كتاب البر والصلة برقم ١٩٧٢ ص ٤/٣٤٨ ، وابن عدي في الكامل ص ٥/١٩٢١ ، والحافظ أبو نعيم في الحلية ص ٨/١٩٧ .. ومن هنا أدركنا جميعاً بأنَّ الغراب لم يكن موفقاً في كلامه أبداً إذا خالفه فعله وصنيعه في إيراد هذا الحديث الموضوع والمكذوب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم مستدلاً به على عدم الكذب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وأنَّه أثرٌ فظيعٌ شنيعٌ ، وقد وقع فيه من حيث لا يشعر به ولا يحس .. وهكذا الجهل المركب والعناد الغليظ في تمسكه بشيخه الأكبر وبأحاديثه التي أوردها في فتوحاته الهلكية القبيحة التي كانت وحياً شيطانياً محضاً إليه ، وهكذا سار الغراب في هذا الجزء الثاني من كتابه الفقه عند الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي ، وهو ليس بفقيه ولا محدث ، ولا لغوي حسب ما شوهد من كلامه الذي نقله الغراب هنا في هذا الجزء وهو يتكلم عن أصول الفقه ، وهو أبعد خلق ا لله عن الأصول التي كان عليها سلف هذه الأمة المجيدة المرحومة من قواعد راسخة وأصول متينة وأنظمة رفيعة

ضبطت الدين بكامله أصولاً وفروعاً وسياسةً وحكمةً وبلاغاً ونظاماً وغير ذلك من الأمور السامية المثالية التي حققت للكائنات كلها ازدهاراً واستقراراً وأمناً وعزةً وعزيمةً بحيث لم يبق شيء إيجابي أو سلبي إلاَّ فصلته وبينته ودعت إليه ظاهراً وباطناً . وا لله أعلم .

[الجزء الثالث عند الغراب ، والرد عليه]

وقد عقد الغراب في ص ٩٩ من كتابه هذا عنوانا جديداً إذ قال : الجزء الثالث : التوحيدوالعقيدة . ثُمَّ أورد أبياتاً ستة ، وهي بعيدة كل البعد عن مضمون هذا العنوان وليست لها أي صلة بالتوحيد والعقيدة بحال من الأحوال . ثُمَّ قال في ص ١٠٠ عاقداً العنوان بقوله : أسماء الحق وصفاته . ثُمَّ قال : اعلم أنَّ الذات من حيث هي لا اسم لها إذ ليست محل أثر ولا معلومة لأحد ، ولا ثَمَّ اسمٌ يدل عليها معرى عن نسبته ولا يتمكن ، فإنَّ الأسماء للتعريف والتمييز ، وهو باب ممنوع لكل ما سوى ا لله ، فلا يعلم ا لله إلاَّ ا لله ، ولا يجوز عندنا أن لا يُسمَّى الحقُ إلاَّ بما سمَّى به نفسه ، فلا يُثنى عليه إلاَّ بما أثنى على نفسه . اهـ .

قلت : هكذا سار الغراب هذا السير الباطل في ضوء الفلسفة المادية الطاغية ، التي لا تتصل بالعقل الصحيح السليم ، ولا بالنقل الرشيد الثابت عن ا لله تعالى ، ولا عن رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، وإنما الطغيان التصوفي الممقوت ، والعناد المستمر للحق والصواب والعلم النافع والعمل الصالح ، الذي كان عليه سلف هذه الأمة المرحومة الذين تلقوا العلم والحلم والحكمة والرشد والسياسة عن نبيهم صلى ا لله عليه وسلم فساروا في ضوئه سيراً حثيثاً مباركاً ، فأضاء لهم ربهم الطريق السوي المستقيم .. ثُمَّ رجع الغراب إلى ما كان ينبغي أن يقول في ا لله تعالى في بداية الأمر ، ثُمَّ اعترف ببعض الإعتراف ، إلاَّ أنَّ اعترافه كان مضطرباً لا ضابط له ولا حقيقة ، يلف يميناً وشمالاً ، كما

كان حاله في فروع الشريعة ينقل عن شيخه مسائل دون العزو أبداً إلى أي كتابٍ قاله ، وإنما قال كلمة عجيبة وغريبة لم يسبق إليها أحدٌ سواه .. وهو في ص ٤٢٢ من هذا الكتاب " الفقه عند الشيخ الأكبر " إذ قال ما نصه : من أراد التحقيق في إحدى المسائل فليكتب إلينا لنوقفه على المصدر بالتحديد . اهـ .

قلت : إذا مات الغراب فجأة ، فإلى من يكتب ؟ فهلاَّ كتب المصادر والمراجع التي رجع إليها أثناء تأليف هذا الهراء والهذيان ، مع ذكر أسماء الكتب والطبعات والمطابع ودور النشر ، لكي يقف كل إنسان له صلة بالكتابة والقراءة إلى ذلك ، ثُمَّ يظهر صدق الغراب وكذبه وهو ينقل الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتب شيخه ولا يتنازل عنها بحالٍ من الأحوال ، فلو رجع إلى الصحاح والمسانيد والسنن مع تحقيق هذه الأسانيد والمتون ثم يضعها في هذا الكتاب لكي يستفيد منها المسلمون وإنما جمع هذا الهذيان والهراء لبني جنسه ، وأطفال نحلته ، ومجاذيب بني الغراب ، ومجانين ابن عربي ، لكي يكون لهم تآليف وتصانيف يرجعون إليها في حالة الإضطراب والزعزعة .. هكذا كان صنيع الغراب لهؤلاء البهاليل .. الله الله يا غراب .. كيف يكون موقفك أمام الله تعالى عندما تدخل الحفرة المظلمة الفتاكة والرهيبة ، وهذه الكتابة اللعينة الخبيثة التي سطرتها دفاعاً عن شيخك الضالّ المنحرف لكي تأكل بها أموال الناس بالباطل وتكسب بها جاهاً عريضاً ومنزلة كبيرة في ذاك المجتمع الذي أنشأته وربيته على هذه النحلة الكافرة الفاجرة ، فسوف يقولون في حقك كما قال تعالى في كتابه الكريم ، وذلك في سورة الأحزاب ﴿ يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا * وقالوا ربنا إنَّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا * ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً ﴾ [الآية رقم ٦٦ –

٦٨] ، ومن هنا ندرك جميعاً أنَّ نحلة الغراب التي دافع عنها بهذه الكتابة السيئة للغاية في هذه الكتب الثلاثة كانت هي من تلك النحل الكفرية الشنيعة التي أشار إليها ربنا جلَّ وعلا في هذا القول المبارك ، وإنَّ هؤلاء الذين أطاعوا الغراب ، وابن عربي ، والتلمساني ، والدسوقي ، وغيرهم من أهل الفساد وسيكون قولهم وتأسفهم في الآخرة كهذا القول والذين أطاعوا سادتهم وكبراءهم في الدنيا في هذه النحل الكفرية سيطلبون من الله تعالى أن يلعن هؤلاء السادة الكبراء الذين أضلوهم السبيل فهل يقبل عذرهم ويفيدهم تأسفهم في ذلك اليوم الجلل ؟ .. وإلى هذا المعنى قد أشار ربنا جلَّ وعلا وذلك في سورة البقرة إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ إذ تبرأ الذين اتُّبِعُوا من الذين اتَّبَعُوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتَّبَعوا لو أنَّ لنا كرَّةً فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا * كذلك يريهم الله أعمالهم حسراتٍ عليهم وما هم بخارجين من النار ﴾ [الآيتان ١٦٦ - ١٦٧] .. هكذا القرآن الكريم بهذا الوضوح والبيان ، يُنددُ بهؤلاء المجرمين الآثمين الذين خالفوا الشريعة الإسلامية الغرَّاء ظاهراً وباطناً ، عن طريق التقليد الأعمى ، ثُمَّ قالوا تلك المقالة حقيقة ، وأنها طريقة الخاصة ، أو خاصة الخاصَّة ، أو كما زعموا ، فالواجب على الغراب أن يعيد النظر والفكر فيما كتبه وزعمه من الباطل والفساد وهو يظن أنَّه على هدى من الله وتقوى ، وكيف يكون على هدى الله وهو يحارب طريقة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً .

مقالةٌ كفريةٌ قالها الغراب وعزاها إلى أبي بكر الصديق ظلماً وزوراً عليه

ثُمَّ قال الغراب في ص ١٣٩ من كتابه هذا " الفقه عند الشيخ الأكبر " : التوحيد ومعرفة الله بالعقل . ثُمَّ قال شارحاً هذه المقالة الجنونية التي لم يعزُها إلى

أحدٍ من هؤولاء المتصوفة بقوله : العلم هـو درك المـدرك علـى مـا هـو عليـه في نفسه إذا كان دركه غير ممتنع ، وأمَّا ما يمتنع دركه فالعلم به هو لا دركـه كمـا قال الصديق : العجز عن درك الإدراك إدراك . فجعل العلم با لله هو لا دركه ، فاعلم ذلك ، ولكن لا دركه من جهة كسب العقل كمـا يعلمـه غـيره ، ولكـن دركه من جوده وكرمه ووهبه ، كما يعرفه العارفون أهل الشـهود لا مـن قـوة العقل من حيث نظره . اهـ .

قلت : هكذا تخبط الغراب في ظلامٍ دامسٍ ، في كلامه هذا الـذي زعـم أنَّه توحيد ، ثُمَّ من هو الصديق عنده الذي قال تلك المقالة الكفرية ، العجز عن درك الإدراك إدراك ؟ إن لم يكـن ذاك الـذي قـال في حقـه الغراب في كتابـه " شرح كلمات الصوفية " ص ١٥ ناقلاً عن كتـاب شـيخه الأكـبر في الضـلال الفتوحات المكية ص ٥٩١ ، إذ قال ما نصه : ولأجل هذا قـال الجنيـد ـ سـيد هذه الطائفة ـ لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنَّه زنديق ، هكذا نقل الغراب هذه المقالة عن شيخه الأكبر لكي يثبت بها علو منزلة الجنيـد عند ابن عربي ، ومع أنَّ هذه المقالة مكذوبة على الجنيد بن محمد البغدادي رحمه ا لله تعالى جملةً وتفصيلاً ، كما فصَّل في ذلك ووضَّح مراراً وتكراراً ، فإذا كـان واحدٌ من هؤلاء الأصدقاء المزعومين يعرف هذا التعريفِ للعجـز ، فهـو مخـالفٌ مخالفـةٌ واضحـةٌ لشـرع ا لله المطهـر ، كمـا فصـل هـذا الموضـوع في موضعـه ، والغراب يؤلف ويجمع كتاباً في الفقه حسب زعمه ويدافع عن ابن عربي شـيخه الأكبر في الضلال والكفر وهو زنديق حسب اعترافه ، وقد أثبت في موضـعٍ مـا من هذا البحث أنَّ آلافاً من الأصدقاء قد حكموا على زندقة ابن عربي وضلاله وكفره و غيه ، فكيف يكون ابن عربـي الزنديـق فقيهـاً إلاَّ إذا كـان ذاك الفقـه يتعلـق بالزندقـة والإنحـراف والحلـول والإتحـاد وأنـواعٍ مـن الكفـر والشـرك ، فالبشارة لهؤلاء بخلودهم في نار جهنم خالدين فيها أبـداً .. ثُـمَّ دققـوا النظـر في

كلامه هذا الذي عقد عليه عنواناً بقوله : التوحيد ومعرفة ا لله بالعقل . ثُمَّ انظروا في كلامه الذي شرح به هذه المقالة الشنيعة ، وكل هذا يدل دلالة واضحة أنَّ الغراب كان في حال سكرٍ وغشاوةٍ ونفاقٍ وزندقةٍ ، وقد سيطر عليه قرينه الشيطان والطاغوت ، بحيث لم يبق عنده شيء من العقل والفكر والرأي ، وهكذا تقع المصائب والنكبات على المسلمين عن طريق هؤلاء الفساق والفجار .

[التوحيد بالشرع والعقل عند الغراب ، والرد عليه]

وفي ص ١٤٣ من هذا الكتاب " الفقه عند الشيخ الأكبر " قد عقد الغراب عنواناً جديداً بقوله : التوحيد بالشرع والعقل . ثُمَّ قال مباشرةً بعد هذا القول : اعلم أنَّ التوحيد التعمل في حصول العلم في نفس الإنسان أو الطالب بأنَّ ا لله الذي أوجده واحدٌ لا شريك له في ألوهيته ، والوحدة صفة الحق ، والإسم منه الأحد ، والواحد ، وأمَّا الوحدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث أنها لا تعقل إلاَّ بقيامها بالواحد ، وإن كانت نسبة تنزيه ، فهذا معنى التوحيد ، فالتوحيد نسبة فعل الموحد يحصل في نفس العالم به أنَّ ا لله واحد . اهـ .

قلت : هذا هو كلام الغراب في تعريف التوحيد ، وهو كلام الشيطان اللعين تلقاه عن وحيه ونفخه ونفثه ، بدون شكٍ ولا شبهة ، لأنَّ كل كلام يعارض الشريعة الإسلامية ظاهراً وباطناً فهو كلام الشيطان الطاغوت اللعين الذي اتخذه الغراب خليلاً وناصراً ، ومعيناً على باطله وفساده ، وفي هذا التعريف الذي تلقاه الغراب عن الشيطان للتوحيد ، يدخل فيه كل من كان على وجه الأرض من الجن والبشر والملائكة والحجر والشجر وغيرها من الكائنات .. إذا أمعنت النظر ودققت الفكر فيما زعمه الغراب من تعريفه لتوحيد ا لله تعالى الذي هو مطلب الأنبياء جميعاً ودعوتهم وسر نجاحهم في

مساعيهم إلى نشره وبثه .. وقد سبق للغراب أن نقل عن صوفيٍّ مجهولٍ ، وذلك في كتابه المردود عليه " شرح كلمات الصوفية " ص ٣٣٨ إذ قال : قول الصوفي : من وحَّدَ فقد ألحد . وفي ص ٣٣٩ من كتابه المذكور نقل عن صوفي قوله : من وحَّدَ فقد أشرك . وهكذا تجده يتنوع الكفر والفساد والطغيان ، ويتلذذ به في ألوانٍ شتى مختلفة دون حياءٍ ولا خجل بعدما فقد الإيمان با لله تعالى ورسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، وبكتابه الكريم ، وبما جاء فيه من أحكامٍ وتشريعٍ وعباداتٍ وعقائدَ وغيرها من الأمور السامية العظيمة المثالية التي أكمل ا لله بها نعمه الكثيرة ومننه العظيمة على الكائنات كلها .. وهكذا تجد الغراب في كفره وضلاله ونفاقه وزندقته متناقضاً في كلامه ومعارضاً في سجيته وطبيعته التي انحرفت تمام الإنحراف ، فلا يحس ولا يشعر بالتناقض لأنَّه فقد العقل والرشدمرَّةً واحدة ، وماذا يقال لهذا الإنسان الذي سار في كتابه الهذياني سيراً جنونياً متخبطاً في أنواع الشرك والكفر والتناقض بحيث لا جمع ولا اتحاد بين كلامه السابق واللاحق ، كأنَّ الدنيا قد فقدت كما فقد هو جميع مقومات الحياة الإنسانية ، وقد صرَّح في كتابه " شرح كلمات الصوفية " ص ٣٤٠ إذ شرح وفسَّر مقالة صوفي زنديق نقله بقوله : قول العارف : هو الظاهر في المظاهر ، ثُمَّ شرحه بقوله فكان العبد مظهر الحق ، عند ذلك يحرم على صاحب الشهود أن يعتقد أنَّ ثَمَّ في الوجود غير ا لله فاعلاً بل ولا مشهوداً ، إذ كان قد عمَّ في الحديث القوي والجوارح ، وما ثَمَّ إلاَّ هذان . اهـ .

قلت : هكذا التوحيد عند الغراب ، وهو توحيدٌ لم يسبق إليه أحد من الكفار والمشركين والنصارى والمجوس الذين كان كفرهم أخف من كفر الغراب وكفر شيخه الضال ابن عربي الزنديق ، وإن لم يعتقد الغراب هذا الكفر ، وإنَّما حُبُّ الدنيا والجاه الذي أعمى بصيرته ، وأصمَّ قلبه وأذنيه من أن يلتفت ولو لحظة قليلة إلى ما جاء في كتاب ا لله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه

وسلم الذي يقف أمامه وأمام باطله بالمرصاد ، ثُمَّ إنَّ هناك أموراً كثيرة ذكرها الغراب وهي مرتجلة دون العزو والنقل حسب عادته ، ومنها في ص ١٤٧ إذ قال : الإيمان وشهادة أن لا إله إلاّ الله محمدٌ رسول الله ، ثُمَّ أورد تحت هذا العنوان ستة أبياتٍ وهي :

شهد الله لم يزل أزلاً أنّه لا إله إلاّ هو الله
ثُمَّ أملاكه بذا شهدت أنّه لا إله إلاّ هو الله
وأولوا العلم كلهم شهدوا أنّه لا إله إلاّ هو الله
ثُمَّ قال الرسول قولوا معي أنّه لا إله إلاّ هو الله
أفضل ما قلته وقال به من قبلنا : لا إله إلاّ هو الله
ما عدا الإنس كلهم شهدوا أنّه لا إله إلاّ هو الله

قلت : هكذا أورد هذه الأبيات الكفرية والفسادية التي تدعو إلى وحدة الوجود بهذا الأسلوب الذي قد يخفى على كثيرٍ من الناس وليس في الدنيا أحدٌ ممن له أدنى دراسة في اللغة العربية إلاّ وهو يمج هذه الأبيات الكفرية التي قالها ابن عربي وينكر عليها لما فيها من الإلحاد والإتحاد والحلول والوحدة المطلقة ، وقد كذب فيها ابن عربي كذباً صريحاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، والرسول عليه الصلاة والسلام لم يقل بهذا اللفظ ولا بمعناه لا من قريبٍ ولا من بعيد ، لأنَّ هذا الأسلوب المراوغ الماكر الخدَّاع يدعو إلى أنَّ كلَّ شيءٍ في الوجود هو الله ، ليس الأمر كذلك وإنما هو كفرٌ ونفاقٌ وشركٌ بجميع صوره الظاهرة والباطنة ، حتى الغبي الجاهل يفهم من هذه الأبيات الكفرية أنَّ ابن عربي يدعو فيها إلى الوحدة والإتحاد والحلول ، وكيف لا ؟ وهو نصٌ منه في هذه الأبيات على أنَّ

كلَّ شيءٍ في الوجود هو ا لله ، يظهر لك جليّاً إذا كنت معلّماً زكيّاً إذا ألقيت هذه الأبيات على طالبٍ يدرس في المرحلة الإبتدائية وقلت له : أعرب لي هذه الأبيات . فسوف يقول لك بالأكيد : إنَّ العبارة لا تصحُّ أبداً إلاَّ إذا حذفت اسم الجلالة من آخر البيت ، وإلاَّ لزم فيه الكفر والإلحاد والزندقة والنفاق الغليظ لأن اللغة العربية لا تسمح أبداً أن يكون الإنسان أو غيره من المخلوقات إلهاً كما هنا في هذه الأبيات الكفرية ، لأنَّ الكلام كان ينتهي على الضمير الراجع إلى الإله في الأبيات كلها ، وهو المعبود بحق ، وأمَّا إذا ذكرت ا لله بعد الضمير كما هنا فهو يعود إلى كل شيءٍ في الوجود ، وهذا كفرٌ غليظ ، ونفاقٌ مبين ، شعر به الغراب أم لم يشعر به ، فإذا شعر به وأحسَّ فهو كشيخه القائل هذه الأبيات ، وإلاَّ كان جاهلاً بعيداً بليداً بجميع أنواع البلادة ، فليختر ما يشاء منهما ، وا لله هو الكافي كل ظالمٍ معاندٍ محرفٍ مبدلٍ لكلمات ا لله تعالى التامات .

[بحث نسبة الأفعال كما أورده الغراب ، والرد عليه]

ثُمَّ قال الغراب في ص ١٥٣ من كتابه هذا " الفقه عند الشيخ الأكبر " : مسألة نسبة الأفعال . ثُمَّ قال : وهي مسألة خلافية بين الأشاعرة والمعتزلة . اهـ. ثُمَّ تكلم عليها كلاماً يرد على نفسه المضطربة ولا يحتاج أن يُنْقَلَ كلامه في هذا الموضوع .

ثُمَّ في ص ١٥٧ من هذا الكتاب عقد عنواناً جديداً بقوله : مسألة الكسب ، والجبر ، والخلق . ثُمَّ تكلَّم على هذا العنوان مرتجلاً بالإشارات والرموز التي اصطلح عليها هؤلاء دون العزو والنقل إلى أحدٍ حسب عادته ، وهو كلامٌ مضطربٌ كصاحبه ، تكلَّم عليه في عدة أسطرٍ لا فائدة في نقلها ، ثُمَّ الرد عليها لأنَّه مردودٌ عليه ، ولا فائدةٌ كبيرةٌ فيه .

[العناوين الثلاثة عند الغراب ، والرد عليها]

ثُمَّ عقد ثلاثة عناوين في ص ١٥٨ إذ قال : إنَّ ا لله تعالى كما لم يأمر بالفحشاء ، كذلك لا يريدها . ثُمَّ تكلَّم على هذا العنوان بكلامٍ فجٍ سمجٍ ، لا مجال للعقل فيه ، في خمس أسطرٍ ونصف السطر فقط ، فلم يفد بما تكلَّم من كلامٍ في إرادة ا لله تعالى أبداً ، وكيف يكون محسناً فيه وقد فقد الإحسان في كل شيءٍ ذكره أو قاله في هذه الكتب الثلاثة الدفاعية عن ابن عربي ، لأنَّ الكلام الذي صدر عن الغراب وسطَّره في هذه الكتب الثلاثة لم يكن قد صدر عن عقلٍ ورشدٍ وفقهٍ ورأيٍ سديدٍ ، وإنَّما الإضطراب والتفكيك والتشكيك والتعارض والتناقض الخطير الذي هو عمدة فعله الشنيع ... وقد تكلَّم علماء السلف على إرادة ا لله تعالى الدينية الشرعية التي بموجبها أرسل الرسل ، وبعث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى الإنسان والجن ، والإرادة الكونية القدرية التي هي المشيئة ، وقد تتفق في إنسانٍ مَّا مع الإرادة الدينية فيكون مطيعاً لله جلَّ وعلا ، وقد تختلف في إنسانٍ ما مع ما قضى ا لله تعالى في حقه وشاءه ، فيكون عاصياً مع وجود الإختيار الكلي له ﴿ وهديناه النجدين ﴾ ، ومن هنا لقد أجاد وأفاد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله تعالى في كتبه الكثيرة النافعة ، ورسائله المتعددة التي حملت العلم النافع والبصيرة الناقدة إلى المسلمين ، فلِلَّه دره رحمه ا لله تعالى في شرح هذا الموضوع الهام الذي قد خفي على كثيرٍ من علماء المسلمين المتأخرين .

[عنوانٌ آخر عقده الغراب ، والردُ عليه]

وفيه جعجع الغراب تماماً

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في هذه الصفحة ١٥٨ إذ قال : قولٌ جامعٌ في نسبة الأفعال . ثُمَّ تكلَّم على هذا الموضوع بما كان كافٍ في جهله وبعده عن العلم الصحيح ، لأنَّ هذه المشكلة شبيهة بالأولى كما كان تخبط في الأولى تخبط في الثانية أيضاً ، وهكذا حال هؤلاء المساكين .

ثُمَّ عقد عنواناً جديداً في هذه الصفحة أيضاً ١٥٨ من كتابه هذا بقوله : " مسألة العلم تابع للمعلوم " . ثُمَّ قال الغراب : وهي مسألة انفرد بها الشيخ فثبتها لتعلقها بما قبلها ، ثُمَّ قال مرتجلاً ما نصه : العلم تابعٌ للمعلوم ، ما هو المعلوم تابعٌ للعلم ؟ . ثُمَّ قال الغراب : وهذه مسألة عظيمة دقيقة ، ما في علمي أنَّ أحداً نبَّه عليها إلاَّ كان ما وصل إلينا ، وما من أحدٍ إذا تحققها يمكن له إنكارها ، فإنَّ المعلوم متقدمٌ بالرتبة على العلم ، وإن تساوقا في الذهن من كون المعلوم معلوماً ، لا من كونه وجوداً أو عدماً ، فإنَّه المعطي العالم العلم . اهـ .

قلت : فانظر بدقة متناهية في كلام الغراب هذا إمَّا مرتجلاً من عند نفسه أو من عند شيخه الأكبر ، ثُمَّ تجعجع كثيراً فيما بعد إلى أن قال في ص ١٦٠ من كتابه هذا " الفقه عند الشيخ الأكبر " : وفرقٌ يا أخي بين كون الشيء موجوداً فيتقدم العلم وجوده ، وبين كونه على هذه الصورة في حال عدمه الأزلي له فهو مساوق للعلم الإلهي به ، ومتقدمٌ عليه بالرتبة ، لأنَّه لذاته أعطاه العلم به ، فاعلم ما ذكرناه فإنَّه ينفعك ويقويك في باب التسليم والتفويض

للقضاء والقدر الذي قضاه حالك ، ولو لم يكن في هذا الكتاب إلاَّ هـذه المسـألة لكانت كافية لكل صاحب نظرٍ سديدٍ وعقلٍ سليمٍ . اهـ .

[التعليق والرد على الغراب]

هكذا طلع الغراب بعمله هـذا حسب زعمـه الفاسـد وهـو يمجـد نفسـه ويرفع منزلته بما أتى من الهذيـان والهـراء ، إذ جعـل الضـرب والمضـروب شـيئاً واحداً ويقول إنَّ شيخه قد انفرد بهذه المسألة ، ثُمَّ شرحه وفسَّـره بهـذه المقالـة التي نقلها عن شيخه الأكبر ، كان شرحاً بمثـل مـا نقـل تلـك الأبيـات الحلوليـة الكافرة الفاجرة ، بذلك الأسلوب المدمر المهلك ، كما مضى بيانـه وتفصيلـه ، فإذا جعل العلم هو المعلوم ، والمعلوم هـو العلـم ، وكـذا مـا يـترتب علـى هـذه الوحدة ، إذ جعل الشتم والمشتوم ، والعبد والمعبـود ، شـيئاً واحـداً ، هكـذا في سائر الأشياء الموجودة عندهم ، هكذا التسلسل الجنوني ، ثُـمَّ يزعـم أنَّ شـيخه انفرد بهذا العلم أو بهذا التعريف للعلم ، ثُمَّ أطال الغراب في كلامه الجنوني في شرح وتفسير هذا الموضوع لكي يعطي المشـكك فسـاداً ودمـاراً وخرابـاً مِمَّـا هـو فيه من الشك والشبهة في انحرافه وانحلاله بالزيادة .. وهكذا كـان كلامـه مضطرباً بعيداً عن العلم والحق والصواب ، مع عدم فهمه هـذا الموضـوع كمـا جاء في الكتاب والسنة وفي أقوال السلف الصالح من أصحاب النبي صلـى ا لله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين . ومع أنَّ مذهب هـؤلاء الحلوليـة : أنَّ الصنعة هي الصانع ، كما مضى بيانهُ ونقله عن شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة رحمه ا لله تعالى في الصفحات السابقة .

[كلام الغراب في العقيدة وعلم الكلام والرد عليه]

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في ص ١٦٦ من كتابه ، إذ قال : العقيدة وعلم الكلام . ثُمَّ تكلَّم عليه بكلامٍ رُبَّما كان مصيباً في بعض الجوانب ، لأنَّه لا يجيد أن يتكلَّم مع المتكلمين في إنكار شبهاتهم ، وإزالة إشكالهم ، ولذا تكلَّم بكلامٍ عادي يرد به على نفسه في كلامه السابق الذي تكلَّم في مقدمة كتابه " شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية " ، وقد تشجَّع هناك كثيراً على إيجاد التصوف الممقوت مع زعمه أنَّ السُنَّة لم تُدَوَّن ، وقد مضى الرد عليه هناك ، وأمَّا الكلام والمنطق الذي ما كان يجيد الغراب ، ولذا رد عليهم ببعض الرد الذي يمكن أن يرد عليه الكلامي والفلسفي والمنطقي بما زعم من وجود التصوف في بداية كتابه " شرح كلمات الصوفية " لأنَّ الكلام ربما كان أهون على المسلمين من هذا التصوف الممقوت الذي يخالف الدين مخالفة صريحة واضحة لا غبار على تناقضه ومعارضته للدين الحنيف .

[علم المِلَل والنِحَل عند الغراب]

وقد قال عاقداً العنوان الصغير في ص ١٦٥ من كتابه هذا " الفقه عند الشيخ الأكبر " : علم الملل والنحل . ثُمَّ قال قولاً عجيباً وقع في نصف السطر ما نصه : هو علمٌ لا ينبغي للمؤمن أن يقرأه ولا ينظر فيه جملةً . اهـ .

قلت : هكذا أنهى الكلام على هذا الذي قال ، ومع أنَّ معرفة المِلَلَ والنِّحَل كان من أهم واجبات الدعاة المخلصين ، ولأنَّ التصوف الذي دعا إليه ابن عربي وقلَّده فيه الغراب ، كان من أهم وأفسد المِلَل والنِّحَل ينبغي للداعي المخلص أن يطلع عليه وعلى أصحابه الأولين والآخرين الذين قالوا : إنَّ القرآن كله شرك ، وقد حرَّموا الحلال وحلَّلوا الحرام ، وأتوا بكل فاحشة ، ثُمَّ زعموا

أنّها ولاية وكرامة وكشف ومقام ، فلا بُدَّ من دراسة المِلَل والنِّحَل حتى يمكن الرد عليها والإنكار بها وبأصحابها ، كالغراب وغيره من المقلدين الذين قلّدوا ابن عربي في ضلاله وغيه وفساده وكفره ...

ثُمَّ عقد الغراب العنوان الجديد في ص ١٦٥ من كتابه الهذياني " الفقه عند الشيخ الأكبر " إذ قال : قولٌ جامعٌ في العقيدة والعلم با لله . ثُمَّ تكلّم بكلامٍ بلغ تسعة عشر سطراً ، وهو كلامٌ مجملٌ في كثيرٍ من مواضعه ، وفيه : أنَّه ـ أي ابن عربي ـ يقرُّ جميع أصحاب المِلَل والنِّحَل على ما هم عليه ، إذ قال ما نصه : نعمت الشرائع ما تطلبه أمزجة العالم ، ولا يخلو المعتقد من أحد هذه الأقسام ، والكامل المزاج هو الذي يعم جميع هذه الإعتقادات ، ويعلم مصادرها ومواردها ، ولا يغيب عنه منها شيء ، وما من صاحب نِحْلَةٍ ولا مِلَّةٍ ولا نظرٍ لا تسأله عن طلبه فتجده مهتماً على طلب موجده ، لأنَّه خلقه للمعرفة به ، واختلفت أحوالهم في إدراك مطلوبهم لاختلاف أمزجتهم ، ونزلت الشرائع تصوب نظر كل ناظر ، فرحم الله الجميع ، وهذا معنى قوله ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء ﴾ اهـ .

قلت : هكذا نقل الغراب هذا الكلام عن ابن عربي ، وإن كان لم يعزو إليه ، إلاَّ أني قد عرفت أنَّ هذا الكلام نقله الغراب من فتوحات شيخه المكية . ثُمَّ انظر بالدقة المتناهية بأنَّ ابن عربي قد أقرَّ جميع المِلَل والنِّحَل على ما هي عليه من الكفر والنفاق والزندقة ، وقد جعلها كلها مصيبةً فيما ذهبت إليه ، ومنها نحلته الحلاَّجية التصوفية التي سار عليها سيراً حثيثاً ، وقد تمسَّك بها هو ومقلدوه ، كما أنَّ الغراب قد دافع عنها وعنه ، بهذه الكيفية العجيبة دون أن ينظر إلى تلك النتائج الوخيمة التي ستترتب على هذه الكتابة الخبيثة بعد موته وفي حياته ، ومع أنَّ شريعة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كانت

واحدة في أصولها دون الفروع ، وقد نسخها الله تعالى بهذه الرسالة الكريمة المانعة الجامعة لخيري الدين والدنيا ، وأنَّها وحدها حقٌ وإنصافٌ وعدلٌ لا يجوز للمسلم أن يتخلَّى عنها بحالٍ من الأحوال في عقيدته الصافية وعبادته الأصيلة ، وفروعه المستنبطة ونظامه الرفيع الإقتصادي والتشريعي والتعليمي والثقافي والسياسي والإجتماعي ، وغيره من الأمر الواضح البين الذي ترك الرسول الكريم صلَّى الله عليه وسلَّم أمته عليه وحثها بالتمسك به ظاهراً وباطناً وفي السرَّاء والضرَّاء ، ولا يحيد عنه قيد شعرة ، ولكن جاءت هذه الأفكار الهدَّامة والآراء الفاسدة الكفرية ، والمذاهب الباطلة الحلولية ، وغيرها من النِّحَل والمِلَل الكفرية التي تصدُّ الناس عن دين الله تعالى ... ثُمَّ يأتي ابن عربي الزنديق الميت في سنة ٦٣٨ هـ فيصوب فرعون ويقول إنَّه مات طاهراً ومطهراً كما ورد في الفتاوى التي صدرت عن علماء عصره عليه بالكفر والإلحاد والزندقة ، وقد خفي على الغراب هذا كله ، دون أن يشير إلى تلك الفتاوى الكثيرة أو الدفاع والرد عليها ، ثُمَّ يثبت أنَّ ابن عربي قد مات على الإسلام حتى يمكن أن نترحَّمَ عليه ونستغفر له ، والله أعلم بحاله وموته .

قول الغراب في شمول الرحمة وعدم سرمدية العذاب والرد عليه

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في كتابه هذا ص ١٦٦ــ١٦٨ إذ قال : شمول الرحمة وعدم سرمدية العذاب . ثُمَّ شرح وفسَّر هذه المقولة بالباطل الغليظ حسب عادته دون النقل والعزو عن الآخرين ، وقد ساق بعض الآيات القرآنية والسُنيَّةِ وهي مجزأة ومقطعة يستدل فيها على شرحه الباطل على أنَّ الكُفَّارَ والمشركين والمنافقين لا حرج عليهم ، ولا خوف ، ولا ، ولا .. وقد شملتهم الرحمة الإلهية ، فلا عذاب ولا عقاب . وفي ضوء ذلك كان فرعون قد

مات طاهراً ومطهراً كما هو مذهب ابن عربي . هكذا أقحـم هـذه المشـكلة في هذا الكتاب الذي سمّاه " الفقه عند الشيخ الأكبر ابن عربي " ، ثُمَّ حرَّف وغيَّر وبدَّل نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية علـى صاحبهـا الصـلاة والسـلام ، ومن هنا فقد أتى الغراب بكلامٍ فجٍ سمجٍ باطلٍ ، لم يسبقه إليه أحدٌ ، فقـد جعـل الكُفَّار والمنافقين والمشركين ، كالمسلمين في الثواب والعطـاء ، فـلا تمـيز عنـده بين هؤلاء وهؤلاء ، وقد نصَّ القرآن الكريم نصاً واضحاً وصريحاً علـى بطـلان مذهبه الكفري ، إذ قـال جـلَّ وعـلا في سـورة القلـم : ﴿ أفنجعـل المسـلمين كالمجرمـين * ما لكم كيف تحكمون * أم لكـم كتـاب فيـه تدرسـون * إنَّ لكـم فيــه لمـا تخيَّرون * أم لكـم أيمانٌ علينـا بالغـة إلى يـوم القيامــة إنَّ لكـم لمـا تحكمـــون ﴾ [الآيات ٣٥ـــ٣٩] ويقـول جـلَّ وعـلا في سـورة ص مخاطبـاً عبده ورسوله داود عليه الصلاة والسـلام : ﴿ يـا داود إنَّـا جعلنـاك خليفـة في الأرض فاحكم بين النَّاس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل ا لله إنَّ الذيـن يضلون عن سبيـل ا لله لهـم عـذابٌ شـديدٌ بما نسوا يوم الحسـاب * ومـا خلقنـا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النـار * أم نجعـل الذيـن ءآمنوا وعملـوا الصالحـات كالمفســدين في الأرض أم نجعــل المتقـين كالفجَّار ﴾ [الآيات ٢٦ـ٢٨] ، هذا هو النص القرآنـي الواضـح الذي يبطل مزاعم الغراب الكفرية ومقالاته الشنيعة في تسويته بين الكفار وأهل الإيمان ، فا لله تعالى هو حسيبه ومجازيه على مقالاته الشنيعة .

ثُمَّ قال الغراب في ص ١٦٩ من كتابــه البـاطل : مـا ينبغـي أن يعتقـد في العمـوم ، وهـي عقيدة أهل الإسلام من غير نظرٍ إلى دليلٍ ولا إلى برهان . اهـ . هكذا نقل هذه المقالة عن ابن عربي من فتوحاتٍ سمَّاها مكية . ثُمَّ بـدأ بشـرحها وتفسيرها بكلامٍ مجمـلٍ بعضـه حق وبعضـه بـاطلٌ إلى أن وصـل الغـراب في ص ١٧٤ من كتابه هذا .

[إشهاد الغراب على نفسه بهذه الشهادة الباطلة]

ثُمَّ قال الغراب : وأنا محمود بن محمود الغراب ، جامع هذا الكتاب ، أشهد على نفسي ، وأُشهد ا لله وملائكته وجميع خلقه ، وأُشهد كل من قرأ هذا الكتاب إني أعتقد قولاً وعقلاً بما جاء في عقيدة الشيخ محي الدين ابن عربي ، وبما جاء في شهادتيه المذكورتين أعلاه ، وأسأل ا لله أن ألقاه عليها إن شاء ا لله . آمين . آمين . آمين . اهـ .

قلت : هكذا قال الغراب ، وأنَّه تابع تماماً بما كان عليه ابن عربي من عقيدة ونحلة ونزعة ، وبموجبها حكم العلماء المعاصرون له عليه بالكفر والإنحلال والإلحاد والزندقة ، كما مضى ذلك مفصلاً في الباب الثاني من هذا البحث المتواضع ، فالغراب المسكين هو سائرٌ على طريق ابن عربي ، ومعتقدٌ بعقيدته ، وذاهبٌ بمذهبه ، ونائمٌ بنومه ، ومستحلٌ للفروج المحرَّمة باستحلاله ، كما مضى البحث في ذلك مفصلاً ، ومُعْتَقِدٌ بطهارة فرعون موتاً وحياةً ، ولا حرج عليه لشمول رحمة ا لله تعالى على الكائنات كلها ، ولذا كتب في هامش هذا الكتاب ص ١٧٤ إذ قال : لم يذكر الشيخ هنا التأبيد في العذاب كما ذكر التأبيد في النعيم لأهل الجنة ، راجع شمول الرحمة . اهـ .

فالغراب هو ابن عربي خُلُقاً وعقيدة وأدباً ، لا يخرج عنه قيد شعرة ، ولا يتخلَّف عنه بحالٍ من الأحوال ، فيكون معه في كل شيءٍ ثبوتاً ونفياً .

[الجواب عن الجزء الرابع عند الغراب ، مع الرد عليه]

ثُمَّ واصل الغراب في كتابه هذا إلى الجزء الرابع ، وذلك في ص ١٧٦ ، وقد عقد عليه العنوان : " كتاب الطهارة " . ثُمَّ قال : النية عموماً . ثُمَّ قال :

الشروع ملزم ، وذلك في ص ١٧٧ . ثُمَّ قال : الشروع في الشرع ملزم ، وهو الأظهـــــر . اهـ .

قلت : تجده يتكلّم ويتخبّط في كلامه دون شعورٍ ولا إحساسٍ ، وهذا التعبير يدل على أنَّ الشريعة ليست مرادة عند المتصوفة ، وإنَّما يشرعون بها أولاً وهو الأظهر عندهم أو عند بعضهم ، وأمَّا المراد الحقيقي عندهم هو الفناء والإضمحلال في ذات ا لله تعالى في الآخر حتى لا يبقى لأحد وجود ذاتي ، وإنَّما هو الوجود الإلهي حسب زعمهم الكفري .

[الوضوء عند الغراب ، وابن عربي]

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً بارزاً في ص ١٧٩ من هذا الكتاب : الوضوء . ثُمَّ قال : عليك بالوضوء على الوضوء فإنَّه نورٌ على نور ، ثُمَّ أتى بكلامٍ مرتجلٍ دون دليل ولا برهانٍ وكأنَّه مجنونٌ ومجذوبٌ لا ضابط عنده ولا قاعدة أصولية ما دامت الشريعة ليست عندهم مقصودة أصلاً لأنَّها طقوسٌ وشعائر ظاهرية . ثُمَّ ينقل أحياناً أقوال ابن حزم الظاهري من محلاَّه في هامش كتابه دون الترجيح بين مذهب شيخه ابن عربي في هذه المسائل وبين ابن حزم ، ولم تكن هناك أي مقارنة أبداً حسب زعمه في مقدمة كتابه الهزيل الخبيث لفظاً ومعنىً ، وعلى سبيل المثال أذكر وأنقل منه مسألة تعرض لها وذلك في ص ١٨٢ من كتابه هذا " الفقه عند الشيخ الأكبر ابن عربي " :

[المسح على العمامة عند ابن عربي]

إذ قال : المسح على العمامة . ثُمَّ قال : من علماء الشريعة من أجاز المسح على العمامة ، ومنع من ذلك جماعة ، فالذي منع لأنَّه خلاف مدلول الآية ، فإنَّه لا يفهم من الرأس العمامة ، فإنَّ تغطية الرأس أمرٌ عارضٌ ، والمجيز

ذلك لأجل ورود الخبر الوارد في مسلم ، وهو حديثٌ قد تُكُلِّمَ فيه ، وقال فيه أبو عمر ابن عبد البر : إنَّه معلول . واعلم أنَّ الأمور العوارض لا تعارض بها الأصول ولا تقدح فيها ، فالذي ينبغي لك أن تنظر ما السبب الموجب لطرد ذلك العارض ، فلا يخلو إمَّا أن يكون مِمَّا يستغنى عنه أو يكون مِمَّا يحصل الضرر بفقده ، فلا يستغنى عنه ، فإن استغنى عنه فلا حكم له في إزالة حكم الأصل ، وإن لم يُستغن عنه وحصل الضرر بفقده كان حكمه حكم الأصل وناب منابه ، وإن بقي من الأصل جزءٌ ما ينبغي أن يراعى ذلك الجزء الذي بقي ولا بُدَّ وينبغي ما بقي من الأصل ينوب عنه هذا الأمر العارض الذي حصل الضرر بفقده ، هذا مذهبنا فيه ، ولهذا ورد في الحديث كما ذكرنا معلول عند بعض علماء هذا الشأن أنَّ المسح وقع على الناصية والعمامة معاً فقد مسَّ الماء الشعر ، فقد حصل حكم الأصل في مذهب من يقول بمسح بعض الرأس ، فلو لبس العمامة للزينة لم يجز له المسح عليها بخلاف المريض الذي يشد العمامة على رأسه لمرضه فما ورد ما يقاوم نص القرآن في هذه المسألة . اهـ .

قلت : هذا هو كلام الغراب ، وهو كلامٌ باطلٌ وفاجرٌ ، وكأنَّه يتكلَّم على لسان الشيطان لا قاعدة عنده ولا ضابط ولا إحساس ولا شعور بالشريعة وهو يتكلم عن فقه ابن عربي ، ثُمَّ ينقل عن الإمام الحافظ أبي عمر ابن عبد البر الأندلسي ، صاحب التأليفات النافعة ، والتصانيف الرفيعة ، وعلى رأسها التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، بما يتعلَّق بعلة الحديث دون تعيين الموضع ، ولم ينقل كلامه حسب العادة ، وإنَّما إطلاق الكلام دون التفقه والرشد ، ثُمَّ يبني عليه مذهبه الباطل ، وهكذا سار في هذا الهذيان والهراء ، وابن عربي لم يؤمن بالأحاديث الصحيحة ، ولم يستدل بها كما مضى النقل عنه في موضعه ، ثُمَّ أين مذهبه الفقهي في المسح على العمامة ولم ينقل عنه شيئاً ؟ وإنَّما ذكر الغراب عن علماء الشريعة ونقل عنهم بما لا يتفق مع الحقائق الثابتة ، ثُمَّ

كلامه وشرحه لم يكن إلاَّ وبالاً ونقمة وجريمة كبرى في حق العلم كما شاهدت قوله : " فلو لبس العمامة للزينة لم يجز له المسح عليها ، بخلاف المريض الذي يشد العمامة على رأسه لمرضه ، فما ورد ما يقاوم نص القرآن في هذه المسألة " . اهـ .

قلت : هذا هو الهذيان والهراء والباطل والفساد بجميع أنواعه وأشكاله وفي جميع صوره ، ولم يستح الغراب أن يسطر هذا الكلام الباطل في كتابٍ ثُمَّ يسميه " الفقه عند الشيخ الأكبر " ، وهو أبعد خلق ا لله تعالى عن الإنسانية فضلاً عن أن يكون فقيهاً مجتهداً مطلقاً كما زعم الغراب ..

وهكذا سار في هذا الباب سيراً مضطرباً دون أن ينقل عن ابن عربي ، وإنَّما يعزو بعض المسائل الفقهية إلى ابن حزم من محلاَّه في الهامش ، دون ذكر الدليل من الكتاب والسنة ، وأكثر هذه المسائل الفقهية التي تتعلَّق بالطهارة ، وقد ذكرها ، فهي لا تتفق مع الحق والواقع ، وإنَّما الإرتجال والإضطراب والتناقض ، إلى أن وصل إلى كتاب الصلاة..

[الصلاة عند الغراب ، وابن عربي]

وذلك في ص ٢٠٦ـ٢٨٤ ، فقد أتى بالمسائل نقلاً عن محلى ابن حزم في الهامش ، وليست هناك أية مقارنة حسب زعمه في بداية هذا التصنيف الباطل السمج ، ولم يسند هذه المسائل إلى ابن عربي الضال ، ولم ينقل عنه بحالٍ من الأحوال ، ولست أدري لماذا صنع هذا مع زعمه في هذا الهراء أنَّه صنَّف لأجل إثبات أنَّ ابن عربي كان فقيهاً مستقلاً ومجتهداً مطلقاً وهو لم ينقل عنه شيئاً من كتبه ، وإنَّما ينقل عن محلى ابن حزم وعلى هامش كتابه ، وقد نقل بعض الأشياء الباطلة مرتجلاً كما في ص ٢٧٦ إذ قال :

[مسألة قاتل النفس عند ابن عربي والرد عليه]

من قتل نفسه هل يُصَلَّى عليه أم لا يُصَلَّى عليه ؟ .ثُمَّ قال : يُصَلَّى عليه ، لَمَّا أذن عزَّ وجل في الشفاعة بالصلاة على الميت عَلِمْنَا أنَّه عزَّ وجلَّ قد ارتضى ذلك ، وأنَّ السؤال فيه مقبولٌ ، وأخبر أنَّ الذي يقتل نفسه في النَّار خالداً مخلداً فيها أبدا ، وأنَّ الجنة عليه حرام ، وما ورد نهي عن الصلاة على من قتل نفسه ، فيحمل ذلك على من قتل نفسه ولم يُصلَّ عليه ، فيجب على المؤمنين الصلاة على من قتل نفسه هذا الإحتمال ، فيقبل ا لله شفاعة المصلي عليه فيه ولا سيما والأخبار الصحاح والأصول تقضي بخروجه من النار ، ويخرج الخبر الوارد بتأبيد الخلود مخرج الزجر ، والحكمة المشار إليها في هذه المسألة في قوله تعالى : (بادرني عبدي بنفسه ، حرَّمت عليه الجنة) ، ففيه إشارة حقيقية ، فالإشارة : يسارعون ، وسابقوا ، ومن تقرَّب الَّي شبراً تقرَّبت إليه ذراعاً ، والموت سبب لقاء ا لله ، فاستعجل اللقاء ، فبادر إليه قبل وصوله إلى الحد ، وهو السبب الذي لا تعمل له في لقائه ، فإنَّه كان عن شوقٍ للقاء الحق فإنه يلقاه برفع الحجب ابتداءً فإنَّه قال : (حرَّمت عليه الجنة) والجنة ستري منعت عنه أن يستر عني ، فإنَّه بادرني بنفسه ، ولم يقل ذلك على التفصيل فحمله على وجه الخير للمؤمن لما يعضده من الأصول أولى . اهـ .

قلت : هذا هو فقه ابن عربي الضال المجرم الأثيم ، وقد قلَّده هذا الغراب المسكين البعيد عن العلم الصحيح من علم الكتاب والسنة وإجماع الأُمة ... ثُمَّ واصل الغراب كلامه الكفري بالتحريف والتأويل والتغيير والتبديل ، بحيث نفى عمَّن قتل نفسه الجريمة بأنَّه مؤمنٌ مستحقٌ للجنة ، ولا حرج عليه ، فيصلى عليه حسب ما نقل هذا المذهب الفاجر الخبيث ، ثُمَّ ارجع إلى مذهب

ابن عربي في مـوت فرعـون وتأويلـه لعـذاب ا لله تعـالى ، كمـا نُقِـلَ وفُصـلَ في موضعـــــــه .

الإمام المزي يثبت على ابن عربي تحريفه لكتاب الله تعالى

وقد أثبت عليه المزي الإمام الحافظ ، التحريف لمعاني كتـاب ا لله تعـالى ، إذ قال العلاَّمة الفاسي في " العقد الثمين في تاريخ البلد الأمـين " ص ١٩٠/٢ : وقد صحَّ عندي من الحافظ جمال الدين المزي أنَّه نقل من خطـه في تفسـير قولـه تعـالى : ﴿ إنَّ الذيـن كفـروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ [البقرة : ٦] ثُمَّ قال الفاسي : حدثني شيخنا أبو زرعة بعدما كتبه لي بخطه مـن حفظـه بـالمعنى على ما ذكر وربما فاته بعض المعنى فذكره باللفظ ، قال : سمعـت والـدي رحمـه ا لله تعالى غير مرَّةٍ يقول : سمعت قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعـة يقـول : نقـلت مـن خـط الحـافظ جمـال الديـن المـزي قـال : نقـلت مـن خـط ابـن عربي في الكـلام على قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين كفروا ... ﴾ الآية ، أي : ستروا محبتهم ﴿ سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾ اسـتوى عندهـم إنـذارك وعـدم إنـذارك لـما جعلنـا عندهـم ﴿ لا يؤمنـون ﴾ بـك ، ولا يـأخذون عنـك ، وإنَّمـا يأخذون عنَّا ﴿ ختم ا لله على قلوبهم ﴾ فلا يعقلون إلاَّ عنه ﴿ وعـلى سمعهـم ﴾ إلاَّ منه ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ فلا يبصـرون إلاَّ منـه ، ولا يلتفتـون إليـك ولا إلى ما عندك بما جعلنا عندهم وألقيناه إليهم ﴿ ولهم عـذابٌ ﴾ مـن العذوبـة ﴿ عظيمٌ ﴾ . اهـ .

قلت : هكذا تجد الكفر والشرك والنفـاق والظلـم والعـدوان والطغيـان بجميع معانيه الظاهرة والباطنة ، والغراب المسكين يدافع عـن الطـاغوت اللعـين

والشيطان النجس وهو لا يدري ابن عربي ولا نزعته الشيطانية ونحلته الفاجرة وهو أكفر من كفر النصارى واليهود والمجوس وغيرهم ، والغراب يتخبط في أودية الجهل المركب والظلمة والظلام الدامس ، وقد سيطرت تلك العواطف على نفسه وقلبه وضميره منذ صغر سنه ، فلا يلتفت إلى كلام أهل العلم الثقات الذين عاصروا ابن عربي ، أو لم يطلع على كلامهم التجريحي في ابن عربي :

إن كنت لا تدرى فتلك مصيبةٌ وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

هكذا عمَّ الفساد والباطل والجهل والزيغ في المجتمع الإنساني منذ أن ترك العلم الصحيح وطرق معرفته التي ضبطت ونظمت بقواعد راسخة وأصول متينة رفيعة لا يمكن لأحدٍ أن يُغَير الخط الواضح المستقيم والمنهج السامق العظيم الذي أكرم ا لله تعالى به الكائنات كلها عن طريق هذه البعثة المحمدية المثالية على صاحبها الصلاة والسلام ... ولا يشك أحدٌ فيما علمت أنَّ ابن عربي الضال الزنديق المنحرف لم يسبق إليه أحدٌ في هذا التحريف إلاَّ شيخه الضال المقتول على الزندقة الحلاَّج في عام ٣٠٩ هـ ، فليرجع الغراب إلى تلك الدراسة الموسعة التي قدَّمها هذا الضعيف والفقير إلى مولاه في شيخه الأكبر ابن عربي ، وذلك في الباب الثاني من هذا البحث المتواضع ، وا لله أعلم .

وكيف جاز للغراب أن يجمع هذا الهراء والهذيان الذي زعم أنَّه دراسة فقهية مقارنة في شيخه ابن عربي وهو لم يقف ولم يطلع على كلام أهل العلم الثقات في شيخه وهم عدد كبير جداً وقد كَفَّرُوه ورموه بالزندقة والإلحاد ؟ ثُمَّ يأتي هذا المعدم الذي لا علم عنده ، ولا فقه ، ولا رشد ، ولا عقل ، ولا نقل ، ولا ، ولا ... ثُمَّ زعم أنَّه يرد على شيخ الإسلام ابن تيمية ، ثُمَّ يشرح كلام الصوفية بالارتجال والظلم والعدوان . أهكذا التصنيف والتأليف ؟؟!!

[الزكاة عند ابن عربي]

ثُمَّ وصل الغراب المسكين في كتابه هذا إلى أن عقد عنواناً بقوله : " كتاب الزكاة " ص ٢٨٤ــ ٢٩٨ ، وقد أورد فيه مسائل الزكاة دون أن ينقل من كتب ابن عربي شيئاً ، لأنَّه لم يكن قد جمع كتباً في الفقه ، وإنَّما جمعها في الكفر والنفاق والزندقة والإلحاد ، والأحاديث التي صحَّت أسانيدها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب القواعد المعروفة والأصول المعلومة عند أهل الحديث ، فلا يعترف بها ابن عربي ولا يصدقها ، وإنَّما الأحاديث التي لم تصح أسانيدها وقد وُجِدَ فيها مَن كان مُتَّهَماً بالكذب أو كان كذاباً ، فقد صحَّت عند ابن عربي حسب ما وُجِدَ في نسخة شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي على لسان داود بن سليمان النقشبندي الكذَّاب الذي أدخل ترجمة ابن عربي في هذا الكتاب ، كما مضى بيانه وتفصيله في موضعه .

[الصوم عند ابن عربي]

ثُمَّ عقد الغراب في كتابه هذا ص ٢٩٩ عنواناً إذ قال : " كتاب الصوم " الى ص ٣٢٦ ، وقد أورد فيه مسائل مرتجلة غير محققة حسب عادته ، ينقل أحياناً عن ابن حزم من محلاَّه ، وليس لابن عربي شيء منها أبداً ، وإنَّما تسويد الصفحات لكي يثبت أنَّ ابن عربي كان فقيهاً ، وقد ذكر مسألة في ص ٣١١ من كتابه هذا إذ قال عامله الله تعالى بما يستحقه : صيام يوم الشك . ثُمَّ قال : خرَّج الترمذي عن عمار بن ياسر قال : (من صام اليوم الذي شكَّ فيه فقد عصى أبا القاسم) ، قال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . ثُمَّ علَّق عليه بقوله : وحديث عمَّار عندي ما هو نص ولا مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل هو يحتمل أن يكون عن نظرٍ من عمَّار ، ويحتمل أن يكون عن خبرٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم . اهـ .

[إثبات بلادة الغراب وجهله بالسنة تقليداً لابن عربي]

قلت : وهذا التعليق هو ككلامه الذي طلع به على المسلمين لإضلالهم وإغوائهم ، وهو يدل دلالةً واضحةً على جهله المركب ، وبُعْدِهِ الشاسع عن علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كتاباً ، وسنةً ، وإجماعاً ، وكيف لا ، والحديث أورده البخاري معلقاً في الصحيح ، كتاب الصوم ، باب رقم ١١ ص ٤/١١٩ فتح الباري ، وقد شرح الحافظ هذا التعليق بقوله في ص ٤/١٢٠ : قوله : " وقال : صلةً عن عمَّار " أمَّا صِلَةً - فهو بكسر المهملة وتخفيف اللام المفتوحة ـ ابن زُفَر ـ بزاي وفاء وزن عُمَر ـ كوفي، عبسي - بموحدة ومهملة ـ من كبار التابعين وفضلائهم ، ووهم ابن حزم فزعم أنَّه صلة بن أشيم ، والمعروف أنَّه ابن زفر ، وكذا وقع مصرحاً به عند جميع مَن وصل هذا الحديث ، وقد وصله أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم ، من طريق عمرو بن قيس ، عن أبي اسحاق ، عنه ، ولفظه عندهم : " كنَّا عند عمَّار بن ياسر فأتي بشاةٍ مصلية فقال : كلوا ، فتنحى بعض القوم ، فقال : إني صائمٌ . فقال عمَّار : من صام يوم الشك - وفي رواية ابن خزيمة وغيره : من صام اليوم الذي يشك فيه ـ وله متابعٌ بإسنادٍ حسنٍ أخرجه ابن أبي شيبة من طريق منصور ، عن ربعي ، أنَّ عمَّاراً وناساً معه أتوهم يسألونهم في اليوم الذي يُشَكُّ فيه ، فاعتزلهم رجلٌ ، فقال له عمَّار : تعال فكل ، فقال : إني صائم . فقال عمَّار : إن كنت تؤمن با لله واليوم الآخر فتعال وكل . ورواه عبد الرَّزَّاق من وجهٍ آخر عن منصور ، عن ربعي ، عن رجلٍ ، عن عمَّار . وله شاهدٌ من وجهٍ آخر أخرجه اسحاق بن راهويه ، من رواية سماك ابن حرب ، عن عكرمة . ومنهم من وصله بذكر ابن عباس فيه . قوله : فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم ، فقد استدلَّ به على تحريم صوم يوم الشك ، لأنَّ الصحابي لا يقول ذلك من قبل رأيه فيكون من قبيل المرفوع

، قال ابن عبد البر : هو مسندٌ عندهم لا يختلفون في ذلك ، وخالفهم الجوهري المالكي فقال : هو موقوفٌ . والجواب أنَّه موقوفٌ لفظاً ، مرفوعٌ حكماً . وقال الطيبي : إنَّما أُتيَ بالموصول ، ولم يقل : يومُ الشَّكِ مبالغةٌ في أنَّ صوم يوم فيه أدنى شك سببٌ لعصيان صاحب الشرع ، فكيف بمن صام يوماً الشكُّ فيه قائمٌ ثابتٌ . ونحوه قوله تعالى : ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾ أي الذين أُنِسَ منهم أدنى ظلمٍ ، فكيف بالظلم المستمر عليه . ؟!

ثُمَّ قال الحافظ معلقاً على هذا الكلام بقوله : قلت : وقد علمت أنَّه وقع في كثيرٍ من الطرق بلفظ يوم الشك ، وقوله : أبا القاسم ، قيل : فائدة تخصيص ذكر هذه الكنية الإشارة إلى أنَّه هو الذي يقسم بين عباد الله أحكامه زماناً ومكاناً وغير ذلك . اهـ .

[التعليق على كلام الحافظ]

قلت : هكذا تجد العلم الصحيح المنقول والمضبوط كتابةً وسماعاً ، والحديث مرفوعٌ حكماً كما نصَّ عليه ابن عبد البر صاحب التمهيد ، والصحابي لا يقول هذا برأيه . وأمَّا الجوهري المالكي الذي قال : إنَّه موقوفٌ فهو لا يُعْتَمَدُ على قوله أبداً لوجوهٍ عديدةٍ أعلاها : أنَّه لم يكن من أهل العلم بالسنة ، وهو إسماعيل بن حمَّاد الجوهري المالكي ، صاحب الصحاح . قال الحافظ في اللسان ، رقم الترجمة ١٢٥٨ ص ٤٠٠ ـ ٤٠٢/١ نقلاً عن الإمام الذهبي : صاحب الصحاح في اللغة ، يكنى أبا نصر ، ليَّنه ابن الصلاح ، فقال في مشكل الوسيط : لا يقبل ما ينفرد به . ثُمَّ قال الحافظ : قلت : وقع له في الصحاح أوهامٌ عديدةٌ منها : أنَّه قال في (سقر) : هو بألف ولام كلمة ، كان لا يحفظ القرآن . ومنها قيل : (الجراضل) : الجبل ، كلمة واحدة بضادٍ معجمة ، وإنَّما هو بتشديد الراء والصاد مهملة . ثُمَّ قال الحافظ نقلاً عن

القفطي : مات الجوهري متردياً من سطح داره ، وقيل : إنَّه تسوَّر وعمل له دُفَّين وشيَّدهما كالجناحين ، وقال : أريد أن أطير ، وقفز فهلك . وقيل : إنَّه كان قد بقيت عليه في الصحاح بقية في المسودة فبيَّضها تلميذه ، يقال له : إبراهيم بن صالح ، فغلط في أشياء . اهـ .

قلت : هكذا الجوهري رحمه الله تعالى ، وهو قد شذَّ في قوله وانفرد ، فلا يقبل عنه الإنفراد ، كما قال ابن الصلاح . والله أعلم .

ومن هنا أدركنا جهل ابن عربي والغراب بالسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ، وبالأحرى بالفقه الذي هو مستنبطٌ من السنة ومستخرجٌ عنها .

[جعجعة الغراب في إفساد الصوم]

وفي ص ٣١٧ قال الغراب المسكين لإظهار علمه والافتخار بما عنده من الإطلاع حسب زعمه ، إذ قال : حديثٌ مرويٌّ في إفساد الصوم ، ثُمَّ قال : ذكر أبو أحمد ابن عدي الجرجاني من حديث خراش بن عبد الله ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من تأمَّل خلق امرأةٍ حتى ليستبين له حجم عظامها من وراء ثيابها وهو صائمٌ فقد أفطر) ، ثُمَّ قال الغراب معلقاً على الحديث : وخراشُ هذا مجهول ، لأنَّه كان يحدث من صحيفةٍ كانت عنده ، وهذا الحديث منها ، والذي يرويها عنه ضعيف . كذا ذكر . اهـ .

قلت : هكذا عقد هذا العنوان ثُمَّ علَّق عليه بقوله الذي نقلت عنه الآن وهو كلامٌ سمج باطل لا حاجة لنقله ، وإنَّما أورده لكي يثبت أنَّه ذو اطّلاعٌ واسعٌ على كتب الرجال ، ومع أنَّه لم يطلع على أحوال شيخه الأكبر في الضلال والكفر والعناد ، والذي تكلَّم عليه العلماء المعاصرون وغيرهم ، وقد

وجدت ترجمته في كتبٍ كثيرةٍ ، وهي مطبوعة ، فلو كان قد اطلع عليها لوقف على تلك الخزايا والمصائب والنكبات التي أتى بها شيخه الأكبر ، إلاَّ أنَّه تجاهل عنها أو كان جاهلاً ، وأمَّا هنا كما شاهدت فإنَّه ينقل عن ابن عدي الإمام بنقلٍ غير صحيحٍ ، ولقد وقعت في الشك في أمر نقله هذه العبارة القبيحة ، إذ قال : وخراشٌ هذا مجهولٌ ، لأنَّه كان يحدث من صحيفة كانت عنده . اهـ . هكذا علَّل الجهالة ، وهو تعليلٌ باطلٌ لم يقل به أحدٌ في الدنيا القديمة والحديثة ، وأنَّ الرجل يجهل لكونه يحدث من الصحيفة التي تكون عنده ، وليس هكذا يا غراب يا مسكين ، ثُمَّ رجعت إلى الكامل لابن عدي المطبوع في بيروت وهي طبعة رديئة جداً وفيها أغلاطٌ فاحشةٌ وقبيحةٌ كما لا يخفى على أحدٍ ، إذ قال ابن عدي حسب ما وُجِدَ في المطبوعة ص ٣/٩٤٦ بعد إيراده هذا الحديث : قال الشيخ : قرأت هذه الأحاديث في المحرم سنة ستين وثلاثمائة ، وخراشٌ هذا مجهولٌ ليس بمعروفٍ وما أعلم حدَّث عنه ثقة أو صدوق إلاَّ الضعفاء ، وهذه الأحاديث عن أنس عامة متونها صالحة ، لقد روى من غير هذا الوجه في بعض هذه المتون مناكير ، فإذا لم يعرف الرجل وكان مجهولاً كان حديثه مثله والعدوي هذا كنا نتهمه بوضع الحديث وهو ظاهر الأمر من الكذب . اهـ .

قلت : هكذا وجدت هذه العبارة في الكامل وليس فيه ذكر الصحيفة أبداً ، ولا يجوز بحالٍ من الأحوال أن يحكم على الرجل إذا كان يحدث عن الصحيفة بالجهالة ، وإنَّما يثنى عليه في تلك الحالة لأنَّ التحديث من الصحيفة أفضل من حفظ الرجل إذا كان ضعيف الحفظ بشرط أن تكون صحيفته مضبوطةٌ ومسموعة حسب الشروط المعروفة والمعلومة عند أهلها ، ومن هنا أدركنا خيانة الغراب وكذبه ، إذ قال هذه المقولة السيئة من عند نفسه ، ثُمَّ نسبها إلى ابن عدي الإمام الحافظ ، وهذا غلطٌ قبيحٌ في نقل العلم ثُمَّ الحديث هكذا : " من تأمَّل خلق امرأةٍ حتى يستبين له عظامها وأوصافها وهو صائمٌ فقد

أفطر " ، هكذا في مطبوعة الكامل ، وأمَّا عند الغراب ففيه تغيير ، إذ قال : " حتى يستبين له حجم عظامها من وراء ثيابها " ، فإذا كان الغراب قد نقل هذا الحديث عن بعض كتب شيخه الأكبر ، فكان يجب عليه أن يعزوه إليه ، لكي لا يتهم بالخيانة في هذا النقل وتقع العهدة على شيخه الأكبر ، أو كان قد اطلع هو بنفسه عن المصدر الأصلي ، فينبغي أن يذكر ذلك ويفصل ، إلاَّ أنَّه لم يفعل هذا ولا ذاك ، فكان جاهلاً بعيداً عن العلم ، وفي كلا الأمرين حط على الغراب ، ومن هنا لا يعتمد على الغراب في نقله ولا في عقله ، وقد ثبت كذبه وغشه في صنيعه هذا . وا لله أعلم .

[كلام ابن عربي في صوم السادس عشر من شعبان]

ثُمَّ قال الغراب في ص ٣١٧ : " صوم اليوم السادس عشر من شهر شعبان " . ثُمَّ قال الغراب مباشرة بعد هذا العنوان : صومه عندنا حرامٌ ، وهو عندنا من الأيامَ الستة التي يحرم صومها ، وهي هذا اليوم ، ويوم الفطر ، ويوم عيد الأضحى ، وثلاثة أيام التشريق ، خرَّج الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا) ، قال أبو عيسى : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . اهـ .

قلت : هكذا كلامه ونقله ، ولي عليه ملاحظات :

(١) لم يكن هذا الصوم حراماً مطلقاً كما زعم الغراب وشيخه الأكبر ، وإنَّما هو مكروه في حق من يتعبَّد لحال رمضان ، ولذا قد عقد الترمذي الباب عليه بقوله : باب ما جاء في كراهية الصوم في النصف الثاني من شعبان لحال رمضان . هكذا عقد الباب وهوفقهه ، ثُمَّ قال الترمذي عقب هذا الحديث : ومعنى هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن يكون الرجل مفطراً ، فإذا بقي من شعبان شيء أخذ في الصوم لحال شهر رمضان ، وقد روي عن أبي هريرة رضي

ا لله عنه عن النبي صلى ا لله عليه وسلم ما يشبه قولهم حيث قال صلى ا لله عليه وسلم : (لا تقدموا شهر رمضان بصيامٍ إلاَّ أن يوافق ذلك صوماً كان يصومه أحدكم) ، وقد دلَّ هذا الحديث على أنَّ الكراهية على من يتعمَّد الصيام لحال رمضان . اهـ .

قلت : هكذا تجد الظلم والفساد عند الغراب وشيخه الأكبر في الضلال والكفر والعناد ، إنَّهما ذهبا مذهباً بعيداً لا دليل لهما .

(٢) وأنَّ قول الغراب : إنَّ صوم السادس عشر من شعبان حرامٌ عنده وعند شيخه الأكبر في الضلال كصيام عيد الفطر والأضحى وأيَّام التشريق ، فهو قولٌ باطلٌ لم يقل به أحدٌ من علماء الأُمة سلفاً ولا خلفاً ، وقد صام النبي صلى ا لله عليه وسلم هذا اليوم وجملةٌ كثيرةٌ من الأُمة المسلمة ، وأنَّه مشروعٌ في حق كل مسلمٍ ، وأنَّه من ضمن الأيام البيض التي شرعها رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم .

(٣) وقد أخرج الشيخان في صحيحيهما ، والبغوي في شرح السنة ، قال البغوي في شرح السنة ٢٣٦ـ٢٣٧/١ باب : لا يتقدم شهر رمضان بصوم يومٍ أو يومين ، حديث رقم ١٧١٨ ، ثُمَّ ساق إسنادَه إلى أبي هريرة رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (لا تقدموا شهر رمضان بصيام يومٍ ولا يومين ، إلاَّ رجلٌ كان يصوم صوماً ، فليصمه) ، ثُمَّ قال البغوي : هذا حديثٌ متفقٌ على صحته ، أخرجه محمد عن مسلم بن إبراهيم عن هشام ، وأخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن وكيع ، عن علي بن المبارك ، كلاهما عن يحي بن أبي كثير . اهـ .

قلت : وقد عزاه المحقق في الهامش إلى البخاري بقوله : البخاري ٤/١٩٠ في الصيام ، باب لا يتقدم رمضان بصوم يومٍ ولا يومين ، ومسلم برقم ١٠٨٢ في الصيام ، باب لا تقدموا رمضان بصوم يومٍ ولا يومين . اهـ .

قلت : هكذا تجد العلم الصحيح يقف في وجه الغراب ووجه شيخه الأسود حساً ومعنىً ، ونحو هذا قد أخرج الأئمة الأربعة : الترمذي في جامعه ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه في سننهم ، والبغوي في شرح السنة برقم ١٧٢٠ ص ٦/٢٣٧ كلهم عن أُم سلمة رضي ا لله عنها قالت : (ما رأيت النبي صلى ا لله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين إلاَّ شعبان ورمضان) . اهـ .

قلت : ومن هنا أدركنا جميعاً فقه ابن عربي الضال المضل ، وقد قلَّده الغراب في فساده وظلمه وعدوانه ، وفي جهله وبعده عن السنة وعن الإسلام تماماً ، وا لله تعالى حسيبه .

(٤) وحديث أبي هريرة رضي ا لله عنه الذي عزاه الغراب إلى الترمذي فقط ، وقد أخرجه أبو داود أيضاً برقم ٢٢٣٧ في سننه ، وابن ماجه في سننه أيضاً برقم ١٦٥١ ، وقع عقد عليه الباب بقوله : باب ما جاء في النهي أن يتقدم رمضان بصومٍ إلاَّ من صام صوماً فوافقه . وأخرجه عبد الرَّزَّاق في المصنف برقم ٧٣٢٥ ، والبغوي في شرح السنة برقم ١٧٢١ ص ٦/٢٣٨ ، والغراب لا يدري أبداً بما في هذه الأحاديث دون أن يكون عنده علمٌ بها وبأسانيدها ومتونها وعللها ، وشذوذها واتصالها وانقطاعها ، وغيرها من الأمور العظيمة التي تتعلق بدراية الحديث وروايته . وا لله أعلم .

[الحج عند ابن عربي]

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً وذلك في ص ٣٢٦ــ٣٢٨ : " كتاب الحج " . ثُمَّ تكلَّم على الحج وعلى مسائله حسب عادته مرتجلاً دون النقل والعزو إلى أحدٍ ، وعلى سبيل المثال أنقل عنه هذه المسألة إذ قال ص ٣٢٦ : " وجوب الحج " . ثُمَّ قال : لا خلاف في وجوبه بين علماء الإسلام ، قال تعالى : ﴿ و لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ فوجب على كل مستطيع من الناس ، صغير وكبير ، ذكر وأُنثى ، حر وعبد ، مسلم وغير مسلم ، وما ثَمَّ عبادة هي تعبد محذ في أكثر أفعالها إلاَّ الحج . اهـ .

[التعليق على هذا الكلام الفاجر القبيح]

قلت : هكذا أنهى هذه المسألة بهذه الكتابة الظالمة التي لا دليل له عليها فيما زعم من وجوب الحج على الصغير والعبد وغير المسلم ، فلا يشترط للحج الإسلام هنا ، وهو زعمٌ باطلٌ وفاسدٌ وفاجرٌ ، وقد سبق للغراب المسكين أنَّه ذكر في هذه الصفحة ٣٢٦ ما نصه : اعلم أنَّ ا لله قد أودع في الكعبة كنزاً أراد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن يخرجه فينفقه ، ثُمَّ بدا له في ذلك لمصلحة رآها ، ثُمَّ إنَّ عمر أراد أن يخرجه فامتنع اقتداءً برسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، فهو فيه إلى الآن ، فإنَّه صلى ا لله عليه وسلم ما تركه سدى وإنَّما تركه ليخرجه القائم في آخر الزمان الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئَت جوراً وظلماً . اهـ .

قلت : هكذا ذكر الغراب هذه الحكاية الفاجرة الظالمة الغاشمة دون العزو والنقل عن أحدٍ من علماء المسلمين الثقات ، والحكاية لا أثر لها إلاَّ في كتب الشيعة الرافضة فيما علمت ، لأنَّ مذهب التصوف مأخوذٌ عن الشيعة

كما فُصلَ وبُينَ في مقدمة هذا البحث المتواضع . والشيعة المارقون أبناء اليهود وهم الذين أوجدوهم كما ذُكِرَ ذلك أيضاً في المقدمة بالدليل الواضح والنص القاطع على أنَّ الشيعة أوجدتهم اليهود في بداية أمرهم ونشأتهم الأولية بمؤامرة دنيئة وبمخطط رهيب أسود ، والغراب المسكين لا يدري عن أي شيءٍ وقع في الوجود ، وإنَّما عنده الإرتجال والكلام الفارغ والفلسفة الهزلية التي لا تستند إلى الحقيقة والواقع ، ولا على العقل والنقل .

أورد الغراب حديثاً موضوعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكشفه

وفي ص ٣٢٩ من كتابه هذا أورد الغراب حديثاً بقوله : وفي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة : (يا أبا هريرة أبلغ النساء أن ليس عليهنَّ زيارة قبري ، ولكن عليهنَّ حج بيت الله إذا كان معهنَّ محرم وإلاَّ فلا) . قلت : يا رسول الله ، وإن كانت امرأة مثل الحشفة ؟ قال : (وإن كانت امرأة مثل الحشفة) . اهـ .

قلت : هكذا أورد الغراب هذا الحديث دون العزو إلى أحدٍ من المخرجين له ولا إلى أي كتابٍ وُجدَ فيه ، رُبَّما نقله عن فتوحات شيخه ، وقد فتشت عنه في المراجع التي بين يديَّ فلم أقف عليه ولا في الأحاديث الموضوعة ، ومن هنا وقع الشك في نفسي أنَّه حديثٌ كشفيٌّ تلقاه ابن عربي عن الشيطان اللعين ، ثُمَّ نقله الغراب من كتب شيخه الفاجر الزنديق .. وإذا كان الأمر كذلك فقد وقعت اللعنة عليه فليتبوأ مقعده من النَّار . فمن وضع هذا الحديث الموضوع المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنَّه من حديث الشيطان إلى صاحبه . والله أعلم .

وأنا أتحدَّى الغراب في أن يثبت عزو هذا الحديث في الأحاديث الموضوعة أو الصحيحة ما عدا شيخه الأكبر في الضلال والكفر ، فإنَّ إثبات شيخه هذا الحديث أو إيراده في بعض كتبه لا يُعْتَمَد عليه بحالٍ من الأحوال كما وضح الأمر في ترجمته بالتفصيل لأنَّه حُكِمَ عليه بالكفر والكذب من قِبَلِ الأئمة المعاصرين له ومن دونهم .

ابن عربي يورد حديث حجة الوداع بإسناده الموضوع ، وكشفه

ثُمَّ نقل الغراب في كتابه هذا " الفقه عند الشيخ الأكبر " ص ٣٣٧ العبارة الآتية : " ذكر حجة الوداع " . حدَّثنا غير واحدٍ إجازةً وسماعاً عن ابن الصاعد العراوي ، عن عبد الغفار الفارسي ، عن الجلودي ، عن إبراهيم بن سفيان المروزي ، عن مسلم بن الحجاج القشيري ، عن جعفرِ بن محمد بن علي ابن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ، ثُمَّ أذَّن في الناس في العاشرة . ثُمَّ ذكر الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم في الصحيح ، والإمام أحمد في المسند ، وغيرهما من أئمة الحديث والسنة في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم . وليس مقصودي هنا تخريج هذا الحديث ، وإنَّما صنيع الغراب الذي ساق ونقل إسناد شيخه الضال ابن عربي لكي يثبت به أنَّ شيخه كان محدثاً بارعاً عظيماً صاحب رواية وسماع ، والقائل هنا : حدَّثنا غير واحدٍ إجازةً وسماعاً هو ابن عربي الضال المجرم ، وأنَّ لي عليه عِدَّة أسئلة فليجب عنها الغراب المسكين الذي نقل اسناد شيخه هكذا كما رأيت وشاهدت ، ولا أظنه يجيبني عنها لكونه جاهلاً بليداً وبعيداً عن هذا العلم الشريف .

(١) هل ابن عربي كان ثقةً عند العلماء الثقـات العـدول المعـاصرين لـه حتى يعتمد عليه في هذه الرواية والسماع ؟

(٢) لو كان ثقةً عدلاً على فرض التقدير ، فهـل يجوز لأحـدٍ مـن أهـل هذه الصناعـة أن يقبل منه هذه الرواية وهو لم يذكر اسم شيخه ولا اسم شيـخ شيخه ؟ . ما دمت يا غراب ذكرت هذه الرواية بهذه الكيفية فلأبدَّ أن تحقق لنا تحقيقاً علمياً عن رجال هذا الإسناد إلى أن تصل إلى الإمـام مسـلم بـن الحجـاج النيسابوري القشيري صاحب الصحيـح الـذي مـرَّ منـه شيـخك الضـال ، وبـه اتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أعتقد أنَّـك تستطيع أنـت ولا غيرك ممن كان على نحلتك أو نزعتك لأنَّك جاهلٌ بعيدٌ عن هذه الأُمور العلميـة التي سار عليها هؤلاء الأمجاد الكرام .

(٣) ثُمَّ مـن هـو ابـن الصـاعد العـراوي في إسـناد شيخـك وإجـازته وسماعـه ؟ .

(٤) ثُمَّ مـن هـو عبـد الغفـار الفارسـي ، الـذي هـو شيـخٌ لابـن صـاعد العراوي المذكور في هذا الإسناد ؟ .

(٥) ثُمَّ من هو الجلودي الذي يروي عنه عبد الغفـار الفارسـي في سمـاع شيخك ، والذي يروي عن إبراهيم بن سفيان المروزي تلميذ مسلم حسب زعم شيخك ، وأنت تنقل هذه الإجازة في كتابك هذا دون علمٍ ولا رشـدٍ ولا فهمٍ وتزعـم أنَّ المسـلمين قـد مـاتوا وهلكـوا ، فلـن يكشـف أحـد خيـانتك وخيانـة شيخك الضال الكذَّاب ؟

(٦) ثُمَّ من هو إبراهيم بن سفيان المروزي الذي يروي عن الإمام مسـلم مباشـرةً حديث جـابر الأنصـاري الطويـل في صفـة حـج النبـي صلـى الله عليـه وسلم ؟ ، فإذا أثبتَّ للمسلمين أنَّ هؤلاء الرجال كـانوا كلهـم ثقـات حسـب

قانون الرواية والسماع والضبط ، وذلك من ابن عربي إلى أن يصل الإسناد إلى الإمام مسلم رحمه الله تعالى صاحب الصحيح ، فلابدَّ لك من أن تُحقِّقَ مرَّة ثانيةً موضوع إسنادِ الإمام مسلم رحمه الله تعالى الذي نقلته أنت بقولك عن مسلم بن الحجاج القشيري ، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر .

(٧) فهل مسلم بن الحجاج يروي مباشرة عن جعفر بن محمد بن علي أبي عبد الله المعروف بالصادق المتوفى سنة ١٤٨ هـ ؟ وهذا محالٌ أن يروي مسلم عنه بحالٍ من الأحوال ، فإسناد شيخك معضل منقطع ، فلابدَّ أن تحقق هذا الموضوع تحقيقاً علمياً وأنت تنقل عن كتاب شيخك هذه الإجازة ، ثُمَّ لا تلتفت إلى ما هناك من الأمور التي تلزمك وأنت تتشجع أن تقول قولاً عجيباً في كتابك هذا " الفقه عند الشيخ الأكبر " ص ٣٣٧ كما مضى البحث فيه إذ قلت : حديثٌ مرويٌّ في إفساد الصوم . ثُمَّ قلت : ذكر أبو أحمد ابن عدي الجرجاني من حديث خراش بن عبد الله ... ثُمَّ ذكرت الحديث . ثُمَّ قلت : خراش مجهول لأنَّه كان يحدث من صحيفة كانت عنده . اهـ .

هكذا قلت واستعملت هذا الأسلوب وكأنَّك تجرح وتعدل ، فأين عقلك في هذا الموضع ؟ وأين علمك في هذا المكان الذي نقلت عن شيخك هذه الإجازة العلمية ؟ .

ومن هنا أدركنا جهلك المركب وبعدك عن العلم الصحيح ، تُجَهل الناس في موضعٍ ، وتعدل الناس في موضعٍ آخر ، وأنت أبعد خلق الله تعالى عن العلم ، والعقل ، والإيمان ، وقد سقطت في أودية الضلال والغواية والنكاية ، فاسمع إن كنت سامعاً : ليس الأمر كذلك كما ذكرت ونقلت عن شيخك هذا . وإنَّه سماع كذَّاب ونجس : وقد نُقِلَ وفُصلَ هذا الموضوع في الباب

الثاني من هذا البحث المتواضع وهو بعنوان : " ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق " .

[تحقيق هذه الإجازة]

وأمَّا تحقيق هذه الإجازة السماعية التي نقلها الغراب عن شيخه الأكبر ابن عربي الضال فهي كالآتي :

(١) ابن عربي القائل : حدَّثنا غير واحدٍ إجازةً وسماعاً عن ابن صاعد العراوي ، لو كان ابن عربي ثقة عدلا لم يكن يحتج بسماعه هذا الملفق لأنَّه لم يسم شيخه هنا ، ولا ذكر اسم شيخ شيخه ، وقد يكون شيخه وشيخ شيخه رافضيين شيعيين إماميين ، وهم أكذب خلق ا لله في الوجود .

(٢) ثُمَّ ابن صاعد العراوي لم أقف على ترجمته ولست أدري من هو ؟! ربَّما كان رافضيّاً شيعيّاً ، وأعتقد أنَّه ليس له وجود أصلاً كما سيأتي بيان ذلك .

(٣) وهكذا عبد الغفار الفارسي الذي ذكره الغراب ليس له وجود أصلاً .

[الإسناد الصحيح هكذا]

وإسناد ابن عربي الصحيح - إن كان وُجِدَ - هكذا : حدَّثنا غير واحدٍ إجازةً وسماعاً عن ابن صاعد الصيداوي ، وعن عبد الغافر الفارسي ، وعن الجلودي ، عن إبراهيم بن سفيان المروزي ، عن مسلم بن الحجاج القشيري ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وإسحاق بن إبراهيم ، جميعاً عن حاتم بن إسماعيل المدني ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : دخلنا على جابر بن عبد ا لله .... ثُمَّ ذكر الحديث كما في مسلم ، كتاب الحج ، باب رقم ١٩ وعنوانه : باب

حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم خاص ١٤٧ ، وعام ١٢١٨ ص ٨٨٦ ـ ٢/٨٨٧.

وقد نقل الغراب المسكين المعدم والعاري عن علم السنة هذا الإسناد الملفق بالخطأ القبيح ، وكان ينبغي له أن ينقل الإسناد هكذا ، على لسان شيخه ابن عربي : حدَّثنا غير واحدٍ إجازةً وسماعاً ، عن ابن صاعد البغدادي ، وبه عن مسلم بن الحجاج القشيري ، وهو بإسناده عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ...

ثُمَّ ينقل هكذا : حدَّثنا غير واحدٍ إجازةً وسماعاً ، عن عبد الغافر الفارسي بإسناده عن مسلم بن الحجاج القشيري ، ثُمَّ هو بإسناده عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ...

ثُمَّ ينقل مرَّة ثالثةً : حدَّثنا غير واحدٍ إجازةً وسماعاً عن الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي ، وهو عن شيخه إبراهيم بن سفيان المروزي ، عن مسلم بن الحجاج القشيري ، وهو بإسناده عن شيخه أبي بكر بن أبي شيبة ، أو عن شيخه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، كلاهما عن حاتم بن إسماعيل المدني ، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر ابن عبد الله ...

ثُمَّ كان يلزم الغراب العملية الأُخرى وهي أدق وأعظم وأضبط من الأُولى التي تتعلق بالنقل الصحيح لسماع شيخه وإجازته عن شيوخه المجهولين الذين لم يذكر أسمائهم ولا نسبهم حتى يمكن الإطلاع على أحوالهم وظروفهم وعلى منزلتهم العلمية ومكانتهم العدالية ، فلم يكن للغراب أن ينقل هذا النقل الغلط القبيح بهذه الصفة ، عن شيخه الكذَّاب المنحرف ، وكان عليه أن يحقق هذه الإجازات والسماعات . ثُمَّ إذا أراد بعد التحقيق والتثبت أن ينقل إجازة

شيخه وسماعه في كتابه هذا فلينقل ، إلاَّ أنَّه لم يفعل هذا ولا ذاك ، ولن يستطيع أن يفعل هذا الفعل العلمي والصنيع المثالي الذي سار عليه المحدثون ، فاسمع إلى بعض تراجم رجال السماع والإجازة حتى يكون كل من له علمٌ وذوقٌ بهذه الصناعة الحديثية على معرفةٍ وعلمٍ بالموضوع ، ثُمَّ يرمي الغراب بالجهل والفساد والبعد عن هذا العلم الشريف ، وكذا شيخه الأكبر لكونه من أبعد خلق الله تعالى عن الإنسانية الحقة ، فضلاً عن أن يكون فرداً من أفراد المسلمين لما مضى بعض أحواله المظلمة الفتاكة وظروفه الكفرية التي حكم بها العلماء المعاصرون له بالكفر والإلحاد والزندقة .

[ترجمة ابن صاعد]

(١) أمَّا ابن صاعد الذي ينتهي إليه سماع ابن عربي حسب زعم الغراب فهو الإمام الحافظ يحي بن محمد بن صاعد الكاتب ، قال الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ رقم الترجمة ٧٧١ ص ٧٧٦ ــ ٢/٧٧٨ : يحي بن محمد بن صاعد بن كاتب ، مولى أبي جعفر المنصور ، الحافظ الإمام الثقة ، أبو محمد الهاشمي البغدادي ، ولد سنة ثمان وعشرين ومائتين . وقال : كتبت الحديث عن الحسن ابن عيسى بن ماسرجسي سنة تسعٍ وثلاثين ومائتين . ثُمَّ ذكر الإمام الذهبي بعض شيوخه ، ثُمَّ قال : حدَّث عنه أبو القاسم البغوي مع تقدمه ، ومحمد بن عمر الجبالي ، وابن المظفر ، والدارقطني ، وابن حبابة ، وأبو طاهر المخلص ، ثُمَّ ذكرهم . ثُمَّ قال الذهبي : قال الدارقطني : ثقةٌ ثبتٌ حافظٌ . وقال أحمد بن عبدان الشيراوي : هو أكثر حديثاً من محمد بن محمد الباغندي ، ولا يتقدَّمه أحدٌ في الدراية ، قال أبو علي النيسابوري : لم يكن في العراق من أقران ابن صاعد أحدٌ في فهمه ، والفهم عندنا أجلُّ من الحفظ ، وهو فوق ابن أبي داود في الفهم والحفظ . سُئِلَ ابن الجعابي : هل كان ابن صاعد يحفظ ؟

فتبسم وقال : لا يقال لأبي محمد : يحفظ . كان بدري ، قال البرقاني : قال لي الفقيه أبو بكر الأبهري : كنت عند ابن صاعد ، فجاءت امرأة فقالت : ما تقول في بئرٍ سقطت فيها دجاجة فماتت ، هل الماء نجس أو طاهر ؟ فقال : ويحك ، كيف وقعت ، ألا غطيته ؟ فقلت لها : إن لم يكن الماء تغيَّر فهو طاهر . قال الخطيب : كان ابن صاعد ذا محل من العلم وله تصانيف في السنن والأحكام ، لعلَّه لم يجب المرأة تورعاً ، فإنَّ المسئلة فيها خِلاف . ثُمَّ قال الذهبي : قلت : لابن صاعد كلامٌ متينٌ في الرجال والعلل ، يدلُّ على تبحره ، مات سنة ثمان عشرة وثلاث مائة . اهـ .

قلت : هذا هو ابن صاعد الإمام العدل الثقة الفقيه الذي ادَّعى ابن عربي الضال ــ حسب زعم الغراب ـ أنَّ له عنه سماعاً ، وهو كذبٌ صراح ، وأين إسناد ابن عربي منه إلى ابن صاعد رحمه الله تعالى ، فليسم لنا رجاله واحداً فواحداً ، حتى نضعهم في ميزان البحث والتحقيق حسب الدراسة الجدية التي سار عليها المحققون ، وهذا محال ، وأنَّى للغراب أن يأتي مثل هذا التحقيق والتثبت في الرجال والأسانيد ، وإنَّما سعيٌ باطلٌ في إثبات منزلة شيخه الأكبر في العلم والفضل ، وهو أبعد خلق الله تعالى في عصره وفيما بعده . والله أعلم .

[توضيح ما لبَّسه الغراب من إسنادٍ مُلَفَّقٍ]

وأمَّا قول الغراب بعدما ساق سماع شيخه بتلك الكيفية الظالمة المكذوبة وذلك في ص ٣٣٧ من كتابه " الفقه عند الشيخ الأكبر " : حدَّثنا غير واحدٍ إجازةً وسماعاً ، عن ابن صاعد العراوي ، عن عبد الغفار الفارسي ، عن الجلودي ، عن إبراهيم بن سفيان المروزي ، عن مسلم بن الحجاج القشيري ،

عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد ا لله رضي ا لله عنه ... ثُمَّ ذكر الحديث .

فقلت : وقد سبق لي أن نقلت ترجمة ابن صاعد البغدادي الإمام الحافظ المتوفى سنة ٣١٣ هـ ، وكلمة (العرادي) خطأ محض لا وجود له في دنيا المحدثين . ثُمَّ قول الغراب بعده : عن عبد الغفارِ الفارسي . فهذا أيضاً خطأٌ قبيح جداً . وليس الإسناد كما ساقه الغراب ، وإنَّما هو إن كان له وجود حقيقي صحيح : وعن عبد الغافر الفارسي ، وليس في الدنيا رجلٌ يروي ابن صاعد الإمام عنه وأنَّ اسمه عبد الغفار الفارسي ، والصحيح إن كان لابن عربي الضال إسناد صحيح فهو الإمام عبد الغافر الفارسي . قال الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ رقم الترجمة ١٠٧٣ ص ١٢٧٥ ـ ٤/١٢٧٦ : عبد الغافر بن إسماعيل ابن أبي الحسين عبد الغافر بن محمد ، الحافظ المفيد اللغوي ، الإمام أبو الحسن الفارسي ، ثُمَّ النيسابوري ، مصنف تاريخ نيسابور ، وكتاب مجمع الغرائب ، والمفهم لشرح مسلم ، كان من أعيان المحدثين ، بصيراً باللغات ، فصيحاً ، بليغاً ، عذب العبارة ، ولد سنة ٤٥١ هـ ، ولحق إجازة أبي سعيد المكنجروذي وجماعة ، وأجاز له من بغداد أبو محمد الجوهري ، وسمع من جده لأمه الأُستاذ أبي القاسم القشيري ، وأحمد بن منصور المغربي ، ثُمَّ ذكرهم . ثُمَّ قال : مات سنة تسع وعشرين وخمسمائة . اهـ .

قلت : لم يذكر فيه الذهبي جرحاً ولا تعديلاً ، وا لله أعلم به ، ولم يلحقه ابن عربي ، أنَّه وُلِدَ في عام ٥٦٠ هـ ومات سنة ٦٣٨ هـ . ومن هنا ندرك تماماً بأنَّ سماع ابن عربي من عبد الغافر الفارسي لم يصح مباشرةً ولا إسناد هناك عن عبد الغافر الفارسي إلى من ينتهي إسناده إليه من الصحابة ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين . ومن هنا علمنا تماماً بأنَّ هذا السماع الذي زعمه الغراب

لشيخه إسنادٌ مُلَفَّقٌ مخترعٌ موضوعٌ مكذوبٌ لا حقيقة له ، وإنَّما ساقه الغراب المسكين لكي يثبت به منزلة شيخه الأكبر ، ولم يكن يدري ماذا يلزمه من اللوازم الخطيرة وعلى رأسها الغش والكذب والبهتان ، ثم جمع بين هذه السماعات المختلفة بهذه الكيفية الظالمة الغاشمة التي يمجها العقل والنقل في آنٍ واحدٍ .

وأمَّا قول الغراب في نقل هذا السماع والإجازة حسب زعمه بعد قوله عن عبد الغفار الفارسي ، عن الجلودي . اهـ .

فقلت : ليس هكذا يا غراب ، وإنَّما هو : وعن الجلودي ، عن إبراهيم بن سفيان المروزي ، عن مسلم بن الحجاج القشيري . اهـ .

(٣) وهذا سماعٌ ثالثٌ ، وإجازةٌ ثالثةٌ لابن عربي ، أي أنَّه يروي عن غير واحدٍ إجازةً وسماعاً ، عن الجلودي ، عن إبراهيم بن سفيان المروزي ، عن مسلم بن الحجاج القشيري به .

فإذا كان الأمر كما ذكرت الآن ونقلت ، فلأبدَّ من إيراد أسماء شيوخه إلى أن يصل إسناده إلى الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي المتوفى سنة ٣٦٨ هـ .

[ترجمة الجلودي]

قال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ١١/٢٩٤ : محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي ، راوي صحيح مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه ، عن مسلم بن الحجاج ، وكان من الزُّهَّاد يأكل من كسب يده من النَّسْخِ ، وبلغ ثمانين سنة . اهـ .

قلت : ذكره في وفيات سنة ٣٦٨ هـ .

[ترجمة إبراهيم بن سفيان المروزي]

وأمَّا شيخه إبراهيم بن سفيان المروزي الذي ذكره الغراب فهو إبراهيم ابن محمد بن سفيان . قال الإمام الذهبي في العبر ص ١/٤٥٣ : وفيها - أي سنة ثمان وثلاثمائة - توفي إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه ، أبو اسحاق النيسابوري الرجل الصالح راوي صحيح مسلم ، روى عن محمد بن رافع ، ورحل وسمع ببغداد ، والكوفة . والحجاز ، وقيل : كان مجاب الدعوة . اهـ .

قلت : وقد ذكره الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ١١/١٣١ ، وهذا هو سماع ابن عربي الثالث إذا كان له وجودٌ حقاً وحقيقةً ، ولكن ابن عربي أو الغراب قد أسقطا رجال الإسناد الذين بين ابن عربي وبين هذا الرجل الصالح المتوفى سنة ٣٠٨ هـ ، وقد يكون هؤلاء كذابين ، والله أعلم بهم ، في الوقت الذي كان ابن عربي شيخ سوءٍ وكذَّاب كما قال الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة ٣٤ ص ٤٨ - ٤٩/٢٣ إذ قال : وقد حكى العلاَّمة ابن دقيق العيد شيخنا أنَّه سمع عز الدين بن عبد السلام يقول عن ابن عربي : قرأت بخط ابن رافع أنَّه رأى بخط فتح الدين اليعمري أنَّه سمع ابن دقيق العيد يقول : سمعت الشيخ عز الدين وجرى ذكر ابن عربي الطائي فقال : هو شيخ سوء مقبوح كذَّاب . اهـ .

قلت : هكذا تجد هذين الإسنادين الصحيحين أحدهما مباشرٌ ، والآخر بالواسطة ، كلاهما يثبتان الجرح المفسر في ابن عربي الضال ، ثُمَّ راجع الفتاوى الكثيرة التي مرَّت في ترجمة ابن عربي في هذا البحث المتواضع . والله أعلم .

[زيادة بيان وتوضيح ما أخرجه مسلم في الصحيح]

(٤) ثُمَّ راجع بالدقة المتناهية ما سطره الغراب وكتبه عن جهلٍ مركبٍ إذ قال في كتابه الضلالي " الفقه عند الشيخ الأكبر " ص ٣٣٧ بعدما وصل في كتابه إلى مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الإمام الحافظ المتوفى سنة ٢٦١هـ ، ثُمَّ قال الغراب : مسلم بن الحجاج القشيري ، عن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر به ... وهذا الإسناد بهذه الكيفية منقطعٌ بدون شكٍ ولا شبهةٍ ، لأنَّ مسلماً رحمه الله تعالى لم يرو عن جعفر بن محمد المذكور أبداً لأنَّه لم يعاصره ، وهذا من جهل الغراب أو من جهل شيخه الأكبر ، والإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى قد روى هذا الحديث في صحيحه عن شيخيه أبي بكر بن أبي شيبة ، وإسحاق بن إبراهيم ، وهو ابن راهويه الحنظلي الإمام ، كلاهما عن حاتم بن إسماعيل المدني ، عن جعفر ... هكذا تجد أنَّ هناك واسطتين ساقطتين بين مسلم وبين جعفر بن محمد رحمه الله تعالى في سماع ابن عربي الضال ، والغراب لا يدري هذا الموضوع أبداً وليست له أي صلة قريبة أو بعيدة ، وإنَّما هو يعيش في الأذواق والمواجيد الشيطانية المخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة . والله أعلم به .

والإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قد روى حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم في مسنده ٣٢٠ ـ ٣/٣٢١ عن شيخه يحي بن سعيد الأنصاري ، وهو عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبي عبد الله المدني الصادق ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ، رواه الإمام أحمد بواسطةٍ واحدةٍ فقط ، وهكذا العلم ونقله وضبطه وسماعه عند المحدثين الأوائل والأواخر ، وليس كابن عربي الضال المنحرف الذي أسقط الوسائط الكثيرة إذا كان عنده

هـذه الإجـازات والسماعات التي ساقها الغـراب دون علـمٍ ولا رشـدٍ ولا فقـهٍ ولا عقلٍ ولا نقلٍ عن أحد ، وإنَّما جمع هذه السماعات بإسنادٍ واحـدٍ ، فـأدخل بعضها في بعضٍ لكي يثبت بها منزلة شيخه الأكبر في الضـلال والجهـل العلميـة وهو أبعد خلق ا لله تعالى عن علم الكتاب والسـنة وإجمـا ع الأُمـة ... ومـن هنـا أدركنا جميعاً عن طريق كشف هذا الموضوع الذي لَبَّسَ فيه الغراب وأظلم على النَّاس ، بأنَّ الغراب كان ظالماً غاشماً خائنـاً في نقـل العلـم ، إذا كـان عالماً أو كان جاهـلاً فيه ، والجهل أهون عليه ، وشيخه الأكبر إذا كان وجد عنده هـذه السماعات والإجازات بهذه الكيفية في بعض كتبـه ، ثُـمَّ سطرها ونقلهـا كمـا وجدها في كتابه هذا " الفقه عند الشيخ الأكـبر " كـان ابـن عربـي مـن أجهـل النَّاس وأكذبهم علـى الإطـلاق وأبعدهـم عـن الحق والصواب في ضبـط هـذه الإجازات والسماعات الحديثية ، والغراب مقلِّدٌ له في غيه وضلاله ، وا لله أعلم بهمـــــا .

[الغراب راوغ في إيراد بعض مسائل الحج]

ثُمَّ نقل الغراب في كتابه هذا " الفقه عنـد الشيخ الأكـبر " ص ٣٤٠ ـــ ٣٦٨ مرتجلاً دون النقل عن أحدٍ ولا عن شيخه الأكبر عن بعض مسائل الحـج كعادته ، ولم يسق عليها أي دليل مـن الكتـاب والسـنة ولا مـن إجمـا ع الأُمـة ، وإنَّما الإرتجال وعقد العنـاوين الكثيرة دون تحقيقٍ ولا تمحيـصٍ ، وأكـثر هـذه المسائل مأخوذة عن كتاب المحلى لابـن حزم الظـاهري رحمـه ا لله تعـالى ، وهـو متقدمٌ على شيخه الأكبر الضال ، وكان يجب على الغراب أن ينقل هذه المسائل عن كتب شيخه الأكبر مـع أدلتهـا ، ثُـمَّ يذكـر مذاهـب الفقهـاء والمحدثـين مـع الترجيح ، وبه يثبـت منزلـة شـيخه الأكـبر في علـم الفقـه والأصـول والحديـث

وغيرها من العلوم الكثيرة التي تتعلّق بالشريعة الإسلامية الغرّاء أُصولاً وفروعاً ، ولكنه لا يفعل هذا أبداً كما شاهدت .

[إيراد الغراب بعض المسائل في الحج ، والرد عليها]

ثُمَّ قال الغراب في ص ٣٦٨ : الملاحظة . أثبت الشيخ رضي ا لله عنه هنا بعض الأحاديث الضعيفة والمتكلم فيها ليعلم القاريء دليل المخالف وضعفه ، فإنَّ مذهب الشيخ أن لا يؤخذ في الأحكام إلاَّ ما صحَّ . اهـ .

قلت : هكذا زعم الغراب ، وهو زعمٌ باطلٌ ، وكيف لا ؟! ..

(١) قال الغراب في ص ٣٦٦ في فضائل زمزم : خرَّج الدارقطني من حديث جابر ، أنَّ النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : (ماءُ زَمْزَم لِمَا شُرِبَ لَهُ) ثُمَّ قال الغراب معلقاً عليه نقلاً عن شيخه الأكبر : وهذا الحديث صَحَّ عندي بالذوق ، فإني شربته لأمرٍ فحصل لي . اهـ .

قلت : ابن عربي الضال لا يعترف بصحة الإسناد وهو يصحح الأسانيد عن طريق الذوق ، فلا يعتمد على عملية المحدثين الفذة النادرة ، ولا على قانون الرواية والدراية المجمع عليهما سلفاً وخلفاً عندهم ، وإنَّما تصحيح الأسانيد عند ابن عربي وأتباعه هو الذوق والوجدان ، والكشف الشيطاني الذي يمجه العقل والنقل .

[كشف حديث أورده الغراب وبيانه]

الحديث الذي عزاه الدارقطني ، ونقله الغراب في كتابه هذا " الفقه عند الشيخ الأكبر " هو حديثٌ لم يخرجه الدارقطني في سننه من طريق جابر ابن عبد ا لله الأنصاري رضي ا لله عنه ، وإنَّما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه ، وابن ماجه في سننه ، والبيهقي في سننه

الكبرى ، كلهم من حديث عبد ا لله بن المؤمل ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد ا لله الأنصاري مرفوعاً ، هكذا عزاه الحافظ في التلخيص الحبير برقم ١٠٧٦ ص ٢/٢٦٨ ، وقد نقل الحافظ عن البيهقي قوله : إذ قال : تفرَّد به عبد ا لله بن المؤمل وهو ضعيف . اهـ .

قلت : أورد هذا الحديث الإمام الذهبي في الميزان في ترجمة عبد ا لله بن المؤمل المخزومي المكي ، رقم الترجمة ٤٦٣٧ ص ٥١٠ ــ ٢/٥١١ ، وقد ذكر له الذهبي متابعاً إذ قال معن : حدثنا عبد ا لله بن المؤمل ، عن أبي الزبير ، عن جابر مرفوعاً : (ماء زمزم لما شرب له) ، ثم قال : رواه عبد الرحمن بن المغيرة عن حمزة الزيات ، عن أبي الزبير . اهـ .

قلت : رواية عبد ا لله بن المؤمل المخزومي المكي أخرجها أيضاً ابن عدي في الكامل ص ٤/١٤٥٥ إذ قال : ثنا الفضل بن عبد ا لله بن مخلد ، ثنا إسحاق ابن بهلول ، ثنا معن بن عيسى ، ثنا عبد ا لله بن المؤمل عن أبي الزبير ، عن جابر . ثُمَّ ذكر الحديث مرفوعاً ، ثُمَّ قال : وهذا الحديث يعرف بابن المبارك عن أبي الزبير، وقد روى حمزة الزيات ، عن أبي الزبير . ثُمَّ قال ابن عدي : حدثناه علي بن سعيد ، عن إبراهيم بن أبي داود البدليسي ، عن عبد الرحمن بن المغيرة ، عن حمزة ، ولم نكتبه من حديث حمزة إلاَّ عنه . اهـ .

قلت : هكذا قال ابن عدي رحمه ا لله تعالى ، وهذا الأسلوب يدلُّ على عدم صلاحية هذه المتابعة لأمورٍ عديدةٍ :

(١) أنَّ هذا الإسناد لم يكن مرفوعاً ولا موقوفاً ، وإِنَّما هو مقطوعٌ على أبي الزبير المكي .

(٢) أبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تَـدْرُس ـ بفتح المثناة ، وسكون الدال المهملة وضم الراء ـ الأسدي ، قال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٦٩٧ ص ٢٠٧/٢ : مولاهم أبو الزبير المكي ، صدوقٌ إلاَّ أنَّه يدلس ، من الرابعة ، مات سنة ١٢٦ هـ . / ع .

قلت : وقد ذكره الحافظ في طبقات المدلسين في الطبقة الرابعة ، وهو ممن لا تقبل عنعنته لكونه مدلساً .

(٣) وقد وقفت على ترجمة علي بن سعيد الذي هو شيخٌ للإمام الحافظ ابن عدي صاحب الكامل ، ولعلَّه من المجاهيل ، وقد ترجم له العلاَّمة أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي المتوفى سنة ٤٢٧ في تاريخ جرجان ، رقم الترجمة ٥٢٠ ص ٢٦٣ إذ قال العلاَّمة السهمي : أبو الحسن علي بن سعيد بن عبد الله بن الحسن العسكري السامري ، روى بجرجان ، ثُمَّ قال : قرأت في كتاب جدي إبراهيم بن موسى السهمي بخطه : حدثنا أبو الحسن علي بن سعيد بن عبد الله بن الحسن العسكري بجرجان ، حدثنا الحسين بن علي بن الأسود العجلي ، حدثنا محمد بن فضيل ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن النعمان بن سعد ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها) قال : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : (لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأفشى السلام ، وصلى بالليل والناس قيام) . اهـ .

قلت : لعله هو والله أعلم . ولكن العلامة السهمي لم ينقل فيه جرحاً ولا تعديلاً ، وأمَّا حديثه هذا الذي وجده السهمي بخط جده فهو حديثٌ مشهورٌ معروفٌ ، أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٣/٢ بإسناده ، فيه عبد الله ابن لهيعة وذلك من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ،

وكذا في مسنده ٥/٣٤٣ وذلك من حديث أبي مالك الأشعري رضي ا لله عنه وذلك من طريق عبد ا لله بن مُعانق أبي مُعانق ـ بضم أوله ونون ـ الشامي ، قال الحافظ في التقريب ١/٤٥٢ : وثقه العجلي ، من الثالثة . / ق .

قلت : وله شواهد كثيرة بمعناه عند الشيخين وغيرهما من أهل السنن ، وا لله أعلم .

وأمَّا الرجل الثاني في إسناد ابن عدي وهو إبراهيم بن أبي داود البدليسي فلم أقف عليه في المراجع التي بين يديَّ ، وأمَّا هذه النسبة فقد ذكرها العلاَّمة ياقوت الحموي في معجم البلدان ص ٣٥٨ ـ ١/٣٥٩ إذ قال رحمه ا لله تعالى : " بَدْلِيْس " بالفتح ، ثُمَّ السكون وكسر اللام وياء ساكنة وسين مهملة ، ولا أعلم لهذا الوزن نظيراً في كلام العرب غير وَهْبِيل اسم بطن من النخع ، وأمَّا في المعجم ففيه تَفْلِيس ، وتَبْرِيز ، بلدة من نواحي أرمينية ، قرب خلاط ، ذات بساتين كثيرة ، وتفاحها يُضْرَبُ به المثل في الجودة والكثرة والرخص ، ويحمل إلى بلدان كثيرة ، وطولها خمسٌ وستون درجة ، وعرضها ثمانٌ وثلاثون درجة . وقال أحمد بن يحي بن جابر : لَمَّا فرغ عياض بن غنم من الجزيرة ، دخل الدرب فبلغ بَدْلِيْس فجازها إلى خلاط ، وصالح بِطْرِيقَها ، وانتهى إلى العين الحامضة فلم يتجاوزها ، وعاد فضمن صاحب بَدْلِيْس خراج خلاط وجماجمها ، ثُمَّ انصرف إلى الرقة ، ومضى إلى حمص ، ومات بها سنة ٢٦ للهجرة . اهـ .

قلت : هكذا وصفها العلاَّمة ياقوت الحموي رحمه ا لله تعالى ولم يذكر فيها من كان من أهل العلم والفضل ، ولعلَّ الرجل من المجاهيل أيضاً ، وا لله أعلم . وأمَّا شيخ البَدْلِيْسي فهو أيضاً غير معروف ولا يجوز أن يكون عبد الرحمن ابن المغيرة بن عبد الرحمن بن عبد ا لله بن خالد بن حكيم بن حزام الأسدي الخزاعي ـ بالزاي ـ المدني ، قال الحافظ عنه في التقريب ١/٤٩٩ رقم

الترجمة ١١٢١ : صدوقٌ ، من العاشرة . / خ ، د . وقد درست عنه كثيراً حتي يكون هو في هذا الإسناد الذي ذكره ابن عدي في الكامل . وأمَّا شيخه في هـذا الإسناد عند ابن عدي فليس هو حمزة بن حبيب الزيات القاريء الذي قال عنـه الحافظ في التقريب ١٩٩/١ رقم الترجمة ٥٦٤ : أبـو عمـارة الكـوفي ، التيمـي مولاهم ، صدوقٌ زاهدٌ ، ربما وهم ، من السابعة ، مات سنة ١٥٨ هـ ، وكـان مولده سنة ثمانين / م عـم . وقد درست عنه كثيراً فلم أجد الأدلة الكافيـة الـتي تكون قاطعة في المسئلة ، وهو لم يرو عن أبي الزبير المكي إطلاقاً ، فهذا الإسـناد هو موضوعٌ مخترعٌ ليس له وجودٌ أصلاً فيما علمت ... ومن هنا أدركنـا جميعـاً أنَّ الإمام الدارقطني لم يخرج هذا الحديث من طريق جابر بن عبد ا لله الأنصـاري رضي ا لله عنه ، وإنَّما أخرجه من طريق عبـد ا لله بـن عبـاس رضـي ا لله عنهمـا كما سيأتي تفصيله إن شاء ا لله تعالى ، فقد وهم فيه ابن عربي وتلميـذه المتـأخر محمود الغراب ، إذ عزاه إلى الدارقطني عن طريق جابر بن عبد ا لله الأنصاري ، والذي صححه ابن عربي عن طريق الذوق حسب مـا نقلـه الغـراب ، ولم نكـن نحتاج إلى أذواق الناس مهما بلغ هؤلاء في التثبت والدقة والتحقيق والتمحيـص من الأئمة الكبار ، فكيف بذوق ابن عربي الضال المضل ، وسوف يُذْكَرُ تخريج الحديث فيما بعد إن شاء ا لله تعالى .

[الوجه الثاني في الرد على ابن عربي والغراب]

نقل الغراب عن ابن عربي ص ٣٦٦ من كتابه هذا " الفقـه عنـد الشيخ الأكبر " ، وذلك تصحيحه لهذا الحديث بالذوق بقوله الباطل السمج : " وهـذا الحديث ـ أي (ماء زمزم لما شرب له) ـ صحَّ عندي بالذوق ... " .

فقلت : وقد اختلفت أذواق الناس قديماً وحديثاً ، ولم تكن معياراً للحق والصـدق والعـدل والإنصـاف ، حتـى أذواق الأنبيـاء والرسـل عليهـم الصلاة

والسلام ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ، فكيف بأذواق الزنادقة والضلال والفساق والفجار ؟!! ، ولذا يقول جلّ وعلا مخاطباً نبيه صلى ا لله عليه وسلم في سورة سبأ : ﴿ قل إن ضللت فإنّما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إليّ ربي إنّه سميعٌ مجيب ﴾ [الآية رقم ٥٠] ، ونحو هذا القول المبارك وبمعناه ما قاله جلّ وعلا في سورة الأنعام ، إذ قال جلّ وعلا مخاطباً نبيه محمداً صلى ا لله عليه وسلم : ﴿ قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون ا لله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين * قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلاَّ لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾ [الآيتان ٥٦ ـ ٥٧] ، هكذا الوضوح والبيان الناصع يقضي على هذه الأذواق الباطلة الشيطانية ، والمواجيد الإبليسية ، والمقامات الفرعونية والهامانية ، التي هي وحيٌ شيطانيٌ محض ، وقد نصَّ القرآن الكريم على إبطال هذه الأذواق المخالفة للقرآن الكريم والسنة المطهرة ، وكيف لا وقد قال ربنا جلّ وعلا مخبراً نبيه محمداً صلى ا لله عليه وسلم عن سنته وفطرته التي لا تتغير ولا تتبدل في سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وكيف بالآخرين من الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، إذ قال جلّ وعلا عن حركة الشيطان وصده عن السبيل السوي المستقيم ، وسعيه وأثره الفسادي على القلوب والضمائر والنفوس في كل وقتٍ وزمن ، ولا يسلم منه أحد ، إذ قال جلّ وعلا : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍ إلاَّ إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيَّته فينسخ ا لله ما يلقي الشيطان ثم يحكم ا لله ءآياته وا لله عليم حكيم * ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإنَّ الظالمين لفي شقاقٍ بعيد * وليعلم الذين أوتوا العلم أنّه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإنَّ ا لله لهاد الذين آمنوا إلى صراطٍ مستقيم ﴾ [الحج ٥٢ ـ ٥٤] ، هذا هو القرآن الكريم يوضح

هذا المعنى ويبينه ويفصله المرة تلو المرة ، لكي يثبت في الأذهان والقلوب لشدة غلبة الشيطان وإضلاله وإغوائه العباد والبلاد إلى فتنٍ مظلمةٍ فتاكة رهيبة عظيمة ، ولذا يقول جلَّ وعلا مذكراً ومبيناً لنبيه محمدٍ صلى ا لله عليه وسلم إلى هذا المعنى وذلك في سورة الإسراء ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلا * ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلا * إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا * وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلافك إلاَّ قليلا * سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ﴾ [الإسراء ٧٣ ـ ٧٧] . أمعن النظر أيها المسلم في هذه الآيات الكريمات المباركات مع ما حملت في طياتها من المباديء الرفيعة والأهداف السامية والغايات النبيلة التي قد نسيها كثيرٌ من المسلمين ، فعابوها دون علمٍ ولا رشدٍ ولا فقهٍ ، وتركوها بالكلية إلاَّ ما شاء ا لله تعالى ، فلم يعرفوا منزلة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من ربه جلَّ وعلا ، واحتياجه إليه ، وشدة تضرعه وخشوعه إلى ربه جلَّ وعلا ، لكي يثبته على طاعته وهدايته واستقامته ودعوته إليه بكل عزمٍ وحزمٍ وإيمانٍ وهِمَّةٍ عالية ، وقد علَّمه ربه جلَّ وعلا جميع تلك الآداب المرعية ، والأخلاق النبيلة ، إذ قال جلَّ وعلا وذلك في سورة آل عمران : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنَّك أنت الوهاب * ربنا إنَّك جامع الناس ليومٍ لا ريب فيه إنَّ ا لله لا يخلف الميعاد ﴾ [الآيتان ٨ ـ ٩] .

وقد سبق ذلك في سورة البقرة بالوضوح والبيان ، قوله تعالى : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ [الآية ٢٨٦] ، وما أكثر

هذه الأدعية القرآنية التي أنزلها ربنا جلَّ وعلا على نبيه محمدٍ صلَّى ا لله عليه وسلَّم وحياً يُتْلى في كل حينٍ ووقت ، لحاجة العبد إليها ، وعلى رأسها سورة الفاتحة التي لا تصح الصلاة إلاَّ بها سرَّاً وجهرا ، كما هو مذهب الفقهاء والمحدثين رحمهم اللهم تعالى ، فلم يبق لأذواق ابن عربي الضلالية الكفرية أي مقام في المجتمع الإنساني والجني والحيواني ، وفي سائر الكائنات التي تسبح ربها جلَّ وعلا ، وتمجده وتعظمه بلسان حالها ومقامها ، ابن عربي ضالٌ مضلٌ ، والغراب مقلده في غوايته وضلاله وأذواقه الشيطانية دون علمٍ ولا رشدٍ ولا فقهٍ ولا عقلٍ ولا نقلٍ ، وهكذا ترى الضلال يموج ويسيطر على القلوب إلاَّ من رحم ربك . وا لله أعلم .

الوجه الثالث في الرد على ابن عربي

في مزاعمه الباطلة

(٣) والوجه الثالث في الرد على ابن عربي الذي يصحح الأحاديث النبوية على صاحبها الصلاة والسلام بالذوق دون الرجوع إلى صناعة المحدثين كما نقل عنه الغراب في كتابه " الفقه عند الشيخ الأكبر " ص ٣٦٦ ، فقد نقل عنه داود بن سليمان النقشبندي الخالدي في ترجمة ابن عربي المدخولة في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ظلماً وزوراً وبهتاناً على صاحب شذرات الذهب ص ٥/٢٠٠ إذ قال المذكور ما نصه نقلاً عن ابن عربي : قال ابن عربي : عرضت أحاديث رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم جميعها فكان يقول عليه الصلاة والسلام عن أحاديث صحَّت من جهة الصناعة : ما قلتها ، وعن أحاديث ضعفت من جهتها : قلتها . اهـ .

قلت : هذا هو النص المنقول على لسان داود بن سليمان النقشبندي الخالدي المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ عن ابن عربي الضال المضل الكذاب ، فإذا كان هذا كلام ابن عربي الذي نقله النقشبندي المذكور صحيحاً عنه وثابتاً ، فهذا معارضٌ تماماً لما نقل عنه الغراب آنفاً ، إذ قال عن حديث (ماء زمزم لما شرب له) : هذا الحديث صحَّ عندي بالذوق ، فإني شربته لأمرٍ فحصل لي . اهـ .

قلت : هكذا الكذب والدجل والزور والبهتان على أشرف الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ، فيقول ابن عربي أحياناً : أنَّه عرض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم عليه لعله يقول يقظةً ، فما صحَّت عن طريق الصناعة الحديثية فلم يقلها الرسول صلى الله عليه وسلم حسب زعمه الباطل ، فكان هذا التراث العظيم ، الذي جمعه المحدثون عن طريق الرواية الصحيحة حسب الشروط التي اشترطها كل واحد منهم كان باطلاً في نظر ابن عربي ، وأمَّا الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي جمع فيها المحدثون كتبهم وتصانيفهم التي وضح فيها كل شيءٍ يتعلق بالوضع والوضاعين وأحاديثهم كانت في نظر ابن عربي الدجال الكذاب وفي نظر أتباعه الكثيرين المنتشرين في الشرق والغرب صحيحة .

ومن هنا نرى خطر نحلة ابن عربي على تراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراث أصحابه الأخيار الأبرار رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

[صنيع الشيخ أبي الحسن الندوي الهندي]

ومن هنا أرى أن أنقل ما كتبه الشيخ أبو الحسن علي الندوي في كتابه : " الإمام السرهندي ـ حياته وأعماله " ص ٢٣٩ - ٢٥٢ الباب السادس : وحدة الوجود ، أو وحدة الشهود . الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي وتدوين نظرية وحدة الوجود وشرحها وتفصيلها . هكذا عقد العنوان ، ثُمَّ قال مباشرةً : لقد صدرت عن لسان بعض الصوفية المتقدمين ممن غلب عليهم السكر والحال أقوالٌ هي شبه نظرية الإتحاد ، وتدل على وحدة الوجود ، وقد اشتهر من بين هذه الأقوال العارف الشهير الشيخ أبي يزيد البسطامي الذي هو من كبار المشايخ الذين تنتهي إليهم معظم السلاسل والطرق الصوفية : " سبحاني ما أعظم شأني " ، وقوله : " ليس في الجبة إلاَّ الله " ، وما اشتهر عن الحسين بن منصور الحلاج من هتافه : " أنا الحق " ، ولكن الشيخ محي الدين ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) الذي عرف واشتهر باسم الشيخ الأكبر كان مؤسساً لهذه النزعة والمذهب من الناحية العلمية ورائداً له ومجدداً وخاتمة المحققين لهذه النظرية ، ومنذ ذلك العصر الذي عاش فيه ابن عربيٍّ بلغت هذه النظرية من الذيوع والإنتشار والقبول والرواج حتى سرت في أوصال التصوف وجرت منه مجرى الدم كالوباء الذي لا يستطيع أقوى الناس طبعاً وجسماً أن يقاومه ولا يتأثر بمفعوله ، حتى ظلَّت شعار أصحاب الذوق والتحقيق وكلمتهم الجامعة ، وكان إنكارها دليلاً على جهل صاحبه وتطفله على مائدة الصوفية وغفلته عن دقائقهم وأسرارهم ، وكما يقول الإمام السرهندي أنَّه وضع لها أبواباً وفصولاً كما هو الشأن في علم النحو والصرف .

قلت : هكذا قال الشيخ أبو الحسن الندوي وعبَّر عمَّا كان هناك من الأمور والأسرار والدقائق عند الصوفية مع ذكره في بداية الموضوع أبا يزيد

البسطامي مع قوله فيه أنه كان من كبار المشايخ الذين تنتمي إليهم معظم السلاسل والطرق الصوفية ، ومع ذكر بعض أقواله : " سبحاني ما أعظم شأني " ، و " ليس في الجبة إلاَّ الله " ، ومع ذكره الحسين بن منصور الحلاَّج وذكره وهتافه " أنا الحق " ، وهكذا يستمر الشيخ أبو الحسن في الكتابة عن ابن عربي ، ثُمَّ يقول كما وقفت على كلامه : إنَّ ابن عربي كان مؤسساً لهذه النزعة أو المذهب من الناحية العلمية . قف ، وكيف يكون مؤسساً لهذه النزعة أو المذهب ، وقد ذكر في بداية كلامه ما معناه : إنَّ وحدة الوجود قد اشتهر بها مع هذه الأقوال المخالفة حسب تعبيره العارف الشهير الشيخ أبو يزيد البسطامي الذي هو من كبار المشايخ الذين تنتمي إليهم معظم السلاسل والطرق الصوفية ، فكيف يكون ابن عربي الهالك سنة ٦٣٨ هـ مؤسساً لهذه النزعة أو المذهب ؟ وإنَّ قول الشيخ أبي الحسن الندوي لم يكن صحيحاً ولا موافقاً للواقع في الوقت الذي ذكره هو نفسه عن أبي يزيد البسطامي المتوفى سنة ٢٦١ هـ ، ونقل أقواله الكفرية ، وكيف لا يكون هو مؤسس هذه النزعة وهو أقدم عن ابن عربي المتوفى سنة ٦٣٨ هـ ، ثُمَّ قول أبي الحسن الندوي عن الحلاَّج الحسين بن منصور المتوفى سنة ٣٠٩ هـ والذي قتل على الزندقة ببغداد كما قدمت عنه دراسة وافية نقلاً عن المصادر الموثوقة مع نقل هتافه " أنا الحق " ، وقد كان الحلاج من أشهر رجالات التصوف كما مضت الدراسة عنه وافية وشافية ، وكيف تعلَّم السحر مع سفره إلى الهند ، كل هذا يدل على أنَّ ابن عربي كان تلميذاً ومقلداً لهذين الرجلين ـ أعني البسطامي والحلاَّج ـ كما تجد ذلك مفصلاً في ترجمة أبي يزيد البسطامي والحلاَّج في هذا البحث المتواضع، وهما من أساطين التصوف والقائلين بوحدة الوجود ، والداعين لها بكل جدٍ ونشاط ، ولذا يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ، رقم الترجمة ١٢٨٦ ص ٣١٤ ـ ٢/٣١٥ في ترجمة الحسين بن منصور الحلاَّج : قال أبو

عمر بن حيويه : لما خرج حسين الحلاَّج لِيُقْتَل ، مضيتُ في جملة النَّاس ، ولم أزل أزاحم النَّاس حتى رأيته فقال لأصحابه : لا يهولنكم هذا فإني عائدٌ إليكم بعد ثلاثين يوماً ، ثُمَّ قُتِل . رواها عنه عبيد الله بن أحمد الصيرفي وإسنادها صحيح ، ولا أرى يتعصب للحلاَّج إلاَّ من قال بقوله الذي ذكر أنَّه عين الجمع ، فهذا هو قول أهل الوحدة المطلقة ، ولهذا ترى ابن عربي صاحب الفصوص يعظمه ويقع في الجنيد والله الموفق . انتهى كلام الحافظ ابن حجر بلفظه ، ومن هنا يجب على الشيخ أبي الحسن الندوي أن يمعن النظر فيما كتبه عن ابن عربي ، وأنَّه كان مؤسساً لنزعة وحدة الوجود ، وليس الأمر كما ذكر وإنَّما كان ابن عربي مقلداً لأبي يزيد البسطامي والحلاَّج ، وقد سبق في ترجمة ابن عربي ، وأني قد فصلت القول فيهما وأثبت أن كتب الحلاج والتي لم تكن قد أُعدمت أو أُحرقت ، وقد انتقلت إلى ابن عربي الضال الذي تكونت شخصيته بقراءته لها وتأثره بها ، وبعد هذا التعليق على كلام الشيخ أبي الحسن الندوي عن أبي يزيد البسطامي والحلاَّج ، ثُمَّ أخيراً عن ابن عربي فواصل الدراسة .

[أبو الحسن الندوي يوضح هذه النظرية التصوفية]

ثُمَّ قال بقوله : وبعد . فما هي حقيقة وحدة الوجود عند الشيخ محي الدين ، وكيف يعرضها ويبينها ، وما هي الأدلة والحجج التي يسوقها لإثباتها ؟ وكيف يحول هذه النظرية إلى عملية كشفية ، ومشاهدة وتجربة عملية تطبيقية ، بل إلى حقيقة بديهية ؟ ثُمَّ كيف اتخذت شكل فلسفة مستقلة وتحولت إلى مدرسة فكرية اشراقية ، وتكونت حولها تلك المكتبة الضخمة التي يحتاج استعراضها إلى كتابٍ ضخمٍ مستقلٍ ؟ .. كل ذلك لا يمكن أن يسعه هذا الكتاب ، ولما أنَّ القضية من القضايا الدقيقة العويصة في الفلسفة والتصوف التي

يحتاج الإنسان لإدراك مبادئها إلى مراجعة المصطلحات الدقيقة للفلسفة والتصوف ، كما أنَّ لها صلة وثيقة بالتجارب الباطنية والسلوك العلمي ، فليس من السهل لذلك استيعابها وإلقاء الضوء الكامل عليها في هذا الباب الوجيز ، فمن كان عنده تذوق لهذه المعاني ورغبة في دراستها الدراسة العلمية فليراجع كتب الشيخ محي الدين ابن عربي كالفتوحات المكية ، وفصوص الحكم ، ثُمَّ أشار الشيخ الندوي في هامش كتابه هذا معلقاً على هذا الكلام عن ابن عربي ما نصه : ويفيد في هذا الصدد الإطلاع على كتاب أصل الأصول في بيان مطابقة الكشف بالمعقول والمنقول للسيد شاه عبد القادر مهربان فخري الميلابوري (ط : ١٢٠٢ هـ ، طبعة جامعة مدراس سنة ١٩٥٩ م) فهو كتابٌ جامعٌ في هذا الموضوع . ثُمَّ واصل كلامه قائلاً : وقد كتب الإمام السرهندي في إثبات وحدة الشهود رسائل مفصلة طويلة يتوصل بها في ضوء عرض الإمام السرهندي لمذهب ابن عربي وتلخيصه وشرحه إلى فهم هذا المذهب وإدراك أبعاده وغاياته ومقاصده ، وسوف ترد مقتطفاتها المهمة في خلال هذا الباب في مواضعها المناسبة . ثُمَّ قال الشيخ أبو الحسن علي الندوي مباشرة بعد هذا الكلام : ونورد هنا مقتبساتٌ من رسالة وحدة الوجود للعلاَّمة عبد العلي بحر العلوم اللكنوي المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ إذ أنَّه مع تبحره في علوم الحكمة وأصول الفقه يعتبر شارحاً وترجماناً لنظرية الشيخ محي الدين ابن عربي في وحدة الوجود ، وغواصاً ماهراً في بحر مقالاته ، لا سيما الفتوحات المكية ، وفصوص الحكم ، وسوف تعين القارىء هذه المقتبسات في فهم مراد الشيخ الأكبر ومقاصده وإن كانت وردت فيها أيضاً مصطلحات وتعبيرات لا يعرف معانيها إلاَّ أصحاب المعرفة والذوق في هذا الشأن ، الملمين بهذا الأسلوب وهذه التعبيرات ، ولم نقف على شرح لهذه النظرية في وضوحٍ وإيجازٍ أخصر من هذا الشرح ، فرأيت أن أورده فيما يلي . اهـ .

[التعليق على كلام أبي الحسن الندوي]

قلت : هذا كلام الشيخ أبي الحسن الندوي من عند نفسه ونقلاً عن رجلٍ زعم أنّه بحر العلوم في الحكمة وأصول الفقه ، ويعتبر هو شارحاً وترجماناً لنظرية الشيخ الأكبر في وحدة الوجود حسب تعبيره وزعمه ، وكيف يكون هو ترجماناً وشارحاً لنظرية ابن عربي مع أنّه قد تأخر عنه موتاً ولم يشاهده ، والذين شاهدوا ابن عربي ووقفوا على أحواله وظروفه ونحلته وعقيدته وكانوا أعلم وأتقى لله تعالى جلَّ وعلا من هذا الذي زعمه أبو الحسن الندوي أنّه بحر العلوم في الحكمة وأصول الفقه ، وقد توفي سنة ١٢٢٥ هـ ؟ وقد أفتى هؤلاء الأعلام الكبار على ابن عربي بالكفر والإلحاد والزندقة كالعز بن عبد السلام ، وإبراهيم الجعبري ، وغيرهما من أئمة الإسلام وهم عددٌ كبيرٌ جداً ، وقد نقل فتاويهم العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، وقد مضت هي وغيرها في ترجمة ابن عربي ، ولكن الشيخ أبا الحسن الندوي لم يقف عليها فيما علمت أو وقف عليها إلاَّ أنّه لم يحللها ، ولم يضعها في ميزان البحث والتحقيق والدراسة الجدية العميقة التي توقف الباحث على حقائق الأُمور ونصاعتها ، وأنَّ هذه العواطف التي حالت بين الحق والباطل ، وبين الظلام والنور ، وبين الليل والنهار ، كانت سبباً أساسياً في فساد الأُمة المسلمة وإبعادها عن معين دينها وصفاء رسالتها ونقاء منبعها ، وأن الجرح المفسر دائماً وأبداً يقضي على التعديل ولو صدر عن آلافٍ مؤلفةٍ من العدول الثقات كما هي قاعدةٌ معروفةٌ عند جميع المحدثين ، وأنَّ هذا الأُسلوب الذي استعمله الشيخ أبو الحسن الندوي في تمجيد ابن عربي وتعظيم شأنه ورفع منزلته ومكانته لم يُبْنَ على الحقائق الناصعة ، وإنّما هي مجرد عواطف ومشاعر وأحاسيس يحملها كل إنسانٍ يعيش في ذاك المجتمع الذي تأثر به منذ صغر سنه إلى أن كبر وهو لم

يسمع ولم يقف إلاَّ ما سمعه ووقف على ما دار حوله صباحاً ومساءً ، وفي كل وقتٍ ، من مقالاتٍ وندواتٍ مرتجلة ، ومؤتمراتٍ لا صلة لها بالبحث العلمي الدقيق لعدم وجود تراث لإسلامي عظيم بجواره ، إلاَّ مجرد تلك الكتب المبتورة عن الأدلة الصحيحة الثابتة عن ا لله تعالى ورسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، ولم يستعمل ذاك الأُسلوب الذي سار عليه المحققون الأولون الأسلاف في التحقيق والتمحيص والدقة في الفهم والإدراك ، وأنَّ الرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال ، والحق هو الحق الناصع الصافي يؤخذ من مصادره الأصلية ولا يؤخذ عن كتبٍ لا صلة لها بالحق والإنصاف والعدل ، وقد كُتِبَت على أيدي رجالٍ كانوا مع صلاحهم ورشادهم إن شاء ا لله تعالى حسب زعم زاعمٍ ، بعيدين عن العلم والنور ، وأمَّا ما زعم الشيخ أبو الحسن الندوي بقوله : فمن كان عنده تذوقٌ لهذه المعاني ورغبة في دراستها العلمية فليراجع كتب الشيخ محي الدين ابن عربي كالفتوحات المكية ، وفصوص الحكم ... الى آخر كلامه . **فقلت له:** وقد وقف عليها الإمام أبو عبد ا لله الذهبي ، وما أدراك ما الذهبي ، وكان أعلم وأفضل من عبد العلي اللكنوي المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ إن شاء ا لله ، وأقرب زمناً لابن عربي ، إذ قال رحمه ا لله تعالى في وصف فصوص الحكم في سير أعلام النبلاء ص ٤٨ ـــ ٢٣/٤٩ : من أراد تواليف ابن عربي فعليه بالفصوص فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر ، نسأل ا لله العفو والنجاة ، فوا غوثاه با لله . ثُمَّ قال الذهبي بعد هذا الكلام مباشرة : وقد عظَّمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الإحتمالات ، وقد حكى العلاَّمة ابن دقيق العيد شيخنا أنَّه سمع الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يقول عن ابن عربي : شيخ سوءٍ كذَّاب ، يقول بقدم العالم ولا يُحَرم فرجاً . ثُمَّ قال الذهبي معلقاً على هذا الكلام بقوله : قلت : إن كان محي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز وما ذلك على ا لله بعزيز . ثُمَّ قال

الإمام الذهبي فيما بعد : وقرأت بخط ابن رافع أنَّه رأى بخط فتح الدين اليعمري أنَّـه سمع ابن دقيق العيد يقول : سمعت الشيخ عز الدين ـ وهو ابن عبد السَّلام ـ وجرى ذكر ابن عربي الطائي فقال : هو شيخ سوء مقبوح كذَّاب . اهـ .

قلت : إذا كان الشيخ أبو الحسن الندوي يريد أن يقف على مزيدٍ من أحوال ابن عربي وظروفه وعقيدته فليراجع الفتوحات المكية بالدقة والإمعان لابن عربي ، وقد وقف عليها بالأكيد ، وهي موجودة عنده إن شاء الله ، لأنَّه دعا إلى مطالعتها كما جاء في كلامه الآن ، وقد عزا إليها الغراب في كتابه : " شرح كلمات الصوفية " ص ١٥ إذ قال : قال ابن عربي في كتابه الفتوحات الجزء الثاني ص ١٩٢ حسب عزو الغراب : لأنَّ العارفين هم أعين في قلوبهم فتحتها لهم المعرفة يرون بها منك ما تجهله أنت من نفسك ، لأنَّه ليست لك تلك العين ، ولهذا قال الجنيد : العارف من ينطق عن سرك وأنت ساكت . اهـ

ثُمَّ نقل عنه الغراب إذ قال ص ٥٩١/ج٢ من الفتوحات : ولأجل هذا قال الجنيد ـ سيد هذه الطائفة ـ : لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنَّه زنديق . اهـ .

قلت : إذا صحَّت هذه العبارات عن ابن عربي فليحللها الشيخ أبو الحسن الندوي وقد وقف عليها وعلى غيرها من العبارات الموجودة في كتبه ، ثُمَّ ولقد عجبت من نقل الشيخ أبي الحسن الندوي في كتابه هذا : " الإمام السرندي ـــ حياته واعماله " ص ١٣٠ ، إذ قال عن وفاة الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي مع وصفه له بالإمامة بالطريقة المجددية النقشبندية :

زعم أبو الحسن الندوي أنَّ في الهند أثراً لقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

توفي في يوم الأربعاء رابع عشر من جمادى الآخرة سنة أربع عشرة بعد الألف بمدينة دهلي وله أربعون سنة وأشهر وقبره بها على غربيها عند أثر قدم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ عزا الشيخ الندوي هذا الخبر إلى نزهة الخواطر ص ١٩٦ ـ ٥/٢٠٠ . اهـ .

قلت : ولعلَّ الشيخ أبا الحسن الندوي قد وقف على خبرٍ صحيحٍ في هذا الموضوع وأنَّه عليه الصلاة والسلام قد سافر قبل الهجرة أو بعدها إلى الهند لإعلاء كلمة الله تعالى ، ومع أنَّ كُتُبَ الحديث والسير التي بين أيدينا لم تشر إلى ذلك إطلاقاً فيما علمت ، وأنَّ مجرد وجود هذا الخبر في نزهة الخواطر بدون إسنادٍ أو عزو صاحبه إلى بعض المتقدمين أو المتأخرين ليس دليلاً قاطعاً على صحة وقوع ذلك الخبر الغريب العجيب !! ، وان مجرد العزو لمثل هذه الأخبار إلى كتب المتأخرين أو المتقدمين ليس بعملٍ جيد ، وقد ارتجل الناس كثيراً من عند أنفسهم أو نقلاً من غيرهم ممن لا يحتج بأقوالهم وأعمالهم وعقائدهم ، قد أفسد كثيراً هذا الباب فساداً عظيماً ، وتسبب في التحول الخطير إلى ما كان ينبغي التحول إليه في وقتٍ كانت معرفة الحق ومعرفة ما سواها أمراً ميسوراً أمام علماء الأمة المسلمين إذا ساروا على تلك القواعد المتينة والأصول الراسخة التي وضعت بدقة متناهية وممارسة علمية فذة نادرة من قبل المحدثين البارعين ، والفقهاء المثاليين ، والمفسرين الأماثل ، والبلاغيين الأمجاد ، واللغويين العباقرة ، كما تجد ذلك ممثلاً في كتبهم وتصانيفهم الرفيعة والقضية ناصعة واضحة ، فارجع إلى كتب الحديث والتفسير التي نقلت لنا أغلى ثروة علمية عن طريق الأسانيد والسماعات والإجازات ، وبها ضبط العلم ضبطا لا مثيل له

في التاريخ الإنساني الطويل ، وكشف بها الغي والباطل والكفر والنفاق بحيث لا مجال لأحدٍ بأن يلعب بهذا التراث الخالد الذي يتعلق بالعقيدة والسلوك والعبادة والتشريع والتفسير وغيرها من الأمور التي تحتاج إليها الأُمة المسلمة ، وأنَّ وجود أثر قدم النبي صلى ا لله عليه وسلم في الهند عامَّةً ، وفي مدينة دهلي خاصَّةً كما نقله الشيخ أبو الحسن الندوي عن نزهة الخواطر يدلُّ دلالةً واضحة على سفره عليه الصلاة والسلام إلى الهند ، وهذه منقبة عظيمة لأهل الهند ، حبَّذا لو صح الخبر في ذلك ، أو كانت قضية مرتجلة كسائر القضايا المرتجلة التي يتكلم عنها الكُتَّابُ والمفكرون بناءً على عواطفهم ومشاعرهم وأحاسيسهم دون وجود أي دليل قاطع أو برهانٍ ساطعٍ على تلك الأشياء المرتجلة ومنها هذا التصوف الذي يخالف مخالفة صريحة لكتاب ا لله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم نصاً وروحاً ، ومع احترامي العظيم للشيخ أبي الحسن الندوي ، وعليه أن يعيد النظر فيما كتبه عن الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي وعن نظريته التصوفية ، وخاصَّةً فيما كتبه عن ابن عربي بذاك الأسلوب الذي لا يخفى على أحدٍ ممن له أدنى دراسة وكتابة في المواضيع التي تعرَّض لها الشيخ أبو الحسن الندوي .

ترجمة الشيخ السرهندي عند أبي الحسن الندوي والرد عليه

وقد كتب الشيخ الندوي في كتابه هذا حياة الإمام السرهندي ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ما نصه ، وذلك في ترجمة الشيخ عبد الباقي النقشبندي الدهلوي المعروف بخواجه باقي با لله على قوله فيه : هو الشيخ الهمام حجة ا لله بين الأنام ، قدوة الأُمة ، وإمام الأئمة رضي الدين أبو المؤيد عبد الباقي بن عبد السلام البدخشي ، الشهير بباقي با لله الشيخ الأجل ، قطب الأقطاب

النقشبندي ، البدخشي ، الكابلي ، ثم الدهلوي ، بركة الدنيا ، وسر الوجود ، ولسان الحضرة ، ولب لباب العرفان ، كان من العلم والمعرفة آيةً من آيات الله تعالى ، ومن الولاية غاية من الغايات ، ثُمَّ ذكر مولده إلى أن قال الشيخ الندوي في هامش ص ١٢٦ ما نصه : وللإطلاع على تراجم كبار أصحاب الطريقة النقشبندية ومشايخها الأجلة لا سيما حياة مؤسسها الشيخ خواجه بهاء الدين نقشبند ، وخصائص هذه الطريقة وميزاتها البارزة ، ينبغي مراجعة مؤلفات رأس هذه الطريقة في عصره حكيم الإسلام ولي الله الدهلوي ، لا سيما كتابه الإنتباه في سلاسل أولياء الله . اهـ .

التعليق على تمجيد أبي الحسن الندوي على مشايخ النقشبندية والرد عليه

قلت : هكذا تجد هذه المبالغة وهذا الإطراء في كلام الشيخ أبي الحسن الندوي ومع عدم ذكره وإشارته إلى تعريف الطريقة النقشبندية أو إلى بعض مبادئها وأهدافها وغاياتها إلاَّ لمجرد المبالغة في تعظيم هؤلاء ورفع شأنهم ، وله الحق الكامل في ذلك إلاَّ أنَّه لا يجوز له أن يقول : بركة الدنيا وسر الوجود ، أو قطب الأقطاب . ومن عجيب كلامه فيما بعد وذلك في ص ١٢٧ إذ قال عن رجلٍ أسماه خواجه عبيد خليفة : مولانا لطف الله ، وأنَّه كان يتردد بين الإستقامة على الطريقة النقشبندية وبين غيرها ، ثُمَّ قال عنه : ثُمَّ تشرَّف في المنام بزيارة خواجه بهاء الدين نقشبند وظهر فيه ميل إلى طريقة أهل الله فصار يتوجه إلى كل طرف يسير حتى وصل إلى ملازمة الشيخ بابا ولي الكبروي في بلدة كشمير فلازمه ، وأخذ عنه ، وهبَّت عليه في ملازمته النفحات الربانية ، وظهرت فيه الغيبة المعهودة عند هذه الطائفة .

إحضار الأرواح تَعرَّض له أبو الحسن الندوي والرد عليه

ولما مات الشيخ المذكور صار يدور البلاد ومضى عليه زمن من السياحة والأخذ حتى حضرت له روح الشيخ عبيد الله الأحرار فعلَّمه الطريقة النقشبندية ثُمَّ أمره ، ثُمَّ ذهب إلى ما وراء النهر فأدرك بها الشيخ محمد الأمكنكي فأجازه الشيخ بعد ثلاثة أيام ورخصه . اهـ .

قلت : والشاهد من كلام الشيخ أبي الحسن الذي يستغرب منه كثيراً وهو قوله : " حتى حضرت له روح الشيخ عبيد الله الأحرار ، فعلَّمه الطريقة النقشبندية ثُمَّ أمره " ، وبماذا أُعلِّق على كلامه هذا ؟ هل بقي هناك شيءٌ مما تتكلم به أو تعتقده الشيعة من رجعة علي رضي الله عنه إلى الدنيا ، أو ما تدعي به أهل الحلول والإتحاد ؟ ، ثُمَّ ماذا كان بعد هذا الأمر الخطير الذي ذكره الشيخ أبو الحسن الندوي مع تلك البراعة في الكلام والإيجاز في نقل هذه الأخبار التي لا يعلم ضررها على القلوب والضمائر إلاَّ الله تعالى مع عدم دراسة هذا الموضوع والتعمق فيه إن صحَّ الخبر في ذلك ؟ وكيف كانت روح عبيد الله الأحرار ؟ ومَنْ هو ؟ وما هي النقشبندية ؟ وما موافقتها مع الوحي السماوي الأخير ؟ وما صلتها بقوله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ ؟ وبما ورد عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب المهم العظيم ، ومنه ما جاء عن الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً : (كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد) أو كما قال عليه الصلاة والسلام ؟ وإنَّ هناك أسئلة كثيرة تدور كلها على ذاك المبدأ الإيماني الرفيع ، والهدف الأسمى الذي يوحد الأُمة المسلمة ويقوي عزيمتها ، ويمجد شأنها ، ويعزز أركانها ، كما حصل هذا للأولين ممن

ساروا في ركاب النبوة والرسالة المحمدية ، ولا أريد أن أطيل على الشيخ الندوي في هذا الموضوع الذي تعرَّض له بتلك الشجاعة في الكتابة التي لا تخفى على أحدٍ ممن له أدنى بصيرة فيما قصده الشيخ من هذه الترجمة وما جاء في هامشها من الأخبار وسمَّاها رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، وقد سبق له أن ألَّف فيها وحاضر وذلك قبل سنواتٍ ، وأنَّ أول كتاب ظهر له في هذا الباب وبهذا العنوان هو ما جمعه عن أبي حامد الغزالي ، وأبي يزيد البسطامي ، وغيرهما ، ثُمَّ ألَّف في شيخ الإسلام ابن تيمية كتاباً مستقلاً ، ومع أنَّه جمع بين هذه التراجم مع عدم تطابق وجهة نظر هؤلاء فيما بينهم ، وكان يجب أو أن يُسْتَحْسَن للشيخ أبي الحسن الندوي أن يضع الحقائق العلمية الناصعة التي كان عليها هؤلاء القوم ، ثم ينتقد بعلمٍ وبراعة ودقةٍ وتمحيصٍ إذا كان هناك انتقادٌ أو يتفق إذا كان هناك اتفاقٌ بين هؤلاء ، ثُمَّ يرجح في ضوء الدليل بين تلك النظريات المختلفة روحاً ونصاً حتى يخرج هو بهذه الكتابات بشيءٍ علميٍ دقيقٍ يفيد الأُمَّة المسلمة في وحدةٍ شاملةٍ جامعةٍ مانعةٍ تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ، ولكن أين هذه الدراسة العميقة الراجحة أو المرجوحة ؟ وأين نتائجها على القلوب والضمائر ؟ ومع أني لم أقف والله عليها أو فيها ، على مبدأٍ واحدٍ مستحكم على الحق والعدل والإنصاف ، وإنَّما الأرتجال والمبالغة والإطراء المنافي للحق والواقع في تراجم كثيرٍ من هؤلاء المتصوفة الذين كانوا بعيدين عن الكتاب والسنة وإجماع الأمة إلاَّ ما شاء الله تعالى ، فسلامٌ على أبي الحسن الندوي وعلى كتاباته وبلاغته إذا كانت تؤدي إلى فساد الضمائر والقلوب خاصَّةً في هذا الوقت الحرج الذي يحارب فيه الكتاب والسنة وإجماع الأُمَّة في العالم الغربي والشرقي ومن لفَّ لفهما .

[كلامُ أبي الحسن الندوي الآخر والرد عليه]

ثُمَّ كلام الشيخ أبي الحسن الندوي حول إمامة السرهندي إذ قال ص ١٢٨ ـ ١٢٩ ما نصه : وكان يختار الأحوط في العبادات والمعاملات ، ولذلك كان يقرأ الفاتحة خلف الإمام في الصلاة في ابتداء حاله لكثرة الأحاديث الواردة في قراءتها وقوة دليلها . اهـ .

قلت : ثُمَّ لم يذكر الشيخ أبو الحسن الندوي لماذا ترك الفاتحة مع أنَّه ذُكِرَ عنه أنَّ الأحاديث الكثيرة قد وردت في قراءتها . ثُمَّ قال الشيخ أبو الحسن الندوي ص ١٢٩ عن هذا الشيخ السرهندي ما نصه : وبعد قدومه الهند لم يعش إلاّ أربع سنوات ، وفي تلك المدة القليلة بلغ أصحابه إلى أعلى مدارج الكمال حتى إنَّهم محوا آثار الطرق السالفة وغلبت الطريقة النقشبندية على الطرق الأخرى . اهـ .

قلت : ما هي النقشبندية ؟ وما هي مبادئها وأحكامها ؟ ومن أين جاءت هذه النقشبندية وما سواها من الطرق الكثيرة المنتشرة في الهند ومنها القادرية والجشتية والسهروردية ؟ .. وعلى الشيخ أبي الحسن الندوي أن يعرف لنا هذه الطرق كلها مع جميع التفاصيل الكاملة عنها مع ترجمة أصحابها ، وما هي ميزات كل واحدةٍ منها ، مع ذكر الفروق الدقيقة بينها ، وإنَّما مجرد كلام عن هذه الفرق والنزعات الكثيرة بهذا الأُسلوب الذي لا يضع النقاط على حروف الخلاف والتنافر بين المسلمين ، ثُمَّ إيجاد هذه الفرق الكثيرة وإنشاؤها على يد هؤلاء المشايخ الذين مجَّدهم الشيخ أبو الحسن الندوي ، وهم في الزمن المتأخر بهذا التمجيد المبالغ فيه لم يكن في موضعه إذ قال عن هذا الشيخ السرهندي ما نصه : وظهرت له التصرفات العظيمة فصار كل من يقع نظره عليه أو يدخل في حلقته يصل إلى الغيبة والفناء ، ولو لم يكن

له مناسبة ، وكان الناس مطروحين على بابه كالسكارى وبعضهم كان ينكشف له في أول الصحبة عن عالم الملك والملكوت ، وكل هذا كان من غلبة الجذبات الإلهية . اهـ .

التعليق على مبالغة أبي الحسن الندوي في حق المتصوفة

هكذا نقل الندوي هذا الإطراء والمبالغة عمَّن أسماه محمد بن فضل الله المحبي ، وهكذا تأتي هذه الأخبار على لسان هؤلاء ، فإن صحَّت لا سمح الله فكان الرجل من السحرة والمشعبذين والعلم عند الله تعالى ، ولم يثبت هذا الوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأحد أصحابه ولا التابعين ولا لمن بعدهم من الأئمة المهديين والفقهاء ، والأمر العجيب والأعجب في هذه المبالغات والإطراءات أنَّ هؤلاء أصحاب الطرق والنحل والنزعات ماذا كانوا يلقون على هؤلاء المطروحين على أبوابهم من الأحزاب والأوراد والوظائف ، ولم يشر إلى هذا الشيء أبو الحسن ولا غيره من المتقدمين من المتصوفة ، وكل ما ورد عنهم هي المواجيد والأذواق والمقامات والأحوال والسكر والكشوفات والملكوت والكمالات وغيرها من الأمور التي لم تصدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الكيفية أو الصورة ، فلو نقل لنا أبو الحسن الندوي عن عقيدة هؤلاء في الله تعالى وفي ذاته وأسمائه وصفاته وتوحيده وعبوديته ، وكذا عن اتباعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودراسة سنته وسيرته وجهاده ونشر دينه وبث دعوته الصافية النقية ، وشرح وتفسير كلامه جلَّ وعلا ، وعن مصنفات هؤلاء التي تركوها في هذا المجال وهي زاخرة بهذا التراث النبوي الشريف ، وقد تأثر النَّاس بها فأسلموا عما كانوا منه من الشرك والكفر والنفاق والضلال والبغي والعدوان والبعد عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله

عليه وسلم ، لكان في عمله هـذا خيرٌ عظيـم ونفـعٌ عميـم ، إلاَّ أنَّ أبـا الحسـن الندوي لم يفعل هذا ولا ذاك ، وإنَّما ارتجل بهذا الأسلوب الأدبي الـذي اشـتهر بـه في الهنـد وفي البلاد العربية ، ومن أحسن كتبه الـتي جمعهـا وألَّفهـا في نظـري هو : ماذا خسر العالم بانحطـاط المسـلمين . وقـد قرأتـه مـراراً وتكـراراً ، ولقـد أعجبني هذا الكتاب كثيراً لما فيه من المادة الأدبيـة البلاغيـة ، والحـق هـو الحق ينبغي أن يعترف بـه ولو أتى به غير مسـلم ، وأبـو الحسـن عـالمٌ جليـلٌ لـه أثـره وسعيه في الهند ، فلو جمع وكتب وألَّف وصنَّف وحقَّق ما كان عليه رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه الكرام من سـنته المطهـرة وسـيرته العـاطرة الـتي جمعت الخير كله في الدين والدنيا ، وهي التي توحد صفـوف المسـلمين وتعيدهـا إلى قوتها وعزيمتها وقيادتهـا ، وإمامتهـا في العـالم كلـه ، فلـو درس أبـو الحسـن الندوي تاريخ رجال الحديث وتاريخ سعيهم وجمعهم السنة ، ووضعهم القواعـد الراسخة والقوانين الرفيعة في معرفـة السـنة صحـةً وضعفـاً وانقطاعـاً وإعضـالاً وشذوذاً ، ثُمَّ ذهب لكي يحقق تلك المتون الحديثيـة الكثـيرة الـتي استغنى عنهـا أكثر المسلمين في مناهج تعاليمهم وثقـافتهم وسياسـتهم والـتي تميزت بالصحـة بتلك القوانين الرفيعة والمباحث المثالية التي لم تجد الإنسانية بمثلها في القوة والدقة وإعطاء المادة الفقهية بجميع عناصرها في الأحكام والعقائد والأنظمـة التشـريعية والتنفيذية والإقتصادية والتعليمية والتربوية ، وغيرها من العناصر الـتي أُدخلـت في صفوف المسلمين ظلماً وقهراً ، ومن هنا كان دخـول هـذا التصـوف المـارق البعيد في صفـوف المسـلمين ، فـتزعزع كيـان الأمـة المسـلمة بـه ، واضطـرب وجودها المثالي على أيدٍ ظالمـة غاشمـة ، كمـا تجد ذلـك في مقدمـة هـذا البحـث المتواضع ، وأبو الحسن الندوي المسكين المغلوب علـى أمـره لم يـدر أبـداً ومـاذا حصل ماذا تمَّ من انقلابٍ فاسدٍ عظيمٍ على يد هؤلاء اليهود والنصارى والمجوس في إيجادهم التشيع ، ثُمَّ هؤلاء أوجدوا التصوف بتلـك الكيفيـة الـتي مـرَّ بعـض

ذكرها نقلاً عن حذّاق المحققين المتقدمين والمتأخرين فراجع المقدمة ، ومن هنا كانت هذه العواطف والمشاعر والأحاسيس التي صدرت عن الشيخ أبي الحسن الندوي في أكثر كتبه دون الرجوع إلى مصادر موثوقة ومصادر متعددة توقفه على حقيقة التصوف ، وما أدراك ما التصوف ؟

ملاحظة أُخرى على كلام الندوي حول حديثٍ مكذوبٍ على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وإنَّ هناك ملاحظةً أُخرى وهي ضروريةٌ جداً ، وهي أنَّ الشيخ أبا الحسن الندوي قد أورد حديثاً في كتابه هذا ص ٢٤١ مؤيداً للحافظ الشيرازي الذي نقل عنه أبو الحسن قوله : " ولو استظلَّ العاشقُ بظل المعشوقِ فماذا فيه ؟ فنحن في حاجةٍ إليه ، وهو في شوقٍ إلينا " . ثُمَّ علق على كلامه هذا الشيخ أبو الحسن بقوله : وأشير إلى ذلك في هذا الحديث القدسي (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق) ، ثُمَّ قال الشيخ أبو الحسن الندوي في هامش كتابه هذا معلقاً عليه بقوله : هذا الحديث أو ما معناه ، قد كثر وروده في كلام الصوفية ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سندٌ صحيحٌ ولا ضعيفٌ ، وتتبعه الزركشي ، والحافظ ابن حجر في اللآليء ، والسيوطي ، وغيرهم ، مستفادٌ من كشف الخفا ومزيل الألباس للعجلوني المؤلف . اهـ .

قلت : هكذا أورد هذا الكلام نقلاً عن الحافظ الشيرازي مع إيراده عليه هذا الحديث المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ علَّق على هذا الحديث نقلاً عن كشف الخفا بما ذكر ، وما ينبغي له أن يأتي بهذا الحديث الموضوع في صلب الكلام ولا يجوز أن يستشهد به بحالٍ من الأحوال ، ولو أنَّه نقل عن العجلوني ما ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ

ابن حجر ، والبرهان الزركشي ، والسيوطي ، وغيرهم من الأئمة النقاد ما دام أورد هذا الحديث على إثبات قضية مكذوبة لا حقيقة لها ولا صلة بالحق أبداً ، وذلك نقلاً عمَّن سمَّاه بحر العلوم عبد العلي اللكنوي المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ وذلك من رسالته " وحدة الوجود " ، ومع أنَّ الكلام الذي نقله عمَّن سمَّاه الحافظ الشيرازي " ولو استظلَّ العاشق بظل المعشوق فماذا فيه ؟ " إلى آخر كلامه الذي لا يتفق مع العقل ولا بالنقل .

[كلمة العشق لا تستعمل عند العرب إلاَّ بمعنىً قبيحٍ]

لأنَّ لفظة (العشق) تستعمل عند العرب على معنىً قبيحٍ ، ولم يرد فيه حديث ولا آية وعلى استعماله في حق ا لله تعالى وفي حق رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ولا في كلام العرب ، بل إنَّ اللغة العربية الصحيحة تدل على أنَّ كلمة (العشق) تستعمل في الغراميات وعلى قضاء الشهوة الجنسية بالحرام ، وقد تكلمت على هذه الكلمة الدخيلة في بحثي هذا المتواضع عندما أورد بعض الصوفية لقباً لبعض أهل التصوف " سلطان العاشقين " ، والعاشق ليس من أسماء ا لله تعالى ولا من أسماء رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، وأمَّا الحديث الذي أورده الشيخ أبو الحسن الندوي ، فقد أورده الشيخ إسماعيل العجلوني في كشف الخفا برقم ٢٠١٦ ص ٢/١٣٢ ، ثُمَّ قال ما نقل عنه آنفاً أبو الحسن الندوي ، ثُمَّ زاد العجلوني : قال القاري : لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلاَّ ليعبدون ﴾ أي ليعرفوني كما فسَّره ابن عباس رضي ا لله عنهما ، والمشهور على الألسنة : كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف فخلقت خلقاً لكي يعرفوني . وهو واقعٌ كثيراً في كلام الصوفية واعتمدوه ، وبنوا عليه أُصولاً لهم . اهـ .

[كشف حديث موضوع أورده الندوي والرد عليه]

قلت : هكذا نقل العجلوني وعلّق على هذا الحديث الموضوع المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمّا ما نقل العجلوني عن القاري تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ليعبدون ﴾ أي : ليعرفوني ، وذلك نقلاً عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فهو تفسير لا يصح عنه بحالٍ من الأحوال ، وهو مكذوبٌ عليه رضي الله عنهما ، وقد قال العلاّمة السيوطي في الدر المنثور ص ٧/٦٢٤ تحت قوله تعالى :﴿ وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون ﴾ [الذاريات ٥٦] : أخرج ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم في تفسيريهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ليقروا بالعبودية طوعاً أو كرهاً . ثُمَّ ذكر أيضاً عنه وذلك عن طريق الحافظ ابن المنذر إذ قال : على ما خلقهم عليه من طاعتي ، ومعصيتي ، وشقوتي ، وسعادتي . اهـ .

قلت : نعم قد أخرج ابن جرير الطبري الحافظ والمفسر في تفسيره تحت قوله تعالى من سورة الذاريات [الآية ٥٦] ص ١٢/ج ٢٧ أثراً عن ابن عباس رضي الله عنهما بإسناده ، إذ قال رحمه الله تعالى : حدثني علي قال : ثنا أبو صالح قال : ثني معاوية عن علي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قوله : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون ﴾ : إلاّ ليقروا بالعبودية طوعاً وكرهاً . اهـ .

التعليق على ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما من معنىً صحيحٍ

قلت : هكذا رواه بهذا الإسناد ، وإنَّ رجال هذا الإسناد كلهم ثقاتٌ ، وشيخ ابن جرير الطبري في هذا الإسناد هو علي بن سهل بن قادم الرملي ،

قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٣٤٩ ص ٢/٣٨ : نسائي الأصل ، صدوق ، من كبار الحادية عشرة ، مات سنة إحدى وستين ومائتين / د س . وأبو صالح في هذا الإسناد فهو عبد الله بن صالح بن مسلم الجهني ، قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٣٨١ ص ١/٤٢٣ : أبو صالح المصري ، كاتب الليث ، صدوق ، كثير الغلط ، ثبت في كتابه ، وكانت فيه غفلة / من العاشرة ، مات سنة ٢٢٢ هـ ، وله خمس وثمانون سنة / خت د ت ن .

قلت : هو حسن الإسناد إذا روى عن أصل كتابه دون حفظه ، والله أعلم .

وأمَّا معاوية في هذا الإسناد عند ابن جرير الطبري فهو معاوية بن صالح ابن حدير ــ بالمهملة ، مصغراً ــ الحضرمي ، قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ١٢٣٢ ص ٢/٢٥٩ : أبو عبد الرحمن أو أبو عمرو ، الحمصي ، قاضي الأندلس ، صدوقٌ له أوهام ، من السابعة ، مات سنة ١٥٨ هـ ، وقيل : بعد السبعين / م د عم .

وأمَّا علي بن أبي طلحة في هذا الإسناد عند ابن جرير الطبري فهو علي ابن أبي طلحة مولى بني العباس ، سكن حمص . قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٣٦٢ ص ٢/٣٩ : أرسل عن ابن عباس ولم يره ، من السادسة ، صدوقٌ قد يخطيء ، مات سنة ١٤٣ هـ / م د س ت . اهـ .

قلت : هو مرسل عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد اعتمد البخاري وغيره من نقاد السنة وحفَّاظها على هذه الرواية المرسلة في التفسير ، هكذا قال الحافظ في التهذيب ، وبينه وبين ابن عباس رضي الله عنهما مجاهد بن جبر المكي وهو إمامٌ ثقة ، ولذا كانت هذه الرواية حسنة إن شاء الله تعالى . وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ص ٦/٤٢٥ مشيراً إلى هذه

الرواية بقوله : وقال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ـ رضي ا لله عنهما ـ : ﴿ إلاَّ ليعبدون ﴾ أي : ليقروا بعبادتي طوعاً أو كرهاً . وهذا اختيار ابن جرير الطبري . اهـ .

خطأ العجلوني في إيراد لفظ الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما

قلت : ومن هنا نتأكد بأنَّ العزو الذي عزاه العجلوني في كشف الخفا إلى ابن عباس رضي ا لله عنهما كان خطأً قبيحاً ، وهو قول ربما كان منسوباً من أحد النُّسَّاخ وليس من العجلوني ، وا لله أعلم . نعم ، وقد عزا هذا التفسير الإمام ابن كثير في تفسيره ٦/٤٢٥ إذ قال : وقال ابن جريج : إلاَّ ليعرفون ، وابن جريج هو مع كونه إماماً عظيماً في الحديث والتفسير لا يحتج بهذا التفسير لكونه تابعياً ، وهو تفسيرٌ مقطوعٌ من كلامه رحمه ا لله تعالى ، فما كان ينبغي للأُستاذ أبي الحسن الندوي أن يورد هذا الحديث الموضوع المكذوب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في صلب كتابه ثُمَّ همَّشه نقلاً عن الشيخ العجلوني بما ذكر ونقل . راجع المراجع والمصادر التي ذكرت هذا الحديث الموضوع ومنها : تمييز الطيب من الخبيث للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر الشيباني الشافعي الأثري المتوفى بعد سنة سبعٍ وتسعين وثمانمائة رحمه ا لله تعالى ، ومنها مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثيرٍ من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني المتوفى سنة ١١٢٢ هـ برقم ٧٧٧ ، وبتحقيق الدكتور محمد الصبَّاغ ، ثُمَّ عزاه إلى عدَّة مصادر في تحقيقه ص ١٥٣ إذ قال : [انظر أحاديث القصاص ٩٩٠٠ ، وتنزيه الشريعة ١/١٤٨ ، والمقاصد ٣٢٧ ، والتمييز ١٢٢ ، والأسرار ٢٧٣ ، والكشف

٢/١٣٢ ، والفوائد للكرمي ٧٨ ، وتذكرة الموضوعات ١١ ، وتدريب الراوي ٣٧٠ ، والدرر رقم ٣٣٠] . اهـ .

قلت : فقد أجاد وأفاد رعاه ا لله تعالى ووفقه لكل خيرٍ . آمين . فـالأعُد إلى موضوع الغراب الذي نقل عن شيخه الأكبر تصحيح حديث (ماء زمزم لِمَا شُرِبَ له) بالذوق كما نقل عنه .

عودةٌ إلى موضوع الغراب الذي زعم تصحيح حديث عن طريق الذوق نقلاً عن ابن عربي

وقد كان الغراب قد نقل تصحيح حديث جابر بن عبد ا لله الأنصاري رضي ا لله عنه عن شيخه الأكبر ابن عربي (ماء زمزم لما شرب له) مع عزوه إلى الإمام الدارقطني في سننه ، وكان ابن عربي قد صححه بالذوق ، وكنت قد علّقت عليه ببعض التعليق ، وكنت قلت : إنَّ الإمام الدارقطني لم يخرج هذا الحديث في سننه من طريق جابر بن عبد ا لله الأنصاري ، بل أخرجه من طريق عبد ا لله بن عباس رضي ا لله عنهما ، وكنت قد نقلت عن الحافظ ابن حجر من التلخيص الحبير عزوه إلى الإمام أحمد في مسنده ، وابن أبي شيبة في مصنفه ، وابن ماجه في سننه ، والبيهقي في السنن الكبرى ، كلهم من حديث عبد ا لله ابن المؤمل ، عن أبي الزبير ، عن جابر رفعه ، ثُمَّ ذكر الحديث ، ثُمَّ نقل عن البيهقي قوله : تفرَّد به عبد ا لله وهو ضعيف . اهـ .

قلت : نعم أخرجه أحمد في المسند ٣/٣٥٧ عن شيخه علي بن ثابت ، حدثني عبد ا لله بن المؤمل ، عن أبي الزبير ، عن جابر به مرفوعاً ، كما ذكره الحافظ في التلخيص ، وأخرجه أيضاً في مسنده ٣/٣٧٢ عن شيخه عبد ا لله بن الوليد ، ثنا عبد ا لله بن المؤمل ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، وفيه : (ماء زمزم

لما شرب منه) وفي الإسناد الأول كان (لما شرب لـه) ، وأمَّا الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة فقد أخرجه في مصنَّفه ، كتاب الطب ، وذلك تحت باب وهو برقم ٦٩٧ مَن كان يقول : ماء زمزم فيه شفاء ، حديث رقم٣٧٧٥ ص ٧/٩٥ قال : حدثنا سعيد بن زكريا ، وزيد بن حباب ، عن عبد الله بن المؤمل ، عن أبي الزبير ، عن جابر به بهذا اللفظ تماماً . وأمَّا الإمام الحافظ أبو عبد الله ابن ماجه فقد أخرجه في سننه ، المناسك ، باب رقم ٧٨ وعنوانه : باب الشرب من زمزم ، حديث رقم ٣٠٦٢ وذلك من طريق شيخه هشام بن عمَّار ، ثنا الوليد بن مسلم قال : قال عبد الله بن المؤمل : إنَّه سمع أبا الزبير يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ماء زمزم لما شرب له) . اهـ .

تفصيلٌ آخر لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه

قلت : وإن كان في هذا الإسناد عند ابن ماجه تصريح سماع عبد الله ابن المؤمل ، عن أبي الزبير ، وقد صرَّح أيضاً بسماعه عن جابر بن عبد الله الأنصاري كما تراه ، إلاَّ أنَّ الوليد بن مسلم الذي هو مدلس وقد أتى بصيغة محتملة لعدم سماعه من عبد الله بن المؤمل ، فكان هذا الإسناد أيضاً فيه كلامٌ كثيرٌ لأجل ضعف عبد الله بن المؤمل ، ولذا قال العلاَّمة أبو بكر البوصيري في زوائد ابن ماجه بعد إيراده هذا الحديث إسناداً ومتناً ، ثُمَّ قال : هذا إسنادٌ ضعيفٌ لضعف عبد الله بن المؤمل ، رواه الإمام أحمد في مسنده ، من حديث جابر بن عبد الله ، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن زيد بن الحباب ، وسعيد ابن زكريا عن عبد الله بن المؤمل به ، ورواه أبو يعلى الموصلي من طريق عبد الله بن المؤمل به ، لكن لم ينفرد ابن ماجه باخراج هذا المتن ، فقد رواه الحاكم في المستدرك ، كذلك من طريق سعيد بن سليمان عن ابن

عباس ، وقال : هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ، وكذا رواه الدارقطني في سننه من حديث ابن عباس ولم يضعفه ، ورواه البيهقي في سننه عن الحاكم فذكره بإسناده ومتنه وقال : تفرَّد به عبد الله بن المؤمل .

[شاهدٌ آخر للحديث وهو في صحيح مسلم]

قلت – أي البوصيري – : وله شاهدٌ من حديث أبي ذر ، رواه مسلم في صحيحه ، والبيهقي في السنن الكبرى ، وغيرهما . اهـ .

قلت : هكذا علَّق الإمام العلاَّمة الحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان بن عمر الكناني البوصيري على هذا الحديث ، وبهذا قد صحح هذا المتن بشواهده التي ذكرها عن أبي ذر ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما .

قلت : لم أقف على هذا الحديث في مسند الحافظ أبي يعلى الموصلي المطبوع بطبعتين ، لأن مسند جابر بن عبد الله الأنصاري قد سقط منه الجزء الأخير وهو مفقود ، وقد نبَّه العلاَّمة البوصيري رحمه الله تعالى إلى أنَّ الإسناد فيه عبد الله بن المؤمل المخزومي المذكور وهو ممن يكتب حديثه ولا يحتج به عند الإنفراد . هكذا قال الحافظ في التهذيب رقم الترجمة ٨٦ ص ٤٦ ـ ٤٧/٦ ، بعد إيراده فيه عدَّة أقوال ، وقد دلَّت دلالة واضحة على أنَّه سيء الحفظ نقلاً عن الإمام أحمد ، إذ قال الحافظ : قال أبو عبد الله : هو سيء الحفظ ، ما علمنا له جرحة تسقط عدالته . اهـ .

قلت : هذا هو العمدة في حديثه ، ولحديثه هذا شاهدٌ ، أخرجه مسلم في الصحيح بسياقٍ طويلٍ ، وذلك في فضائل أبي ذر رضي الله عنه كما يأتي ، والإمام أحمد في مسنده ١٧٤ ـ ١٧٥/٥ ، وفي الحديث لفظٌ وهو قوله عليه

الصلاة والسلام لأبي ذرٍ رضي ا لله عنه ، كما في مسلم ، حديث رقم خاص ١٣٢ ، وعام ٢٤٧٣ : (فمن كان يطعمك ؟) قال : قلت : ما كان لي طعامٌ إلاَّ ماء زمزم ، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني ، وما أجد على كبدي سخفة جدع . قال ـ أي عليه الصلاة والسلام ـ : (إنَّها مباركة ، إنَّها طعام طعم) ثُمَّ ذكر الحديث . وهكذا أخرج البيهقي في السنن الكبرى هذا الحديث مختصراً ٥/١٤٧ وذلك من طريق شيخه أبي عبد ا لله الحاكم به عنه ، وقال البيهقي مع الزيادة (إنَّها مباركة ، إنها طعام طعم ، وشفاء سقم) : رواه مسلم في الصحيح عن هداب بن خالد . اهـ .

قلت : ليس في مسلم اللفظ الأخير (وشفاء سقم) ، وقد فتشت عن هذا اللفظ الأخير في مسلم فلم أقف في جميع النسخ التي بين يدي ، ثُمَّ راجعت التلخيص الحبير للحافظ ابن حجر ص ٢/٢٦٩ : إذ قال الحافظ : وروى أبو داود الطيالسي في مسنده من حديث أبي ذر رفعه : زمزم مباركة ، إنَّها طعام طعم ، وشفاء سقم . وأصله في مسلم دون قوله : شفاء سقم . اهـ .

قلت : هذا اللفظ الكامل عند أبي داود الطيالسي في مسنده وهو برقم ٤٥٧ ص ٦١/ج٢ ، وهذا إسناده : حدثنا سليمان بن المغيرة ، ثُمَّ هنا سقط في الإسناد ، والأصل ثنا حميد بن هلال عن عبد ا لله بن الصامت ، عن أبي ذرٍ رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم عن زمزم : (.. إنَّها مباركة ، وهي طعام طعم ، وشفاء سقم) . اهـ

قلت : هكذا هذا الإسناد الصحيح والمتن الذي حمل معنىً قريباً لحديث جابر بن عبد ا لله الأنصاري رضي ا لله عنه ، الذي هو صالحٌ للمتابعات والشواهد .

شاهدٌ آخر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما

ولحديثه ذاك شاهد قوي بلفظه ، وذلك من حديث عبد ا لله بن عباس رضي ا لله عنهما أخرجه الدارقطني في سننه ، والحاكم في المستدرك كما عزاه إليهما العلاَّمة الشيخ البوصيري في زوائد ابن ماجه ، قال الدارقطني في سننه ، المناسك ، حديث رقم ٢٣٨ ص ٢/٢٨٩ : ثنا عمر بن الحسن بن علي ، ثنا محمد بن هشام بن عيسى المروزي ، ثنا محمد بن حبيب الجارودي ، نا سفيان ابن عيينة ، عن بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي ا لله عنهما قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (ماء زمزم لما شرب له ، إن شربته تستشفي به شفاك ا لله ، وإن شربته لشبعك أشبعك ا لله به ، وإن شربته ليقطع ظمأك قطعه ا لله ، وهي هزمة جبريل ، وسقيا إسماعيل) اهـ .

قلت : أخرجه الحاكم في المستدرك ١/٤٧٣ من هذا الوجهٌ ومع نقصٍ وزيادةٍ أُخرى وليس فيه لفظة (وهي هزمة جبريل ، وسقيا إسماعيل) ، وأمَّا الزيادة فهي:(وإن شربته مستعيذاً أعاذك) ثُمَّ زاد الحاكم : قال - أي مجاهد - : كان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال : " اللهم أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاءً من كل داء " . هذا حديثٌ صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي ، ولم يخرجاه . اهـ .

قلت : هكذا نقل الذهبي هذا الحديث بهذا الإسناد في التلخيص ، ثُمَّ قال : صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي . اهـ .

قلت : أورد الحافظ ابن حجر هذا الحديث في التلخيص الحبير برقم ١٠٧٦ ص ٢٦٨ - ٢/٢٦٩ وقال : رواه الدارقطني والحاكم من طريق محمد ابن حبيب الجارودي ، عن سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ،

عن ابن عباس . ثُمَّ ذكر الحديث كما جاء عند الدارقطني والحاكم ، ثُمَّ علَّق عليه الحافظ بقوله : قلت : الجارودي صدوقٌ إلاَّ أنَّ روايته شاذَّة ، فقد رواه حفاظ أصحاب ابن عيينة ، والحميدي ، وابن أبي عمر ، وغيرهم ، عن ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ... اهـ .

قلت : هكذا يرى الحافظ إلى أنَّ رواية ابن عباس رضي ا لله عنهما لم تصح وأنَّها شاذَّة وأنَّ هذا الأثر مقطوعٌ من كلام مجاهد بن جبر المكي ، وليس مرفوعاً ولا موقوفاً على ابن عباس رضي ا لله عنهما . ثُمَّ استدلَّ على دعواه بقوله : ومما يقوي رواية ابن عيينة ما أخرجه الدينوري في المجالسة من طريق الحميدي ، قال : كنا عند ابن عيينة ، فجاء رجلٌ فقال : يا أبا محمد ... الحديث الذي حدثتنا عن ماء زمزم صحيح ؟ قال : نعم . قال : فإني شربته الآن لتحدثني مائة حديث ، فقال : اجلس ، فحدثه مائة حديث . اهـ .

قلت : هكذا وجد هذا الحديث في التلخيص الحبير ، وأنَّ هذا اللفظ لم يكن كافياً على إتمام دعوى الحافظ، ولعلَّ هناك سقطاً في الكلام وا لله أعلم . وإنَّما تصريح الحافظ على أنَّ رواية ابن عباس شاذة لدليلٍ ذكره ، وقد يكون الأمر كما ذكر ، ولكن معنى حديث جابر رضي ا لله عنه قد صحَّ من طرقٍ أخرى ، وا لله أعلم .

وأمَّا محمد بن حبيب الجارودي فقد ترجم له الذهبي في الميزان إذ قال : محمد بن حبيب الجارودي ، عن سفيان بن عيينة ، غمزه الحاكم النيسابوري ، وأتى بخبرٍ باطلٍ ، اتُّهِمَ بسنده . انتهى . هكذا نقل عنه الحافظ في اللسان ، رقم الترجمة ٣٩٩ ص ١٥٥ ـ ٥/١٦٦ ، ثُمَّ زاد الحافظ على الذهبي بقوله : والحديث المذكور في المستدرك من روايته عن ابن عبيد ، قال الحاكم : صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي . اهـ .

قلت : وجد خطأ قبيح في النسخة المطبوعة للسان في الهند ، إذ فيه ابن مسلم بن الجارودي ، والصحيح ما أثبته ، ثُمَّ قالَ الحافظ : وقال الخطيب في تاريخه : محمد بن حبيب الجارودي ، بصري ، قدم بغداد وحدَّث بها عن عبد العزيز بن أبي حازم ، روى عنه أحمد بن علي الجراد ، والحسن بن عليل ، وأبو القاسم البغوي ، وكان صدوقاً ، فيحتمل أنَّه هو هذا ، وجزم أبو الحسن القطان بأنَّه هو ، وتبعه على ذلك ابن دقيق العيد ، والدمياطي ، وقد أخرج الدارقطني والحاكم جميعاً من طريق محمد بن هشام بن علي المروزي ، ثُمَّ ذكر بقية الإسناد والحديث الذي نقل آنفاً عن الدارقطني والحاكم . ثُمَّ قال الحافظ بعد إيراد لفظ الحديث : فقد أخطأ الجارودي وصله ، وإنَّما رواه ابن عيينة موقوفاً على مجاهدٍ ، كذلك حدَّث به عنه حفاظ أصحابه كالحميدي ، وابن أبي عمر ، وسعيد بن منصور ، وغيرهم ، وقد تقدَّم شيء من هذا في ترجمة عمر بن الحسن الحسني الأشناني . اهـ .

[ترجمة عمر بن الحسن الحسني الأشناني]

قلت : هكذا وضح هذا الموضوع تماماً ، وأنَّ رواية الجارودي شاذَّةٌ ، وقد خالفها الثقات الكثيرون الذين هم أكثر عدداً ، وأقوى حجةً عن الجارودي وهم أوقفوها على مجاهدٍ كما مضى بيانه وتفصيله ، وا لله أعلم .
وقد أكَّد هذا الموضوع الحافظ في اللسان في ترجمة عمر بن الحسن بن علي الأشناني ، رقم الترجمة ٨٢٨ ص ٢٩٠ ـ ٢٩٢/٤ قال الحافظ : روى عن موسى الوشاء ، وابن أبي الدنيا ، وعنه الحسن بن بشران ، وأبو الحسن بن مخلد ، ضعَّفه الدارقطني ، والحسن بن محمد الخلال ، ويُرْوَى عن الدارقطني أنَّه كذَّاب ، ولم يصح هذا ، ولكن هذا الأشناني صاحب بلايا ، فمن ذلك قال الدارقطني ... ثُمَّ ذكر إسناده عن طريق الأشناني الذي نقلت عن سننه ، ثُمَّ

ذكر الحديث بلفظه ، ثُمَّ قال الحافظ : وابن حبيب صدوق ، فآفته هذا هو عمر ، ولقد أثِمَ الدارقطني بسكوته عنه ، فإنّه بهذا الإسناد باطلٌ ما رواه ابن عيينة قط ، بل المعروف حديث عبد الله بن المؤمل ، عن أبي الزبير ، عن جابرٍ مختصراً ، مات سنة سبعٍ وثلاثين وثلاث مائة . انتهى .

قلت : هذا كلام الذهبي ، نقله الحافظ عن الميزان ، ثُمَّ زاد عليه بقوله : والذي يغلب على الظن أنَّ المؤلف ــ يعني الذهبي ــ هو الذي أثِمَ بتأثيمه للدارقطني ، فإن الأشناني لم ينفرد بهذا ، تابعه عليه في مستدركه الحاكم ، ولقد عجبت من قول المؤلف : ما رواه ابن عيينة قط ، مع أنّه رواه عنه الحميدي ، وابن أبي عمر ، وسعيد بن منصور ، وغيرهم من حفاظ أصحابه ، إلاَّ أنّهم وقفوه على مجاهد لم يذكروا ابن عباس فيه ، فغايته أن يكون محمد بن حبيب وهم في رفعه ، وقال الحاكم بعد تخريجه : صحيحٌ إن سلم من الجارودي . وقال أيضاً ــ أي الحاكم ــ : دخلت عليه ــ يعني الأشناني ــ وبين يديه كتاب الشفعة فنظرت فإذا فيه : عن عبد العزيز بن معاوية ، عن أبي عاصمٍ ، عن مالك ، عن الزهري ، عن سعيد ، وأبي سلمة ، عن أبي هريرة ويجنبه عن أبي إسماعيل الترمذي ، عن أبي صالح ، عن عبد العزيز بن عبد الله الماجشون ، عن مالكٍ به ، وذلك أنّه بلغه أنَّ الماجشون جوَّده فتوهَّمه أنّه عبد العزيز ، فقلت له : قطع الله يد من كتب هذا ، ومن يحدث به ، ما حدَّث به أبو إسماعيل ولا أبو صالح ولا الماجشون ، فما زال يداريني حتى أخذه من يدي ، وانصرفت إلى المنزل ، فلمَّا أصبحت دقَّ غلامه الباب ، فخرجت إليه فما زال يتلافى ذلك بأنواع البر. ورأيت في كتابه : عن أحمد بن سعيد الحمَّال ، عن قبيصة ، عن الثوري ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما " نهى عن بيع الولاء وعن هبته " وكان يكذب . اهـ .

قلت : هكذا تجد الحافظ ابن حجر ينقل عن الحاكم أبي عبد الله صاحب المستدرك قصته مع عمر بن الحسن بن علي الأشناني الكذّاب الذي رواه عنه الدارقطني في سننه حديث ابن عباس رضي الله عنهما (ماء زمزم لما شرب له) .

تشابهٌ كبيرٌ بين ابن عربي الكذّاب وبين الأشناني الكذّاب في تلفيق الأسانيد

ثُمَّ انظر بدقةٍ متناهيةٍ هذا الكذّاب ابن عربي الذي يصحح الأحاديث بالذوق كما نقل عنه الغراب المسكين ، وأنَّ هذه القصة التي وقعت بين الحاكم أبي عبد الله وبين الأشناني ، وهو من شيوخ الدارقطني ، وقد كشفه الحاكم ووقف على أسانيده الملفقة كما وقف هذا العبد الفقير إلى عفو الله كاتب هذه السطور ، أسانيد ابن عربي وسماعاته المكذوبة وإجازاته التي نقلها الغراب وهي أبعد ما تكون ولم يخطر ببال أحد أن يصنع ابن عربي هذا العمل القبيح في دنيا العلم ، فيقول أحياناً : أنّه عرض جميع الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ، فالتي صحَّت عن طريق الصناعة الحديثية فلم يقلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي لم تصح فإنّه عليه الصلاة والسلام قالها ، هكذا نقل هذا الكذب والدجل من سمَّى نفسه داود بن سليمان النقشبندي ، الحنفي الخالدي ، المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ ، في نسخة شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، وأدخل هذا الكلام الخبيث من عند نفسه كما مضى النقل عنه في موضعه .

وأحياناً يقول : إنَّه يصحح الأحاديث عن طريق الكشف والذوق كما نقل عنه الغراب ، وأحياناً يسوق الأسانيد السماعية وهي مخترعة وموضوعة من عند نفسه ولا تتفق مع الحق والواقع كما رُدَّ عليه الآن .

وأحياناً أُخرى يقول : إنَّه يأخذ عن الله مباشرةً كما مضى النقل عنه في موضعه ، وهكذا تجد وتقف على هذا الباطل الغليظ ، والنفاق المبين عند هؤلاء الملاحدة دون حياءٍ منهم ولا خجل ، وقد زعموا أنَّهم أولياءُ للهِ عزَّ وجلَّ وأحباؤه ، وهم أكفر خلق الله وأبعدهم عن الله تعالى .

ثُمَّ انظر بدقةٍ متناهيةٍ فيما حكاه الحاكم أبو عبد الله صاحب المستدرك عن الأشناني وما كان عنده من الأسانيد والسماعات والإجازات ، وقد وقف عليها الحاكم وكانت هي أقرب للصواب والعلم عمَّا حكاه الغراب عن شيخه من السماعات والإجازات ، وعمَّا حكاه جملةٌ كبيرةٌ من العلماء الثقات المعاصرين لابن عربي ، وما كان فيه من الكفر والكذب والإنحلال والإلحاد ، وقد وقفوا عليه وعلى كفرياته بعلمٍ وفقهٍ ورشدٍ ، ثُمَّ أصدروا تلك الفتاوى الكفرية عليه ، لا كما حكى أبو الحسن الندوي عن إمامه السرهندي الذي فسَّر وشرح أحوال ابن عربي بما لا يجوز تفسيره وشرحه لأمورٍ كثيرةٍ ، ومنها عدم معاصرة السرهندي لابن عربي ، ومنها أنَّ السرهندي أيضاً قد عاش في هذه النحلة أو قريباً منها كما قال عنه أبو الحسن الندوي إذ فسَّر وحدة الوجود بوحدة الشهود التي طلع بها لأول مرَّةٍ على المسلمين ، ولا فرق بين وحدة الوجود ووحدة الشهود التي زعمها . ثُمَّ قال الحافظ في لسان الميزان عن الأشناني الكذَّاب الذي هو شيخٌ للدارقطني في سننه فيما روى عنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما إذ قال الحافظ ما نصه في اللسان ص ٢٩١ ـ ٢/٢٩٢ : وقال الخطيب : حدَّث في أيام الحربي ، وله بهذا أعظم الفخر ، وفيه دليلٌ على أنَّه كان في أعين النَّاس عظيماً ، ومحله كان عندهم

جليلاً ، قال طلحة بن محمد : وكان من جُلَّة أصحاب الحديث المُجَوِدِين ، وأمَدَّ الحُفَّاظ ، وقد حدَّث كثيراً ، وحَمَلَ النَّاس عنه قديماً وحديثاً . وَسُئِلَ عنه أبو علي الهروي فقال : إنَّه صدوق . وقال الحاكم : قلت : إنَّ أصحابنا ببغداد يتكلمون فيه ، فقال : ما سمعنا أحداً يقول فيه أكثر من أنَّه يرى الإجازة سماعاً ، وكان لا يحدث إلاَّ من أُصوله . قال الحاكم : قلت للدارقطني : سألت أبا علي الحافظ عنه فذكر أنَّه ثقة ؟ فقال ـ أي الدارقطني ـ : بئس ما قال شيخنا أبو علي . اهـ .

قلت : هكذا تجد العلم ونقله وضبطه وجرح رجاله وتعديلهم ، وإنَّ الجرح المفسر يقضي على التعديل ولو كان صادراً عن عددٍ كبيرٍ من أئمة الجرح والتعديل ، ومن هنا أدركنا جميعاً أنَّ رواية الدارقطني من طريق شيخه عمر بن الحسن بن علي الأشناني القاضي أبي الحسين لم تكن صالحة للمتابعات والشواهد بحالٍ من الأحوال ، وإنَّما رواية الحاكم في مستدركه بلفظها والتي رواها الحاكم من طريق شيخه علي بن العدل وفي إسناده محمد بن الحبيب الجارودي ، وهي رواية شاذة كما نقل آنفا فلم تكن صحيحة ولا صالحة للمتابعات والشواهد أيضاً وقد نقلها الحافظ في التلخيص الحبير ص ٢/٢٦٨ ، وقد فرغ منها فلله دره رحمه الله تعالى .

[في رواية أبي ذر رضي الله عنه زيادة وكفاية]

ولنا في رواية أبي ذر رضي الله عنه كفاية ودراية ، التي أخرجها مسلم في الصحيح مع نقصٍ في لفظها عند ابن عدي قال ص ٤/١٤٥٥ : يُعْرَف هذا الحديث بابن المبارك عن أبي الزبير (إنَّما طعام طعم) وقد أخرجها الطيالسي في مسنده كما مضى بالوفاء والتمام ، إذ قال عليه الصلاة والسلام : (زمزم مباركة إنَّما طعام طعم وشفاء سقم) ، وقد أخرجها الحافظ أبو بكر البزَّار في

مسنده كما في كشف الأستار عن زوائد البزّار للحافظ أبي بكر الهيثمي برقم ١١٧١ ص ٢/٤٧ إذ قال البزّار : حدَّثنا أبو كامل ، ثنا عبد العزيز بن المختار ، ثنا خالد الحذَّاء ، عن حميد بن هلال ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (زمزم طعام طعم ، وشفاء سقم) . ثُمَّ قال البزَّار : قلت : (طعام طعم) في الصحيح . اهـ .

قلت : هو في صحيح مسلم ، في حديثٍ طويلٍ كما ذكر ونقل ، وقد علّق عل هذا الحديث الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢٨٦ بعدما ذكر هذا الحديث بلفظه : رواه البزّار ، والطبراني في الصغير ، ورجال البزّار رجال الصحيح . اهـ .

قلت : أورد هذا الحديث الحافظ في المطالب العالية برقم ١٢٤١ ص ١/٣٦٨ بهذا اللفظ الكامل ، ثُمَّ قال أبو بكر بن أبي شيبة - أي في مسنده - وقال المعلق بعدما نقل عن مجمع الزوائد : قال في المسندة : صحيح ، وهو طرف من حديث إسلام أبي ذر ، وقد رواه مسلم بطوله ، سوى هذه اللفظة : (شفاء سقم) ونحوه في الإتحاف . اهـ .

قلت : إنَّ هناك مشكلةٌ : قد وقع في إسناد جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ، فلأبُدَّ من التحقيق فيه .

[مشكلة إسناد جابر بن عبد الله رضي الله عنه]

وقد أخرج الخطيب في تاريخه في موضعين حديث جابر رضي الله عنه :

(١) الموضع الأول ص ٣/١٧٩ في ترجمة محمد بن القاسم بن محمد المدائني ، إذ قال الخطيب : حدَّثنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد ، حدَّثنا أحمد بن

الفرج بن محمد الورَّاق ، حدَّثنا أحمد بن محمد بن سعيد ، حدَّثني محمد بن القاسم بن محمد المدائني ، حدَّثنا مجاهد بن موسى ، حدَّثنا قبيصة ، عن سفيان ، عن عبد الله بن المؤمل ، عن أبي الزبير ، عن جابرٍ .. ثُمَّ ذكر الحديث كما أخرجه غير واحدٍ من أهل العلم ، وفي آخر الحديث قال قبيصة : وسمعته من عبد الله بن المؤمل . اهـ .

قلت : ليست هنا أي مشكلة ، وعبد الله بن المؤمل قد سبق التحقيق فيه ، وأنَّه صالحٌ للمتابعات والشواهد ، وإنَّما المشكلة في موضع] آخر مما ذكره الخطيب في تاريخه ، إذ قال في تاريخ بغداد في ترجمة عبد الله بن المبارك ص ١٠/١٦٦ : أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين الإستراباذي قال : سمعت القاضي أبا بكر يوسف بن القاسم الميانجي ـ بدمشق ـ يقول : سمعت القاسم بن محمد بن عباد ـ بالبصرة ـ قال : سمعت سويد بن سعيد يقول : رأيت عبد الله بن المبارك ـ بمكة ـ أتى زمزم فاستقى منه شربة ، ثُمَّ استقبل الكعبة ، ثُمَّ قال : اللهم إنَّ ابن أبي الموال حدَّثنا عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : (ماء زمزم لما شرب له) وهذا أشربه لعطش القيامة ، ثُمَّ شربه . اهـ .

قلت : هكذا ساق الخطيب هذا الإسناد بهذه الكيفية ، وفي هذا الإسناد قد وقع خطأً قبيحٌ للغاية ، وقد نبَّه على ذلك الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ص ٢/٢٦٨ إذ قال : ورواه البيهقي في شعب الإيمان ، والخطيب في تاريخ بغداد ، من حديث سويد بن سعيد ، عن ابن المبارك ، عن ابن أبي الموال ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، كذا أخرجه في ترجمة عبد الله بن المبارك . قال البيهقي : تفرَّد به سويد . ثُمَّ علَّق عليه الحافظ بقوله : قلت : وهو ضعيفٌ جداً وإن كان مسلم قد أخرج له في المتابعات ، وأيضاً

فكان أخذه عنه قبل أن يعمى ويفسد حديثه ، وكذلك أمر أحمد بن حنبل ابنه بالأخذ عنه كان قبل عماه ، ولَّما أن عمي صار يلقن ، حتى قال يحي بن معين : لو كان لي فرس ورمح لغزوت سويداً من شدة ما كان يذكر له عنه من المناكير . ثُمَّ علَّق على هذا الكلام الحافظ بقوله : قلت : وقد خلط في هذا الإسناد وأخطأ فيه عن ابن المبارك ، وإنَّما رواه ابن المبارك عن ابن المؤمل ، عن أبي الزبير ، كذلك رويناه في فوائد أبي بكر بن المقريء من طريقٍ صحيحةٍ فجعله سويد عن ابن أبي الموال عن ابن المنكدر ، واغترَّ الحافظ شرف الدين الدمياطي بظاهر هذا الإسناد فحكم بأنَّه على رسم الصحيح لأنَّ ابن أبي الموال انفرد به البخاري ، وسويداً انفرد به مسلم ، وغفل عن أنَّ مسلماً إنَّما أخرج لسويد ما توبع عليه لا ما انفرد به ، فضلاً عمَّا خُولِفَ فيه . اهـ .

براعة الحافظ ابن حجر في تحقيق الأسماء وتخريج الأحاديث

قلت : هكذا تجد العلم النافع عند الحافظ ، لقد أجاد وأفاد فيما قال عن هذا الإسناد ، وهو حقٌ وصوابٌ وعدلٌ إن شاء الله تعالى ، ولذا قال الإمام العلاَّمة الحافظ ابن عدي في الكامل ٤/١٤٥٥ مشيراً إلى هذا الحديث : هذا حديثٌ يُعْرَفُ بابن المبارك عن أبي الزبير . ثُمَّ راجعت الكلام الذي قاله الحافظ عن سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار الهروي ، فوجدته في التهذيب رقم الترجمة ٤٧٠ ص ٢٧٢-٤/٢٧٥ ، وجاء عند الحافظ في التهذيب قول النسائي فيه : ليس بثقةٍ ولا مأمونٍ . ثُمَّ قال النسائي فيما نقل عنه الحافظ : أخبرني سليمان بن الأشعث ، سمعت يحي بن معين يقول : سويد بن سعيد حلال الدَّم . ومن هنا يجوز أن يقال في حق سويد بن سعيد المذكور أنَّه لا يُكْتَب

حديثه هذا الذي أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، والخطيب في تاريخ بغداد ، وفي اسناده خلطٌ وخطأ ذكره الحافظ ووضَّحه تماماً . وا لله أعلم .

وأمَّا قول الحافظ نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢٨٦ في حق روايةأبي ذر رضي ا لله عنه : أخرجه البزَّار ، والطبراني في الصغير ، ورجال البزَّار رجال الصحيح .

فقلت : وقد فتَّشْتُ عنه في الصغير كثيراً فلم أقف عليه في النسخة المطبوعة مع دقة البحث والتمحيص ، وا لله أعلم . وقد أشار الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة عبد ا لله بن المبارك ص ٣٤٨ ـ ٨/٣٤٩ إلى هذا الحديث الذي أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، والخطيب في تاريخ بغداد ، ثُمَّ قال الإمام الذهبي معلّقاً على هذا الحديث : كذا قال ابن أبي الموال ، وصوابه ابن المؤمل ، والحديث به يعرف ، وهو من الضعفاء ، ولكن يرويه عن أبي الزبير عن جابر ، فعلى كل حال خبر ابن المبارك فردٌ منكر ، ما أتى به سوى سويد ، رواه الميانجي عن ابن عباد . اهـ .

[خطأ محقق سير أعلام النبلاء في هذا الموضع]

قلت : هكذا تجد تحقيق الذهبي ، والحافظ ابن حجر ، في إسناد هذا الخبر ، وهو لا يصح أبداً ، لخطإٍ وخلطٍ وقع في هذا الإسناد ، ولذا قد أخطأ المعلّق على سير أعلام النبلاء ص ٣٤٨ ـ ٨/٣٤٩ مع ذكره لإسناد الدارقطني الذي نقلت آنفاً . وا لله أعلم .

وأمَّا تعليق المعلّق على سير أعلام النبلاء على هامش ص ١٤/٣٧٠ مشيراً إلى قول الحاكم على هذه الصفحة : أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر ، سمعت ابن خزيمة ، وسُئِلَ : مِن أين أُوتيت العلم ؟ فقال : قال رسول ا لله صلى

الله عليه وسلم : (ماء زمزم لما شرب له) وإني لمّا شربت سألت الله علماً نافعاً . وقد علّق عليه الأخ المُعَلّق بقوله : هو في تاريخ بغداد : ١٠/١٦٦ ، وأخرجه ابن ماجه : ٣٠٦٢ ، وأحمد : ٣/٣٥٧ ، والبيهقي : ٥/١٤٨ ، من طريق عبد الله بن المؤمل ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .... ثُمَّ ذكر الحديث ، ثُمَّ قال : وعبد الله ضعيف لكنه لم ينفرد به ، بل تابعه عبد الرحمن بن أبي الموال ، وإبراهيم بن طهمان ، عن أبي الزبير ، عن جابر عند البيهقي : ٥/٢٠٢ بسندٍ جيدٍ ، فالحديث صحيح ، وقد صحَّحه الحاكم ، والمنذري ، والدمياطي ، وحسَّنه الحافظ ابن حجر . اهـ

قلت : هذا الحديث صحيح لغيره كما قال ابن خزيمة وإن كان لم يذكر له إسناداً في جواب أبي بكر محمد بن جعفر ، وأمَّا تعليق الأخ المعلق لم يكن وجيهاً لعدَّة أُمورٍ :

(١) رواية الخطيب في تاريخ بغداد وهي التي أخرجها البيهقي في شعب الإيمان في إسنادها خطأٌ وخلطٌ كما بُيّنَ وَوُضِحَ ، فلا تكون صحيحة ولا تصلح للمتابعات والشواهد .

(٢) وأمَّا رواية ابن ماجه وهي برقم ٣٠٦٢ ، وأحمد في المسند ٣/٣٥٧ والبيهقي ٥/١٤٨ ، والتي ساق الأخ المعلق إسنادها هكذا من طريق عبد الله ابن المؤمل ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر . اهـ .

فقلت : ليس عندهم محمد بن المنكدر ، عن جابر ، بل عندهم عبد الله ابن المؤمل ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، بالعنعنة ، وابن المؤمل ضعيف .

(٣) ثُمَّ قول المعلّق : عبد الله ضعيفٌ لكنه لم ينفرد به ، بل تابعه عبد الرحمن بن أبي الموال ، وإبراهيم بن طهمان ، عن أبي الزبير ، عن جابر عند البيهقي ٢٠٢/٥ بسندٍ جيدٍ ... إلى آخر كلامه .

فقلت : ليس الأمر كما ذكر الأخ المعلّق بحالٍ من الأحوال ، فرواية ابن أبي الموال لم تصح أبداً كما نقلت عن الحافظ في التلخيص الحبير ، ونقلت أيضاً عن الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ، بل قد يكون الحافظ قد استفاد هذا الموضوع عن الإمام الذهبي . والله أعلم .

وأمَّا رواية إبراهيم بن طهمان التي أشار إليها الأخ المعلّق ، إذ قال : أخرجها البيهقي في السنن الكبرى ٢٠٢/٥ ، ثُمَّ حكم عليها بالصحة ، فليس الأمر كما ذكر أيضاً ، لأنَّ هذه الرواية أيضاً رويت من طريق ابن المؤمل ، ولذا قال الحافظ في التلخيص الحبير ٢٦٨/٢ بعد أن تكلّم على رواية عبد الله بن المؤمل السابقة ما نصه : ثُمَّ رواه البيهقي بعد ذلك من حديث إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير ، ولا يصح عن إبراهيم . ثُمَّ قال الحافظ : قلت : إنَّما سمعه إبراهيم من ابن المؤمل ، ورواه العقيلي من حديث ابن المؤمل وقال : لا يتابع عليه ، وأعلَّه ابن القطان به وبعنعنة أبي الزبير . ثُمَّ ردَّ عليه الحافظ بقوله : الثانية ـ أي العلة الثانية ـ مردودة ـ أي على ابن القطان ـ ففي رواية ابن ماجه التصريح بالسماع . اهـ .

قلت : لو لم يكن ابن المؤمل في إسناد ابن ماجه لكان الإسناد حسناً لذاته ، أو صحيحاً لغيره . والله أعلم .

(٤) أمَّا قول الأخ المعلّق على سير أعلام النبلاء ٣٧٠/١٤ : فالحديث صحيح ، وقد صحَّحه الحاكم ، والمنذري ، والدمياطي ، وحسَّنه الحافظ ابن حجر . اهـ .

فقلت : أمَّا تصحيح الحاكم فلم يكن في محلّه لِمّا بُين وَوُضحَ في الصفحات السابقة ، لأنَّ الإسناد الذي ساقه لم يكن في موضعه كما وضّحه الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/٢٦٨ ، وفيه خطأٌ قبيحٌ وخلطٌ ، وأمَّا المنذري فقد اغترَّ بتصحيح الحاكم وكان ينبغي له أن يدرس الإسناد دراسةً جدية ثُمَّ يحكم على الإسناد بما كان ينبغي .

وأمَّا قول الأخ المعلّق على سير أعلام النبلاء ١٤/٣٧٠ : وصحَّحه الدمياطي .

فقلت : وقد أجابه الحافظ في التلخيص ٢/٢٦٨ : واغترَّ الحافظ شرف الدين الدمياطي بظاهر هذا الإسناد فحكم بأنّه على رسم الصحيح ، لأنَّ ابن أبي الموال انفرد به البخاري ، وسويدا انفرد به مسلم ، وغفل عن أنَّ مسلماً إنَّما أخرج لسويد ما توبع عليه ، لا ما انفرد به ، فضلاً عمَّا خُولِفَ فيه . اهـ .

قلت : ومن هنا يمكن أن يقال : أنَّ الأخ المعلّق على سير أعلام النبلاء قد استعجل في الموضوع ، فحكم على صحة الإسناد مع أنَّ الإمام الذهبي قد أشار إلى هذا الإسناد ٣٤٨ ـ ٨/٣٤٩ في سير أعلام النبلاء ، ثُمَّ قال : صوابه ابن المؤمل ، عن أبي الزبير . اهـ .

(٥) أمَّا ما ذكر من تحسين الحافظ لهذا الإسناد فهو لم يكن من هذين الطريقين ـ أعني طريق جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ، وطريق ابن عباس رضي الله عنهما ـ وإنَّما حسَّنه بذكر شاهده الذي رواه أبو داود الطيالسي في مسنده بمعناه دون لفظه ، وكما أخرج مسلم بعض معناه كما بُين وَوُضح في الصفحات السابقة . والله أعلم .

[شاهدٌ آخر للحديث]

وأنَّ هناك شاهداً آخر بمعناه أو قريباً منه ، وقد أخرجه البخاري في تاريخه الكبير ٣/١٨٩ رقم الترجمة ٦٣٩ إذ قال : (خلاد) : قال أحمد : حدَّثنا أبو كريب ، حدَّثنا خلاد بن يزيد الجعفي ، عن زهير بن معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أنَّها حملت ماء زمزم في القوارير وقالت : (حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإدَاوَى والقِرَبِ ، فكان يَصُبُّ على المرضى ويسقيهم) . قال أبو عبد الله : لا يتابع عليه . اهـ .

قلت : هكذا علَّق البخاري على هذا الإسناد ، أي أنَّ خلاد بن يزيد الجعفي وقد انفرد به عن شيخه زهير بن معاوية . وقال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ١٧٩ ص ١/٢٣٠ : خلاد بن يزيد الجعفي الكوفي ، صدوقٌ ربما وهم ، من العاشرة ، قيل : مات سنة ٢٢٠ هـ / ت .

قلت : أخرج حديثه هذا الإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه ، كتاب الحج ، باب رقم ١١٥ ، حديث رقم ٩٦٣ من هذا الوجه واللفظ . ثُمَّ قال : هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه .

قلت : وقد أورد هذا الحديث الإمام العلامة المزي في تحفة الأشراف برقم ١٦٩٠٥ ص ١٢/١٤٧ ، وقد عزا الحديث إلى الترمذي فقط ، ثُمَّ نقل تعليق الترمذي على هذا الحديث . اهـ .

قلت : انفرد به الترمذي دون الكتب الستة الأخرى ، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك ١/٣٨٥ من هذا الوجه واللفظ من طريقين عن زهير بن معاوية الجعفي به عنه ، ثُمَّ قال في نهاية الحديث : هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد

ولم يخرجاه ، ثُمَّ عقَّبه الذَّهبي في التلخيص بقوله : قلت : خلاد بن يزيد قال البخاري : لا يتابع على حديثه . اهـ .

قلت : وكلام البخاري أدق وأعمق في الباب ، وقد أخرج هذا الحديث البيهقي في سننه الكبرى أيضاً ص ٢٠٢/٥ من طريق الحاكم وقد عقد عليه الباب بقوله : باب الرخصة في الخروج بماء زمزم ، ثُمَّ أخرج رواية عبد الله بن المؤمل من غير طريق أبي الزبير ، وهي من طريق عن ابن محيصن عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : استهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو من ماء زمزم . ثُمَّ قال البيهقي : وروى في ذلك عن عكرمة ، عن ابن عباس ، ثُمَّ ساق البيهقي اسناده قائلاً : وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، وأبو نصر بن قتادة ، قالا : ثنا أبو محمد أحمد بن إسحاق بن شيبان البغدادي بهراة ، أنا معاذ بن نجدة ، ثنا خلاد بن يحي ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، ثنا أبو الزبير قال : كنا عند جابر بن عبد الله ، فتحدَّثنا فحضرت صلاة العصر ، فقام فصلى بنا في ثوبٍ واحدٍ ، وقد تلبب به ، ورداؤه موضوع ، ثُمَّ أتى بماءٍ من ماء زمزم فشرب ، فقالوا : ما هذا ؟ قال : هذا ماء زمزم ، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ماء زمزم لما شرب له) قال : ثُمَّ أرسل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة قبل أن تفتح مكة ، إلى سهيل بن عمرو : (وأن اهد لنا من ماء زمزم ولا يترك) قال : فبعث إليه بمزاودتين . اهـ .

[التعليق على إسناد البيهقي]

قلت : هكذا ساق البيهقي هذا الإسناد بهذه الكيفية ثم المتن ، ثُمَّ انتقده الحافظ في التلخيص الحبير بقوله : ثُمَّ رواه البيهقي بعد ذلك ـ أي بعد رواية ابن المؤمل ـ من حديث إبراهيم بن طهمان ، عن أبي الزبير ، ولا يصلح

عن إبراهيم . ثُمَّ قال الحافظ : قلت : إنَّما سمعه إبراهيم من ابن المؤمل ، ورواه العقيلي من حديث ابن المؤمل ، وقال : لا يتابع عليه ، وأعلَّه ابن القطان . اهـ

قلت : ترجم لعبد الله بن المؤمل المخزومي المكي الحافظ العقيلي في الضعفاء الكبير ، رقم الترجمة ٨٧٩ ص ٣٠٢ ـ ٢/٣٠٣ وقال : لا يتابع على كثيرٍ من حديثه . ثُمَّ ساق إسناده قائلاً : وحدَّثنا ابن أيوب قال : حدَّثنا سعيد ابن سليمان قال : حدَّثنا عبد الله بن المؤمل ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ماء زمزم لما شرب له) ولا يتابع عليه . اهـ

قلت : هكذا تجد الحكم على هذا الإسناد عند البخاري ، والعقيلي بعدم صحة المتابعة ، وإليه أشار الحافظ في التلخيص ، وأمَّا إسناد البيهقي في السنن الكبرى ٥/٢٠٢ من طريق خلاد بن يحي ، ثنا إبراهيم بن طهمان ، ثنا أبو الزبير قال : كنا عند جابر ... ثُمّ ذكر الحديث كما تقدَّم ، فهو إسنادٌ عجيبٌ وغريب ، وقد بحثت عنه حتى أقف على علَّته وشذوذه وماذا فيه ؟ ومع أنَّ الحافظ قد حكم عليه في التلخيص الحبير ٣/٢٦٨ بعدم الصحة كما ترى وتشاهد ، ومع أنَّ الحافظ لم يُفَصل فيه القول إلاَّ مجرد القول عن ابن القطان بأنَّه أعلَّه بعبد الله بن المؤمل .

فقلت : في هذا الإسناد عند البيهقي خطأٌ قبيحٌ فيما علمت ، لأنَّ خلاد بن يحي بن صفوان السلمي لم يرو عن إبراهيم بن طهمان الخراساني المتوفى سنة ١٦٨ هـ ، ولم أقف على تراجم شيخي البيهقي ، وهم : أبو زكريا أبي إسحاق ، وأبو نصر بن قتادة ، وكذا شيخهما أبو محمد أحمد بن إسحاق بن شيبان البغدادي مع شدة البحث . والله أعلم بحالهم ، وأمَّا معاذ بن نجدة فقد ترجم له الإمام الذهبي في الميزان رقم الترجمة ١٤٨٦ ص ٤/١٣٣ قال الإمام الذهبي : معاذ بن نجدة الهروي ، صالح الحال ، وقد تكلم فيه ، روى

عن قبيصة ، وخلاد بـن يحي ، تـوفي سـنة اثنتـين وثمـانين ومـائتين ، ولـه خمـس وثمانون سنة . وقال الحافظ في اللسان ٥٥ - ٦/٥٦ زيادة على ما قاله الذهبي بقـوله : قـلت : ومـن شيوخـه سعيد بن منصور ، وغـيره ، روى عنـه الحـافظ أبو إسـحاق الفـزاري ، وجماعـة مـن أهـل هـراة ، وكنيتـه أبـو مسـلم ، وجـده القرمان . اهـ .

قلت : لم ينقل فيه الجرح ولا التعديـل ، وا لله أعلـم بـه . ولـو صحَّـت هذه القصة التي رواها الإمام البيهقي في سـننه الكـبرى والـتي تتعلَّـق بمـاء زمـزم لكانت فاصلة في الموضوع ، وا لله أعلم .

صنيع العلاَّمة الألباني في تحقيق هذه الرواية

وقد أورد شيخنا العلاَّمة محمد ناصر الديـن الألبـاني ـ رعـاه ا لله ـ هـذا الحديث في سلسلة الأحـاديث الصحيحـة برقـم ٨٨٣ ص ٥٧٢ - ٢/٥٧٣ ، ثُمَّ قال : وإسناده جيد ، رجالهم كلهم ثقات . اهـ .

قلت : لعلَّ شيخنا قد وقف على شيخي البيهقي ، ومن رويا عنـه ، إلاَّ أنَّـه ـ حفظه ا لله وأمدَّ في عمره ـ لم يشر إلى كلام الحافظ في التلخيص الحبير ، وعلى كل حالٍ فإنَّ الحديث قد صحَّ من طرق عديدة ، ومـع شـواهده الكثـيرة التي مرَّت وذُكِرَت ، وا لله أعلم بالصواب .

[شاهدٌ آخر للحديث]

وللحديث شاهدٌ آخر أخرجه ابن ماجـه في سـننه ، والدارقطـني أيضـاً في سننه ، والحاكم في المستدرك ، وعنـه البيهقـي في السـنن الكـبرى ، كمـا عـزاه العلاَّمة الحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايزمان بن إسماعيل بن عثمان بـن عمـر الكنـاني البوصيري في الزوائـد ص ٢٠٨/٣ وقـد عقـد عليـه

الباب بقوله : " بابُ الشرب من ماء زمزم " ، قال الإمام الحافظ أبو عبد الله ابن ماجه في سننه ، المناسك ، باب ٧٨ وعنوانه " باب الشرب من ماء زمزم " ، حديث رقم ٣٠٦١ ص ٢/١٠١٧ : حدَّثنا علي بن محمد ، ثنا عبيد الله بن موسى ، عن عثمان بن الأسود ، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : كنت عند ابن عباس جالساً ، فجاءه رجل ، فقال : من أين جئت ؟ قال : من زمزم . قال : فشربت منها كما ينبغي ؟ قال : إذا شربت منها فاستقبل القبلة ، واذكر اسك الله ، وتنفس ثلاثاً ، وتضلع منها ، فإذا فرغت فاحمد الله عزَّ وجلَّ ، فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنَّ آية ما بيننا وبين المنافقين أنَّهم لا يتضلعون من زمزم) . اهـ .

قلت : قال العلاَّمة البوصيري في الزوائد ٣/٢٠٨ : هذا إسنادٌ صحيحٌ رجاله ثقات ، وقد رواه الدارقطني في سننه برقم ٢٣٥ المناسك ص ٢/٢٨٨ ، وذلك من طريق عبد الله بن أبي مليكة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا اللفظ ، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٧٢ - ١/٤٧٣ وقال الحاكم في إسناده : أخبرنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي ، ثنا أحمد بن يحي ، ثنا محمد ابن الصباح ، ثنا إسماعيل بن زكريا ، عن عثمان بن الأسود قال : جاء رجلٌ إلى ابن عباس .... فذكر الحديث . ثُمَّ قال الحاكم : هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، إن كان عثمان بن الأسود سمع من ابن عباس رضي الله عنهما ، وهكذا قال الذهبي في التلخيص بلفظه . ثُمَّ قال الذهبي : قلت : لا والله ما لحقه ، توفي في عام خمسين ومائة وأكبر مشيخته سعيد بن منصور . اهـ .

قلت : وقد أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥/١٤٧ موصولاً عن ابن عباس رضي ا لله عنهما ، وقد ذكر له رجلاً سمع من ابن عباس رضي ا لله عنهما كما عند ابن ماجه والدارقطني ، فقد زالت شبهة الإنقطاع ، وا لله أعلم .

وقد أورد هـذا الحديـث الحـافظ في التلخيـص ٢/٢٦٩ وقـال : أخرجـه الدارقطني والحاكم من طريق ابن أبي مليكة ، ثُمَّ ذكـر لفـظ الحديـث ولم ينتقـد الإسناد . وا لله أعلم .

ومن هنا ندرك تماماً بأنَّ هذا التراث النبوي العظيم الذي يتعلق بماء زمـزم وقد كان قد اشتغل به الصحابة رضي ا لله عنهـم ومـن تبعهـم بإحسـانٍ إلى يـوم الدين ، وقد رووه عنَ النبي صلـى ا لله عليـه وسـلم ، ثُـمَّ روى عنهـم التـابعون الثقـات ، إلى أن وصـل إلينـا عـن طريـق تلـك الأسـانيد الصحيحــة والحســنة والضعيفة التي يُتَحَمَّل ضعفها ، كان لنا فيــه كفايـة وزيـادة ، ولسـنا بحاجـةٍ إلى أذواق الملحدين الذين يصححون الأحاديث عن طريق الذوق والكشف ، كمـا ورد في كلام ابن عربي الضال ، ونقله عنـه الغـراب المسـكين في كتابـه " الفقـه عنـد الشيخ الأكبر " .

الجزء الخامس من فقه ابن عربي عند الغراب ما يتعلق بالأحكام والمعاملات ، والرد عليه

ثُمَّ قال الغراب في كتابه : " الفقه عند الشيخ الأكبر " ص ٣٦٩-٤٢١ " الجزء الخامس : الأحكام والمعاملات " . ثُمَّ قال : كتاب النكاح . ثُـمَّ قـال : النظر إلى المخطوبة . ثُمَّ قـال مباشـرة بعـد هـذا العنـوان : عنـدي في النظـر إلى المخطوبة تقسيم ، وهو إن كانت المخطوبة من ذرية الأنصار ولم ينظر إليهـا قبـل العقد فهو عاصٍ ، وإن نظر إلى وجهها قبل العقد كان نظره قربة إلى ا لله وطاعة

لرسوله صلى الله عليه وسلم ، بل نظره عبادة ، لورود الأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك ، وأمَّا غير الأنصارية فلا ، وإن نظر إليها فهــو أولى إذا خطـــب . اهـ .

قلت : هكذا تجد هذا الفقه عند ابن عربي ، وهو أهون بكثيرٍ مِمَّا تخَبَّط فيه في كثيرٍ من مسائل الإسلام .

ابن عربي لا يُحَرِّم الفُرُوج المُحَرَّمة . فكيف هذه الأحكام ؟

ومـع أنَّـه لا يـرى تحريم الفروج المحرمة بالكتاب والسنة وإجمـاع الأُمـة ، ولا يفرق بين الأجنبية ، والأُم ، والأُخــت ، والبنـت ، كمـا مضـى بيـان ذلـك وتفصيله في الباب الثاني من هذا البحث المتواضع ، ومـع ذلـك إنـي أنقـل عـن الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي رحمه الله تعـالى المتوفـى سـنة ٩٤٥ هـ من كتابه " طبقات المفسرين " ص ٢/٢٠٧ ما نصه : وقـد نقـل عـن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنَّـه قال عن ابن عربي هذا : شيخ سوء كذَّاب يقول بقدم العالم ، ولا يرى تحريم فرج . وأنَّـه سُئِلَ عـن كذبـه ؟ فقـال : كـان ينكر تزويج الإنس بالجن ، ويقول : الجن روحٌ لطيف ، والإنس جسـمٌ كثيــف لا يجتمعان ، ثُمَّ زعم أنَّـه تزوَّج امرأة من الجن ، وأقامت معه مدَّة ، ثُـمَّ ضربتـه بعظم جمل فشجته ، وأرانا شجةً بوجهه ، وقد برئت . اهـ .

قلت : هذا هو النص الذي يثبـت علـى ابـن عربـي أنَّــه كـان لا يـرى تحريم الفروج المحرمة مطلقاً ، فكيف بالغراب ينقل عنه هذا الفقه المعـوج الـذي لا يتفق مع العقل ولا النقل ، وروى هذا النص بأسانيد صحيحة ، وقـد مضـت في ترجمته بالوفاء والتمام ، فارجع إليه ، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيميـة رحمـه الله تعالى في رسالته القيمة حقيقة مذهب الإتحاديين – وحدة الوجـود – وبيـان بطلانه بالبراهين النقلية والعقليــة ص ٧٥ ، وقـد سـاق الإسـناد هكـذا بقولـه :

حدثني صاحبنا الفاضل أبو بكر بن سالار ، عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد شيخ وقته ، عن الإمام أبي محمد عز الدين بن عبد السلام ، أنَّهم سألوه عن ابن عربي لَّما دخل مصر ، فقال : شيخ سوء مقبوح ، يقول بقدم العالم ، ولا يحرم فرجاً . ثُمَّ قال : حدَّثني غير واحدٍ من الفقهاء مِمَّن سمع كلام ابن دقيق العيد ، ثُمَّ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وحدَّثني ابن بجير ، عن رشيد الدين سعيد ، وغيره ، أنَّه قال : كان يستحل الكذب ، هذا أحسن أحواله ، وحدَّثني الشيخ العالم العارف كمال الدين المراغي شيخ زمانه ، أنَّه لَّما قدم ، وبلغه كلام هؤلاء في التوحيد ، قال : قرأت على العفيف التلمساني من كلامهم شيئاً فرأيته مخالفاً للكتاب والسنة ، فلمَّا ذكرت ذلك له ، قال : القرآن ليس فيه توحيد ، بل القرآن كله شرك ، ومن اتبع القرآن لم يصل إلى التوحيد ، قال : فقلت له : ما الفرق عندكم بين الزوجة والأجنبية والأُخت والكل واحد ؟ قال : لا فرق بين ذلك عندنا ، وإنَّما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً ، فقلنا : هو حرام عليهم عندهم ، وأمَّا عندنا فما ثمَّ حرام . اهـ .

قلت : وأنَّى للغراب المسكين الضائع بين الجهل والكفر ونقلهما دون الفهم ولا الفقه ، ولا بالرشد ينقل هذا الفقه من شيخه الأكبر !!! .

إسناد شيخ الإسلام ابن تيمية في تكفير ابن عربي

ثُمَّ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته هذه ص ٧٦ - ٧٧ ما نصه : وحدَّثني تاج الدين الأنباري الفقيه المصري الفاضل ، أنَّه سمع الشيخ إبراهيم الجعبري يقول : رأيت ابن عربي شيخاً مخضوب اللحية ، وهو شيخ نجس يكفِّر بكل كتاب أنزله الله ، وبكل نبيٍ أرسله الله . اهـ .

قلت : إذا كان هذا حال ابن عربي في النجاسة والكفر بالله تعالى وبجميع كتبه ورسله ، كما قال عنه العلاَّمة الشيخ إبراهيم الجعبري الذي مرَّت ترجمته في الباب الثاني في موضعه ، فلم يبق له هذا الفقه المعوج الذي نقل عنه الغراب . ثُمَّ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله تعالى : وحدَّثني الشيخ رشيد الدين بن المعلم أنَّه قال : كنت وأنا شاب بدمشق أسمع النَّاس يقولون عن ابن عربي والخسرو شاهي ، ان كلاهما زنديق ، أو كلاماً هذا معناه . اهـ .

قلت : وقد نقل الغراب في كتابه " شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية " ص ١٥ عن الفتوحات المكية ص ٥٩١ ما نصه : ولأجل هذا قال الجنيد سيد هذه الطائفة : لا يبلغ أحد درج هذه الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنَّه زنديق . اهـ .

قلت : هذا الكلام مكذوبٌ على الجنيد بن محمد البغدادي ، وإنَّما هو قول ابن عربي الزنديق ، يريد به الإنحلال والكفر والنفاق ، كما مضى البحث فيه والرد عليه في موضعه ، فالزندقة مطلوبة عند ابن عربي ، وهي محبوبة وغاية وهدف أساسي عنده .

وهكذا استمرَّ الغراب في كتابه " الفقه عند الشيخ الأكبر " بعقد العناوين الكثيرة في الباب الخامس في كتاب النكاح .

فقه ابن عربي في النكاح ، مع تحليله الفروج المحرمة

ثُمَّ يقول في ص ٣٦٩ على هامشها ما نصه : من أراد أن يتزوج امرأة أو أمة فله أن ينظر منها متغفلاً لها وغير متغفل ، إلى ما بطن منها وما ظهر ، مسألة ١٨٧٧ ، والمحلى لابن حزم . اهـ .

الغراب يجمع فقه ابن عربي ، ثُمَّ يعزو المسائل إلى ابن حزم

قلت : هكذا الخيانة العلمية والكذب في النقل والعزو وهو يجمع فقه شيخه الأكبر في الضلال والكفر والنفاق ، ثُمَّ يعزو هذه المسائل التي جمعها إلى محلى ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـ . ولقد عجبت من الغراب كثيراً على صنيعه هذا وهو يكتب عن فقه شيخه الأكبر في الضلال والكفر والنجاسة ، والذي هلك في عام ٦٣٨ هـ ، وأنّى له الفقه والتفقه والعلم والعقل والرشد والإيمان با لله ورسله وكتبه ، كما نقل آنفاً عنه .

[ترجمة ابن حزم عند الذهبي]

وأمَّا ابن حزم فقد ترجم له الإمام الذهبي في كتابه البارع المفيد سير أعلام النبلاء ، رقم الترجمة ٩٩ ص ١٨٤ - ٢١٢/ ١٨ وقد بدأ الإمام الذهبي بترجمته بقوله : الإمام الأوحد ، البحر ، ذو الفنون والمعارف ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد ، الفارسي الأصل ، ثُمَّ الأندلسي ، القرطبي ، اليزيدي ، مولى الأمير يزيد ابن أبي سفيان بن حرب ، الأموي ، المعروف بيزيد الخير ، نائب أمير المؤمنين أبي حفصٍ عمر على دمشق . ثُمَّ قال : الفقيه ، الحافظ ، المتكلم ، الأديب ، الوزير الظاهري . ثُمَّ ذكره إلى أن قال : وكان ينهض بعلومٍ جمة ، ويجيد النقل ، ويحسن النظم والنثر ، وفيه دين وخير ، ومقاصده جميلة ، ومصنّفاته مفيدة ، وقد تزهّد في الرئاسة ، ولزم منزله مكباً على العلم ، فلا تغلو فيه ولا تجفو عنه ، وقد أثنى عليه قبلنا الكبار . ثُمَّ قال الذهبي فيه : قال الإمام أبو القاسم صاعد بن أحمد : كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبةً لعلوم

الإسلام وأوسعهم معرفة ، مع توسعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر والمعرفة بالسير والأخبار ، أخبرني ابنه الفضل أنَّه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تواليفه أربع مائة مجلد تشتمل على قريبٍ من ثمانين ألف ورقة . قال أبو عبد الله الحميدي : كان ابن حزم حافظاً للحديث ، وفقهه مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، متفنناً في علومٍ جمَّة ، عاملاً بعلمه ، ما رأينا مثله فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين ، وكان له في الأدب والشعر نَفَسٌ واسعٌ وباعٌ طويلٌ ، وما رأيت من يقول الشعر على البديه أسرع منه ، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم . وقال أبو القاسم صاعد : كان أبوه أبو عمر من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر مدبر دولة المؤيد بالله ابن المستنصر المرواني ، ثم وزر للمظفر ، ووزر أبو محمد للمستظهر عبد الرحمن بن هشام ، ثم نبذ هذه الطريقة ، وأقبل على العلوم الشرعية ، وعني بعلم المنطق وبرع فيه ، ثُمَّ أعرض عنه . ثُمَّ عقَّبه الذهبي بقوله : قلت : ما أعرض عنه حتى زرع في باطنه أموراً وانحرافاً عن السنة . اهـ

قلت : ما أعتقد أنَّ الإمام الذهبي يقول في حق الإمام ابن حزم هذا القول ، فلابُدَّ من مراجعة الأصل ، فإذا ثبت هذا فهو الحق والتحقيق والإنصاف والعدل من قبل الإمام الذهبي رحمه الله تعالى . ثُمَّ قال الذهبي نقلاً عن أبي القاسم صاعد بن أحمد : وأقبل ـ أي ابن حزم ـ على علوم الإسلام حتى نال من ذلك ما لم ينله أحد بالأندلس مثله ، وقد حطَّ أبو بكر بن العربي على أبي محمد في كتاب القواصم والعواصم ، وقد عقبه محقق السير في الهامش بقوله : اسمه العواصم والقواصم ، وهو مطبوعٌ بتحقيق المرحوم العلاَّمة محب الدين الخطيب .

كلام القاضي أبي بكر بن العربي على ابن حزم التجريحي ثُمَّ دفاع الذهبي عن ابن حزم

ثُمَّ قال الذهبي : حطَّ ابن العربي على الظاهرية ، فقال : هي أُمَّةٌ سخيفة تسورت على مرتبة ليست لها ، وتكلَّمَت بكلامٍ لم نفهمه ، تلقَّوه من إخوانهم الخوارج حين حكم علي - رضي الله عنه - يوم صفين ، فقالت : لا حكم إلاَّ لله ، وكان أول بدعة لقيت في رحلتي القول بالباطن ، فلما عدت وجدت القول بالظاهر قد ملأ به المغرب سخيفٌ كان من بادية إشبيلية ، يعرف بابن حزم ، نشأ وتعلَّق بمذهب الشافعي ، ثم انتسب إلى داود ، ثُمَّ خلع الكل ، واستقل بنفسه ، وزعم أنَّه إمام الأئمة ، يضع ، ويرفع ، ويحكم ، ويشرع ، ينسب إلى دين الله ما ليس فيه ، ويقول عن العلماء ما لم يقولوا ، تنفيراً للقلوب منهم ، وخرج عن طريق المشبهة في ذات الله وصفاته ، فجاء فيه بطوام ، اتفق كونه بين قومٍ لا بصر لهم إلاَّ بالمسائل ، فإذا طالبهم بالدليل أطاعوا ، فيتضاحك مع أصحابه منهم ، وعضدته الرئاسة بما كان عنده من أدب وبشبه كان يوردها على الملوك ، فكانوا يحملونه ويحمونه ، بما كان يُلْقِي إليهم من شبه البدع والشرك . اهـ .

قلت : هكذا نقل الإمام الذهبي قول الإمام أبي بكر بن العربي في الإمام ابن حزم رحمهما الله . ثُمَّ قال الذهبي : قلت : لم ينصف القاضي أبو بكر شيخ أبيه في العلم ، ولا تكلم فيه بالقسط ، وبالغ في الإستخفاف به ، وأبو بكر مغلي عظمته في العلم لا يبلغ رتبة أبي محمد ، ولا يكاد ، فرحمهما الله وغفر لهما . اهـ .

[التعليق على كلام الذهبي]

قلت : مع هذه المنزلة العلمية الكبيرة التي كان عليها الإمام ابن حزم ، لم يسلم من الطعن فيه كما شاهدت كلام الإمام أبي بكر بن العربي ، ولقد تركت كلامه الكثير الذي نقله الذهبي ، وهو جارحٌ ، خوفاً من الإطالة ، وقد نقلت للغراب هذا الكلام لكي يقف منه موقف علمٍ ، ورشدٍ ، وفقهٍ ، وإنصافٍ وعدلٍ ، فأين ابن عربي الضال الزنديق ، وأين ابن حزم الذي لو كان معاصراً لابن عربي لكفره ، ورماه بالإلحاد والزندقة على ما نقل عنه من المسائل الكفرية والاعتقادات الإلحادية ؟ . فليتق الله الغراب في ابن حزم الذي يجعله إماماً لشيخه الأكبر في الفقه والتفقه . ولم أقف على مسألةٍ واحدةٍ نقلها الغراب من كتب شيخه الأكبر في الضلال ، ومع أنَّه جمع المسائل الفقهية حسب زعمه على أنَّها مسائل ابن عربي الفقهية ، وكل هذا كذبٌ ، وبهتانٌ ، وزورٌ ، وظلمٌ ، وفسادٌ علميٌّ يريد الغراب أن يضحك بهذه التأليفات الهزيلة على الجُهَّال الأغبياء من بني جنسه الذين ألجئتهم الظروف المظلمة الفتاكة الرهيبة التي حالت بينهم وبين الحقائق العلمية الثابتة الناصعة التي بعد عنها الغراب المسكين حسب البيئة الجاهلية التي عاشها الغراب منذ طفولته إلى أن كبر فيها ، وهو البعد عن العلم الصحيح والعقل السليم والفكر السديد والرأي الثاقب الذي يرشد الإنسان الفطري إلى الحق والإنصاف ، وأنَّى للغراب ذلك . ؟!! .

[جعجعة الغراب الفارغة]

وهكذا جعجع الغراب جعجعة غرابية في هذا الباب المهم العظيم ، وهو النكاح في جميع مسائله وأحكامه ، سار فيه مرتجلاً بعيداً عن العلم والحق

والإنصاف ، كاذباً في نقلـه ، وغاشّـاً لأمتـه ، محرفـاً ومبـدلاً كـلام ا لله تعـالى ، وكلام رسوله صلى ا لله عليه وسلم ، إلى أن وصـل الغـراب إلى ص ٣٩١ مـن كتابه الهزيل إذ قال ما نصه : " خلاصة الباب " :

الإمامة علامة ، وهي برزخٌ بـين العطـب والسـلامة ، فمـن عـدل غنـم ، ومن جار ما سلم ، من أقسط نجا ، ومن قسط كان على رجا ، صـاحـب البيعـة في نعمة المنعة فلا يوصل إليه ، ولا يقـدر عليه ، فهو المنصـور ، والواقـف علـى السور ، فإذا عزل سئل ، وإذا سئل حضـر ، أو خـذل ، ومـا دام في سـلطانه ، فـلا سبيل إلى خذلانه ، فالقائم بـالحق إذا نطـق صـدق ، والقـائم بالسـيف وإن عـدل فهـو صـاحب حيـف ، لأن الأصـل معلـول فصاحبـه مخـذول ، لا يقـــوم بالسـيف المسـلول إلاّ الرسـول ، فـلا تفـرح بالترهـات ، وهيهـات وهيهـات ، الأصل الفاسد يحرم الفوائد . اهـ .

قلت : هكذا سطَّر هذا الكـلام في خلاصـته هـذه ، وهـو كـلامٌ بـاطلٌ أكثره ، وسجع شيطاني أراد به علو منزلته وسمو مكانته في التأليف والتصنيف ، الذي طلع به لأول مرة في التاريخ الإنساني الطويل بهـذه الكيفيـة اللعينـة الـتي تَعَجَّبَ منها وبها الإبليس اللعين ، وهو قد يكون في بعـض عباراتـه كـاتب حق أراد به الباطل في هذه الخلاصة .

[السجع الشيطاني عند الغراب]

وأمَّا السجع الذي أتى به الغراب هنا فقد ورد النهي عن مثله في حديـثٍ أخرجـه الأئمـة المحدثـون ، ومنهـم الإمـام مسـلم في الصحيـح ، وأبـو داود ، والنسائي ، والدارمي في سننهم ، والإمام أحمد في المسند ، كلهم من حديث أبي هريرة رضي ا لله عنه ، قال الإمام مسلم في الصحيح ، كتـاب القسـامة ، بـاب رقم ١١ وعنوانه : " باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ ، وشبه العمد

على عاقلة الجاني " حديث رقم خاص ٣٦ ، وعام ١٦٨١ ص ١٣٠٩ - ٣/١٣١٠ ، ثُمَّ ساق إسناده قائلاً : وحدَّثني أبو الطاهر ، حدَّثنا ابن وهب ح وحدَّثنا حرملة بن يحي التجيبي ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن ابن المسيب ، وأبي سلمة بن عبد الرّحمن ، أنَّ أبا هريرة قال : اختلفت امرأتان من هذيل ، فرمت إحداهما الأخرى بحجرٍ فقتلتها وما في بطنها ، فاختصموا إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، فقضى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم (أنَّ دية جنينها غُرَّة عبد ، أو وليدة ، وقضى بدية المرأة على عاقلتها وورثها ولدها ، ومن معهم) . فقال حمل بن النابغة الهذلي : يا رسول ا لله كيف أُغرم من لا شرب ولا أكل ولا نطق ولا استهلَّ ، فمثل ذلك يطل ؟ فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (إنَّما هذا من إخوان الكهان ، من أجل السجع الذي سجع) . اهـ .

قلت : هذا هو الحديث فيه شاهدٌ قويٌ لما ذكره الغراب وأتى به من السجع لكي يثبت به فصاحته وبلاغته في خلاصة بابه الذي زعم فيه أنَّ الإمامة علامة ، وهي برزخٌ بين العطب والسلامة ... إلى آخر كلامه السجعي الباطل لفظاً ومعنىً . وا لله أعلم .

[الحدود عند ابن عربي الضال ، والرد عليه]

ثُمَّ ذهب الغراب في كتابه هذا الباطل الهزيل " الفقه عند الشيخ الأكبر " إذ عقد العنوان قائلاً : " كتاب الحدود والأحكام " وذلك من ص ٣٩٣ إلى ص ٤٠٢ ، ولقد عجبت من الغراب أشدَّ العجب فيما ذكره من هذه المسائل في هذا الكتاب حسب زعمه بأنَّه كتاب ، ولم يكن كتاباً ، ولا باباً ، ولا فصلاً بحالٍ منْ الأحوال ، ولقد ارتجل الغراب ارتجالاً فيه بحيث لم يبق شيءٌ فساديٌ جنونيٌ إلاَّ وقد أتى به الغراب في هذه التي سمَّاها تأليفات ، وهي خزعبلات ،

يتكلم بها أهل الجنون والمجون والخلاعة وأصحاب السكر والغفلة ، فاقدين عقولهم وشعورهم وأحاسيسهم بما عندهم من هذا التصوف الممقوت البعيد عن الإنسانية والحيوانية ، ولأضرب لك مثالاً واحداً على هذا الجنون والسفاهة والخلاعة والمجون . قال الغراب في كتابه " الفقه عند الشيخ الأكبر " ص ٣٩٨ عاقداً العنوان : " شرب النبيذ " . ثُمَّ قال : الحاكم إذا كان شافعياً وجيء إليه بحنفي قد شرب النبيذ الذي يقول بأنَّه حلال ، فإنَّ الحاكم من حيث هو حاكم وحكم بالتحريم في النبيذ ، يقيم عليه الحد ، ومن حيث أنَّ ذلك الشارب حنفي وقد شرب ما هو حلال له ، شربه في علمه ، لا تسقط عدالته ، فلم يؤثر في عدالته ، وأمَّا أنا لو كنت حاكماً ما حددت حنفياً على شرب النبيذ ما لم يسكر ، فإن سكر حددته لكونه سكراناً من النبيذ ، فالحنفي مأجور ، ما عليه إثم من شربه النبيذ ، وفي ضرب الحاكم له وما هو في حقه إقامة حد عليه ، وإنما هو أمرٌ ابتلاه الله به على يد هذا الحاكم الذي هو الشافعي ، كالذي غصب ماله غير أنَّ الحاكم هنا أيضاً غير مأثوم ، لأنَّه فعل ما أوجبه عليه دليله أن يفعله فكلاهما غير مأثوم عند الله . اهـ .

التعليق على هذا الكلام القبيح الذي صدر عن هذا الجاهل الغبي البليد

قلت : هذا هو الفقه الذي نقله الغراب عن شيخه الأكبر في الضلال والكفر والإنحراف في هذه المسئلة التي تتعلق بشرب النبيذ بهذه الفلسفة الطاغية والأنانية البغيضة ، وهذه المسئلة وبيانها بهذه الكيفية لم تكن أخطر مما أتى هؤلاء الملاحدة من نحلةٍ كفريةٍ من وحدة الوجود ، وحلول الإله في كل شيء ، حتى في النجاسات والحشوش والفروج ، كما مضى بيان ذلك مفصلاً في ترجمة ابن عربي في الباب الثاني ، ومن قولهم الكفري الفظيع الشنيع أنَّ

شهود الإله في النساء أكمل وأعظم ، ولذا حلّلوا الفروج المحرمة كالأم والأُخت والبنت والأجنبية ، والإلتذاذ بهن بدون نكاح هي قربة عند ا لله ، كما نقل ذلك الشيخ العلاّمة صالح المقبلي في العلم الشامخ ص ٥٥٠ – ٥٥١ إذ قال رحمه ا لله تعالى : قال ابن عربي في الكلمة المحمدية في كلامٍ طويلٍ : إن الأمر بالغسل – أي غسل الجنابة – لأنّ الحقّ غيور على عبده أن يعتقد أن يلتذّ بغيره ، فلهذا أحبَّ النبي صلى ا لله عليه وسلم النساء لكمال شهود الحق فيهن ، إذ لا نشاهد الحق مجرداً عن المواد . قال : فشهود الحق في النساء أعظم شهود وأكمله وأعظم الوصلة النكاح . قال : فمن جاء لامرأته أو لأُنثى بمجرّد الإلتذاذ ، ولكن لا يدري بمن ؟ كما قال : صحَّ عند النّاس أنـي عاشقٌ – غير أنّهم لم يعرفوا عشقي لمن ؟! .

كذلك هذا أحبَّ الإلتذاذ ، فأحبَّ المحل الذي يكون فيه – هو المرأة .

قلت : أو هو فرج المرأة – ولكن غاب عنه روح المسألة – فلو علمها لعلم بمن التذَّ ؟ ومن التذَّ ؟ كان كاملاً . قال : من شاهد الحق في المرأة كان شهوده في منفعل ، وهو أعظم الشهود ، ويكون حباً إلهياً . اهـ .

[التعليق على كلام الشيخ صالح المقبلي]

قلت : هكذا نقل الشيخ العلاّمة صالح المقبلي رحمه ا لله تعالى عن ابن عربي الزنديق الضال الفاجر الذي شاهده العلاّمة إبراهيم الجعبري ، والعلاّمة الإمام العز بن عبد السلام ، فحكما عليه بالكفر والنجاسة والكذب والزور والبهتان ، وبجميع المعاني الكفرية البشعة ، ولذا حكم عليه أكثر من خمسمائة عالم من فقيهٍ ومحدثٍ بالكفر والإنحلال ، كما نقل ذلك الشيخ أحمد بن طولون الحنفي في القلائد الجوهرية ، كما مضى ذلك بالتفصيل والبيان في موضعه من

هذا البحث المتواضع في ترجمة ابن عربي في الباب الثاني ، ثُمَّ انظروا وتدبروا بدقةٍ متناهيةٍ في هذا الفقه المزعوم الذي نقله الغراب عن شيخه ابن عربي ، ومع عدم عزوه هذا الفقه إلى كتب ابن عربي حسب عادته منذ بداية هذا الهراء والهذيان الذي طلع به على المسلمين لأول مرة في تاريخ الإنسانية منذ أن خلق ا لله تعالى هذه الخليقة ، إذ قال ابن عربي - حسب نقل الغراب عنه - : وأمَّا أنا لو كنت حاكماً ما حددت حنفياً على شرب النبيذ ما لم يسكر ، فإن سكر حددته لكونه سكراناً من النبيذ ، فالحنفي مأجورٌ ، ما عليه إثمٌ في شربه النبيذ ، وفي ضرب الحاكم له ، وما هو في حقه إقامة حد عليه ، وإنَّما هو أمر ابتلاه ا لله به على يد هذا الحاكم ، الذي هو الشافعي ... إلى آخر كلامه الهذياني الهرائي البشع النجس الذي مضى النقل عنه ، فلابُدَّ للمسلم أن ينظر في هذه الفلسفة الطاغية الباغية على الإسلام والمسلمين ، وما مدى جناية هذا الرجل على العلم والعلماء ، وعلى الأئمة الفقهاء رحمهم ا لله تعالى . وما كنت أعلم أنَّ الجهل والعناد قد بلغ به إلى هذا الحد حتى ينقل أو يكتب هذا الفقه الممقوت لكي يتلقاه من تلك الورقات السود مَن كانَ مثله في الغباوة والجهل ، هل ساق على ذلك دليلاً من كتاب ا لله تعالى ؟ أو من سنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ؟ وهل كان الإمامان الجليلان الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، والإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمهما ا لله تعالى يرضيان عن هذا الفقه الذي لم يكن فقهاً إسلامياً بحالٍ من الأحوال بهذه الكيفية الشنيعة ؟ وبهذه الفلسفة الطاغية المادية ؟ . لا وا لله ، ورب محمدٍ صلى ا لله عليه وسلم ، فلابُدَّ من البحث والتدقيق في هذه المسئلة التي ارتجل فيها الغراب ، وذلك في ضوء الدليل من الكتاب والسنة ، ونقل رأي الإمامين الجليلين فيها ، مع الترجيح بين قوليهما رحمهما ا لله تعالى ، وذلك نقلاً عن أئمة الفقه والحديث في ذلك إن شاء ا لله تعالى ، حتى يتضح المقام ، وينجلي الموقف ، ويظهر الحق الذي لبَّس عليه

الغراب وشوَّشه وأظلم عليه بتلك الكيفية الظالمة الغاشمة . فأقول وبالله تعالى التوفيق والسداد :

موضوع النبيذ وحكمه ، وتخريج أحاديثه موسعاً مع الترجيح

قال الإمام العلاَّمة الشيخ عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي رحمه الله تعالى في المغني مع الشرح الكبير ٣٢٦-٣٢٨/١٠ ما نصه : مسئلة : قال - أي الخرقي - : ومن شرب مسكراً قلَّ أو كثر جلد ثمانين جلدة إذا شربها وهو مختارٌ لشربها ، وهو يعلم أنَّ كثيرها يسكر . اهـ . ثُمَّ شرح هذا الكلام بقوله : الكلام في هذه المسئلة في فصولٍ :

أحدها : إنَّ كل مسكرٍ حرامٌ قليله وكثيره ، وهو خمرٌ ، حكمه حكم عصير العنب في تحريمه ، ووجوب الحد على شاربه ، وروي تحريم ذلك عن عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وأبي هريرة ، وسعد بن أبي وقاص، وأبيَّ بن كعب ، وأنس ، وعائشة ، رضي الله عنهم . وبه قال عطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، والقاسم ، وقتادة ، وعمر بن عبد العزيز ، ومالك ، والشافعي ، وأبو ثور ، وأبو عبيد ، وإسحاق ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهم ، رحمهم الله تعالى .

وقال أبو حنيفة : في عصير العنب إذا طُبِخَ فذهب ثُلُثاه ونقيع التمر ، والزبيب ، إذا طبخ وإن لم يذهب ثُلُثاه ، ونبيذ الحنطة ، والذرة ، والشعير ، ونحو ذلك نقيعاً كان أو مطبوخاً ، كُلُّ ذلك حلال إلاَّ ما بلغ السكر ، وأمَّا عصير العنب إذا اشتدَّ وقذف زبده وطُبِخَ فذهب أقل من ثُلُثَيه ، ونقيع التمر والزبيب إذا اشتدَّ بغير طبخ ، فهذا محرَّمٌ قليله وكثيره ، لما روى ابن عباس

رضي ا لله عنهما ، عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : (حُرِمَت الخمرة لعينها ، والمسكر من كل شراب) اهـ .

قلت : هكذا نقل الإمام الحافظ ابن قدامة المقدسي في المغني مذهب الإمام أبي حنيفة في هذه الأنواع بهذا التفصيل ، مع حديث ابن عباس رضي ا لله عنهما ، والحديث لم يصح في ذلك كما نقل الإمام ابن قدامة في المغني ١٠/٣٢٧ ، إذ قال : وحديث ابن عباس رواه سعيد ، عن مسعر ، عن ابن عون ، عن ابن شداد ، عن ابن عباس ... ثُمَّ ذكر الحديث . ثُمَّ قال : قال ابن المنذر : جاء أهل الكوفة بأحاديث معلولة ذكرناها مع عللها ، وذكر الأثرم أحاديثهم التي يحتجون بها عن النبي صلى ا لله عليه وسلم والصحابة ، فضعَّفها كلَّها وبيَّن عللها ، وقد قيل : إنَّ خبر ابن عباس موقوفٌ عليه ، مع أنَّه يحتمل أنَّه أراد بالسكر المسكر من كُل شرابٍ ، فإنَّه يروي هو وغيره عن النبي صلى ا لله عليه وسلم أنَّه قال : (كل مسكرٍ حرام) . اهـ .

قلت : هذا هو كلام الإمام ابن قدامة المقدسي ، وهو من ثقات الفقهاء والمحدثين في النقل والإستنباط والتفقه . وأمَّا حديث ابن عباس رضي ا لله عنهما الذي استدلَّ به الإمام أبو حنيفة رحمه ا لله تعالى ، فقد أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٢٩٧ - ٨/٢٩٨ ، وقد عقد عليه البيهقي الباب قائلاً : " باب ما يحتج به من رخَّص في السكر إذا لم يشرب منه ما يسكره ، والجواب عنه " . ثُمَّ أخرج عدَّة أحاديث في هذا الباب ، ثُمَّ ساق الإسناد قائلاً : وأمَّا الحديث الذي أخبرنا أبو زكريا يحي بن إبراهيم المزكي ، أنبأ أبو عبد ا لله محمد بن يعقوب ، أنبأ محمد بن عبد الوهاب ، أنبأ جعفر بن عون ، أنبأ مسعر ، عن ابن عون ح ، وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ، أنبأ أبو عثمان عمرو بن عبد ا لله البصري ، ثنا محمد ابن عبد الوهاب ، أنبأ يعلى بن عبيد ، ثنا سفيان ، عن ابن عون ، عن عبد ا لله

ابن شداد ، عن ابن عباس ، قال : حُرِمَت الخمر بعينها ، القليل منها والكثير ، والسكر من كل شراب ، والمراد بالسكر المذكور فيه المسكر . ثُمَّ قال البيهقي سائقاً الإسناد الآخر بقوله : فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأ أبو سعيد أحمد ابن إبراهيم الصوفي ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدَّثني أبي ، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن مسعر ، عن ابن عون ، عن عبد الله بن شداد ، ابن الهاد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حُرِمَت الخمر بعينها ، قليلها وكثيرها ، والمسكر من كل شراب . اهـ .

قلت : هكذا رواه بهذا اللفظ (المسكر من كل شراب) بهذا الإسناد ، وقد عقَّبه الشيخ علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني في الجوهر النقي ما نصه ، معلّقاً على هاتين الروايتين بقوله في الهامش ، وعاقداً الباب عليه : " بابُ من رخَّص فيما لم يسكر " . ثُمَّ قال : قول ابن عباس (والسكر من كل شراب) . ثُمَّ قال : قلت : خرَّج قاسم بن أصبغ ، ثنا أحمد بن زهير ، ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، عن مسعر ، عن ابن عون ، عن عبد الله بن شداد ، عن ابن عباس قال : حُرِمت الخمر بعينها ، القليل منها والكثير ، والسكر من كل شراب . قال ابن حزم : صحيح ، وتابع أبو نعيم جعفر بن عون فرواه عن مسعر كذلك ، وتابع مسعراً الثوري فرواه عن ابن عون ، كذلك وفي التهذيب للطبري : ثنا محمد بن موسى الحرشي ، ثنا عبد الله بن عيسى ، ثنا داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : حرَّم الله الخمر بعينها ، والسكر من كل شراب . وروى أبو حنيفة في مسنده ، عن ابن عون ، عن أبي جحيفة قال : قال ابن عباس : حرمت الخمر بعينها ، قليلها وكثيرها ، والسكر من كل شراب . اهـ .

قلت : هكذا علّق الشيخ الماريديني على حديث ابن عباس الموقوف عليه بهذه المتابعات لإثبات لفظة (السكر) لكي يؤيد مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في جواز شرب النبيذ الذي لا يسكر ، لأنَّ لفظة (السكر) تدل على شيءٍ حلو ، وإذا لم يوجد السكر في النبيذ فلا حرمة فيه ، والأمر الذي ذكره البيهقي في بداية الموضوع من سننه بعد عقده الباب مباشرة ، إذ قال بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد ساق الآية من سورة النحل ، إذ قال جلَّ وعلا مُذَكِّراً عباده نعمه الكثيرة من إنزاله الماء من السماء إحياء الأرض بعد موتها : ﴿ وإنَّ لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرثٍ ودمٍ لبنا خالصاً سائغاً للشاربين* ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إنَّ في ذلك لآية لقومٍ يعقلون ﴾ [الآيتان : ٦٦ - ٦٧] ، وهنا يجب الإمعان في تفسير هذه الآية الكريمة ، وذلك نقلاً عن جهابذة المفسرين ، قال العلاَّمة السيوطي في الدُّر المنثور ٥/١٤٢ مفسراً هذه الآية الكريمة بقوله : وأخرج عبد الرَّزَّاق ، والفريابي ، وسعيد بن منصور ، وأبو داود في ناسخه ، وابن جرير الطبري ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم في تفاسيرهم ، والنحاس ، وابن مردويه ، والحاكم وصحَّحه عن ابن عباس أنَّه سُئِلَ عن قوله تعالى : ﴿ تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً ﴾ قال : السَكَر : ما حرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ما حلَّ من ثمرتها . اهـ .

قلت : إسناده عند ابن جريرالطبري في تفسيره ١٤/١٣٤ هكذا : حدَّثني يونس قال : أخبرنا سفيان ، عن الأسود بن قيس ، عن عمرو بن سفيان البصري قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : ... ثُمَّ ذكر الآية الكريمة ، ثُمَّ ذكر هذا الأثر بتمامه ، وقد ساق عدَّة أسانيد متنوعة إلى ابن عباس رضي الله عنهما . وأمَّا يونس الذي هو شيخ ابن جرير الطبري في هذا الإسناد فهو يونس

ابن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي ، أبو موسى البصري ، قال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٤٨١ ص ٢/٣٨٥ : ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة أربعٍ وستين ومائتين ، وله ستٌ وتسعون سنة / م ، س ، ق .

وأمَّا شيخه سفيان في هذا الإسناد عند ابن جرير الطبري في تفسيره فهو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي ، أبو محمد الكوفي . قال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٣١٨ ص ١/٣١٢ : ثُمَّ المكي ، ثقة ، حافظ ، فقيه ، إمام ، حجة ، إلاَّ أنَّه تغيَّر حفظه بآخره ، وكان ربما دلَّس ، لكن عن الثقات ، من رؤوس الطبقة الثامنة ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ، وله إحدى وتسعون سنة / ع .

وأمَّا الأسود بن قيس فهو العبدي ، قال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٥٧٦ ص ١/٧٦، ويقال : العجلي ، الكوفي ، يكنى أبا قيس ، ثقة ، من الرابعة / ع .

وأمَّا شيخه عمرو بن سفيان فهو الثقفي ، ترجم له الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٥٩٤ ص ٢/٧١ : مقبول ، من الرابعة ، وهو من رجال أبي داود في الناسخ والمنسوخ / خد . اهـ .

قلت : وإن كان هو مقبولاً ، أي : يستشهد بروايته دون الإحتجاج حسب قول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، إلاَّ أنَّ الإمام الحافظ شيخ الإسلام سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي قد تابعه على هذه الرواية عند ابن جرير الطبري ، كما قال ابن جرير الطبري في تفسيره من عدَّة طرق صحيحة عنه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، إذ قال ابن جرير الطبري ١٤/١٣٥ : حدَّثنا أحمد بن إسحاق قال : ثنا أبو أحمد قال : ثنا إسرائيل ،

عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : الرزق الحسن : الحلال ، والسكر : الحرام . اهـ .

قلت : شيخ ابن جرير الطبري في هذا الإسناد هو أحمد بن إسحاق ابن عيسى الأهوازي البزَّار ، قال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٩ ص ١/١١ : صاحب السلعة أبو إسحاق ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ٢٥٠ هـ / د .

وأمَّا أبو أحمد في هذا الإسناد عند ابن جرير الطبري فهو محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسدي ، أبو أحمد الزبيري الكوفي ، قال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٣٧٧ ص ٢/١٧٦ : ثقة ، ثبت ، إلاَّ أنَّه قد يخطيء في حديث الثوري ، من التاسعة ، مات سنة ٢٠٣ هـ / ع .

قلت : يروي في هذا الإسناد عن إسرائيل بن يونس الهمداني ، ولم يرو عن سفيان الثوري رحمهما الله تعالى .

وأمَّا إسرائيل هنا في هذا الإسناد فهو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني ، أبو يوسف الكوفي ، قال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٤٦٠ ص ١/٦٤ : ثقة ، تكلم فيه بلا حجة ، من السابعة ، مات سنة ستين ، وقيل : بعدها / ع .

قلت : تكلَّم فيه يحي بن سعيد القطان بلا حجة ، وقد ذكره الإمام المزي في تهذيب الكمال فمجَّده وعظَّم شأنه ، نقلاً عن الإمام أحمد ، وعن يحي ابن معين الإمام الحافظ .

وأبو حصين فهو عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي ، أبو حصين قال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٧٧ ص ٢/١٠ : بفتح المهملة ،

ثقة ، ثبت ، سني ، وربما دلَّس ، من الرابعة ، مات سنة سبعٍ وعشرين ومائة ، ويقال : بعدها ، وكان يقول : إنَّ عاصم بن بهدلة أكبر منه بسنةٍ واحدةٍ / ع .

قلت : سعيد بن جبير هو الإمام الحافظ ، تلميذ ابن عباس رضي ا الله عنهما ، ثقة ، ثبت ، عالم ، فقيه . وهكذا تجد هذا الإسناد بهذه الكيفية ، وهو إسنادٌ صحيحٌ عن ابن عباس رضي ا الله عنهما .

الإمام ابن كثير يوضّح ويُفَصّل هذه المسئلة في تفسيره

ولذلك قال الإمام الحافظ ، شيخ المفسرين ، ابن كثير رحمه ا الله تعالى في تفسيره ٤/٢٠٤ مفسراً هذه الأية الكريمة ما نصه : ولَّما ذكر ا الله اللبن ، وأنَّه تعالى جعله شراباً للناس سائغاً ، ثنَّى بذكر ما يتخذه الناس من الأشربة من ثمرات النخيل والأعناب وما كانوا يصنعون من النبيذ المسكر قبل تحريمه ، ولهذا امتنَّ به عليهم فقال : ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ﴾ دلَّ على إباحته شرعاً قبل تحريمه ، ودلَّ على التسوية بين المسكر المتخذ من النخل ، والمتخذ من العنب ، كما هو مذهب مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وجمهور العلماء ، وكذا حكم سائر الأشربة المتخذة من الحنطة والشعير والذرة والعسل كما جاءت السنة بتفصيل ذلك ، وليس هذا موضع بسط ذلك كما قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ سكراً ورزقاً حسناً ﴾ : السكر ما حرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ما أحلَّ من ثمرتها ، وفي رواية : السكر حرامه ، والرزق الحسن حلاله ، يعني ما يبس منهما ، من تمرٍ وزبيبٍ ، وما عمل منهما من طلاء وهو الدبس ، وخل ، ونبيذ ، حلالٌ يشرب قبل أن يشتدَّ كما وردت السنة بذلك . اهـ .

قلت : هكذا قال الإمام ابن كثير رحمه ا الله تعالى ، نقلاً عن ابن عباس رضي ا الله عنهما . وأمَّا ما ذكره الشيخ المارديني الحنفي معلّقاً على الأحاديث

التي ساقها البيهقي مع أسانيدها ، باب من رخّص فيما لم يسكر ، ثُمَّ ذكر حديث ابن عباس رضي ا لله عنهما الموقوف عليه ، فالجواب عنه من عدة وجوهٍ

الجواب لصاحب الجوهر النقي من عدَّة وجوه

(١) لا يجوز معارضة الدليل المرفوع الصحيح الثابت عن الشارع الحكيم صلى ا لله عليه وسلم بالموقوف .

(٢) هب أنَّ هذا قاله ابن عباس رضي ا لله عنهما أولاً وذلك قبل التحريم ، ثُمَّ رجع رجوعاً كريماً كما ثبت ذلك عنه رضي ا لله عنهما ، كما أخرج حديثه الموقوف الإمام الحافظ عبد الرَّزَّاق الصنعاني في المصنف ، وسعيد ابن منصور في سننه ، وأبو داود في ناسخه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم في تفاسيرهم ، والحاكم في المستدرك ، والبيهقي في سننه الكبرى ، بإسنادٍ صحيحٍ عنه ، فلا التفات إلى ما ذكره المارديني رحمه ا لله تعالى تأييداً لمذهب الإمام أبي حنيفة رحمه ا لله تعالى ، فالحجة ما ثبت بالسنة ولا في قول أحدٍ من الأئمة إذا خالف السنة ، ولذا ساق البيهقي في سننه الكبرى ٨/٢٩٧ إسناده قائلاً : أخبرنا أبو عبد ا لله الحافظ ، أخبرني أبو النضر الفقيه ، ثنا معاذ ابن غدة القرشي ، ثنا قبيصة بن عقبة ، ثنا سفيان ، عن الأسود بن قيس ، عن عمرو بن سفيان ، عن ابن عباس رضي ا لله عنهما ، أنَّه سُئِلَ عن هذه الآية : ﴿ تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً ﴾ قال : السكر ما حرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ما حلَّ من ثمرتها .

قلت : إسناده صحيح كما مرَّ ، وقد أخرجه ابن جرير الطبري وغيره من الأئمة المفسرين .

ثُمَّ قال البيهقي رحمه الله تعالى : وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، أنبأ أبو الحسن بن محمد بن عبدوس ، ثنا عثمان بن سعيد ، ثنا عبد الله بن صالح ، عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : ﴿ تتخذون منه سكراً ﴾ فحرم الله بعد ذلك السكر مع التحريم للخمر لأنَّه منها ، قال : ﴿ ورزقاً حسناً ﴾ فهو حلاله من الخل والزبيب والنبيذ وأشباه ذلك ، فأقره وجعله الله حلالاً للمسلمين .

ثُمَّ قال البيهقي : وقد روينا عن أبي عبيد أنَّه قال : السكر نقيع التمر ، وعليه تدل رواية ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، مع الدلالة على دخوله في التحريم حين حرمت الخمر ، لأنَّه منها ..

ثُمَّ قد أطال البيهقي في سننه الكبرى تحت هذا الباب من إيراد الأدلة السنية الكثيرة على بطلان مذهب أصحاب الرأي رحمهم الله تعالى . ثُمَّ قال سائقاً الإسناد في نهاية الباب ص ٨/٢٩٨ : أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ، أنبأ الإمام أبو بكر أحمد بن إسحاق ، أنبأ الحسن بن علي بن زياد ، ثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال : قال زكريا بن عدي لمَّا قدم ابن المبارك الكوفة كانت به علة ، فأتاه وكيع وأصحابنا الكوفيون فتذاكروا عنده ، حتى بلغوا الشراب ، فجعل ابن المبارك يحتج بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والأنصار من أهل المدينة ، قالوا : لا ، ولكن من حديثنا ، فقال ابن المبارك : أنبأ الحسن بن عمرو الفقيهي ، عن فضيل ابن عمرو ، عن إبراهيم – وهو النخعي – قال : كانوا يقولون : إذا سكر من شرابٍ لم يحل له أن يعود فيه أبداً ، فنكَّسوا رؤوسهم ، فقال ابن المبارك للذي يليه : رأيت أعجب من هؤلاء ، أُحَدثُهُم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه والتابعين ، فلم يعبأوا به ، وأذكر عن إبراهيم فنَكَّسوا رؤوسهم . اهـ .

الشيخ المارديني لم يعقب على أثر ابن المبارك

قلت : لم يعلق على هذا الأثر الشيخ المارديني ، وقد طال البحث في ذلك وهو قد يكون ثقيلاً على الغراب الذي تعرَّض لهذا الموضوع في هذيانه ، وهو أنه بلا دليل ولا برهان من الله تعالى ، ثُمَّ سمَّاه " الفقه عند الشيخ الأكبر " وقد قال العلاَّمة السيوطي في الدُّر المنثور ١٤٢ - ١٤٣/٥ : وأخرج ابن جرير الطبري ، وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً ﴾ قال : إنَّ الناس يسمُّون الخمر سكراً وكانوا يشربونها ، ثُمَّ سمَّاها الله بعد ذلك الخمر حين حُرمَت ، وكان ابن عباس يزعم أنَّ الحبشة يسمون الخل السكر ، وقوله ﴿ ورزقاً حسناً ﴾ يعني بذلك الحلال التمر والزبيب وكان حلالاً لا يسكر . ثُمَّ قال السيوطي : وأخرج الفريابي ، وابن أبي شيبة ، وابن جرير ، وابن المنذر ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : السكر : خمر . اهـ .

زيادة بيان وتفصيل وتفسير لهذه الآية الكريمة

قلت : وقد أخرج أبو عبد الرحمن النسائي الإمام في سننه أثراً عن إبراهيم النخعي والشعبي إذ قال ص ٢٩٤ - ٨/٢٩٥ وذلك تحت باب : " تأويل قول الله تعالى ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً ﴾ " : أخبرنا سويد بن نصر قال ، أنبأنا عبد الله ، عن الأوزاعي ، قال : حدَّثني أبو كثير ح ، وأنبأنا حميد بن مسعدة ، عن سفيان بن حبيب ، عن الأوزاعي قال : حدَّثنا أبو كثير قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الخمر من هاتين) ، وقال سويد : في هاتين الشجرتين : النخلة والعنبة . ثُمَّ قال : أخبرنا زياد بن أيوب قال : حدَّثنا ابن علية قال : حدَّثنا

الحجاج الصوَّاف ، عن يحي بن أبي كثير قال : حدَّثني أبو كثير ، عن أبي هريرة رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (الخمر من هاتين الشجرتين : النخلة والعنبة) . اهـ .

قلت : قال السيوطي شارحاً هذين الحديثين بقوله : (من هاتين الشجرتين) : لا على وجه التقصير ، بل على معنى أنَّه منهما ، ولا يقتصر على العنب ، وقيل : المقصود بيان ذلك لأهل المدينة ، ولم يكن عندهم مشروب إلاَّ من هذين النوعين . وقيل : إنَّ معظم ما يتخذ من الخمر أو أشدَّ ما يكون في معنى المخامرة والإسكار إنَّما هو من هاتين . وا لله أعلم . اهـ .

قلت : ساق أبو عبد الرحمن إسناده قائلاً : أخبرنا سويد بن نصر قال : أخبرنا عبد ا لله بن شريك ، عن مغيرة ، عن إبراهيم والشعبي قالا : السكر خمر . اهـ .

قلت : هكذا فسَّر أبو عبد الرحمن عن طريق هذه الأحاديث المرفوعة والآثار المقطوعة قوله جلَّ وعلا من سورة النحل ، ثُمَّ عقد باباً في آخر كتاب الأشربة بقوله ص ٣٠٠ - ٣٠١/ ٨ تحريم كل شراب أسكر كثيره ، ثُمَّ ساق إسناده قائلاً : أخبرنا عبد ا لله بن سعيد قال : حدثني يحي - يعني ابن سعيد - عن عبيد ا لله قال : حدَّثنا عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : (ما اسكر كثيره فقليله حرام) ، ثُمَّ قال : أخبرنا حميد بن مخلد قال : حدَّثنا سعيد بن الحكم قال : أنبأنا محمد بن جعفر قال : حدَّثني الضحاك بن عثمان ، عن بكير بن عبد ا لله بن الأشج ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : (أنهاكم عن قليل ما أسكر كثيره) . ثُمَّ قال : أخبرنا محمد بن عبد ا لله بن عمار قال : حدَّثنا الوليد ابن كثير ، عن الضحاك بن عثمان ، عن بكير بن عبد ا لله بن الأشج ، عن

عامر عن سعد ، عن أبيه ، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم (نهى عن قليل ما أسكر كثيره) . ثُمَّ قال : أخبرنا هشام بن عمار قال : حدَّثنا صدقة بن خالد ، عن زيد بن واقد ، أخبرني خالد بن عبد الله بن حسين ، عن أبي هريرة قال : علمت أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم ، فتحينت فطره بنبيذٍ صنعته له في دباء ، فجئته به فقال : (ادنه) فأدنيته منه ، فإذا هو ..... - أي تغلي - فقال : (اضرب بهذا الحائط ، فإنَّ هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر) . قال أبو عبد الرحمن : وفي هذا دليل على تحريم السكر قليله وكثيره ، وليس كما يقول المخادعون لأنفسهم بتحريمهم آخر الشربة وتحليلهم ما تقدَّمها الذي يشرب في الفرق قبلها ، ولا خلاف بين أهل العلم أنَّ السكر بكليته لا يحدث على الشربة الآخرة دون الأولى والثانية بعدها ، وبالله التوفيق . اهـ .

قلت : هكذا وضحت هذه المسئلة عن طريق هذه النصوص الكثيرة التي ساقها أبو عبد الرحمن النسائي الإمام الحافظ الحجة ، مع تعليقه عليها في نهاية الموضوع ، وأنَّ هناك مئات من النصوص الحديثية الصحيحة التي ساق المحدثون أسانيدهم إليها بحيث قد بلغت التواتر اللفظي والمعنوي في أداء معناها الواضح المنور الأبلج ، فلا يجوز للغراب أن ينقل فقه شيخه الأكبر في الضلال والكفر والإلحاد بتلك الكيفية المعوجة الباطلة الظالمة الغاشمة ، فوالله لا يرضى بهذا الإمام الشافعي والإمام أبو حنيفة النعمان رحمهما الله تعالى ، ولا أحد من الأئمة الفقهاء المحدثين ، ولو كان عند الغراب عقل أو فهم لكان يجب عليه أن يقول هكذا بعدما نقل عن شيخه ابن عربي قوله حسب زعمه : الحاكم إذا كان شافعياً وجيء إليه بحنفي قد شرب النبيذ الذي يقول بأنَّه حلال ... إلى آخر كلامه الباطل الذي نقلته قبل سياق هذه النصوص ، فكان يجب على الغراب أن يقول : إنَّ الحق مع الشافعي الحاكم ، وكان على الحاكم أن يلزم

الحنفي بالأدلة القاطعة على حرمة النبيذ ، ثُمَّ كان يجب على الحنفي حينئذٍ أن يسلم الأمر للنصوص الحديثية فيقبل اقامة الحد أو يسوق الأدلة الصحيحة المعارضة لما ساقه الحاكم الشافعي القائل بحرمة النبيذ بحكم أنَّها من الخمر المحرم ، ثُمَّ كان يجب على ابن عربي الذي مجَّده الغراب ونقل فقهه هذا بهذه الكيفية أن يسوق الأدلة من قبل الطرفين ، ثُمَّ يرجح بينها حسب القواعد الأصولية المعروفة المقررة ، ثُمَّ يُظْهِر الحق من خلال هذه الترجيحات إذا كان عالماً بالسنة ، لأنَّ الحقَّ واحدٌ لا يتعدد في الواقع والحقيقة ، إلاَّ أنَّه لم يفعل هذا ولم يبين مذهبه في شرب النبيذ وإنَّما أتى بهذا الاختلاف مثبت إياه .

ثُمَّ قال : إنَّ الشافعي والحنفي كلاهما غير مأثوم . كما نقل عنه الغراب المسكين الذي لا يفرق بين الحية والعصا ، لبعده عن العلم الصحيح من علم الكتاب والسنة .. وهكذا وقعت النكبات والمصائب في العلم والعلماء ، وحلَّ النزاع المخيف ، والاختلاف الشنيع في مناهج التعليم والتربية وبرامج الثقافة والحضارة في كل زمان ومكان إلاَّ ما شاء ا لله .

ثُمَّ وصل الغراب في كتابه هذا " الفقه عند الشيخ الأكبر " إلى ص ٤٠٢ فعقد عنواناً جديداً إذ قال : " كتاب الشهادة والأيمان " . ثُمَّ قال : عدالة الشاهد وتجريحه .

الغراب يستدل من آية البقرة على قبول الشهادة مطلقاً

ثُمَّ قال الغراب : قال تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمَّةً وسطاً لتكونوا شهداء على النَّاس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ : هذه الآية دليلٌ على أنَّ المؤمن با لله ورسوله وما جاء من عنده ، محمولٌ على العدالة ، مقبول الشهادة ، ليس للحاكم أن يردَّ شهادته ولا يسأل عن حاله ، ويحكم ولا يتوقف ، هذا هو الشرع المنزل ، فإنَّ ا لله زكاه وعدَّله بالإيمان وجعله شاهداً

مقبولاً عنده ، وهو الحكم العدل ، وكذا فعل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وقد شهد عنده شخص برؤية الهلال ، فقال له : أتشهد أن لا إله إلاّ ا لله ؟ قال : نعم . فقبل شهادته ، وأمر بلالاً أن ينادي في النّاس بالرؤية . اهـ .

قلت : هذا هو الفقه عند ابن عربي الذي نقله الغراب في هذا الكتاب ، ثُمَّ لم يعزوه إلى أحد من كتبه أو إلى من نقل عنه ، فإنَّ صحَّ ذلك عنه فهو ضلالٌ مبينٌ ونفاقٌ ظاهرٌ ، وإلحادٌ مبين ، وردٌ لقواعد الجرح والتعديل التي اجتمعت عليها الأمة المسلمة بعلمائها وحفاظها ونقادها في عهد الخلافة الراشدة وفي جميع الأعصار السالفة والغابرة .

وأمّا استدلاله الباطل من الآية الكريمة من سورة البقرة [الآية ١٤٣] منها فهو استدلالٌ فاسدٌ وباطلٌ على ما ذهب إليه من مذهبٍ باطلٍ رديء لم يقل به أحد من الأولين والآخرين من الزنادقة لعدة وجوه :

عدالة الصحابة ثابتة بالكتاب والسنة دون غيرهم

(١) إنَّ هذه الآية الكريمة لها رباطٌ وثيقٌ واتصالٌ مباشرٌ بقوله تعالى : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ ، وقوله تعالى بعده ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم ﴾ ، وهي آية واحدة رقمها ١٤٢ . وقال الإمام ابن كثير رحمه ا لله تعالى في تفسيره في تفسير هاتين الآيتين الكريمتين ص ٣٣٤ – ١/٣٣٥ : جاء في الصحيحين : عن ابن عمر رضي ا لله عنهما أنّه قال : بينما النّاس بقباء في صلاة الصبح ، إذ جاءهم آتٍ فقال : إنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قد أُنْزِلَ عليه الليلة قرآن ، وقد أُمِر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا إلى الكعبة . وفي هذا دليلٌ على أنَّ الناسخ لا يلزم حكمه ، إلاّ بعد العلم به ، وإن تقدَّم نزوله وإبلاغه ، لأنَّهم لم يؤمروا

بإعادة العصر والمغرب والعشاء ، وا لله أعلم . ثُمَّ قال رحمه ا لله تعالى : ولَمَّا وقع هذا ، حصل لبعضٍ من أهل النفاق والريب والكفرة من اليهود ارتياب وزيغ عن الهدى وتخبطٍ وشك ، وقالوا : ﴿ مَا ولاَّهم عن قِبْلَتِهِمُ الَّتي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ . اهـ .

قلت : هكذا التفسير والوضوح والبيان لهذه الآية الكريمة ، وأنَّها مرتبطةٌ تمام الارتباط بما تأتي ، فلا مناسبة بين الآية الكريمة وبما ذكره الغراب من استدلاله الباطل من قبول شهادة الفاسق والفاجر والمجرم والكذَّاب الأثيم لمجرد أنَّه أطلق عليه كلمة الإسلام والإيمان وهو يشرك با لله تعالى ويخالف رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في جميع أقواله وأفعاله وأعماله الظاهرة والباطنة ، ثُمَّ قال ربنا جلَّ وعلا مثنياً ومادحاً على هؤلاء الأخيار الأبرار من أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم الذين تابعوا نبيهم محمداً صلى ا لله عليه وسلم في تحويلهم إلى الكعبة المشرفة مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم دون ترددٍ ولا ارتيابٍ ولا شكٍ منهم على صدق ما وقع لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من أمر ا لله تعالى له على أن يستقبل الكعبة المشرفة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام ، ثُمَّ تنى ا لله تعالى بعد ذلك إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ وكذلك جعلناكم أمَّةً وسطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُون الرَّسُول عليْكُم شَهِيدا ، وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِع الرَّسُول مِمَّن يَنْقَلِب عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَت لَكَبِيرة إلاَّ على الَّذِينَ هَدَى ا لله ، وما كَانَ ا لله لِيُضِيع إِيْمَانكم ، إنَّ ا لله بالنَّاسِ لَرَؤوفٌ رَحِيم ﴾ هكذا جاءت هذه الآية الثانية التي هي برقم ١٤٣ من سورة البقرة موضحةً ومفسرةً ومبينةً بهذا الأسلوب البلاغي الفصيح للرد على أولئك الفسَّاق الفجَّار الذين رَمُوا الأخيار والأبرار من أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم بالسفه والحماقة ، وهم متابعون وممتثلون لأوامر ربانية جاءت بها هذه الرسالة الكريمة كتاباً

وسنةً ، فلا دليل ولا شبه دليل لابن عربي الزنديق ولا لتلميذه الغراب ، أن يتمسكا بما ذهبا إليه من قبول الشهادة الآثمة المكذوبة من الآثمين المرتكبين أنواع الكفر والشرك والنفاق والكذب والزور والبهتان لبث كفرهم ونفاقهم ونحلتهم الشيطانية والنزعة الإبليسية بهذه الأدلة الفاجرة . ولقد ساق الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى الأحاديث الكثيرة في تفسيره هنا حسب عادته رحمه الله تعالى لإثبات فضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السرَّاء والضرَّاء ، مصدقين له عليه الصلاة والسلام ، ومؤمنين به وبكل ما أخبر عليه الصلاة والسلام به وأمر وشرع ، ونفذ ودعا إلى الله تعالى بكل جدٍ ونشاط .

(٢) إنَّ هذا القول المطلق الذي زعمه الغراب لم يكن عامًّا في حق كل واحدٍ إلاَّ الصحابة رضي الله عنهم ، وقد أثبت القرآن الكريم عدالتهم رضي الله عنهم ، إذ قال جلَّ وعلا في مواضع عديدة من كتابه الحكيم ، ومنها قوله تعالى في سورة الفتح إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ والَّذِين مَعَه أشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُم تَرَاهُم رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانا سِيمَاهُم فِي وُجُوهِهِم مِن أَثَرِ السُجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُم فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُم فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّار وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ﴾ [الآية ٢٩] ، ومنها قوله تعالى في سورة النور ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوه إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِم فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُم وَاسْتَغْفِر لَهُم إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الآية ٦٢] ، وقال تعالى في سورة آل عمران في وصف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَت لِلنَّاسِ تَأْمُرُون

بالمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِا للهِ وَلَوْ ءَآمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُم مِنْهُمُ المُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُم الفَاسِقُونَ ﴾ [الآية ١١٠] ، ومنها قول ا لله تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُم شَهِيداً ، وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُول مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ ، وَإِنْ كَانَت لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى الله ، وَمَا كَانَ ا للهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم إِنَّ ا للهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الآية ١٤٣] ، وقال جلَّ وعلا في سورة الفتح : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ ا للهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِم فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِم وَأَثَابَهُم فَتحاً مُبِيناً ﴾ [الآية رقم ١٨] ، وقال جلَّ وعلا في سورة الأنفال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ ا للهُ وَمَن اتَّبَعَكَ مِنَ المُؤْمِنِين ﴾ [الآية رقم ٦٤] ، وقال جلَّ وعلا في سورة التوبة : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ ا للهُ عَنْهُم وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُم جَنَّات تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ، ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيم ﴾ [الآية رقم ١٠٠] ، وقال جلَّ وعلا في سورة الحشر في حق هؤلاء الأبرار الأخيار رضي ا لله عنهم : ﴿ لِلفُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ الَّذِين أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم وَأَمْوَالِهِم يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ ا للهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ ا لله وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَادِقُون * وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِم يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِم وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِم حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم وَلَوْ كَانَ بِهِم خَصَاصَة وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُون * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِم يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ ءَآمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيم ﴾ [الآيات ٨ - ١٠] ، هكذا تجد هذا الواقع المنور في كتاب ا لله تعالى على عدالة الصحابة رضي ا لله عنهم ، وقد أثنى عليهم ربهم جلَّ وعلا وعدَّهم بهذه الصفة الرائعة المثالية في جملةٍ كبيرةٍ من الآيات الكريمات بهذا الشمول ، بحيث لم

يبق منهم أحدٌ إلاَّ وقد عدَّله ربه جلَّ وعلا وأثنى عليه ومجَّده وعظَّم شأنه ورفع منزلته وأعلى مكانته ، فلله درهم جميعاً رضي ا لله عنهم ، ولذا قال الحافظ في مقدمة الإصابة ص ٩ - ١/١٠ ما نصه : الفصل الثالث في بيان حال الصحابة من العدالة ، ثُمَّ قال رحمه ا لله تعالى : اتفق أهل السنة على أنَّ الجميع عدول ، ولم يخالف في ذلك إلاَّ شذوذٌ من المبتدعة ، وقد ذكر الخطيب في الكفاية فصلاً نفيساً في ذلك ، فقال : عدالة الصحابة ثابتةٌ معلومةٌ بتعديل ا لله لهم ، وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم ، ثُمَّ ذكر بعض هذه الآيات الكريمات ، ثُمَّ قال : والآيات في ذلك كثيرة يطول ذكرها ، وأحاديث شهيرة يكثر تعدادها ، وجميع ذلك يقتضي القطع بتعديلهم ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل ا لله له إلى تعديل أحدٍ من الخلق على أنَّه لو لم يرد من ا لله ورسوله صلى ا لله عليه وسلم مِمَّا ذكرناه ، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ، ونصرة الإسلام ، وبذل المهج والأموال ، وقتل الآباء والأبناء ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان ، واليقين ، القطع على تعديلهم والإعتقاد لنزاهتهم ، وأنَّهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم ، والمعدلين يجيئون من بعدهم ، هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتمد قوله . اهـ .

قلت : هذا كلام الحافظ ، نقلاً عن الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبي بكر الخطيب البغدادي صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات الرفيعة ، وإنَّ هذا القول المبارك الذي نقله الحافظ من كتاب الخطيب الإمام الحافظ فهو موجودٌ في الكفاية في علم الرواية ص ٩٣ - ٩٧/ ج ١ ، وقد عقد عليه العنوان قائلاً :

بَابُ ما جاء في تعديل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم

ثُمَّ ساق الخطيب أسانيده الكثيرة في إثبات عدالة الصحابة رضي ا لله عنهم ، ومنها حديث أنس رضي ا لله عنه ، إذ قال رحمه ا لله تعالى : أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم ، ثنا أبو بكر الشافعي ، ثنا محمد بن هشام بن أبي الدميك ، ثنا إبراهيم بن زياد سبلان ، قال : قال الشافعي : وحدَّثنا أبو عبد ا لله محمد بن خلف المروزي ، ثنا الفضل بن الوليد العنزي قالا : ثنا إبراهيم بن سعد الزهري ، عن بشر الحنفي ، عن أنس بن مالك رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (إنَّ ا لله اختارني واختار أصحابي فجعلهم أصهاري ، وجعلهم أنصاري ، وإنَّه سيجيء في آخر الزمان قومُ ينقصونهم ، ألا فلا تناكحوهم ، ألا فلا تنكحوا إليهم ، ألا فلا تصلوا معهم ، ألا فلا تصلوا عليهم ، عليهم حلَّت اللعنة) . اهـ .

قلت : أخرج الخطيب هذا الحديث في تاريخ بغداد في ترجمة الوليد بن الفضل العنزي ، رقم الترجمة ٧٣١٩ ص ٤٤٢ – ٣/٤٤٣ إذ قال : الوليد ابن الفضل ، أبو محمد العنزي ، كنَّاه عبد الرحمن بن أبي حاتم وذكر أنَّه بغدادي ، حدَّث عن إبراهيم بن سعد الزهري ، وإسماعيل بن عبيد العجلي ، وجرير بن عبد الحميد ، روى عنه الحسن بن عرفة العبدي ، ومحمد بن خلف ابن عبد السلام المروزي ، ثُمَّ ساق إسناده قائلاً : أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ، أخبرنا محمد بن عبد ا لله بن إبراهيم الشافعي ، حدَّثنا محمد ابن هشام بن أبي الدميك ، حدَّثنا إبراهيم بن زياد سبلان ، قال الشافعي : وحدَّثني محمد بن خلف المروزي ، حدَّثنا الوليد بن الفضل العنزي قالا : أخبرنا إبراهيم بن سعد الزهري ، عن بشر الحنفي ، عن أنس بن مالك رضي ا لله عنه

... ثُمَّ ذكر هذا الحديث بهذا اللفظ الذي أخرجه في الكفاية . ولقد وُجِدَ في مطبوعة الكفاية في مطبعة السعادة ، تقديم محمد الحافظ التيجاني ، ومراجعة الأستاذين عبد الحليم محمد عبد الحليم ، وعبد الرحمن بن حسين محمود ، خطأٌ قبيحٌ في هذا الإسم ، إذ جاء في الإسناد : الفضل بن الوليد العنزي ، وليس له وجودٌ في الدنيا أبداً في هذه الطبقة ، وأمَّا الوليد بن الفضل العنزي فقد ترجم له الإمام الذهبي في الميزان ، رقم الترجمة ٩٣٩٤ ص ٣٤٣ - ٤/٣٤٤ إذ قال الذهبي : الوليد بن الفضل العنزي ، عن عبد الله بن إدريس الأودي ، وعنه الحسن بن عرفة . قال ابن حبان : يروي الموضوعات ، لا يجوز الإحتجاج به بحال . ثُمَّ قال الذهبي : قلت : هو الذي حديثه في جزء ابن عرفة عن إسماعيل ابن عبيد " أنَّ عمر حسنة من حسنات أبي بكر " . وإسماعيل هالك ، والخبر باطل . اهـ .

قلت : لم يصح هذا المتن أبداً ، ولست أدري كيف ساقه الخطيب في الكفاية ، وفي تاريخ بغداد ، وقد أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد من وجهٍ آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، وذلك في ترجمة محمد بن بشير بن مروان بن عطاء أبو جعفر الكندي الواعظ يعرف بالدعاء ، رقم الترجمة ٤٩٥ ص ٩٨ - ٢/٩٩ ، قال الخطيب بعدما ذكر بعض شيوخه وبعض من روى عنه ، ثُمَّ قال : أخبرنا أبوعبد الله أحمد بن محمد بن علي بن عثمان الأنماطي قال : أنبأنا أبو بكر ابن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي العلاء قال : نبأنا أحمد بن منجويه القطان قال : نبأنا محمد بن بشير الكندي الدعاء قال : نبأنا قران بن تمام عن أبي طاهر مولى الحسن بن علي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ... ثُمَّ ذكر الحديث ، وفيه بعض التغيير في بعض ألفاظه . ثُمَّ ساق الخطيب إسناده إلى عبد الله بن محمد البغوي قال : محمد بن بشير صدوق . ثُمَّ ساق إسناده إلى يحي بن معين ، إذ قال : محمد بن بشير القاضي ، ليس بثقة . ثُمَّ ساق

إسناده عن طريق شيخه محمد بن إسماعيل بن عمر البجلي قال : أنبأنا أبو الحسن الدارقطني ، إذ قال : محمد بن بشير الكندي الدعاء ليس بالقوي في حديثه ، ثُمَّ ساق إسناده في موت هذا الرجل عن عبد الله بن محمد البغوي قال : مات محمد بن بشير الدعاء في جمادى الآخرة سنة ستة وثلاثين ومائتين . اهـ .

قلت : هذا أيضاً لا يصلح للمتابعات والشواهد والله أعلم بصحته . ولذا لم يورده الحافظ في مقدمة الإصابة ، ولم أقف عليه في كتب الموضوعات . والله أعلم .

وأعود إلى الموضوع فأقول : إنَّ عدالة الصحابة ثابتة ومعلومة ومشهورة ، وأمَّا غيرهم من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فليست كالصحابة رضي الله عنهم ، وهذا إجماع الأُمَّة سلفاً وخلفاً .

[رَدُّ الخَطِيب عَلَى بَعْضِ المُبْتَدِعَةِ]

وقال الخطيب في الكفاية في علم الرواية ص ٩٧/أ : ومذهب طائفة من أهل البدع هو أنَّ حال الصحابة كانت مرضية إلى وقت الحروب التي ظهرت بينهم ، وسفك بعضهم دماء بعض ، فصار أهل تلك الحروب ساقطي العدالة ، ولَمَّا اختلطوا بأهل النزاهة ، وجب البحث عن أُمور الرواة منهم ، وليس في أهل الدين والمتحققين بالعلم من يصرف إليهم خبر ما لا يحتمل نوعاً من التأويل ، وضرباً من الاجتهاد ، فهم بمثابة المخالفين من الفقهاء المجتهدين في تأويل الأحكام لإشكال الأمر والتباسه ، ويجب أن يكونوا على الأصل الذي قدَّمناه من حال العدالة والرضا ، إذ لم يثبت ما يزيل ذلك عنهم . اهـ .

قلت : هذا هو كلام الخطيب الحافظ في هذا الموضوع الفصل الذي كانت عليه الأُمَّة المسلمة بعلمائها الأخيار ، ونقَّادها الأبرار ، من إثبات عدالة الصحابة رضي الله عنهم .

ثُمَّ قال الخطيب سائقاً إسناده : أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمداني ، ثنا صالح بن أحمد الحافظ قال : سمعت أبا جعفر أحمد بن عبدل يقول : سمعت أحمد بن محمد بن سليمان التستري يقول : سمعت أبا زرعة يقول : إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فاعلم أنّه زنديق ، وذلك أنَّ الرسول صلى ا لله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، إنما أدى هذا القرآن والسنة أصحاب رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وإنَّما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة . اهـ .

قلت : هكذا نقل عنه الحافظ هذه المقالة السنية في الإصابة ص ١٠/١ ثُمَّ قال الحافظ في مقدمة الإصابة : والأحاديث الواردة في تفضيل الصحابة كثيرة جداً ، من أدلّها على المقصود ما رواه الترمذي ، وابن حبان في صحيحه من حديث عبد ا لله بن مغفل رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (ا لله ا لله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضاً ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى ا لله ، ومن آذى ا لله فيوشك أن يأخذه) . اهـ .

التعليق على ما في هذه الأحاديث من معنىً حق وإنصافٍ

قلت : ومن هنا ترىٰ أنَّ ابن عربي الضال المضل قد سوَّى بين الصحابة رضي ا لله عنهم وبين غيرهم من التابعين رحمهم ا لله ، وغيرهم الذين قد يكون هؤلاء المتأخرون من الملاحدة والزنادقة قد كفروا با لله تعالى وبرسوله صلى ا لله عليه وسلم ، كما رأيت حال ابن عربي في تلك الفتاوى الكثيرة التي صدرت عن جهابذة العلماء المعاصرين في حق ابن عربي بالكفر والضلال ، فهذا الذي نقله الغراب عن شيخه في الكفر والضلال كان إلحاداً وزندقة ، أراد به ضرب قواعد الجرح والتعديل لمعرفة السنة والتمييز بين صحيحها وضعيفها ، وهو

إلحاد وزندقة في الدين ، والزندقة مطلوبة ومرغوبة عند ابن عربي كما نقل عنه الغراب في الصفحات السالفة ، والله أعلم ....

الوجه الثالث على بطلان فقه ابن عربي

(٣) والوجه الثالث الذي يستدل به على بطلان فقه ابن عربي في الشهادة والأيمان ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه مسلم في الصحيح ، وابن ماجه في سننه ، وذلك من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قال الإمام مسلم في الصحيح ، كتاب الأقضية ، باب رقم ١ و عنوانه " باب اليمين على المدعي " حديث رقم خاص ١ ، وعام ١٧١١ ص ٣/١٣٣٦ : حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح ، أخبرنا ابن وهب ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لو يعطى الناس بدعواهم لادَّعى ناسٌ دماء رجال وأموالهم ، ولكن اليمين على المدَّعى عليه) . اهـ .

قلت : أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الأحكام ، باب رقم ٧ وعنوانه : " باب البينة على المدعي ، واليمين على المدعى عليه ، حديث رقم ٢٣٢١ ص ٢/٧٧٨ من هذا الوجه واللفظ ، والشاهد في هذا الحديث وهو أنَّ ابن عربي يرى قبول شهادة الفاسق والفاجر والكافر والمشرك والزنديق والملحد دون قيدٍ ولا شرط ، حسب نقل الغراب عنه ، وهذا هو الإلحاد والزندقة وإنكار الشريعة المحمدية وقواعدها وأركانها بهذا الذي زعم الغراب أنّه فقه ابن عربي ، وأمَّا استدلال الغراب من حديث رؤية الهلال ، ثُمَّ أمر بلالاً أن ينادي في النَّاس بالرؤية ، فهو استدلالٌ باطلٌ وفاسدٌ لا يُلْتَفَتُ إليه ، لأمورٍ كثيرةٍ :

(١) أنَّه صحابي ، والصحابة كلهم عدول ، وأمَّا ما سواهم فلأبدَّ من وجود التعديل فيه .

(٢) ليست رؤية الهلال التي تثبت عند انتهاء الشهر أيضاً في ثلاثين ليلة دليلاً وحده ، ولو لم يره أحد .

(٣) لا يترتب عليها ضياع الحقوق ، وإنَّما هو الأحوط في العبادات ، ثُمَّ موضوع شهادة الزور الذي ورد فيه الوعيد الشديد عن الشارع الحكيم صلى الله عليه وسلم ، إذ قال صلى الله عليه وسلم في حديثٍ أخرجه مسلم في الصحيح ، والترمذي في جامعه ، والإمام أحمد في مسنده ، قال مسلم رحمه الله تعالى : كتاب الأيمان ، باب رقم ٣٨ ، بيان الكبائر وأكبرها ، حديث رقم خاص ١٤٣ ، و عام ٨٧ ، ثُمَّ ساق إسناده قائلاً : حدثني عمرو بن محمد بن بكير بن محمد الناقد ، حدَّثنا إسماعيل بن علية ، عن سعيد الجريري ، حدَّثنا عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر – ثلاثاً – : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور – أو : قول الزور –) . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً فجلس ، فما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت . اهـ .

قلت : والشاهد في هذا الحديث " شهادة الزور " ، أو قول الزور ، فلو كان الأمر كما زعم ابن عربي ، وقلَّده الغراب في ذلك ، وهو قبول الشهادة مطلقاً عن رجلٍ ظاهره الصلاح والرشاد دون التفتيش عن أحواله وظروفه ، للزم من ذلك فسادٌ كبيرٌ ، وفتنةٌ عمياء ، من ضياع الأموال والأنفس والحقوق والواجبات والأعراض ، ولقد وضع الإسلام نظاماً عادلاً مثالياً في تثبيت الحقوق وإقامة الحدود ، وإعطاء كل ذي حقٍ حقَّه بالعدل والإنصاف ، بحيث لم يكن هناك ظلم ولا فساد ولا خسارة لأحد الطرفين ، المدعي والمدعى عليه في ظل الشهادة الحقة التي لا تثبت إلاَّ عن طريق التزكية للشهود ولو كانوا ثقاتاً عدولاً لدى القاضي أو الحاكم ، ولم يخالف في هذا النظام الرفيع والمنهج المبارك إلاَّ هؤلاء الشذاذ الذين فقدوا العقل والرشد في آنٍ واحدٍ لما

التزموا بالشيطان وحزبه ، فبعدوا عن الحق الأبلج ، والعدل المثالي ، والإنصاف الذي بُنِيَ على الحقائق الناصعة والثوابت الراسخة .

وهنا آتي بهذه الكتابة المتواضعة إلى النهاية في الرد على الغراب المسكين الذي زعم في كتابه الهذياني " الفقه عند الشيخ الأكبر " كل باطل وضلال ومنكر قبيح ، كما تقف إن شاء ا لله تعالى على كلامه الحرفي ، ثُمَّ الرد عليه من هذا المعدم المسكين ، بياناً للحق ، ودعوةً إلى العمل بالكتاب والسنة وإجماع الأُمَّة ، وتحذيراً للمسلمين عن هذا الظلم والفساد والعناد ، والباطل الذي زعمه الغراب في هذا الهراء والهذيان ، لإبعاد الأُمة المسلمة عن معين دينها ، ونقاء رسالتها ، وصفاء منهجها في العقيدة والسلوك والعبادة والآداب والحركة والسكون والنظام الرفيع في الحياة الفردية والجماعية .

وهنا أعود فأقول للغراب مرَّة ثانيةً مؤكداً له على أن يترك هذا الهراء والهذيان الذي زعمه في كتبه الثلاثة بدون عزوٍ إلى أحدٍ أو إلى كتب شيخه الأكبر ، وعليه أن يعيد نظره وفكره وهواه إلى ما كان ينبغي له أن يعيد إلى ذاك المجتمع الطاهر النقي الذي ترك الرسول الكريم صلى ا لله عليه وسلم أُمَّته عليه ، وهو مجتمعٌ قويٌ ذو عزيمةٍ قوية ، يتلألأ منه النور الساطع ، والبرهان الواضح ، والدليل المنور لكل شيء ، وفي كل شيء ، دون نقصٍ ولا شططٍ ﴿ اليوم أكملتُ لَكُم دِينكم وأتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُم الإسْلاَم دينا ﴾ [المائدة : ٣] ، ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِنَ ا للهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ ا لله مَن اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلام وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِم إلَ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة ١٥ – ١٦] ، ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِن أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلا الإيمانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَن نَشَاءُ مِن عِبَادِنَا وَإِنَّك لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ ا للهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ، أَلاَ إِلَى ا للهِ تَصِيرُ الأُمُور ﴾ [الشورى : ٥٢ – ٥٣]

﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّما أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِن اِهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبي إِنَّـه سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ [سبأ : ٥٠] ، ﴿ قُلْ إِنِّي نُهيتُ أَن أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ الله ، قُلْ لا أَتَّبعُ أَهْوَاءكُم قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِـنَ الْمُهْتَدِيـن * قُـلْ إِنِّـي عَلَـى بَيِنَةٍ مِن رَبي وَكَذَّبْتُم بِـهِ مَا عِنْدي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِـه إِن الحُكْمُ إِلاَّ لله يَقُص الحق وهو خَيْرُ الفَاصِلِين ﴾ [الأنعام : ٥٦ – ٥٧] ، ﴿ وَمَا ءَاتَـاكُم الرَّسُـولُ فَخُـذُوه وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] ، وغير ذلـك مـن الآيات الكثيرة الـتي تدعو وتحث علـى متابعـة الرسـول صلـى الله عليـه وسـلم ، وامتثـال أوامـره ، واجتناب نواهيه .

هكذا أنهيت هذا الباب الرابع في رد كتاب الغراب " الفقه عند الشيخ الأكبر " . ثُمَّ أبدأ بالرد عليه إن شاء الله في كتابه " الإنسـان الكـامل والقطـب الغوث الفرد " ، وهو البـاب الخـامس ، وفيـه نهايـة الـرد إن شـاء الله تعـالى ، وصلى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

العبد الفقير إلى عفو الله تعالى

عبد القادر بن حبيب الله السنـدي

وذلك في ليلة الثلاثاء الموافق ٨/٩/١٤١٠ هـ

صباحاً .. واللـه أعـلم

الباب الخامس

في الرد على محمود الغراب في كتابه

(الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد)

وسميته

إتمام البحث والرد على الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد

—

جمع وتأليف

العبد الفقير إلى عفو الله تعالى

أبي محمد عبد القادر بن حبيب الله السندي

نزيل المدينة المنورة

على صاحبها الصلاة والسلام

—

بسم ا لله الرحمن الرحيم

[المقدمة بين يدي هذا الباب الخامس]

الحمد لله المنزل القرآن على رسوله بالبرهان الساطع الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، والصلاة والسلام على نبيه الأمين ، الداعي إلى الحق بالوحي المنزل عليه كتاباً وسنةً من عند ربه جلَّ وعلا فدعا إلى ا لله تعالى وإلى دينه الحنيف حتى أكمل ا لله تعالى عليه الدين ، وأتمَّ به النعمة ، ورضي عنه لنا ديناً وبرهاناً وحجةً ، ولا دين سواه ، وهو المعبود الحق للكائنات كلها ، فلا يعبد إلاَّ بما شرع رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم من شرائع ، وهو الأمين المبلغ عن ا لله تعالى ، فبلّغ الأمانة ، ونصح الأمة على وجه الكمال والرشد ، فلم يترك خيراً إلاَّ دعا الأمة إليه ، وحثها عليه ، ولم يترك شراً ولا فساداً ولا كفراً ولا نفاقاً ولا زندقةً ولا ، ولا ... إلاَّ حذَّر الأمة منه ، وأخافها عنه عليه الصلاة والسلام ، ورضي ا لله تعالى عن خلفائه الراشدين المهديين الذين قاموا بعده عليه الصلاة والسلام بتبليغ هذه الرسالة السامية الكريمة بتلك الجهود العظيمة المثالية التي يضرب بها المثل في التضحية والفداء ، ثُمَّ من بعدهم التابعون لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، فبلّغوا عن ا لله تعالى وعن رسوله صلى ا لله عليه وسلم كلَّ ما كان قد وصلهم عن نبيهم من هذا التراث الخالد العظيم بالوفاء والإخلاص والجد والاجتهاد ، وبحيث لم يبق على وجه الأرض شيءٌ صالحُ وهو وحيٌّ عن ا لله تعالى كتاباً وسنةً إلاَّ قد بلّغوه إلى من بعدهم كما تلقوه عن أسلافهم دون زيادة ولا نقصان ، حتى كمل هذا الوجود المثالي ، والكيان الروحاني ، والجسم الإيماني على يد هؤلاء البررة الأخيار الأبرار رضي ا لله تعالى عنهم .

أما بعد : فهذا بابٌ خامسٌ من تلكم الأبواب التي ذكرت في مقدمة الرد على محمود محمود الغراب ، وهو الباب الأخير إن شاء ا لله ، وهو الباب الـذي يتعلّق بالرد على الغراب المذكور ، في كتابه الثالث الذي سمّاه " الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد من كلام شيخه الأكبر محي الدين ابن عربـي " ، وسـوف أسير في هذا الرد إن شاء ا لله تعالى كما سـرت ومشـيت في كتابيـه السـابقين ، وذلـك بنقـل كـلام الغـراب حرفيـاً ، ثُـمَّ الـرد عليـه في ضـوء الأدلـة القاطعـة والبراهين الساطعة من الكتاب والسنة ، على بطلان ما زعمه في هذا الكتاب إن شاء ا لله تعالى من أفكار هدَّامة وآراءٍ باطلةٍ سخيفةٍ ، وأقوالٍ كفريَّـةٍ إلحاديَّـةٍ لا صلة لها بالدين الإسلامي الحنيف ، وذلك كشفاً لما في كتابـه هـذا مـن الخـراب والدمار والعوار والفساد والباطل بجميع أنواعه الظاهرة والباطنة ، وذلك دعوة إلى ا لله تعالى ، وتحذيراً وتنبيهاً للأخـوة المسـلمين مـن أن لا يقعـوا فريسـة هـذا المكر والخداع والحيل والنزاع والتشويش الذي أراده الغـراب مـن إبعـاد الأمـة المسلمة عن هذا المنهج المبارك السامق عقيدةً وخُلُقاً وسلوكاً ، وعبـادةً ونظامـاً وتشريعاً ، بحيث قد أكشف إن شاء ا لله حسب قدرتي الضئيلة ، وقلـة إدراكـي بما زعمه الغراب من رفع منزلة شيخه الأكبر ، إمام الأغبياء والجهلـة مـن عـوام الناس وخواصهم ، وقد وضَّحتُ بحمد ا لله وعونه وتوفيقه في الباب الثـاني مـن هذا البحث المتواضع وهو بحـثٌ مسـتقلٌ عـن ابـن عربـي وعـن مولـده ونشـأته وأفكاره ونسبه منذ ولادته إلى أن أهلكه ا لله تعالى في عـام ٦٣٨ هـ بدمشـق ، مع بعض الفتاوى التي صدرت عن العلمـاء المعـاصرين الثقـات في حقـه ، وهـي ثابتةٌ ومعلومةٌ بذاك النقل المعزو إلى مصادر موثوقة ومصـادر متعـددة ، وسـوف يقف القاريء الكريم عليها إن شاء ا لله تعالى ، والتي غابت عن نظـر الغـراب ، أو كانت معلومة لديه إلاَّ أنَّـه تركها ولم ينقل منها شيئاً خوفاً مـن كشـف تلـك الحقيقة الناصعة التي اكتشفت الآن بحمد ا لله تعالى .

[العلامة الفاسي المكي كشف ابن عربي]

ولو لم يكن هناك إلاَّ ما ينقله العلامة الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في ترجمته ابن عربي ، فارجع إليها فإنها ناصعة جلية لا غبار عليها ، ولقد أجاد وأفاد العلامة الفاسي رحمه الله تعالى ، فلابد من وضع هذا الكتيب الذي مرَّ ذكره واسمه في ميزان البحث والتحقيق حتى يكون المسلمون مطلعين على ما فيه من الخيانة والفساد والعناد والكفر والنفاق والإلحاد والزندقة والزندقة مطلوبة ومرغوبة عند ابن عربي كما مرَّ ذكرها ، فأقول وبالله التوفيق :

١ - قال الغراب في طرة الكتاب : " الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد من كلام الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي " هكذا بالتعريف .

فأقول : إنَّ عنوان هذا الكتاب البشع لا يوافق الحق والواقع لعدم وجود هذا الإنسان على وجه الأرض ، وهو يخالف النص الصحيح الثابت عن الشارع الحكيم صلى الله عليه وسلم . أخرج الشيخان في صحيحيهما ، وبعض أصحاب السنن الأربعة : الترمذي ، وابن ماجه ، والإمام أحمد في مسنده ، وذلك من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قال البخاري في الصحيح ، كتاب الأنبياء ، باب رقم ٣٢ : وقوله تعالى ﴿ وضرب الله مثلاً للذين ءآمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين * ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدَّقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴾ [سورة التحريم ، آية رقم ١١- ١٢] ، ثم ساق البخاري إسناده وهو برقم ٣٤١١ ص ٤٤٦ - ٦/٤٤٨ الفتح ، إذ قال رحمه الله تعالى : حدثنا يحي ابن جعفر ، حدثنا وكيع ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة الهمداني ، عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (

كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلاَّ آسية امـرأة فرعـون ، ومريـم بنت عمران ، وانَّ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سـائر الطعـام) الحديث .

[بيانٌ واضحٌ على بطلان عنوان رسالة الغراب]

قلت : والشاهد في هذا الحديث على بطلان تسمية الغراب كتابـه هـذا الهرائي والهذياني " الإنسان الكامل " معلوم ومعروف ، لأنَّ الكمال في الحديث على لسـان رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم الـذي هـو أخـبر عليـه الصـلاة والسلام عن ربه جلَّ وعلا عن طريق الوحي غير المتلو ، وهـو الكمـال العلمـي والعملي بموجب الشريعة السماوية ، سواء كانت سابقة ، أو شريعة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، التي نسخت الشـرائع كلهـا ، وهكـذا فسَّـر الحـافظ في الفتح ص ٦/٤٤٧ وشرح هذا اللفظ ، إذ قال رحمه ا لله تعالى : قوله (كَمُـلَ) بضم الميم وفتحها . قوله : (ولم يكمل مـن النسـاء إلاَّ آسـية امـرأة فرعـون ، ومريم بنت عمران) استدلَّ بهذا الحصر على أنهما نبيتان ، لأنَّ أكمـل النـوع الإنساني الأنبيـاء والرسـل ، ثُـمَّ الأوليـاء والصديقـون والشـهداء ، وقـد أطـال الحافظ الكلام على هذا الحديث مع تخريج بعض ألفاظـه الزائـدة ، وهكـذا نجد معنى الكمال في اللغة والشريعة ، وأنَّ الإنسان المخالف للشريعة ظـاهراً وباطنـاً لم يكن كاملاً مـع دعـوة ابـن عربـي إلى الزندقـة كمـا نقـل الغـراب عـن كتابـه الفتوحات المكية ، كما مضى البحث في ذلك مطولاً فارجع إليه ، فكان لتسمية هذا الكتاب الخرابي والدماري بهذا الإسم في غير موضعه شرعاً وعقلاً ونقـلاً ، كما يأتي تفصيل ذلك في موضعه إن شاء ا لله تعالى .

وأمَّا قول الغراب : " القطب والغوث الفرد " فسوف يأتي الرد عليـه في موضعه إن شاء ا لله تعالى ، فاصبر ولا تستعجل .

ثُمَّ قال الغراب في ص ٣ ما نصه :

[" الإهـداء " - أي إهداء الغراب]

إلى الإنسـان الكـامل الـذي لا أكمـل منـه ، قطـب الأرواح ، وروح الموجودات محمد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين ، إلى أرواح مشايخي الثلاثة ، قدوتي في طريـق الحق ، سيدي العارف بـا لله الشيخ محمد صادق العدوي المصري ، وسيدي العارف با لله الشيخ محمـد بـن يوسـف المختار الشنقيطي المدني ، وسيدي العارف بـا لله الشـيخ أحمـد الحـارون الحجـار الدمشقي ، وإلى جميع المؤمنين الذيـن استنارت قلوبهـم بنـور الإيمـان فاطمـأنت نفوسهم إلى العلم اللدني ، إلى روح والدي المرحوم الشيخ محمود الغراب رئيس محكمة مصر الشرعية سابقاً . اهـ .

[التعليق على إهداء الغراب هذا التراث الشيطاني]

قلت : هكذا أهدى الشيخ الغـراب هـذا الكتـاب إلى روح رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ثم شاركه في هذا الإهداء جملة من أرواح المشايخ الذين ذكرهم ، والذين اطمأنت نفوسهم إلى العلم اللدني دون العلم الشرعي .

وأمَّا روح رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وجسمه الطاهر النقي ، وهـو الكامل المكمل ، الـذي أتمَّ ا لله تعـالى عليـه النعمـة الكـبرى ، والمنـة العظمـى ، فروحـه وجسـمه صلـى ا لله عليـه وسـلم في أعلـى الفـردوس ، ومعـه الأخيـار والأبرار من أصحابه رضوان ا لله تعالى عليهـم أجمعين رجـالاً ونسـاءً وأطفـالاً ، وأنهـم علـى حسـب درجـاتهم ومنازلهم ومكانتهم التي أعطاهم ا لله تعالى إياهـا لا نزاع في هذه الدرجات عند أهل السنة والجماعة .

[الغراب ضال مبتدع في هذا الإهداء]

وأمَّـا إطلاق قطب الأرواح ، وروح الموجودات ، عليـه صلـى ا لله عليـه وسـلم إسماً ولقباً وكنيـةً فلـم يثبـت أبـداً لا في كتـاب ا لله تعـالى ، ولا في سنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان هذا الإهداء بهذه الصيغة بدعة محدثة ، وضلالاً مبيناً ، ومنكراً قبيحاً ، وكيف لا ؟ وقد أخرج الإمام أبو داود في سننه في كتاب السنة ، حديثاً بإسنادٍ حسن ، إذ قال رحمه الله تعالى ، حديث رقم ٤٧٢٦ ص ٤/٢٣٢ : حدَّثنا عبد الأعلى بن حمَّاد ، ومحمد بن المثنى ، ومحمد ابن بشار ، وأحمد بن سعيد الرباطي ، قالوا : ثنا وهب بن جرير ، قال أحمد : كتبناه من نسخته وهذا لفظه ، قال : ثنا أبي قال : سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة ، عن جبير بن محمد بن مطعم ، عن أبيه ، عن جده قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال : يا رسول الله ، جهدت الأنفس وضاعت العيال ، ونهكت الأموال ، وهلكت الأنعام ، فاستسق الله لنا ، فإنَّا نستشفع بك على الله ، ونستشفع بالله عليك . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ويحك ! أتدري ما تقول ؟) ، وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ، ثم قال : (ويحك ! إنَّه لا يستشفع بالله على أحدٍ من خلقه ، شأن الله أعظم من ذلك ، ويحك !! أتدري ما الله ؟ إنَّ عرشه على سماواته كهكذا – وقال بأصابعه مثل القبة عليه – وإنَّه ليئط به أطيط الرحل بالراكب) . قال ابن بشار في حديثه : إنَّ الله فوق عرشه ، وعرشه فوق سماواته ، وساق الحديث ... وقال عبد الأعلى، وابن المثنى ، وابن بشار ، عن يعقوب بن عتبة ، وجبير بن محمد بن جبير ، عن أبيه ، عن جده : والحديث بإسناد ابن سعيد هو الصحيح ، وافقه عليه جماعة منهم يحي بن معين ، وعلي بن المديني ، ورواه جماعة عن ابن اسحاق كما قال أحمد أيضاً ، وكان سماع عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني . اهـ .

قلت : هكذا العلم ، ونقله ، وضبطه ، وبثه ، ونشره ، لا كالغراب في هذيانه وهرائه ثم يزعم أنَّه كتاب أو تأليف ، فالرسول صلى الله عليه وسلم

قد تبرأ من مقالة الأعرابي الذي كان من سكان البادية وغضب عليه الصلاة والسلام من تلك المقالة البشعة التي نطق بها الأعرابي الصحابي رضي ا لله عنه ، وأمَّا مقالة الغراب فإنها أبشع وأفظع وأخطر ورب محمد صلى ا لله عليه وسلم من مقالة الأعرابي الصحابي الجليل والذي ردَّ عليه النبي صلى ا لله عليه وسلم مراراً وتكراراً كما شاهدت ذلك في الحديث الشريف ، وأنه عليه الصلاة والسلام يرد على الأعرابي الصحابي بقوله عليه الصلاة والسلام (ويحك ! أتدري ما تقول ؟) . وقد أخرج الإمام أبو محمد عبد ا لله بن عبد الرحمن الدارمي في سننه حديثاً بإسناده الصحيح وذلك من حديث ابن عباس رضي ا لله عنهما ، إذ قال في كتاب الرقاق ، باب رقم ٦٧ ، حديث رقم ٢٧٨٧ ص ٢٢٨ - ٢/٢٢٩ : أخبرنا عثمان بن عمر ، ثنا مالك ، عن الزهري ، عن عبيد ا لله ، عن ابن عباس رضي ا لله عنهما ، عن عمر رضي ا لله عنه أنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : (لا تطروني كما تطري النصارى عيسى ابن مريم ، ولكن قولوا عبد ا لله ورسوله) اهـ .

قلت : إسناده صحيح وفيه النهي عن الإطراء الزائد الذي فيه المبالغة التي لا يستحقها إلاَّ ا لله تعالى ، والغراب المسكين يقول في حق النبي صلى ا لله عليه وسلم : " قطب الأرواح ، وروح الموجودات " ، وهذا يدل على أنه صلى ا لله عليه وسلم قد حلَّ في جميع الموجودات ، وهكذا مذهب الحلوليين والإتحاديين الملاحدة والزنادقة ، والزندقة مطلوبة عندهم ومرغوبة .

[مبالغة الغراب قبيحة وسيئة للغاية]

وأمَّا مقالة الغراب في إهدائه إلى أرواح جميع الأقطاب ، ثم إلى أرواح مشايخه الثلاثة مع ذكر أسمائهم ، فهذا أمرٌ عجيب منه ، وكيف هو يهدي هذا الإهداء إلى روح رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ثم يهدي إلى أرواح جميع الأقطاب ، ثُمَّ يخص هذا الإهداء إلى مشايخه الثلاثة ؟! ، وهكذا تجد هذا الإهداء

لا يستقر في مقامٍ أو موضعٍ فليهدي إلى من يشاء وهو إهداءٌ ظالمٌ غاشمٌ ، والرسول صلى الله عليه وسلم لو كان حياً بين أظهرنا وهو يسمع منه هذا الإهداء لرد عليه رداً قاطعاً دون التردد كما ردَّ على الأعرابي ، وهكذا تقع المصائب الجمة على يد هؤلاء الجهلة الأغبياء ، ثُمَّ ما هذا الإهداء ؟ وعمَّن يقع عن ابن عربي أو عن الغراب ؟ أو عن كليهما ؟ والإهداء باطل شرعاً وعقلاً بهذه الكيفية الفاجرة .

وأمَّا الشرع فأمره معلومٌ ومعروف ، كما قيل ونقل ، وأنَّه عليه الصلاة والسلام لم يرض لنفسه هذه الألقاب الفاجرة التي أتى بها هذا المسكين ، ولم يطلق عليه ربه جلَّ وعلا ، ولا أطلق هو عليه الصلاة والسلام على نفسه الطاهرة الزكية ، ولم يطلق عليه أصحابه رضي الله عنهم ، ولما توفي عليه الصلاة والسلام وانتقل إلى جوار ربه ، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأنكر موت النبي صلى الله عليه وسلم انكاراً باتاً ، كما صحَّ ذلك من طرق عديدة ، ومنها ما ذكره السيوطي في الدر المنثور ص ٢/٣٣٧ إذ قال : وأخرج ابن المنذر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : إنَّ رجالاً من المنافقين يزعمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ، وأنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما مات ولكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثُمَّ رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ، والله ليرجعنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ، فخرج أبو بكر فقال : على رِسْلِك يا عمر ، انصت ، فحمد الله وأثنى عليه ثُمَّ قال : أيها الناس ، من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حي لا يموت ، ثُمَّ تلا هذه الآية ﴿ وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ ... ﴾ الآية ، فوالله

لكأن النَّاس لم يعلموا أنَّ هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ ، وأخذ الناس عن أبي بكر ، فإنَّما هي في أفواههم ، قال عمر : فوا لله ما هو إلاَّ أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ، ما تحملني رجلاي ، وعرفت أنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قد مات . اهـ .

قلت : هكذا الحق الواضح الأبلج الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية ، فلا يطلق على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم " قطب الأرواح ، وروح الموجودات " كما زعم الغراب عن جهلٍ أو ضلالٍ وعنادٍ في هذا الوصف الذي لم يرض الرسول الكريم صلى ا لله عليه وسلم لنفسه بمثله ، وأقل منه مبالغة وإطراء وهو مخالف للواقع والحق ، فاسمع إلى السيوطي في الدر المنثور ٢/٣٣٦ إذ قال تحت هذه الآية الكريمة من سورة آل عمران : ﴿ وما محمد إلاَّ رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر ا لله شيئا وسيجزي ا لله الشاكرين ﴾ ثُمَّ قال السيوطي رحمه ا لله تعالى :

[رواية عائشة رضي الله عنها في هذا الباب المهم]

أخرج البخاري والنسائي من طريق الزهري عن أبي سلمة ، عن عائشة رضي ا لله عنها ، أنَّ أبا بكر أقبل على فرسٍ من مسكنه بالسنح ، حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم النَّاس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة ، فكشف عن وجهه ، ثم أكبَّ عليه وقبله وبكى ، ثم قال : بأبي أنت وأمي وا لله لا يجمع ا لله عليك موتتين ، أمَّا الموتة التي كتبت عليك فقد متها . قال الزهري : وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس رضي ا لله عنهما أنَّ أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : اجلس يا عمر ، وقال أبو بكر : أمَّا بعد ، من كان يعبد محمداً صلى ا لله عليه وسلم فإنَّ محمداً صلى ا لله عليه وسلم قد مات ، ومن كان يعبد ا لله فإنَّ ا لله حي لا يموت

قال ا لله تعالى : ﴿ وما محمد إلاَّ رسـول ... ﴾ إلى قولـه ﴿ ... الشـاكرين ﴾ ، فقال : فوا لله لكأن الناس لم يعلموا أنَّ ا لله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلاها الناس عنه كلهم فما أسمع بشراً من الناس إلاَّ يتلوها . اهـ .

قلت : ولابدَّ من الإمعان والنظر والتدبر في خطبة الصديق رضي ا لله عنه وما جاء فيها من المعاني السامية العظيمة والتي لا تتفق مع قـول الغراب في رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم " قطب الأرواح ، وروح الموجودات " ، ومـا مضى عند الغراب من هذه الألقاب الضخمـة الـتي لا يرضـى عنهـا رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ولا أحـد ممن سبق مـن إخوانـه الأنبياء والرسـل عليهـم الصلاة والسلام بهذا الكـلام الإطرائـي المخـالف للحق والواقـع الـذي سـطره الغراب عن جهله وغباوته .

[رواية أخرى عن عائشة رضي الله عنها]

وقد أخرج البخاري حديث عائشة رضي ا لله عنهـا في موضـعٍ آخـر مـن صحيحه ، وذلك في فضائل أبي بكر رضي ا لله عنه ، حديث رقـم ٣٦٦٧ ، و ٣٦٦٨ إذ قال البخاري رحمه ا لله تعالى بإسناده عـن عائشـة رضـي ا لله عنهـا ، زوج النبي صلى ا لله عليه وسلم أنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح ، قال إسماعيل – يعني بالعالية – فقام عمر يقـول : وا لله مـا مـات رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، قالت : وقال عمـر : وا لله مـا كـان يقـع في نفسي إلاَّ ذاك ، وليبعثنه ا لله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهـم ، فجـاء أبـو بكـر فكشف عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فقبله ، فقال : بأبي أنـت وأمـي ، طـبت حـياً وميتاً ، والذي نفسي بيده لا يذيقـك ا لله الموتتـين أبـداً ، ثُـمَّ خـرج فقال : أيها الحالف ، على رِسْلِك ، فلمَّا تكلَّم أبو بكر جلس عمر ، فحمد ا لله أبو بكر وأثنى عليه وقال : ألا من كان يعبد محمداً صلى ا لله عليه وسلم ، فـإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد ا لله ، فإنَّ ا لله حيٌّ لا يموت ، وقـال : ﴿ إنَّـك

ميت وإنَّهم ميتون ﴾ ، وقال : ﴿ وما محمد إلاَّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر ا لله شيئاً وسيجزي ا لله الشاكرين ﴾ ، قال : فنشج الناس يبكون ، ثُمَّ ذكر الحديث الطويل .

[التعليق على حديث عائشة رضي الله عنها]

وهنا ينبغي ويجب أن نقف قليلاً بعض الوقفات بعد هذا النص الصريح من أكبر وأعظم رجلٍ أحبَّ النبي صلى ا لله عليه وسلم ، وأحبَّه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وهو يصرح على المنبر بموت النبي صلى ا لله عليه وسلم سائقاً الدليل القاطع والبرهان الساطع المنور من كتاب ا لله تعالى على موت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وعلى موت النبي صلى ا لله عليه وسلم ، والغراب يجهل تمام الجهل بهذا الموضوع ، فيأتي تلك الألقاب الفارغة فليلقيها على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حباً للمال والرئاسة والشهرة لكي ينال بها عن طريق هذه السخافات والسفاهات التي يقبل عليها عوام الناس من الجهلة الأغبياء ، وليس عندهم علمٌ من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وقد أنكر عليه الصلاة والسلام على الأعرابي قوله كما في حديث أبي داود ، وكما مضى ، فهذا كله دليل شرعي على بطلان ما زعمه الغراب وأطلقه على رسول ا لله صلى ا لله عليه و سلم .

[أبيات الغراب كافرة وفاجرة]

ثُمَّ أورد الغراب في رسالته هذه الفاجرة " الإنسان الكامل ، والقطب الغوث الفرد " ص ٤ من الأبيات التي لم يعزها إلى أحدٍ وهي كما يأتي :

إنَّ الخليفة من كانت إمامته ... من صورة الحق والأسماء تعضده
ليس الخليفة من قامت أدلته ... من الهوى وهوى الأهواء يقصده
له التقدم بالمعنى وليس له ... توقيع حق ولا شرع يؤيده

فيدعي الحق والأسياف تعضده   وهو الكذوب ونجم الحق يرصده

هكذا ساق الغراب هذه الأبيات الفاجرة دون العزو إلى أحدٍ من الزنادقة والزندقة عند شيخه الأكبر مطلوبة ومرغوبة ومحبوبة كما نقل الغراب عنه من كتابه " الفتوحات المكية " وذلك في ص ١٥ من كتابه " شرح كلمات الصوفية " ، ما نصه :

الصفحة ٥٩١ الجزء الثاني من " الفتوحات المكية " إذ قال ما نصه : ولأجل هذا قال الجنيد سيد هذه الطائفة : لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنّه زنديق .

ففي هذه الأبيات الفاجرة زندقة وإلحاد وحلول واتحاد وهو محبوب عند ابن عربي ، وعند الغراب .

وفي ص ٥ من كتابه هذا الفسادي والإلحادي قال الغراب في بداية المقدمة من السجع المنكر الفظيع حسب عادته في هذه الكتيبات الثلاث والتي مرَّ ذكرها وقد رد على بعضها بردٍ قاطعٍ وقف ضد باطله وفساده إن شاء الله .

الغراب يطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ألقاباً لا تتفق مع الحق

وقد جاء في المقدمة : (والصلاة والسلام على الكامل الأكمل سيدنا ونبينا محمد الصادق الوعد الأمين " قطب الأرواح ، وروح الموجودات " – والكلام المنكر في كلامه في حق النبي صلى الله عليه وسلم " قطب الأرواح ، وروح الموجودات " – ... ثُمَّ جعجع الغراب بكلامٍ فلسفي محضٍ لم يكن عليه شرعٌ ولا عقل ، وإنَّما الكلمات الغوغائية ، ثُمَّ يستدل عليها من آية القرآن الكريم باستدلالٍ لا يتفق أبداً بحالٍ من الأحوال بالواقع الثابت عن الكتاب والسنة لا من القريب ولا من البعيد ، خُذْ على ذلك مثالاً واحداً يكفيك بطلان قوله وفعله ، وشناعة صنيعه ، وفساد قلبه وضميره وروحه ، إذ

قال في نهاية ص ٥ من المقدمة : " ولّما كانت الصورة الظاهرة مشتركة بين الكامل وغيره ، لزم أن تعرف مقومات الكمال في هذا الإنسان ، حتى تتميَّز المراتب ، فإنَّ الكامل من هذا النوع اختص برتبة لم ينلها غيره من الملأ الأعلى النوراني ، ولا من الملأ الأسفل العنصري ، حيث جعلت فيه الخلافة ، فقال تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرضِ خليفة ... ﴾ الآية . فكان لهذا الخليفة الكمال في بني جنسه ، وتتفاوت درجات الكمال بين الكُمَّل من البشر ، فهم بين كاملٍ وأكمل بما هم عليه من سرٍ في بواطنهم اختصاصاً إلهياً ، فلابد في كل زمان من واحدٍ يتقدَّم أهل زمانه ، ولابُدَّ لكل جنسٍ من واحدٍ يتقدَّم مجموع جنسه ، فالكامل هو الخليفة في كل زمان ، ﴿ يا داود إنَّا جعلناك خليفةً في الأرض ﴾ .

والأكمل صلى الله عليه وسلم هو الذي قال عن أمر ربه : (أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر) . هذه هي أدلة الشرع .

قلت : هذا نص كلام الغراب نقلته حرفياً ، ثُمَّ زعم أنها مقدمة كتابه هذا ، والكلام الذي ساقه هنا لإثبات الكامل والأكمل لكي يثبت وجود الغوث والقطب الفرد بهذه الكيفية الجنونية ، وكأنَّه يخاطب الخيال والأوهام التي هي وحي من الشيطان اللعين ، فلا فقه عنده ولا رشد ، وهو يظن أنَّ الدنيا قد فقدت كل شيء صالح بني على الحق والإنصاف والعدل والإيمان الحق .

الغراب يثبت وجود القطب والغوث الفرد من القرآن الكريم والرد عليه

وهذا من مكره وحيله وخداعه الذي أراد به أن يثبت دعواه الباطلة على وجود القطب والغوث الفرد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، فوا لله إنَّ الرجل قد فقد العقل والرشد تماماً ، فانظروا بدقة

متناهية على ما سطر هنا من كلامه الذي لا يعقل ولا يفهم ولا يدرك منطوقه ولا مفهومه . ثُمَّ استدلاله من الآيات الكريمات التي ساقها ، وهو استدلالٌ لا يتجرأ عليه مجنون فضلاً أن يأتي به عاقل ، وأين أدلة الشرع التي زعمها عن وجود القطب الغوث الفرد ؟ . ثُمَّ ساق جزءاً من آية البقرة ولا صلة لها بما زعم ، ثُمَّ ساق مرة ثانية جزءاً من آية ص على باطله بقوله : فالكامل هو الخليفة في كل زمان ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفةً في الأرض ﴾ ، ثُمَّ الكامل الذي عند هؤلاء هو الذي يشهد فيه ألف صديق بأنَّه زنديق كما نقله الغراب عن ابن عربي من فتوحاته الهلكية المقبوحة ، والقرآن كله عندهم شرك ، وإنَّما التوحيد في كلامهم ، هكذا تقف على كفرهم ونفاقهم وزندقتهم وإلحادهم .

ثُمَّ أورد هنا حديثاً غير معزو إلى أحدٍ من المخرجين الرواة بقوله : والأكمل صلى ا لله عليه وسلم هو الذي قال عن أمر ربه (أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر) اهـ .

قلت : والحديث أخرجه مسلم في الصحيح بغير هذا اللفظ كما في البيهقي في السنن الكبرى ٩/٤ ، وهو من حديث أبي هريرة رضي ا لله عنه ، إذ قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (أنا سيد بني آدم يوم القيامة ، وأول من تنشق عنه الأرض ، وأول شافعٍ ، وأول مشفع) . ثُمَّ قال البيهقي : أخرجه مسلم في الصحيح من حديث الأوزاعي . اهـ .

[جعجعة الغراب حول هذا الحديث الصحيح]

قلت : ليس هناك أي ارتباط معنى هذا الحديث على ما أورده الغراب من باطله الغليظ ، وفساده العريض ، من وجود القطب الغوث والفرد أو الكامل أو الأكمل ، وكل هذه الألفاظ شيطانية وطاغوتية لا صلة لها بالإسلام ، ولا بالعقل ولا بالنقل ، ثُمَّ يزعم الغراب بقوله : هذه أدلة الشرع – أي على

وجود القطب والغوث الفرد - ، لا والله ليست هذه الأدلة شرعية على ما زعم الغراب .

ثُمَّ زعم مرَّةً ثانية بقوله ، وذلك في مقدمة هذيانه وهرائه في ص ٦ : أمَّا أدلة العقل فمعلومٌ لكل ذي نظرٍ سليم ، ولا خلاف بين العلماء أنَّه ما من صنعةٍ ولا مهنةٍ أيّاً كانت من طبٍ أو هندسةٍ أو معمارٍ ، إلى غير ذلك ، ولا مقامٍ من صبرٍ وتقوى وزهدٍ ، ولا حالٍ من خوفٍ أو رجاءٍ أو حبٍ ، إلاَّ ويتفاوت الناس أيّاً كانت مللهم أو مذاهبهم ، ولا بُدَّ في كل صنعةٍ أو علمٍ أو فنٍ أو مقامٍ أو حالٍ من سابقٍ لا يلحق ، ثم تتوالى المراتب والدرجات من بعده في زمانه أو في جنسه ، إذا وضعت الموازين ، وعرفت المقاييس ، كذلك العبودية لله لابُدَّ من واحدٍ متحقق بها ذوقاً وحالاً ، لا يسبق في زمانه ، وواحد لا يسبق من جنسه هذا الواحد هو الذي يشار إليه بالإنسان الكامل في زمانه وله رتبة الخلافة فهو خليفة الله في أرضه وسمي القطب الغوث الفرد ، قال عيسى عليه السلام عندما أراد أن يعرف بمقامه ﴿ إني عبد الله آتاني الكتاب ﴾ وقال تعالى عن محمدٍ صلى الله عليه وسلم ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ﴾ وقال فيه ﴿ وإنه لَمَّا قام عبد الله يدعوه ﴾ فكان التعريف والشرف برتبة العبودية لله تعالى . اهـ .

[التعليق على هذا الكلام الموهوم]

قلت : هذا هو كلام الغراب الذي يستدل به على وجود القطب الغوث الفرد ، ثُمَّ زعم أنه دليل عقلي ، أو الأدلة العقلية على ما زعم ، ثُمَّ استدل عليه من أجزاء صغيرة من الآيات الكريمات من كتاب الله تعالى ، وهنا ينبغي على كل من يعرف القراءة والكتابة أن ينظر في كلامه هذا الباطل الفاجر الذي لا صلة له بالعلم ولا بالعقل ولا بالنقل ، ولا مناسبة بين أجزاء تلك الآيات الكريمات التي ساقها واستدلَّ بها على باطله وفساده على ما سمَّاه

القطب الغوث الفرد ، ثُمَّ يزعم من هذا الفساد الذي أورده أنَّها الأدلـة العقليـة على وجود الغوث الفرد والقطب ، وأين معنـى الآيـات الكريمـات الـتي تحـث وتدعو الإنسانية كلها إلى أن تتمسـك بعبادة ا لله وحده جـلَّ وعلا وألوهيته في ضوء ما شرع في كتابه الكريم وسـنة نبيـه محمـد صلـى ا لله عليـه وسـلم ، مـع الإخلاص في القول والعمل والمعتقد ؟ وأنَّ هؤلاء الملاحدة قد خالفوا هذا المنهج القويم سراً وجهراً ، وادَّعوا بدعاوى كاذبـة فـاجرة كمـا رأيـت الغـراب يلـف ويدور بباطله على وجود الكامل والأكمـل والغـوث والقطـب والفـرد والحـال والمقام والسر والباطن ، ثُمَّ يسوق على ما ذهب إليه من الفساد والباطل الأدلـة العقلية والنقلية حسب زعمه ، إلى أن قال الغراب المسكين :

الغراب يتحمل الكفر والفساد عن ابن عربي وهو مسئولٌ عنه عند الله

وقد قمت بجمع ما قاله الشيخ الأكبر محي ابن عربي عن الإنسان الكـامل وصفاته وأحواله من كتب الشيخ ، وكذا ما قاله عن القطب الغوث ، كل ذلك يترجم عن فهم الشيخ في تفسير آية واحدة مـن القـرآن وشـرح لحديثٍ ثـابتٍ صحيحٍ ، قال علي بن أبي طالب ، وقد سُئِلَ : هل ترك فيكم رسول ا لله صلـى ا لله عليه وسلم شيئاً غير القرآن ؟ قال : لا إلاَّ فهماً آتاه ا لله عبداً في كتابه ... الحديث . وسيجد القاريء إلى جانب هذا التفسير طرفاً من العلم اللدنـي الـذي علَّمه ا لله تعالى من شاء من عباده ، مما لا يخل بقاعدةٍ شرعيةٍ ولا أصوليةٍ ، فمَن آمن بهذا العلم نال السعادة وحاز بركته ، ومن لم يؤمن به لا يشقى ، وإن كان محروماً فإنَّه ليس من علوم التكليف . اهـ .

التعليق على كلام الغراب الجنوني والكفري والرد عليه

قلت : هذا هو كلام الغراب الذي أنهى بـه مقدمـة كتابـه هـذا الفاسـد الباطل ، والجواب لكلامه هذا الفاجر من عدَّة وجوه :

(١) وقد زعم الغراب في مقدمة كتابه " شـرح كلمـات الصوفيـة " ص ٦-٧ ما يناقض هذا الكلام الفاجر ، إذ قال بنصه : أنَّ كل ما قال رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ما وصل إلينا ، هكذا اتهم المسلمين الأولين من الصحابـة رضي ا لله عنهم ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين بعـدم إبـلاغ مـا سمعوا مـن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من الدين ، وهذا كـذب وبهتـان وجـور علـى الإسلام والمسـلمين لكـي يتمكـن هـؤلاء الملاحـدة والزنادقـة مـن إدخـال هـذه النظريات الكفرية والنحل الشيطانية في الإسلام ، ثُمَّ يزعمون أنَّ هذا من النص الذي لم يبثه أبو هريرة رضي ا لله عنه ، فارجعوا إلى كلام الغراب الفـاجر الـذي زعمه وأكده على أن السنة كلها لم تبلغ ولم تصل إلى أسماع المسلمين .

(٢) وقد نصَّ الغراب بكلامه الفـاجر الفظيـع بقولـه في مقدمـة كتابـه " شرح كلمات الصوفية " ص ٧ السطر السادس : فإنَّـه معلوم عند جميع علماء المسلمين أنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بقي في بعثته ثلاثة وعشرين عاماً ، يعلم الصحابة بالليل والنهار ، في الحل والترحال ، والحضـر والسـفر ، والسـلم والحرب ، ولو جمع منصف عاقل ما بلغ إلينا من حديـث رسـول ا لله صلـى ا لله عليه وسلم ، صحيحه وضعيفه ، مسـنده ومرسـله ، مـا جمـع مـا يكفـي لشـهرٍ واحدٍ من قيام رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من تعليم أصحابه ، فأين ما بقي مما قاله عليه الصلاة والسلام ؟ هذا دليل العقل . اهـ .

قلت : وقد أجبت الغراب عن هذا الكفر والهذيان والهراء الـذي زعمـه في كتابي الذي أعددته بعنوان " فصل الخطاب في رد مزاعم الغراب " ، فـارجع فإنَّك تقف على بطلان جميع مزاعم الغراب إن شاء ا لله تعالى .

(٣) الغراب يجمع كتاباً أو كلاماً لشيخه الأكبر محي الدين ابن عربي حسب زعمه من كتبه ما قاله ابن عربي عن القطب والغوث الفرد ، ثم ننظر إلى كلامه المنقول من كتب ابن عربي لإثبات هذا الوجود الكفري والكيان الفسادي ، ومع أنَّ العلماء الأفاضل قد فرغوا من هذا الهراء والهذيان ، فقالوا : لا وجود للقطب ولا للغوث ولا للفرد الكامل المكمل الذي زعمه ابن عربي ، فهذا القرآن الكريم لم يتعرض له ولا السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبتته ، وإنَّما هو وحي شيطاني وطاغوتي أوحى الشيطان اللعين إلى أصحابه لكي يدندنوا حول هذه المعاني الكفرية الإلحادية .

[قضية القطب والغوث والفرد أوجدها رجل كذَّاب]

فاسمع فإني قد بحثت هذه القضية نقلاً عن فحول العلماء الكبار في هذا البحث المتواضع ، فلا مانع من الإعادة في هذا الموضع لكي يكون مكرراً مفيداً وقد أثبت هناك أنَّ هذه القطبية الكافرة ، والغوثية الفاجرة ، قد وضعها رجلٌ كذَّاب ، والذي وضع صلاة الرغائب وهو علي بن عبد الله بن الجهضم الهمذاني ، إذ قال الإمام أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ، في ترجمة محمد بن علي بن جعفر أبي بكر الكتاني ، رقم الترجمة ١٠٤٥ ص ٧٤ - ٣/٧٦ إذ قال : أخبرنا عبد العزيز بن أبي الحسن القرميسي ، حدَّثنا علي بن عبد الله بن جهضم الهمداني بمكة ، حدَّثنا عبيد الله بن محمَد العيشي ، قال : سمعت الكتاني يقول : النقباء ثلاثمائة ، والنجباء سبعون ، والبدلاء أربعون ، والأخيار سبعة ، والعمد أربعة ، والغوث واحد ، فمسكن النقباء المغرب ، ومسكن النجباء مصر ، ومسكن الأبدال الشام ، والأخيار سياحون في الأرض ، والعمد في زوايا الأرض ، ومسكن الغوث مكة ، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ، ابتهل فيها النقباء ، ثم النجباء ، ثم الأبدال ، ثم الأخيار ، ثم العمد ، ثم أجيبوا وإلاَّ ابتهل الغوث فلا يتم مسألته حتى تجاب دعوته . اهـ .

قلت : هكذا تقف على هذا المتن والإسناد ، والمتن لم يكن مرفوعاً ولا موقوفاً ولا مقطوعاً ، وإنَّما إذا صحَّ الإسناد فهو من كلام أبي بكر الكتاني المتوفى سنة ٣٢٢ هـ بمكة ، والذي إذا صحَّ عنه فلم يكن في كلامه حجة ولا برهان على ما ذكره من أمر هؤلاء الذين تتمسك بهم الصوفية ، وتتدعي وجودهم بلا دليلٍ ولا برهانٍ من كتاب ا لله تعالى ولا من سنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، وإني أجزم على أنَّ هذه الحكاية الباطلة على وجود النقباء والنجباء في العالم بتلك الصفة الفاجرة أنها من وضع وصنع علي بن عبد ا لله بن جهضم الهمداني ، وكيف لا ؟ وهو الواضع لصلاة الرغائب التي رد عليها في موضعه وذلك في ترجمة ابن جهضم هذا من ضمن تراجم الأشرار في بداية هذا الرد على الغراب ، ومع ذلك فاسمع إلى الإمام الذهبي الحافظ الناقد البصير ، إذ قال في كتابه ميزان الإعتدال ، رقم الترجمة ٥٨٧٩ ص ١٤٢- ٣/١٤٣ : علي بن عبد ا لله بن جهضم الزاهد ، أبو الحسن ، شيخ الصوفية بحرم مكة ، ومصنف كتاب بهجة الأسرار ، متهمٌ بوضح الحديث ، روى عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، وأحمد بن عثمان الأدمي والخلدي وطبقتهم ، وقال ابن خيرون : تكلم فيه ، قال : وقيل : إنَّه يكذب ، وقال غيره : اتهموه بوضع صلاة الرغائب ، توفي سنة أربع عشرة وأربعمائة . اهـ .

[التعليق على إسناد هذه الحكاية المكذوبة]

قلت : وهو الذي دار عليه إسناد الخطيب في موضوع النقباء والنجباء والأوتاد والغوث ، في تاريخ بغداد . وقال الحافظ في اللسان ، رقم الترجمة ٦٤١ ص ٤/٢٣٨ زيادة على ما قاله الذهبي فيه : وقال المصنف - أي الذهبي - في تاريخ الإسلام : لقد أتى بمصائب في كتاب بهجة الأسرار يشهد

القلب ببطلانها ، وروى عن أبي بكر النجاد ، عن ابن أبي العوام ، عن أبي بكر المروزي ، في محنة أحمد ، فأتى فيها بعجائب وقصص ، لا يشك من له أدنى ممارسة ببطلانها ، وهي شبيهة بما وضعه البلوي في محنة الشافعي ، وذكر أنَّ فيها بشر المريسي كان مع ابن أبي دؤاد في محنة أحمد ، وبشر مات قبل ذلك بمدة طويلة . اهـ .

قلت : هكذا تجد في ترجمة هذا الزاهد هذه الأشياء التي أشار إليها الذهبي بهذا الأسلوب ، ولذا لا يجوز أن يكون هو محل احتجاج أبداً بحالٍ من الأحوال ، وا لله أعلم .

ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله في مجموعة الرسائل والمسائل ص ٥٧ - ١/٦٤ ما نصه : وأمَّا الأسماء الدائرة على ألسنة كثيرٍ من النساك والعامة مثل : الغوث الذي يكون بمكة ، والأوتاد الأربعة ، والأقطاب السبعة ، والأبدال الأربعين ، والنجباء الثلاثمائة ، فهذه الأسماء ليست موجودة في كتاب ا لله ، ولا أيضاً مأثورة عن النبي صلى ا لله عليه وسلم لا بإسنادٍ صحيحٍ ولا ضعيفٍ محتمل إلاَّ لفظ الأبدال ، فقد روي فيهم حديث شامي منقطع الإسناد ، عن علي بن أبي طالبٍ رضي ا لله عنه مرفوعاً إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم أنَّه قال : إنَّ فيهم - يعني أهل الشام - الأبدال أربعين رجلاً كلما مات رجل أبدل ا لله مكانه رجلاً ، ولا توجد هذه الأسماء في كلام السلف . اهـ .

قلت : هكذا الإنصاف والعدل في كلام الرجل العظيم رحمه ا لله تعالى .

[تخريج حديث الأبدال والكلام حول إسناده]

وأمَّا الحديث الذي أشار إليه رحمه ا لله تعالى فهو قد أخرجه الإمام شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي في مسنده ١/١١٢ إذ قال

أحمد رحمه ا لله تعالى : حدثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني شريح – يعني ابـن عبيد – قال : ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طـالب رضـي ا لله عنـه ، وهـو بالعراق ، فقالوا : العنهم يا أمير المؤمنـين . قـال : لا ، إنـي سمعـت رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول : الأبدال يكونـون بالشـام ، وهـو أربعـون رجـلاً ، كلما مات رجل أبدل ا لله مكانه رجلاً ، يُسقى بهم الغيث ، ويُنتصر بهـم علـى الأعداء ، ويُصرف عن أهل الشام بهم العذاب . اهـ .

قلت : هذا هو الحديث بنصه وفصه الذي أشار إليه شـيخ الإسـلام ابـن تيمية ، وفي إسناده انقطاع واضح بين ، لأنَّ شريح بن عبيد لم يلحـق علـي بـن أبي طالبٍ رضي ا لله عنه ، وقد ترجم له الحافظ في التقريب ، رقم الترجمـة ٥٢ ص ١/٣٤٩ إذ قال الحافظ : شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي ، الحمصـي ، ثقة ، من الثالثة ، وكان يرسل كثيراً ، مات بعد المائة / د س ق .

قلت : وقد سبق لي أن ذكرت هذا الموضوع بالتفصيل ، فارجع إليـه في هذا البحث المتواضع .

وقـد أخـرج الإمـام أحمـد أيضـاً هـذا المـتن ، وذلـك مـن حديـث عبادة ابـن الصـامت رضـي ا لله عـنه ، إذ قال الإمـام أحمـد في المسـند ٥/٣٢٢ : ثنـا عبد الوهاب بن عطاء ، أنا الحسن بن ذكوان ، عن عبد الواحد بن قيس ، عـن عبادة بن الصامت ، عن النبي صلى ا لله عليه وسلم أنَّـه قال : الأبـدال في هـذه الأمة ثلاثون ، مثل إبراهيم خليل الرحمن عزَّ وجلَّ ، كلما مات رجل أبـدل ا لله تبارك وتعالى مكانه رجلاً ، قال أبي رحمه ا لله فيه – يعني حديث عبد الوهاب – كلامٌ غير هذا ، وهو منكر – يعني حديث الحسن بن ذكوان – . اهـ .

قلت : ما دام حكم الإمام أحمد على هذا الحديث بأنَّـه منكر فـلا كـلام فيه لأحد . وا لله أعلم .

شيخ الإسلام ابن تيمية
يفصل هذا الموضوع بالأدلة من الكتاب والسنة

وأمَّا لفظ الغوث الذي ذكره الغراب في تسمية كتابه هذا ، وذلك نقلاً عن ابن عربي ، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموعة الرسائل والمسائل ص ١٥٩/١ ما نصه : وأمَّا لفظ الغوث والغياث ، فلا يستحقه إلاَّ الله تعالى ، فهو غياث المستغيثين ، لا يجوز لأحدٍ الاستغاثة بغيره ، ولا بملكٍ مقرَّب ، ولا نبيٍ مرسل ، ومن زعم أنَّ أهل الأرض يرفعون حوائجهم التي يطلبون بها كشف الضر عنهم ، ونزول الرحمة بهم إلى الثلاثمائة ، والثلاثمائة إلى السبعين ، والسبعين إلى الأربعين ، والأربعين إلى السبعة ، والسبعة إلى الأربعة ، والأربعة إلى الغوث ، فهو كاذبٌ ضالٌ مشرك ، فقد كان المشركون كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : ﴿ وإذا مسَّكم الضر في البحر ضلَّ مَن تدعون إلاَّ إيَّاه ﴾ [الإسراء : ٦٧] ، وقال تعالى : ﴿ أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ﴾ [النحل : ٦٢] ، فكيف يكون المؤمنون يرفعون إليه حوائجهم بعدة وسائط من الحجاب ، وهو القائل : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ [البقرة : ١٨٦] ، وقال الخليل عليه السلام داعياً لأهل مكة : ﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحرَّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدةً من النَّاس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلَّهم يشكرون * ربنا إنَّك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيءٍ في الأرض ولا في السماء * الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إنَّ ربي لسميع الدعاء ﴾ [إبراهيم : ٣٧ - ٣٩] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه لمَّا رفعوا أصواتهم بالتلبية : (أيها الناس ، اربعوا على أنفسكم ، لا تدعون أصماً

ولا غائباً ، وإنَّما تدعون سميعاً قريبا ، إنَّ الذي تدعونـه أقـرب إلى أحدكـم مـن عنق راحلته) . اهـ .

قلت : هذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله تعالى في معنى الغوث والقطب والوتد الذي استدلَّ على بطلانـه وعـدم وجـوده بـالمعنى الـذي ذكـره الغراب أو نقله عن شيخه الأكبر في الضلال والفساد ابـن عربـي ، وكـل ذلـك مستدلاً من كتاب ا لله تعالى كما شاهدت الآيات القرآنية التي ساقها .

تخريج الحديث الذي أورده شيخ الإسلام ابن تيمية وزيادة كلامه

ثُمَّ الحديث الصحيح الذي أورده رحمـه ا لله تعـالى وهـو حديـثٌ صحيـحٌ أخرجه مسلمٌ في الصحيح ، وذلك من حديث أبي موسى الأشعري رضـي ا لله عنه في كتاب الذكر والدعـاء والتوبـة والإستغفار ، وهـو برقـم ٤٦ الخـاص ، والعام ٢٧٠٤ ، ص ٤/٢٠٧٧ ، وقد عقد عليه الإمام النووي رحمه ا لله تعـالى باباً بقوله ، وهو برقم ١٣ : باب استحباب خفض الصوت بـالذكر ، والقـرآن كله مملوء على إنكار ما زعمه الغراب نقلاً عن شيخه الأكبر من وجود الغوث والقطب بالمعنى الذي ذكره .

ثُمَّ قال شيخ الإسلام رحمه ا لله تعالى مؤكـداً ومبينـاً هـذا المعنـى في كتابـه مجموعة الرسائل والمسائل ص ٦٣ - ١/٦٤ إذ قال رحمه ا لله تعالى : ليـس مـن أولياء ا لله المتقين ، بل ولا أنبياء ا لله ولا المرسلين من كان غـائب الجسـد دائمـاً عن أبصار الناس ، بل هذا من جنس قول القـائل بـأنَّ عليـاً في السـحاب ، وأنَّ محمد بن الحنفية في جبال رضوى ، وأنَّ محمد بن الحسـن في سـرداب سـامراء ، وأنَّ الحاكم في جبل مصر ، وأنَّ الأبدال رجال الغيب في جبل لبنان ، فكل هذا ونحوه من قول أهل الإفك والبهتـان ، نعـم قـد تخـرق العـادة في حـق الشـخص

فيغيب تارةً عن أبصار النَّاس ، إمَّا لدفع عدوٍ عنه ، وإمَّا لغير ذلك ، وإمَّا أنَّه يكون هكذا طول عمره فباطل . نعم يكون نور قلبه وهدى فؤاده وما فيه من أسرار الله ، وأمانته ، وأنواره ، ومعرفته غيباً عن النَّاس ، ويكون صلاحه وولايته غيباً عن أكثر النَّاس فهذا هو الواقع ، وأسرار الحق بينه وبين أوليائه ، وأكثر الناس لا يعلمون ، وقد بيَّنا بطلان اسم الغوث مطلقاً ، واندرج في ذلك غوث العرب والعجم بمكة ، والغوث السابع ، وكذلك لفظ خاتم الأولياء لفظٌ باطلٌ لا أصل له ، وأوَّل من ذكره محمد بن علي الحكيم الترمذي ، وقد انتحله طائفة ، كل منهم يدعي أنَّه خاتم الأولياء ، كابن حمويه ، وابن عربي ، وغيرهما وكلٌ منهم يدعي أنَّه أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم من بعض الوجوه ، إلى غير ذلك من الكفر والبهتان ، وكلٌ طمعاً في رياسة خاتم الأنبياء . اهـ .

[التعليق على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية]

قلت : هكذا ترى وتشاهد الكفر الغليظ ، والشرك الأكبر ، والنفاق المبين في كلامهم الذي نقله العلامة الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، مبيناً وموضحاً ما زعم هؤلاء من وجود الغوث والقطب بالكيفية التي ذكروها ، وكل ذلك من وحي الشيطان اللعين إليهم ، ومكره وخداعه بهم وبعقولهم السخيفة ، وذلك ببعدهم عن الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولم يحصل هذا الذي زعموا للأخيار والأبرار من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، وقد استشهد منهم عدد كبير كما لا يخفى ، وعلى رأسهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعثمان بن عفان ذو النورين رضي الله عنه ، ثُمَّ حصل للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وهو ريحانة النبي صلى الله عليه وسلم ، ما حصل على يد هؤلاء الزنادقة من الفتنة الكبيرة التي لم يراعوا فيها الأمانة والعهد الذي

قطعوه على أنفسهم من التأييد والنصرة ، وقد خان هؤلاء العهد والذمة ، فقتلوا ابن ابنة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ظلماً وعدواناً وزوراً وقهراً وبهتاناً بتلك الصفة الشنيعة التي سجلها التاريخ ، ثم لم يغث الحسين بن علي رضي ا لله عنهما نفسه ولا غيره ، وكان أحق به لو كان مشروعاً في الإسلام ، ولم يحصل هذا للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الأولين ، وقد قصَّ ربنا جلَّ وعلا قصصهم وجهادهم مع أقوامهم ، كما نشاهد ذلك في القرآن الكريم في مواضع عديدة ، ثُمَّ يأتي هؤلاء الزنادقة المارقون والملحدون فزعموا هذا الزعم الكفري الدجالي لأكل أموال الناس بالباطل والفساد ، وحاولوا إبطال وإفساد عقيدتهم الإسلامية الصحيحة لكي ينخرط الناس الجهلة الأغبياء فيما زعم هؤلاء كما فعل الغراب المسكين والمجنون الذي يستدل على وجود القطب والغوث بالأوهام الشيطانية والسخافات الإبليسية دون حياءٍ ولا خجل .
أهكذا الإستدلال على ما زعم من كفرٍ وشركٍ ونفاق ؟ وكأنما مات العلماء وغابوا عن أنظار هؤلاء حتى يظهروا على الناس هذا الهذيان والهراء والكفر ثُمَّ يسموه التحقيق والبحث العلمي النزيه ، إنها لكارثة عظمى ونكاية كبرى حلَّت بالغراب وأحاطت به لبعده عن ا لله تعالى ، وعن رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، وإجماع الأمة ، وأي إمامٍ من الأئمة الكبار كأبي حنيفة النعمان بن ثابت ومالك بن أنس العامري الأصبحي ، والإمام أبي عبد ا لله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ، والإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمهم ا لله تعالى أو غيرهم من أئمة الحديث والسنة يوافقون هؤلاء الزنادقة ولو بالإشارة ، وهم يزعمون أنهم سائرون على طريق الأئمة الهداة المهديين ، لا وا لله إنهم ساروا في طريق الضلالة والغواية والكفر والشرك والنفاق ، وفي طريق الإلحاد والزندقة ، رفعوا رؤوسهم أمام العالم ، كما سيأتي تفصيله إن شاء ا لله تعالى .

[كلام الغراب حول العلم اللدني ، والرد عليه]

وأمَّا ما زعمه الغراب حول العلم اللدني في نهاية مقدمة هذيانه ص ٦ إذ قال ما نصه : وسيجد القاريء إلى جانب هذا التفسير طرفاً من العلم اللدني الذي علَّمه الله تعالى من شاء من عباده مما لا يخل بقاعدةٍ شرعية ولا أصولية ، فمن آمن بهذا العلم نال السعادة وحاز بركته ، ومن لم يؤمن به لا يشقى وإن كان محروماً فإنَّه ليس من علوم التكليف . اهـ .

قلت : هذا كلام الغراب فليُنظر فيه بدقةٍ وتمحيصٍ ، وإني لا أظن بأحدٍ ممن يقرأ أو يكتب وتكون عنده مسكة من العقل والفهم ثم يوافق الغراب في هذيانه هذا وهرائه ، وقد فقد الغراب بكلامه هذا العقل والرشد والفهم ، وقد فقد به الإنسانية ، وكيف لا ؟ وهو يزعم فيقول : إنَّ هذا العلم اللدني ... إلى آخر كلامه الباطل ، فإنَّه لم يكن علماً بحالٍ من الأحوال ، وإنَّما هو الشرك الأكبر ، والفساد العظيم والفتنة العمياء والمصيبة الكبرى ، والنكاية العظمى التي ابتلي بها الغراب فصار يسمي هذا الكفر والنفاق والشرك علماً والله ورب محمدٍ صلى الله عليه وسلم إنَّه لم يكن علماً ظاهراً وباطناً ، وكيف وهو يخالف القرآن وعلومه ، والحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، وجميع العلوم الشرعية ، والسنة وإجماع الأمة ، ولذا حكم العلماء المعاصرون الثقات العدول على ابن عربي بالكفر والإلحاد والزندقة .

ثم انظروا إلى ما قاله الغراب : فمن آمن بهذا العلم نال السعادة ، وحاز البركة ، ومن لم يؤمن به لا يشقى وإن كان محروماً ، فالرسول عليه الصلاة والسلام في نظر الغراب ونظر شيخه الأكبر في الضلال والكفر ، محروم ، وإذا حرم الإنسان من شيءٍ فلا خير فيه أبداً ، ثُمَّ انظروا إلى تناقض الغراب بقوله : " ومن لم يؤمن به لا يشقى ، وإن كان محروماً " قف . هكذا تناقض الغراب تناقضاً واضحاً بيناً لأنَّه فقد العقل والرشد وجميع مقومات الحياة الحرة

الكريمة ، فصار يتخبط في ظلامٍ دامسٍ لبعده عن ا لله تعالى ، وعن رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، فقد أتى بالتناقض الخطير في كل ما قاله وسطره في هذه الكتب الثلاثة .

[كلام الغراب حول وحدة الوجود والرد عليه]

ثُمَّ بدأ الغراب يكتب عن وحدة الوجود في مقدمة رسالته الخبيثة " الإنسان الكامل " ص ٧ ما نصه : خلق الصورة الإنسانية وظهورها من وجود فردٍ إلى وجود جمع . ثُمَّ بدأ يشرح هذا الهذيان والكفر والنفاق بكلامٍ لم يفهمه هو فضلاً أن يفهمه عنه غيره ، إذ قال شارحاً هذا العنوان الفاجر الذي تلقاه عن الشيطان اللعين بقوله :

لَّما كان المقصود من العالم الإنسان الكامل ، كان من العالم أيضاً الإنسان الحيوان المشبه للكامل في النشأة الطبيعية ، وكانت الحقائق التي جمعها ا لله في الإنسان متبددة في العالم ، فناداها الحق من جميع العالم فاجتمعت فكان من جمعيتها الإنسان فهو خزانتها ، فوجوه العالم مصروفة إلى هذه الخزانة الإنسانية لترى ما ظهر عن نداء الحق ، بجميع هذه الحقائق فرأت صورة منقبة القامة ، مستقيمة الحركة ، معينة الجهات . اهـ .

قلت : هذا هو كلام الغراب يشرح به ذلك العنوان الفاجر الذي عقده لبث فكرته الشيطانية ونزعته الإلحادية التي تلقاها عن شيخه الأكبر الفاجر والذي أفتى العلماء بكفره بعد مشاهدتهم إياه ، ووقوفهم على أحواله وظروفه وأعماله القبيحة ، وأفعاله الشنيعة ، وعقائده الكفرية والإلحادية ، وكل ذلك كان في نظرهم بالتعمق والجدية ، ثُمَّ أجمعوا على أنَّه ملحد زنديق خارج عن الملة الإسلامية ، ومع أنَّ الزندقة مطلوبة عنده ومرغوبة ومحبوبة كما نقل الغراب عن فتوحاته الهلكية ، وإن كان كلام الغراب وهو يشرح الفساد والباطل والكفر والنفاق لا يجوز أن يصرف إلى معناه الآخر الذي لا يتبادر إلى

عقلٍ سليمٍ ولا إلى فهمٍ ثاقبٍ ، ولا إلى فكرٍ نيرٍ ، وإنَّما هي الفلسفة المادية الطاغية التي تتكلم دائماً وأبداً شياطين الإنس والجن على ألسنتهم لإغواء الناس وإضلالهم وإبعادهم عن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها .

ثُمَّ يقول الغراب شارحاً تلك المقالة الشنيعة بقوله : وما رأى أحد من العالم مثل هذه الصورة الإنسانية ، ومن ذلك الوقت تصورت الأرواح النارية والملائكة في صورة الإنسان ، وهو قوله تعالى ﴿ فتمثَّل لها بشراً سويّا ﴾ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (وأحياناً يمثَّل لي الملك رجلاً) ، فإنَّ الأرواح تتشكل إلاَّ فيما تعلمه من الصور ، ولا تعلم شيئاً منها إلاَّ بالشهود ، فكانت الأرواح تتصور في كل صورة في العالم إلاَّ في صورة الإنسان قبل خلق الإنسان ، فإنَّ الأرواح وإن كان لها التصور فما لها القوة المصورة كما للإنسان . اهـ .

[التعليق على كلام الغراب القبيح والكفري والرد عليه]

قلت : هذا هو الشرح الغرابي المظلم الفتاك الرهيب لتلك المقالة التي ذكرها الغراب دون العزو إلى أحدٍ ، ثُمَّ انظروا بدقةٍ متناهيةٍ إلى ما استدل الغراب على فلسفته الطاغية من جزءٍ صغيرٍ من آية سورة مريم ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا ﴾ [آية : ١٧] ، وهنا يجب الإمعان والتفكر في تلكم الآيات الكريمات التي ساقها ربنا جلَّ وعلا في بيان قصة مريم بنت عمران ، وهي أخت موسى عليه الصلاة والسلام ، وقد برَّأها الله تعالى مسبقاً مما سيوجه إليها من التهمة الشنيعة ، وأنها ستلد عيسى ابن مريم بدون أب ، وكما أنَّ أبا البشر آدم عليه الصلاة والسلام قد خلقه ربه جلَّ وعلا بدون أبٍ ولا أم ، وليس في ذلك أي غرابة كما حكى ربنا جلَّ وعلا ، ثُمَّ انظروا بالدقة المتناهية وبإمعان النظر كيف جاز للغراب أن يسوق جزءاً صغيراً من هذه الآية الكريمة ثُمَّ يستدل به على كفره وباطله

ونفاقه ، ولا صلة البتة بما استدل عليه الغراب من كلامٍ فاجرٍ باطلٍ لم يسبق إليه أحد فيما علمت ، ثُمَّ لابُدَّ من الرجوع إلى السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام لكي نقف كلنا على هذيان الغراب وهرائه الذي يريد أن يثبت به قضية وحدة الوجود الباطلة الكافرة الظالمة الغاشمة ، مخالفاً لما ثبت في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، والغراب يضع التراب في عينيه فيظن أنَّه الإثمد ، لا والله ، إنَّه تراب خالص ذو وحلٍ خطيرٍ يصد العين من الرؤية والمشاهدة الحقيقية ، وقد نزل ذاك التراب عن طريق العين المبصرة إلى القلب والروح والضمير ، فصده تماماً من أن يبصر شيئاً أو يعي أو يحس أو يشعر بما سواه ، وقد فقد الغراب حواسه الخمسة فلم يبق عنده شيء من ذلك . ثُمَّ انظروا إلى تفسير هذه الآية الكريمة من سورة مريم ، لكي تقفوا على خيانة الغراب ، وتحريفه لكتاب الله ، وتبديل معانيه الظاهرة والباطنة ، إلى الكفر والإلحاد والزندقة التي يريد الغراب إشاعتها ونشرها على الناس لكي يبطل بها الإسلام الصافي النقي الذي يقف في وجه الغراب ومن سبقه من أهل الإلحاد والفساد ، كالحلاج ، وأبي يزيد البسطامي ، وابن عربي ، والعفيف التلمساني ، عليهم من الله ما يستحقون ، وقد زكّى ربنا جلَّ وعلا وطهَّر في كتابه الكريم مريم بنت عمران في مواضع عديدة ، وأنها طاهرة مطهرة ، وقد ذكر ربنا جلَّ وعلا قصة ولادتها وذلك في سورة آل عمران ، إذ قال ربنا جلَّ وعلا : ﴿ إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم * فلمَّا وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبولٍ حسنٍ وأنبتها نباتاً حسناً وكفَّلها زكريا كلَّما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنَّى لك هذا قالت هو من عند الله إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾

[الآيات : ٣٥ - ٣٧] ، هكذا وصف ربنا جلَّ وعلا ولادة مريم عليها الصلاة والسلام في هذا الموضع من كتابه الكريم مع نذر أمها ، ثُمَّ وُلِدَت مريم فكفَّلها زكريا عليه الصلاة والسلام ، كما ذكر ربنا جلَّ وعلا ، ثُمَّ لَمَّا كبرت مريم وبلغت سن الرشد أراد الله تعالى أن يخلق منها نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام ، وذلك بدون أبٍ لكمال قدرته وعظيم سلطانه ، فذكر الله تعالى قصة مريم لنبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم إذ قال في سورة مريم : ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا * فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثَّل لها بشراً سويا * قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا * قال إنَّما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكيا ﴾ [الآيات : ١٦ - ١٩] .

[وقد خان الغراب خيانةً كبرى في تحريف القرآن]

والغراب قد خان خيانةً كبرى وجنايةً عظمى ، إذ حذف جزءاً كبيراً من الآية الكريمة حسب عادته وصنيعه لكي يحرف القرآن الكريم ويغير معانيه الظاهرة الواضحة ، ثُمَّ يثبت منها نزعته الشيطانية وهي وحدة الوجود بهذه الكيفية التي لا تساعده عقلاً ولا نقلاً ، وأمَّا قوله تعالى الذي حذفه الغراب فهو : ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾ ، والروح هو جبريل عليه الصلاة والسلام ، وقد روي هذا التفسير مسنداً ، وقد ذكر الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في هذا الموضع من تفسيره ٤/٤٤٥ : قال أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي كعب قال : إنَّ روح عيسى عليه الصلاة والسلام من جملة الأرواح التي أخذ عليها العهد في زمان آدم عليه الصلاة والسلام ، وهو الذي تمثَّل لها بشراً سويا ، أي روح عيسى ، فحملت الذي خاطبها وحلَّ في فيها ، وهذا في غاية الغرابة والنكارة ، وكأنَّه اسرائيلي . اهـ .

قلت : ومن هنا تدرك خطر هؤلاء المتصوفة على الإسلام والمسلمين ، وأنَّ العنوان الذي عقده الغراب بقوله : " خلق الصورة الإنسانية وظهورها من وجود فردٍ إلى وجود جمعٍ " ، هو عنوانٌ باطلٌ يرمز الغراب فيه إلى نحلة وحدة الوجود .

ثُمَّ تكلَّم الغراب بكلامٍ قبيحٍ للغاية ، إذ قال ص ٨ ما نصه : فجميع العالم برز من عدمٍ إلى وجودٍ إلاَّ الإنسان وحده ، فإنَّه ظهر من وجودٍ إلى وجود ، من وجود فردٍ إلى وجود جمعٍ ، فتغير عليه الحال من افتراق إلى اجتماع ، والعالم تغير عليه الحال من عدمٍ إلى وجودٍ ، فبين الإنسان والعالم ما بين الوجود والعدم ولهذا ليس كمثل الإنسان في العالم شيء . اهـ .

[والرد على هذه الحماقة الغرابية]

قلت : هذه هي الحماقة التي سطرها الغراب بعد فقده العقل والرشد والإيمان با لله تعالى ، وبرسوله صلى ا لله عليه وسلم ، وقد فقد العلم الصحيح الذي يرشده إلى الصواب والحق ، وقد عاش الغراب منذ طفولته إلى أن كبر في ذاك الظلام الدامس والعناد والإنكار للحقائق العلمية ، فاسمع إلى كتاب ا لله تعالى الذي يرد على الغراب فيما زعم من كفرٍ ونفاقٍ وزندقةٍ وإلحادٍ ، إذ قال جلَّ وعلا في سورة مريم في سياق قصة زكريا عليه الصلاة والسلام الذي تعجب من أن يولد له ولد في هذه السن ، وقد فقد كل شيءٍ من اللقاح والجماع ﴿ قال رب أنَّى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتيا * قال كذلك قال ربك هو عليَّ هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا ﴾ هذا هو الشاهد بأنَّ الإنسان كان عدماً لا وجود له البتة ، والغراب ينكر هذا المعنى القرآني بتلك الفلسفة المادية الطاغية التي طغت عليه بحيث لا يشعر بشيءٍ من التناقض والتنافر في كلامه ، وقد أكدَّ ربنا جلَّ وعلا في

بداية سورة الدهر إذ قال جلَّ من قـائل : ﴿ هـل أتـى علـى الإنسـان حـين مـن الدهر لم يكن شيئاً مذكورا * إنَّا خلقنا الإنسان من نطفةٍ أمشاجٍ نبتليـه فجعلنـاه سميعـاً بصـيرا ﴾ [الآيتـان : ١ - ٢] ، هكـذا توضـح الآيـات الكريمـات وتبـين وتفسر بعضها لبعضها الآخر ، والغراب بعيدٌ عن القرآن والسنة وإجماع الأمة ، وهو منذ صغر سنه في هذه الفلسفة الطاغية التي طغـت عليـه وأحـاطت بـه مـن جميع الجوانب فصدته عن الحق ، وقد قال ربنا جلَّ وعلا في سورة آل عمـران : ﴿ إنَّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثُمَّ قال له كـن فيكـون ﴾ [الآية ٥٩] ، فآدم عليه الصلاة والسلام هو أبُ البشـر ، خلقـه الله تعـالى مـن ترابٍ بعد أن كـان عدمـاً لا شـيء ، والغـراب يزعـم أنَّـه كـان موجـوداً أزليـاً بوجوده كما رأيت وشاهدت كلامه الباطل ، والوجـود الأبـدي الأزلي هـو لله وحده جلَّ وعـلا دون غـيره مـن المخلوقـات ، فإنَّهـا كلهـا مفتقـرةٌ إلى خالقهـا وبارئها سبحانه وتعالى ، ومحتاجةٌ إليه ، وهو الغني الصمد الفرد الرحمن الرحيم، لا رب سواه ولا معبود ، فله الحمد والمنة على ما أنعم وسدَّد ووفَّق للخير ، هو المُسَددُ الموَّفِقُ لعباده المؤمنين لأعمال الخير والبر .

[ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً وذلك في ص ٨ بقوله: " معنى الكمال " ، والرد على مزاعمه الباطلة]

ثُمَّ قال : اعلم أنَّ العالم كله لولا الإنسان الكامل ما وُجِدَ ، وأنَّـه بوجوده صحَّ المقصود من العلم الحادث با لله ، والوجود الحادث الذي هو علـى صـورة الوجود القديم ، فإنَّ العلم با لله - المحدث - الذي هو على صـورة العلـم بـا لله القديم ، لا يتمكن أن يكون إلاَّ لمـن هـو في خلقـه علـى الصـورة ،وليـس غـير الإنسان الكامل ، ولهذا سمي كاملاً ، وأنَّـه روح العالم ، والعالم مسخرٌ له ، علوه وسفله . اهـ .

قلت : هكـذا عقـد العنـوان ثُـمَّ شـرحه وفسَّـره بهـذه الفلسـفة المادية الطاغية التي بها يثبت أن ا لله تعالى قد حلَّ في الإنسان المحدث بجميع صفاته ، وقد سبق للغراب المسكين أن أورد عبارةً عن فتوحات شيخه الأكبر ، وذلك في ص ١٥ من كتابه " شرح كلمات الصوفية ، والرد على ابن تيمية " ، إذ قال ما نصه ص ٢/٥٩١ نقلاً عن الفتوحات : ولأجل هذا قال الجنيد سيد هذه الطائفة : لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنَّه زنديق . اهـ .

قلت : هكذا كذب على الجنيد كما سبق الرد عليه ، وهكذا تجد معنى الكمال عند هؤلاء بأنَّ الرجل لم يكن كاملاً حتى يشهد عليه ألـف صديق بأنه زنديق ، وأمَّا هنا كما ترى وتشاهد بأنه أتى بالعبارات التي تنص على أنَّ ا لله تعالى قد حلَّ في ذاك الرجل الكامل حسب تعبيره الذي حكم عليه ألف صديق بأنه زنديق ، فالزنديق هو الإنسان الكامل كما نقل عن الجنيد بن محمد البغدادي كذباً وزوراً وبهتاناً عليه ، ولا يجوز حمل هذه العبارات التي ساقها هنا على معنىً آخر ، فلا تناقض في كلامه هذا الذي قاله وشرحه معنى الكمال وبين ما نقله حسب زعمه عن الجنيد بن محمد البغدادي رحمه ا لله من تعريفه للإنسان الكامل الذي بلغ درج الحقيقة عندهم ، هكذا تجد وتشاهد على هذا الكفر الغليظ والشرك الأكبر والنفاق المبين ، وأنهم يرون إلى النبوة والرسالة بعين السخط والكراهية ، بحيث يقول الغراب في ص ٦ من رسالته هذه القبيحة " الإنسان الكامل " : فمن آمن بهذا العلم – أي التصوف – نال السعادة وحاز بركته، ومن لا يؤمن لا يشقى وإن كان محروماً ، فإنَّه ليس من علوم التكليف . اهـ .

قلت : إذا كان الإنسان محروماً عن شيء طيبٍ فلا يشقى حسب تعبير الغراب عند هؤلاء ، فليس الأمر كما ذكر الغراب ، لأنَّ الإنسان إذا حرم من خيرٍ فهو أشقى الأشقياء ، ومن أخبث الناس وأبعدهم عن ا لله تعالى وعن رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، فالمحروم صفة شنيعة ومذمومة لا يجوز لمسلمٍ أن يتصف بها فضلاً من أن يكون شقياً ، نعم المحروم هو الشقي البعيد عن رحمة ا لله تعالى ، فليكن هؤلاء محرومين عن كل خيرٍ دعا إليه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كتاباً وسنةً ، فليكن هؤلاء متلبسين بكل شرٍ حذَّر منه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم

[قول فخر الدين الرازي في المتصوفة]

كما قال العلامة فخر الدين الرازي عنهم بأنهم يزعمون بترك جميع تكاليف الشرع الشريف في نهاية الأمر ، كما مضى البحث في مقدمة هذا الكتاب الذي ألفته في الرد عليهم ، ثُمَّ زعم الغراب في مقدمة كتابه " الإنسان الكامل " بأنَّ هذا العلم – أي التصوف ليس من علوم التكليف . اهـ .

قلت : لم يكن علماً ورب محمدٍ صلى ا لله عليه وسلم ، وإنما هو فسادٌ وباطلٌ وكفرٌ ونفاقٌ وزندقةٌ وإلحادٌ وإنكارٌ بجميع القيم الأخلاقية والروحية ، وكيف لا ؟ وقد زعم هؤلاء كما ذكر ذلك عنهم العلامة الشيخ صالح المقبلي اليمني رحمه ا لله تعالى في كتابه " العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ " ص ٥٥٠ – ٥٥١ ما نصه : وقال ابن عربي في الكلمة المحمدية في كلامٍ طويلٍ : إنَّ الأمر بالغسل لأن الحق غيورٌ على عبده أن يعتقد أن يلتذَّ بغيره ، قال : فلهذا أحبَّ النبي صلى ا لله عليه وسلم النساء لكمال شهود الحق فيهنَّ ، إذ لا نشاهد الحق مجرداً عن المواد ، قال : فشهود الحق في النساء أعظم

شهود ، وأكمله ، وأعظم الوصلة النكاح ، قال : فمن جاء لامرأته أو الأنثى بمجرد الإلتذاذ ، ولكن لا يدري بمن ؟ كما قال الشاعر :

صحَّ عند النَّاس أني عاشقٌ   غير أن لم يعرفوا عشقي لمن ؟

كذلك هذا أحبَّ الإلتذاذ ، فأحبَّ المحل الذي يكون فيه وهو المرأة ، ولكن غاب عنه روح المسألة ، فلو علمها لعلم بمن التذَّ ، وكان كاملاً .

قال : ومن شاهد الحقَّ في المرأة كان شهوده في منفعل ، وهو أعظم الشهود ، ويكون حباً إلهيا . اهـ .

قلت : وقد سبق هذا النقل في موضعٍ آخر في الباب الثاني من هذا البحث المتواضع ، ومن هنا تدرك معنى الكامل عند ابن عربي ، ولذا كان ابن عربي يتغزَّل بالجارية الأجنبية في حرم الله المقدس حسب كلامه في الذخائر ، وهذا دين هؤلاء في عبادة المرأة ، لأنَّ الله حلَّ فيها حسب زعم هؤلاء الملاحدة ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، وإلى هؤلاء الملاحدة يشير القرآن الكريم في سورة الزخرف بقوله المبارك : ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين * وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون * حتى إذا جاءنا قال ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين * ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنَّكم في العذاب مشتركون * أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين * فإما نذهبن بك فإنَّا منهم منتقمون * أو نرينك الذي وعدناهم فإنَّا عليهم مقتدرون * فاستمسك بالذي أوحي إليك إنَّك على صراطٍ مستقيم * وإنَّه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون * ﴾ [الآيات : ٣٦ - ٤٤] . هكذا وضَّح القرآن الكريم وبيَّن وشرح الحق الأبلج بهذا الوضوح المنور والبرهان الساطع على كفر هؤلاء الزنادقة ، ونفاقهم وإلحادهم وزندقتهم ، والسورة مكية وفيها رد على مشركي مكة ، وعلى ما كانوا يعتقدون من عقائد كفرية باطلة في توحيد العبودية والألوهية ، وتوحيد

الأسماء والصفات لله تعالى ، ومع اعترافهم بتوحيد الربوبية والخالقية ، والقرآن مملوء في هذا المعنى ، وأمَّا هؤلاء الملاحدة من المتصوفة كالحلاج وابن عربي والتلمساني وغيرهم ممن سبق ذكرهم كانوا أشد كفراً ، وأغلظ نفاقاً ، وأكبر شركا عن مشركي مكة فيما علمت كما مضى البيان والبحث في ذلك مراراً وتكراراً ، والغراب يناقض كلامه المرة تلو المرة في إثبات معنى الكمال عندهم، فتارة يزعم أنَّه لم يبلغ الكمال عندهم حتى يشهد عليه ألف صديق بأنَّه زنديق، وتارة يزعم أنَّ الكامل الذي حلَّ فيه ا لله ، كما صرَّح في هذه الرسالة الخبيثة التي تدعو إلى وحدة الوجود ، وتارة يقول : فمن وقف على الحقائق كشفاً وتعريفاً الهياً فهو الكامل والأكمل ، ومن نزل عن هذه الرتبة فهو الكامل ، وما عدا هذين فإما مؤمن أو صاحب نظر عقلي لا دخول لهما في الكمال ، فكيف الأكملية ؟ . اهـ .

[التعليق على كلام الغراب الكفري الفظيع]

قلت : انظر إلى كلامه الخبيث : المؤمن با لله تعالى وبرسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، والعامل بكتاب ا لله تعالى وسنة رسوله صلى ا لله عليه وسلم لم يكن كاملاً عندهم ، ولا أكمل ، وإنما الكامل من سقطت عنه التكاليف الشرعية كما قال ذلك وأكد العلامة فخر الدين الرازي رحمه ا لله تعالى ، ثُمَّ لم يكن مفرقاً بين الزوجة والبنت والأم والأخت ، وبين الحلال والحرام ، كل ذلك عندهم دين وشريعة خاصة بهم دون غيرهم كما ورد على لسانهم ،ثم يزعمون أنَّ هذا التصوف الذي سموه علماً لم يكن من علوم التكليف ، ومن لم يتعاطاه فلا يشقى إلاَّ أنَّه محروم ، هكذا زعموا هذا الزعم الفاسد ، وهو كفرٌ ونفاقٌ وزندقةٌ وإلحادٌ بجميع معانيه الظاهرة والباطنة .

زعم المتصوفة أنَّ القرآن كله شرك والتوحيد في كلامهم

وقالوا – كما ورد ذلك على لسان كبيرهم الدجال – : أنَّ القرآن كله شرك ، وإنَّما التوحيد في كلامنا . هكذا قال هؤلاء – لعنهم الله وقاتلهم وردَّ كيدهم في نحورهم ، والله تعالى يخاطب نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم المرة تلو المرة في هذا الكتاب الحكيم ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ فاستمسك بالذي أوحي إليك إنَّك على صراطٍ مستقيم * وإنَّه لذكرٌ لك ولقومك وسوف تسئلون ﴾ [الزخرف : ٤٣ – ٤٤] . وقد سبق هذا القول المبارك ما قاله جلَّ وعلا في سورة هود مخاطباً نبيه وعبده محمداً صلى الله عليه وسلم ﴿ فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنَّه بما تعملون بصير * ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النَّار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ﴾ [الآيتان ١١٢–١١٣] ، وقد قال ربنا جلَّ وعلا في سورة الشورى موضحاً ومبيناً ما شرح لجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من شريعةٍ واحدةٍ محكمةٍ أصولاً مع اختلافٍ يسيرٍ في بعض الفروع إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب * وما تفرقوا إلاَّ من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ولولا كلمةٌ سبقت من ربك إلى أجلٍ مسمى لقضي بينهم وإنَّ الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شكٍ منه مريب * فلذلك فادع واستقم كما أُمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتابٍ وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ﴾ [الآيات : ١٣–١٥] .

هكذا تجد هذا النور الواضح والبرهان الساطع والدليل المنور على إبطال جميع النِحَل والمِلَل الشيطانية التي أوجدها هؤلاء الملاحدة الزنادقة ، وهي تخالف مخالفة صريحة لما في كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم من مناهج عقائدية وبرامج تعليمية وتربوية وثقافية ، ومن منابع الخير والبر والإحسان ، والتي تحقق للإنسانية كلها الفوز والنجاح في جميع ميادين الحياة المادية والمعنوية على حدٍ سواء ..

وهكذا يخاطب ربنا جلَّ وعلا عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ويذكره بما أوحى إلى نوحٍ عليه الصلاة والسلام ، وإلى من سبقه من إخوانه من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ومن تأخر منهم عليهم الصلاة والسلام من شريعةٍ واحدةٍ نقيةٍ صافية ، فلابُدَّ من النظر العميق في هذا المنهج الشامخ الذي أشار إليه ربنا جلَّ وعلا في هذه الآيات الكريمات من سورة الشورى بهذه الوضاحة التي لا تخفى إلاّ على من فقد البصيرة كلها ، ثُمَّ فقد الإيمان نهائياً ، فصار يتخبط في ظلام الشرك والفساد والكفر والنفاق ثُمَّ يكتب الكتابات الباطلة الفظيعة في نشر الشرك والفساد ، ثُمَّ يزعم أنَّه على الهداية والكرامة ، وقد أحاط به الشيطان اللعين والطاغوت الكافر ، فصده عن السبيل السوي المستقيم ، فالذي يدَّعي الكمال أو يصفه بصفاتٍ شيطانية ، ثُمَّ يزعُم أنَّه الإنسان الكامل ، نعم إنَّه كاملٌ في نشر الشرك والفساد والكفر والعناد والباطل وبث الدعوات الهدَّامة والأفكار الكفرية التي لم يسبق إليها أحد ، كما هو حال الحلاَّج الزنديق ، وابن عربي المارق المقلد للحلاَّج في نظريته ونزعته الشيطانية الكافرة والفاجرة التي ردَّ عليها في الصفحات السالفة .

الغراب يضع العنوان الجديد ، وفيه كفاية وزيادة في ذهاب عقله والبصيرة

ثُمَّ عقد الغراب في رسالته القبيحة السيئة " الإنسان الكامل " ص ٩ ما نصه : (الفرق بين الإنسان الكامل والإنسان الحيوان) ، ثُمَّ بدأ يشرح هذا العنوان بما كان جنوناً وسفاهةً وخراباً ودماراً وباطلاً ، لأنَّه عرَّف الإنسان الكامل كما سبق بما يتغذى به من علوم الفكر التي لا يكون للإنسان الحيوان من الكشف والذوق والفكر الصحيح على حد تعبيره وزعمه ، وليس للإنسان الكامل عند هؤلاء الفساق والفجار من صفاتٍ حميدةٍ جاء بها القرآن الكريم والسنة المطهرة ، على صاحبها الصلاة والسلام ، وإنَّما هو عندهم من كان متصفاً بجميع الرذائل الظاهرة والباطنة من الكشف والذوق والمقام والحال التي كانت عليها شياطين الجن والإنس من السحر والشعبذة والسِيمياء وغيرها من الأمور الشنيعة المنكرة القبيحة المخالفة لشرع الله المطهر .

ومن قول الغراب في آخر شرحه لهذا العنوان إذ قال في ص ٩: فإذا لم يجز الإنسان مرتبة الكمال فهو حيوان تُشبه صورته الظاهرة صورة الإنسان ، فأين الإنسان الحيوان من الإنسان المخلوق على صورة الرحمن ، فهو النسخة الكاملة والمدنية الفاضلة . اهـ .

[والرد على هذه المزاعم الكفرية الباطلة]

قلت : هذا هو الإلحاد والزندقة ، يستدل من حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي سبق الكلام الموسع عليه إسناداً ومتناً ، نقلاً عن أئمة السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ، فارجع إليه إن شئت ، ولا مجال لهؤلاء الخفافيش الملاحدة بأن يتمسكوا بهذا الحديث الصحيح لا من القريب ولا من البعيد على باطلهم وكفرهم ونفاقهم الذي انفردوا به في الإنسانية كلها ، كما

نقل الغراب مراراً وتكراراً ، وأنَّ كفرهم أغلظ وأشنع من كفر فرعـون ، كمـا قال شيخ الإسلام ..

ثم اسمع مرَّة ثانية أو اقرأ ما سطره الغـراب في هـذه الرسـالة المشـينة مـن قول كفري باطل مُعنوناً عليه إذ قال : (العـالم على صـورة الحق) . ثُـمَّ قـال عامله الله تعالى بما يستحقه ، وذلك في بدايـة ص ١٠ : اعلـم أنَّـه لا يصـح أن يكون شيء من العالم له وجودٌ ليس هـو صـورة الحـق ، فنسـبه الحق إلى الخلـق نسبة الإنسان إلى كل صنفٍ من العالم ما عدا نوع الإنسان فإن ظهور العالم عـن الحق ظهورٌ ذاتي ، فالحق مـرآة العـالم ظهـر فيهـا صـور العـالم فـرأت الممكنـات نفسها في مرآة الوجود الحق . اهـ .

قلت : هذه هي الدعوة الإلحادية ، وقـد صـرَّح الغراب بهـا هنـا بهـذا الأسلوب الجاهلي البغيـض الـذي سـارت عليـه جماعـة الصوفيـة الملحـدة قديمـاً وحديثـاً ، وقـد سبـق للغراب أن قال في مقدمة رسـالته هـذه الخبيثـة والشـنيعة ص ٦ : ومن لم يؤمن بـه – أي التصوف – لا يشقى وإن كـان محرومـاً ، فإنَّـه ليس من علوم التكليف . اهـ .

قلت : إذا كـان هـذا الـذي زعمـه أنَّـه ينال بـه البركة والسـعادة ، ثُـمَّ لا يكون من علوم التكليف وإن صاحبه ، والعـامل بـه يكـون الإنسـان كـاملاً دون غيره .. ومن هنا ظهر واضحاً وجلياً أنَّ الأنبياء والرسـل عليهـم الصـلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم لم يتصفوا بالكمال لأنهم لم يفعلوا ولم يبلغوا إلاَّ ما أمرهم ربهم جلَّ وعلا من توحيده جلَّ وعلا وتعظيمـه كمـا صـرَّح بـه القـرآن الكريم المرَّة تلو المرَّة .. وأين ذهب عقل الغراب لَّما سطَّر هذا الكفر والتنـاقض في كلامه دون أن يحـسَّ أو يشـعر بـه ، وهـذه هـي المصيبـة الكـبرى ، والجنايـة العظمى أنَّ الرجل يأتي بالمتناقضات في سطرٍ واحدٍ أو بحـرفٍ أو عـدَّة أحـرفٍ ، فـلا يستحـي مـن كـلامه هـذا ، وقـد سبق لـه أن قـال في مقـدمة رسالته هذه

" الإنسان الكامل " من كلام شيخه الأكبر ص ٦ ، وسيجد القاريء إلى جانب هـذا التفسير طرفاً من العلم اللدني الذي علّمه ا لله تعالى من شاء من عباده مما لا يخل بقاعدة شرعيةٍ ولا أصولية . اهـ .

[التعليق على كلامه الكفري البشع]

قلت : هذا الذي تفوّه بـه من الكفر الغليظ والشـرك الأكـبر ، وسطّره بخط يده ، وهو يخالف مخالفة صريحة واضحة لما في كتاب ا لله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم من قواعـد راسـخة ، وقوانـين أساسـية ، ومناهج علمية دقيقة ، وثوابت متينة لا تتزعزع أمـام التحديـات ، ولا تضطـرب أمـام الباطل مهما كان قوياً ، فإنَّ الذي أتى به الغراب من الهذيان والهـراء والجنـون والسفاهة ، لا يجوز أن تصدر عـن المجاذيب والمجـانين أو السـكارى ، فضـلاً أن يصدر عن الإنسان العـامي السـوقي الـذي يعـرف بفطرتـه السـليمة ، وسـجيته الأصلية ، ربَّـه جلَّ وعلا ، ونبيَّه محمداً صلى ا لله عليه وسلم ، فضلاً أن يكـون عالِماً من عُلماء السنة ونقّاد الآثار وحماة الدين .

[كلام الغراب على الإنسان الكامل والرد عليه]

ثُمَّ عقد الغراب بعد هذا العنوان مباشرةً في ص ١٠ عنواناً آخر ، إذ قال ما نصه : " الإنسان الكامل على صورة العالم " . ثُمَّ شرحه بهرائه وهذيانـه مـن الكفر والباطل والنفاق والفساد في عدَّة أسطر . ثُمَّ عقد عنوانا جديداً في نفـس الصفحة إذ قال : " الإنسان الكامل على الصورة الإلهية " . اهـ .

قلـت : هـذا هـو مقصـود الغـراب من بدايـة هـذا التـأليف الشـنيع ، والتصنيف الخبيث ، إلى آخره ، وهو يدندن حول هذا المعنى البشع ، أي وحدة الوجود والاتحاد والحلول . ثـمَّ عقـد عنوانـاً جديـداً ، وذلـك في ص ١١ وهـو بعنوان " حكم الصورة الإلهية على الإنسان " ، ثُمَّ أتـى بحديـث خـالد بـن مخلـد

القطواني الذي أخرجه البخاري في الصحيح ، وقد انفرد بـه ، وسبق الجواب المفصل عن هذا الحديث ، وذلك نقلاً عن جهابذة المحدثين سلفاً وخلفاً ، مع ردّهم على الاتحادية الكفرة ، كما نُقِل في موضعه ، فارجع إلى ذلك الكلام المنقول . وفي ص ١٢ من رسالته هذه اللعينة عقد الغراب عنواناً جديداً ، إذ قال في بداية الصفحة ما نصه :

كلام الغراب صريحٌ على أنَّه ملحدٌ وزنديقٌ وكافرٌ ودجالٌ

" الإنسان الكامل جامع لصورة الحق وصورة العالم " ، ثُمَّ أتى بالكفر المغلّظ ، والشرك الأكبر ، والنفاق المبين ، شارحاً هذا العنوان الفاجر ، ثُمَّ استدل على شرحه الغرابي والخرابي والدمآري من شعر أبي نواس الشاعر ، إذ قال نقلاً عنه :

أوجده الله فما مثله ... لطالب ذاك ولا ناشد

وما على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد ا.هـ

قلت : هكذا تجد الرجل الظالم يستدل من هذا الشعر على وحدة الوجود والحلول والاتحاد ، وأنّ الله تعال حالٌ في مخلوقاته ، تعالى الله تعالى عمَّا يقوله الظالمون علواً كبيرا . وأمَّا أبو نواس الذي استدلَّ الغراب بشعره فهو مُتَكَلَّمٌ فيه كثيراً ، وقد قال الخطيب في تاريخ بغداد ص ٧/٤٤١ بإسناده عن الحسن بن المنذر قال : كان أبو نواس يشرب عند عبيد بن المنذر ، فبات ليلة ، ثُمَّ قال : لابُدَّ لي من عمى - هكذا في المطبوعة - فقوموا بنا فأتيناها ، ودخلنا خانة خمَّار قد كان يعرفه ومعه غلامٌ كان قد أفسده على أبويه وغيَّبه عنهما زماناً ، ونحن في أطيب موضعٍ فذكرنا الجنة ، والمعاصي ، وما يحول عنه منها ، وهو ساكتُ ، فقال :

يا ناظراً في الدين ما الأمر ؟ ... لا عذرٌ صحَّ ولا جبر

ما صحَّ عندي من جميع الذي ... تذكره إلاَّ الموت والقبر . اهـ .

[توبة أبي نواس إلى الله تعالى]

قلت : هكذا تجد الرجل الماجن ، ثُمَّ قيل : إنَّه قد تاب من ذاك ، وقد قال الحافظ في اللسان ١١٥-٧/١١٦ : واشتهر بالتقدم في وصف الخمر حتى كان لا يوجد لأحدٍ من أهل عصره شيء في وصف الخمر إلاَّ نُسب لأبي نواس وأكثر من النظم في المجون ولا سيما في الغلمان ، ويصرح كثيراً بالفاحشة ، وزعم ابن المعتمر أنَّه كان لا يتمكن من فعل شيءٍ من ذلك مع اشتهاره بالفسق . وقال ابن الجوزي : غلب عليه اللهو ، فلا أحب أن أذكر شيئاً من أفعاله المذمومة لأنَّه ذُكِرَ عنه التوبة في آخر عمره . اهـ .

التعليق على كلام الحافظ وابن الجوزي في توبة أبي نواس

قلت : والله أعلم بحاله وتوبته ورجوعه إلى ربه جلَّ وعلا ، وأرجو أن يكون قد تاب من أفعاله الشنيعة ، وأقواله المذمومة في آخر حياته ، إلاَّ أنَّ التوبة لم تصح عنه بإسنادٍ صحيح . والله أعلم .. ومهما كان من أمره فإنَّ البيت الذي نقله الغراب عن أبي نواس مستدلاً به على باطله وفساده من الحلول والاتحاد ، فإنَّ البيت لا يساعد الغراب لا من القريب ولا من البعيد بحالٍ من الأحوال على الاستدلال الباطل ، لأنَّ أبا نواس الذي هو الحسن بن هانيء أبي علي الحكمي قد بدأ بشعره قائلاً : أوجده الله فما مثله .... هكذا البيت الثاني إذ قال :

ما على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

وقد نسب إلى الله تعالى الإيجاد والخلق فلا مجال للتحريف ، والتبديل ، والتغيير ، مهما كان صاحبه فصيحاً وبلاغيًا ، وأمَّا الغراب أو شيخه الأكبر في الضلال والكفر فإنَّهما من أبعد خلق الله تعالى عن الحق والصواب والعلم ،

خاصة اللغة العربية وأسـرارها ومعانيهـا ، ولقـد عجبـت مـن الغـراب وكلامـه الفظيع المنكر ، إذ قال شـارحاً ذلك العنـوان الباطـل " الإنسـان الكـامل الجـامع لصورة الحق وصورة العالم " ، ثُمَّ تكلَّم بكلامٍ فظيعٍ منكرٍ من الحلول والاتحاد .

الغراب يستدل من حديثٍ صحيحٍ على كفره وباطله والرد عليه

ثُمَّ استدلَّ على ذلك بالحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري وغيره مـن أئمة الحديث ، وذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : (إنَّ الله خلق آدم على صورته) . استدلَّ الغراب علـى باطلـه وكفـره مـن هـذا الحديـث ، وهـو استدلالٌ باطلٌ كما سبق توضيحه وبيانه بالتفصيل ، ثُمَّ انظروا بالدقة المتناهيـة في معنى هذا الحديث الصحيح ، إذ قال عليه الصلاة والسـلام : ((إنَّ الله خلـق آدم على صورته) أي : إنَّـه جلَّ وعلا خلق آدم أي أوجده من العدم إذ لم يكن له وجود أصلاً ، ثُمَّ خلقه بيده ، كما ورد في سنةٍ صحيحةٍ ثابتـةٍ ، ومـن المحـال عقلاً وشرعاً أن يخلق الله تعالى المخلوق ثُمَّ يحل فيه كمـا زعـم هـؤلاء الملاحـدة أي أنَّه كان جلَّ وعلا قبل أن يخلق آدم في موضعٍ مـن المواضـع ، ثُمَّ خلـق آدم بعد أن لم يكن ، ثُـمَّ حـلَّ فيـه جـلَّ وعلا ، هـذا هـو الكفـر والضـلال والبغـي والعدوان ، كيف يستدلون بمجرد قوله عليه الصلاة والسلام (خلـق آدم علـى صورة الرحمن) دون النظر إلى الحديث الكامل مع جميع ألفاظه المروية والأقـوال التي قيلت فيه معنىً وتوضيحاً وتفسيراً وشـرحاً ، كمـا ذكـر الحـافظ في الفتـح وغيره من أئمة الحديث والتفسير واللغة ؟ ، وهذا من كمال الجهل با لله تعالى ، وبأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام ، وقـد جعجـع الغـراب هنـا تحـت هـذا العنوان جعجعة كافرة دون عقلٍ ولا نقلٍ ولا فقهٍ ولا رشد ، يريد إثبات وحدة الوجود من هذا الحديث الصحيح الذي فرغ من معناه المحدثـون سـلفاً وخلفـاً ،

ولا شبهة ولا غموض في معناه بعد البيان والتفصيل الذي نقله الحافظ في الفتــح .

[هذيان آخر عند الغراب ، والرد عليه موسعاً]

وفي ص ١٧ منّ رسالته الهزيلة الهرائية الهذيانية ، قال الغراب معنوناً : " الإنسان الكامل أعظم رحمة من كل مخلوقٍ ، لأنّــه ظل ا لله في أرضه " . ثُمَّ شرح الغراب هذ العنوان الذي يدعو عن طريقه إلى النزعة الشيطانية وحدة الوجود ، إذ قال : خلق الحق الإنسان الكامل على صورته ونصبه دليلاً على نفسه لمنَ أراد أن يعرفه بطريق المشاهدة ، لا بطريق الفكر الذي هو طريق الرؤية في آيات الآفاق ، وهو قوله تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق ﴾ . ثُمَّ قال الغراب مباشرةً بعد إيراد جزءين من آية فصلت ، والسورة مكية عند الجميع ، إذ قال ربنا جلَّ وعلا : ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند ا لله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاقٍ بعيد * سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيءٍ شهيد * ألا إنَّهم في مريةٍ من لقاء ربهم ألا إنَّه بكل شيءٍ محيط ﴾ [الآيات : ٥٢ – ٥٤] . هكذا القرآن مع وضوح معانيه ، وصفاء منهجه ، ونقاء رسالته ، يوضح العبودية لله تعالى ، ويبين ألوهيته جلَّ وعلا ، ولا مناسبة بين معاني هذه الآيات الكريمات ، وبين ما أراده الغراب من الإلحاد والزندقة والفساد من الشرك الأكبر الغليظ ، والكفر الفظيع الشنيع ، والنفاق المبين الظاهر ، ومع أنَّ ا لله تعالى قد ردَّ ردًّا قاطعاً على مشركي مكة في مزاعمهم الباطلة ، ومع أنَّ تلك المزاعم التي كانت عند المشركين في ذاك الزمن خفيفة بالنسبة إلى هذا الكفر الذي أتى به هؤلاء الملاحدة ، وهو كفرٌ أشدَّ وأعظم وأشنع في جميع صوره مما كان عليه كفار مكة ، وهذا أمرٌ واضحٌ بيّن لا غبار عليه عند من كان ذا فكرٍ سليم ، وفهمٍ ثاقبٍ ، ورأيٍ سديدٍ ، فلابُدَّ من الرجوع إلى تفسير هذه الآيات الكريمات ، إذ

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآيات الكريمات ما نصه : يقول تعالى : ﴿ قل ﴾ يا محمد ، لهؤلاء المشركين المكذبين بالقرآن ﴿ أرأيتم إن كان ﴾ هذا القرآن ﴿ من عند الله ثم كفرتم به ﴾ أي : كيف ترون حالكم عند الذي أنزله على رسوله ؟ ، ولهذا قال عزَّ جلَّ : ﴿ من أضل ممن هو في شقاقٍ بعيدٍ ﴾ ؟ أي : في كفرٍ وعنادٍ ومشاقةٍ للحق ، ومسلكٍ بعيدٍ من الهدي ، ثُمَّ قال جلَّ جلاله : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ﴾ أي : سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقاً منزلاً من عند الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلائل خارّجية ﴿ في الآفاق ﴾ من الفتوحات وظهور الإسلام على الأقاليم وسائر الأديان ، قال مجاهد والحسن والسدي : ودلائل في أنفسهم ، قالوا : وقعة بدر وفتح مكة ، ونحو ذلك من الوقائع التي حلَّت بهم ، نصر الله فيها محمداً صلى الله عليه وسلم وصحبه ، وخذل فيها الباطل وحزبه ، ويحتمل أن يكون المراد من ذلك ما الإنسان مركبٌ منه ، وفيه ، وعليه ، من المواد والأخلاط والهيئات العجيبة ، كما هو مبسوطٌ في علم التشريح الدال على حكمة الصانع تبارك وتعالى ، وكذلك ما هو مجبولٌ عليه من الأخلاق المتباينة من حُسْنٍ وقُبْحٍ وغير ذلك ، وما هو متصرف فيه تحت الأقدار التي لا يقدر بحوله ، وقوته ، وحيله ، وحذره ، أن يجوّزها ولا يتعداها . اهـ .

التعليق على تفسير الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى

قلت : هكذا نقل العلم وشرحه وتفسيره ، وقد نقل هذا المعنى الإمام ابن كثيرٍ رحمه الله تعالى عن الإمام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ من تفسيره ، وهكذا قال ابن أبي حاتم الإمام في تفسيره ، والغراب لم يبال بهذه التفاسير المروية الصحيحة ، وإنَّما ينقل الكفر والفساد والباطل ، عن هؤلاء الملاحدة والزنادقة الذين أفتى العلماء المعاصرون الثقات بكفرهم وإلحادهم وزندقتهم ، كما مرَّ ذلك بالتفصيل والبيان .

الغراب ينطق بالكفر والإلحاد ، والردّ عليه موسعاً

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في رسالته الكافرة ص ١٤ بقوله : الإنسان الكامل حامل السر الإلهي ، وهو كلمة " كن " ، هكذا بغى الغراب وطغى فكذب وعصى دون أن يرجع إلى عقله إذا كان عنده شيء من ذلك ، ومع أنَّه فاقد الوعي والشعور والإحساس ، لأمرٍ شيطاني قد أحاط به فصدَّه عن السبيل السوي المستقيم ، فصار يتخبط في الكفر والضلال والعناد المرَّة تلو المرَّة .

ثُمَّ بدأ الغراب يشرح هذا الكفر بكفرٍ آخر ، إذ قال ما نصه : لم يرد نص عن الله ولا عن رسوله في مخلوق ، أنَّه أعطي " كُن " سوى الإنسان خاصّةً ، فظهر ذلك في وقت في النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فقال : كُن أبا ذر ، فكان أبا ذر . اهـ .

[التعليق الموسع على كفر الغراب وزندقته]

قلت : انظروا وتعمقوا في كلام هذ الغبي الجاهل البليد الذي لا يعقل شيئاً ولم يفهم من الحقائق العلمية الثابتة إلاَّ ما دار في خلده النجس من وحي الشيطان اللعين ، فصار يحرّف ويبدل ويغيّر بجنونه وفجوره وفسقه ، دون أن يستحي من الإنسان العادي المسلم الذي سيقف في وجهه فضلاً عن الإنسان العالِم والعامِل بالكتاب والسنة ، والذي يكيده ثم يرميه بالكفر والإلحاد ، قبل أن يستحي من الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلَّم ، اللذين وفيا هذا الدين تعليماً وتربيةً ودعوةً وعقيدةً ونظاماً وسياسةً وحكمةً : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ ، فلابُدَّ من الرجوع إلى حقيقة الأمر التي وقعت في غزوة تبوك من تأخُّر أبي ذرٍ رضي الله عنه عن الركب النبوي على ، صاحبه الصلاة والسلام ، كما في حديثٍ طويلٍ خرَّجته في " الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك " ،

والغراب كذب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وعلى منهاجه النبوي ، وعلى دستوره الرفيع الذي أتى به صلى ا لله عليه وسلم ، ودعا إليه عليه الصلاة والسلام حتى لقي ربه جلَّ وعلا لقاءً كريماً مرضياً ، بعد أن حقق عليه الصلاة والسلام معنى العبودية الخالصة الحقة لله جلَّ وعلا وألوهيته عزَّ وجلَّ ، عملاً وعلماً ، ودعوةً بكل جدٍ ونشاطٍ ، وهكذا شهد القرآن الكريم شهادة حق وإنصاف وعدل في حق النبي صلى ا لله عليه وسلم ، وإنَّه لم يكن بحالٍ من الأحوال معبوداً يُعْبَد من دون ا لله تعالى ويُستغَاثُ به ، أو أُعطيَ " كُنْ " في غزوة تبوك ، حتى كان به أبو ذرٍ رضي ا لله عنه ، بل أبو ذرٍ رضي ا لله عنه كان موجوداً قبل أن يقول له رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم " كُن " ، وإن صحَّت لفظة " كُن " في حق النبي صلى ا لله عليه وسلم التي تكلم بها في حق أبي ذرٍ رضي ا لله عنه المتأخر عن ركب النبي صلى ا لله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فإنَّ هذه " كُن " لم تكن بحالٍ من الأحوال كلفظة " كُن " التي وردت في كتاب ا لله تعالى في مواضع عديدة ، ومنها قوله تعالى في سورة البقرة ، واصفاً نفسه جلَّ وعلا ﴿ بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كُن فيكون ﴾ [الآية : ١١٧] ، ونحو هذا القول المبارك ، ما قاله جلَّ وعلا في سورة آل عمران ، ناقلاً قول مريم بنت عمران عليها الصلاة والسلام عن ولادة عيسى عليه الصلاة والسلام ﴿ قالت رب أنَّى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ، قال كذلِك ا لله يخلق ما يشاء ، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ [الآية : ٤٧] ، ونحو هذا القول المبارك ، ما قاله جلَّ وعلا في هذه السورة المباركة ضارباً مثل خلقه عيسى عليه الصلاة والسلام بدون أبٍ ، إذ قال جلَّ وعلا ﴿ إنَّ مثل عيسى عند ا لله كمثل آدم خلقه من ترابٍ ثُمَّ قال له كن فيكون ﴾ [آل عمران : ٥٩] ، ونحو هذا القول المبارك ، ما قاله جلَّ وعلا في سورة الأنعام مخبراً ومؤكداً ما خلقه جلَّ وعلا من سماواته وأرضه ، إذ قال جلَّ

من قائلٍ ﴿ وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ﴾ [الآية : ٧٣] ، ومثل هذا القول المبارك ، ما قاله جلَّ وعلا في سورة النحل ، راداً على مشركي مكة الذين أنكروا البعث بعد الموت ، إذ قال جلَّ وعلا ﴿ إنَّما قولنا لشيءٍ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ [الآية : ٤٠] ، ونحو هذا القول العظيم ، ما قاله جلّ وعلا في سورة مريم ، راداً على هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قالوا : إنَّ عيسى عليه الصلاة والسلام ولد الله ، تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً ، إذ قال جلَّ وعلا ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون * ما كان لله أن يتخذ من ولدٍ سبحانه إذا قضى أمراً فإنَّما يقول له كن فيكون ﴾ [الآيتان : ٣٤ - ٣٥] ، ونحو هذا القول المبارك ، ما قاله جلَّ وعلا في سورة يس ، إذ قال رادّاً على هؤلاء الكفار الذين أنكروا البعث بعد الموت ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ [الآية رقم : ٨٢] ، ونحو هذا القول المبارك ما قاله جلَّ وعلا في سورة غافر مخبراً إحيائه وإماتته لخلقه ، إذ قال جلَّ وعلا ﴿ هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾ [الآية : ٦٨] .

الفرق بين (كُن) الواردة على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبين ما جاءت في كتاب الله تعالى

ومن هنا ندرك تماماً بأنَّ لفظة (كُن) التي وردت في كتاب الله تعالى في هذه المواضع التي نقلتها آنفاً فهي من كلام الله تعالى وأمره ، وإنها لم تكن مخلوقةً لأنها من علمه ، وعلمه غير مخلوق ، ومن جعلها كلفظة (كُن) التي وردت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك في حق أبي خيثمة

الأنصاري رضي ا لله عنه فهو جهمي خبيث ، كما في صحيح مسلم وفي غيره من كتب السنة فإنها مخلوقة صدرت عن المخلوق الذي هو سيد البشر عليه الصلاة والسلام ، فمن لم يفرق بين هاتين اللفظتين المباركتين كان من أجهل الناس وأبعدهم ، لا يفهم شيئاً من العلم والعقل ، وهذا أمرٌ واضحٌ بين لا غبار عليه ، فـ (كُن) الواردة في كتاب ا لله تعالى هي أمر من أوامر ا لله تعالى لم يكن مخلوقاً ، وأمَّا الذي أُوجِدَ بـ (كُن) غير مخلوقة ، فكان مخلوقاً كعيسى عليه الصلاة والسلام ، لأنَّه لم يكن (كُن) وإنَّما خُلِقَ وأُوجِدَ بـ (كُن) ، وهكذا وقع الغراب المسكين في الكفر والضلال بجهله وغباوته وبُعده عن ا لله تعالى وعن رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، فصار لا يفرق بين النور والظلام ، والكفر والإيمان ، وبين السماء والأرض ، وبين الحق والباطل ، فجعل هذا كله في منزلةٍ واحدة .

قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذرٍ رضي الله عنه في غزوة تبوك لم يثبت

وأمَّا قول النبي صلى ا لله عليه وسلم في حق أبي ذرٍ رضي ا لله تعالى عنه الذي تأخر ركبه عن النبي صلى ا لله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وقد سبق لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن سأل بعض أصحابه رضي ا لله عنهم عن أبي ذرٍ رضي ا لله عنه ، وعن تأخره وعدم لحوقه بركب النبي صلى ا لله عليه وسلم مع شدَّة حرصه رضي ا لله عنه بأن يكون مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم مرافقاً ومع أصحابه ، وفي أثناء هذه المحادثة النبوية مع بعض أصحابه وهم بتبوك ، إذ رُؤي إنسان قادم إليهم ، كما قال ابن هشام ٤/١٦٧ في السيرة النبوية ، إذ قال : قال ابن إسحاق : ثُمَّ مضى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم سائراً فجعل يتخلف عنه الرجل ، فيقولون : يا رسول ا لله ، تخلَّف فلان فيقول : دعوه ، فإن يكن فيه خير فسيُلْحِقُه ا لله تعالى بكم ، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم ا لله منه ، وتلوم أبو ذرٍ

على بعيره ، فلما أبطأ عليه ، أخذ متاعه ، فحمله على ظهره ، ثم خرج يتبع أثـر رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ماشياً ، ونزل رسول ا لله صلى ا لله عليه وسـلم في بعض منازله ، فنظر ناظرٌ من المسلمين فقال : يا رسـول ا لله ، إنَّ هـذا الرجـل يمشي على الطريق وحده ، فقال رسـول ا لله صلى ا لله عليـه وسـلم : (كُـن أبـا ذر) ، فلمَّـا تأمله القوم قالوا : يا رسـول ا لله ، هـو وا لله أبو ذر ، فقـال رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسـلم : (رحم ا لله أبا ذر ، يمشي وحده ، ويمـوت وحـده ، ويُبعث وحده) اهـ .

قلت : هكذا تجد هذا اللفظ عند ابن إسحاق ، ثُمَّ وجدتُ إسناده عنـد محمـد ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤/٢٣٥-٢٣٤ إذ قال : أخبرنا أحمد ابن محمد بـن أيوب قال : حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن محمد بن إسحاق قال : حدثني بريدة بن سفيان الأسلمي ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن عبد ا لله بـن مسعود ... ثُـمَّ ذكر هذه القصة . اهـ .

قلت : في إسناده بريدة بن سفيان الأسلمي لا يحتج به ، قـال الذهـبي في الميزان ١/٣٠٦ ، قال البخاري : فيه نظر . قال أبو داود : لم يكن بذاك ، وكان يتكلـم في عثمان ، قال الدارقطني : متروك ، أي متهم بـالكذب ، وقيـل : كـان يشـرب الخمر وهو مقل . اهـ .

قلت : قد حقق إسناد هذا الخبر في رسالتي " الذهب المسبوك في تحقيـق روايـات غزوة تبوك " ص ٣٠٣-١/٣٠٥ ، وأنَّ هذه القصة لم تصح أبـداً ، وقـد انفـرد بها هذا الأسلمي الشيعي ، وقد أكدَّ ذلك الحافظ في الإصابة ١/٦٤ إذ قال رحمه ا لله تعالى : وفي السيرة النبوية لابن إسحاق بسندٍ ضعيفٍ ، عن ابن مسـعود ، ثُـمَّ ذكر القصة بلفظها . اهـ .

الغراب في دوامة الجهل والفساد غارق

قلت : لم تصح هذه القصة بهذا الإسناد كما ذكرت وأكدت آنفاً ، والغراب المسكين لم يدر عن علوم الإسناد ولا المتن ، وإنّما يدور في فلك الأذواق والكشوفات والمقامات التي جاءت إليه عن طريق الشيطان والطاغوت وإنّها تخالف الإسلام وعلومه جملة وتفصيلاً .

لفظة (كُن) الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخلوقة وثابتة في حق أبي خيثمة الأنصاري رضي الله عنه

وأمّا لفظة (كُن) والتي صدرت عن في رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق أبي خيثمة الأنصاري رضي الله عنه ، فإنّها صحيحة ، فقد رواها مسلم في الصحيح في كتاب التوبة ، باب رقم ٩ عنوانه : باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه ، حديث رقم خاص ٥٣ ، وعام ٢٧٦٩ ، ثُمَّ ساق إسناده عن طريق الزهري مرسلاً ، ثُمَّ أسنده الزهري أثناء القصة بسياق طويلٍ جاء فيها : فبينما هو على ذلك رأى رجلاً مبيضاً يزول به السراب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كن أبا خيثمة) فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري ، وهو الذي تصدّق بصاع التمر حين لمزه المنافقون . اهـ .

قلت : هذا هو لفظ (كُن) الصادر عن في رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق أبي خيثمة الأنصاري رضي الله عنه ، وهو لفظٌ صحيحٌ ، ومع أنّه مخلوقٌ صدر عن المخلوقِ وهو أشرف المخلوقات ، وأعظم الكائنات ، عليه الصلاة والسلام بعد الله تعالى ، وقد جهل الغراب عن صحة هذا اللفظ الصحيح فلم يورده ، ومع أنَّ استدلاله بتلك اللفظة على كفره وباطله من أبعد الأدلة وأفسدها على الإطلاق على دعواه الباطلة الماجنة الكافرة الفاجرة التي مجّها العقل

والنقل ، وقصة أبي خيثمة الأنصاري رضي ا لله عنه قد أخرجها الإمام أحمد في المسند بسياقٍ طويلٍ ٣٨٧-٦/٣٨٨ وفيها هذا اللفظ أيضاً .

طالع كتاب " الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك " ٣٠٠-١/٣٠٢

انظر كتاب العبد الفقير إلى عفو ا لله تعالى كاتب هذه السطور " الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك " ص ٣٠٠-١/٣٠٢ الفصل الحادي والثلاثين في قصة أبي خيثمة ولحوقه برسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بغزوة تبوك . وهكذا تقف على ظلم الغراب وجهله وبعده عن ا لله تعالى ، وهو يكذب المرة تلو المرة .

الغراب يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبرٍ موضوعٍ ، وكشفه

ثُمَّ قال الغراب ص ١٤ من رسالته " الإنسان الكامل " من كلام شيخه الأكبر في الضلال والكفر ما نصه : " وورد في الخبر في أهل الجنة أنَّ الملك يأتي إليهم فيقول لهم بعد أن يستأذن في الدخول عليهم ، فإذا دخل ناولهم كتاباً من عند ا لله بعد أن يسلم عليهم من ا لله ، فإذا في الكتاب لكل إنسان يخاطب به : من : الحي القيوم الذي لا يموت ، إلى : الحي القيوم الذي لا يموت . أمَّا بعد ، فإني أقول للشيء كن فيكون ، وقد جعلتك تقول للشيء (كُن) فيكون ، فقال صلى ا لله عليه وسلم : فلا يقول أحد في أهل الجنة للشيء كُن إلاَّ ويكون " فجاء بشيءٍ وهو من أنكر المنكرات ، نعم ، وغاية الطبيعة تكوين الأجسام وما تحمله مما لا تخلو عنه ، وتطلبه بالطبع ، ولا شكَّ أنَّ الأجسام بعض العالم ، فليس لها العموم ، وغاية النفس تكوين الأرواح الجزئية في النشآت الطبعية ، والأرواح جزءٌ من العالم ، فلم يعم ، فما أعطى العموم إلاَّ الإنسان الكامل حامل السر الإلهي ، فكل ما سوى ا لله جزء من كل إنسان ، فاعقل إن كنت تعقل " . اهـ .

[التعليق على كلامه الفاجر]

قلت : هذا هو نص كلام الغراب الذي تكلم على عنوانه الفاجر الذي عقده بقوله : الإنسان الكامل حامل السر الإلهي وهو كلمة (كُن) ، فقد ثبت كذب الغراب وتحريفه لأصل الواقع الذي صدر عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في حق أبي ذرٍ رضي ا لله عنه ، وقد وردت القصة عن طريق شيعي رافضي ، ربما كان أخفُ شرّاً عن الغراب ، وقد حكم العلماء المحدثون على الإسناد الذي روى خبر أبي ذر بالنكارة ، كما قال الحافظ في الإصابة ، وأما الخبر الذي أورده الغراب لكي يثبت به ما أراده من الكفر والباطل والفساد فإنَّه لم يعزُ الخبر إلى مصادره الأصلية ولا الفرعية ، وإنّما مجرد إيراد الخبر ثُم نسبه إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كذباً وزوراً وبهتاناً عليه عليه الصلاة والسلام ، وقد فتشت عن هذا الخبر كثيراً في المراجع التي بين يدي ، فلم أقف عليه ، وكيف أقف عليه وإنّه تعدّى على جميع الموضوعات والمكذوبات على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم والتي وضعها الكذابون الدجالون سلفاً وخلفاً لبث ونشر فكرهم الصوفي الكافر اللعين الذي أبعد هؤلاء الملاحدة به الأمة المسلمة عن معين دينها ، وصفاء رسالتها ، ونقاء منهجها ، عن طريق هذه الموضوعات الماجنة اللعينة التي لا صلة لها بحالٍ من الأحوال بالعقل ولا بالنقل ، فضلاً عن شريعة الرسول الكريم صلى ا لله عليه وسلم التي أكملها ا لله تعالى على رسوله الكريم ، وأتمّ بها النعمة ، ورضي عنها جلّ وعلا ، وإن هذه الأفكار الكافرة لم تكن إلاّ كفراً على كفر ، وباطلاً على باطل ﴿ ظلماتٌ بعضها فوق بعضٍ إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل ا لله له نوراً فما له من نور ﴾ ، والغراب يكذب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في إيراد هذه الموضوعات ، إذا كان عنده علمٌ بها أو كان جاهلاً بليداً بعيداً عن العلم النبوي الشريف :

إن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ　　وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وأمَّا قوله : الإنسان الكامل حامل السر الإلهي ، فكل ما سوى ا لله جزء من كل الإنسان ، فاعقل إن كنت تعقل . اهـ .

تعليقٌ آخرٌ حوْلَ الإِنْسان الكَامِلِ حَسَب زَعْمِهِ البَاطِلِ

قلت : إنَّه قد فقد الإنسانية بهذه الغواية والضلالة التي أتى بها لنشر كفره وإلحاده وزندقته دون حياءٍ ولا خجل ، وأنه يدعو ويبث هذه الأفكار الفاجرة الكافرة بهذه القوة التي زعمها ، ومع أنَّه مع أسفه السفاهات ، وأنكر المنكرات ، وأفظع الكفريات التي سطرها في كتابه ، وقد سبق للغراب أن قال بقوله الفظيع المنكر الباطل ، والعالم كله على الصورة الإلهية كما في ص ١٢ من هذه الرسالة الخبيثة . ثُمَّ يزعم الغراب نقلاً عن ذاك الزنديق من كتابه الفتوحات المكية ، تعريف الإنسان الكامل بتعبير آخر متغاير عن هذا التعريف كما في كتابه " شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية " ص ١٥ ، نقلاً عن الجنيد ابن محمد البغدادي رحمه ا لله تعالى حسب زعمه ، وكاذباً عليه : " الإنسان لا يبلغ درج الحقيقة حتى يشهد عليه ألف صديق بأنَّه زنديق " ، فالزنديق هو الإنسان الكامل عند ابن عربي ، وهو الذي يكون حاملاً السر الإلهي ، وهكذا تجد هؤلاء الملاحدة متناقضين في كلامهم المرَّة تلو المرَّة ، فانظر على سبيل المثال ما نقله الغراب في كتابه المذكور " شرح كلمات الصوفية " ص ١٩ ما نصه :

العلم بالله هو عين الجهل به عند الغراب قبحه الله تعالى

إنَّ العلم با لله هو عين الجهل به . هكذا نقل هذا الكلام الكافر الفاجر الغليظ عن أبي يزيد البسطامي ، ثُمَّ أيَّده بتلك الأبيات الفاجرة الغادرة التي قالها شيخه الأكبر في الضلال والكفر مؤيداً لأبي يزيد ، إذ قال عليه من ا لله ما يستحقه :

العلم بالرحمن لا يجهـــل   وهو على الجهل بـه يحمــل
فالجهل بالرحمــن علمٌ بـــه   عليـه أربـاب النُهَى عللــوا

ثُمَّ قال قاتله ا لله :

ا لله لا يعرفـه غـــــيره   وما هنـا غير فلا تغفلوا .اهـ .

قلت : انظروا إلى هذه الأبيات الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة الـتي يصف فيها هذا السفيه المجنون ربه بأن العلم بـه هو الجهل ، والذي اتصف به عندهـم فهـو الإنسان الكامل ، والذي فقد الإنسانية والرجولة وهو أخس من الحيوان ، حلَّ له جميع الفروج المحرمة كالأم والأخت والبنت ، فهو الإنسـان الكـامل الـذي يحمـل الأسرار الإلهية . وهكذا تجد هؤلاء الملاحدة الذين تعدوا في جميع صفاتهم البشـعة عن الإنسان والحيوان ، ثُمَّ يزعمـون أنَّـه الكمـال والولايـة والكرامـة والمقامـات والكشوفات والأحوال . نعم ، إنها أحوال شيطانية ومقاماتٍ فرعونية ، ونزعاتٍ هامانية ، سيطر عليهم الشيطان والطاغوت لبعدهم عن ا لله تعالى ، وعن كتابـه ، وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ﴿ ومن يعش عن ذكـر الرحمـن نقيـض له شيطاناً فهو له قرين * وإنَّهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنَّهـم مهتـدون * حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بُعد المشرقين فبئس القرين * ولـن ينفعكـم اليوم إذ ظلمتـم أنَّكـم في العـذاب مشـتركون ﴾ [الزخـرف : ٣٦-٣٩] . هكـذا ينص القرآن الكريم على ظلمهم وفسـادهم وكفرهـم وشـركهم ونفـاقهم بهـذه الوضاحة والصراحة وهم زاعمون على أنهم علـى الولايـة والكرامـة . ﴿ وقـالوا آمنا بـه وأنَّى لهم التناوش من مكـانٍ بعيـدٍ * وقـد كفـروا بـه مـن قبـل ويقذفـون بالغيب من مكانٍ بعيدٍ * وحيل بينهم وبين ما يشـتهون كمـا فعـل بأشـياعهم مـن قبل انهم كانوا في شكٍ مريب ﴾ [النساء : ٥٢-٥٤] .

[القرآن الكريم يكشف هؤلاء على حقيقتهم]

ومن هنا ندرك تماماً بأنَّ الرد القرآني على هؤلاء كفار مكة الذين كان كفرهم وشركهم أخف بكثير مما أتى به هؤلاء الملاحدة والزنادقة ، وقد تعدى كفرهم عن كفر فرعون وهامان في فظاعته وبشاعته ونكارته في جميع الصور والحقائق ، أين القرآن الكريم في حياة ابن عربي وحياة الغراب وما سواهما من أهل الضلال والبغي والعدوان ؟ أين سنة المصطفى صلى ا لله عليه وسلم الصحيحة في عقائدهم وأعمالهم وآدابهم وأخلاقهم وفي جميع حركاتهم وسكناتهم ؟ لا وا لله ، إنما العشق بالأجنبيات والتغزل بهن ، والمحاورة العشقية والغرامية مع أجمل النساء الروميات في حرم ا لله المقدس كما رأيت وشاهدت حال ابن عربي مع الجارية الرومية بمكة في المطاف في آخر الليل كما أقرَّ به على نفسه كما في كتابه الذخائر . هذا هو الإنسان الكامل عندهم الذي حمل الأسرار الإلهية ، وا لله إنَّه لظلمٌ وفسادٌ كبير ، وجنايةٌ كبيرةٌ خطيرة يرتكبونها هؤلاء الزناة الطغاة ، ثم يزعمون أنهم حملوا الأسرار الإلهية بهذه الكيفية الشنيعة والصفة المذمومة ، عليهم لعائن ا لله تعالى وملائكته وجميع رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام .

[زعمٌ آخر أتى به الغراب ، والرد عليه]

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في ص ١٤ من رسالته " الإنسان الكامل " ، إذ قال : " الإنسان الكامل عمد السماء " . ثُمَّ شرح الغراب هذا الكفر الغليظ بكفرٍ آخر وهو أغلظ منه وأشنع ، إذ قال شارحاً هذا العنوان ما نصه : اعلم أنَّ الإنسان الكامل عمد السماء الذي يمسك ا لله به وجود السماء ، أن تقع على الأرض ، فإذا زال الإنسان الكامل ، وانتقل إلى البرزخ ، هوت السماء ، وهو قوله تعالى ﴿ وانشقت السماء فهي يومئذٍ واهية ﴾ أي : ساقطة على الأرض ، فلابُدَّ من فرس وعرش ، فهي المهاد الموضوع ، وأنت السقف الموضوع ، بينكما

قائم عليه اعتماد السبع الشداد ، لكنه عن البصر محجوب ، فهو ملحقٌ بالغيوب، ألم تسمع قول من أوجد عينها ، فأقامها بغير عمدٍ ترونها ، فما نفى العمد ، لكن ما يراه كل أحد ، فلابُـدَّ لها من ماسكٍ وما هو إلاَّ مالك ، فمن أزالها بذهابه فهـو عمدها المستور في اهابه ، وليس إلاَّ الإنسان الكامل ، وهو الأمر الشامل ، الـذي إذا قال : اللَّـهَ ، ناب بذلك القول عن جميع الأفراد ، فهو المنظور إليـه ، والمعـول عليـه . اهـ .

[التعليق الموسع ، والرد على كفره الفظيع]

قلت : تدبـروا في هـذا الشـرح الفـاجر المـارق ، الـذي حـرَّف صاحبـه القـرآن الكريم ونصه وفصه بهذه الفلسفة الطاغية الشيطانية ، دون العقل ، ولا النقـل ، ولا الفهم الرشيد والرأي الثاقب ، إنَّما الكـلام الفـاجر المرتجـل الـذي يتكلـم بـه الشيطان والطاغوت على لسان الغراب ، انظروا في هذا العنوان الماجن الذي هـو عـين الشـرك والكفر ، والعياذ بـا لله ، تعـالى ا لله عمـا يقـول فيـه الظـالمون علـواً كبيراً ، وكأنَّ ا لله تعالى محتاج ومفتقر إلى هذا الإنسان الكامل المزعـوم عندهـم ، فلابُـدَّ من الرجوع إلى تفاسير السلف لهـذه السـورة الكريمـة ومـا جـاء فيهـا مـن الأخبار الحقة ، والصفة التي أنكرها الغراب بجهله وعناده وتحريفـه لمعـاني كتـاب ا لله تعالى ، وتغيير مبادئه وتبديل معالمه ، وأنَّى لـه ذلـك ؟! ، إنَّــه الأحمـق المجنـون الذي فقد العقل والرشد في آنٍ واحدٍ ، ثُمَّ صار يتخبط في ظلام الشرك والفســاد ، فاسمعوا إلى قوله تعالى من سورة الحاقة ، وهي سورة مكية ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة * وحملت الأرض والجبال فدكتا دكـة واحدة * فيومئذٍ وقعت الواقعة * وانشقت السـماء فهي يومئذٍ واهيـة * والملـك عـلى أرجـائها ويحمـل عـرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمانية * يومئذٍ تعرضون لا تخفى منكـم خافية ﴾ [الآيات : ١٣-١٨] ، هكذا تجـد وتقـف علـى خيانـة الغـراب الكـبرى وجناياته العظمى ، من التغيير والتحريف والتبديل لمعاني كتـاب ا لله تعـالى ، وا لله

جلَّ وعلا يصف ذاك اليوم الهائل العظيم من بداية نفخة الصور إلى عرض الأعمال على ا لله تعالى ، وأين ذكر ذاك الإنسان الكامل الذي زعمه الغراب ببغيه وضلاله وكفره وكذبه على ا لله تعالى من هذه الآيات الكريمات من سورة الحاقة المكية ؟! وقد ساق الإمام الحافظ ابن كثير رحمه ا لله تعالى في تفسيره إسناد الإمام شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أبي حاتم من تفسيره ٧/١٠٣ قائلاً : وقال ابن أبي حاتم : حدَّثنا أبو سعيد ، حدَّثنا زيد بن الحباب ، حدَّثني أبو السمح البصري ، حدَّثنا أبو قبيل حيي بن هانيء أنَّه سمع عبد ا لله بن عمرو يقول : حملة العرش ثمانية ، ما بين موق أحدهم إلى مؤخر عينيه مسيرة مائة عام . اهـ .

قلت : هذا الأثر موقوفٌ على عبد ا لله بن عمرو بن العاص رضي ا لله عنه إن صحَّ إسناده فله حكم الرفع ، ولكن الإمام ابن كثير رحمه ا لله تعالى ساق بعده إسناداً آخر عن الإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي الحنظلي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ ، إذ قال : قال ابن أبي حاتم : حدَّثنا أبي ، قال : كتب إليَّ أحمد ابن حفص بن عبد ا لله النيسابوري ، حدَّثني أبي ، حدَّثنا إبراهيم بن طهمان ، عن موسى بن عقبة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابرٍ قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (أذن لي أن أحدثكم عن ملك من حملة العرش ، بُعْدَ ما بين شحمة أُذُنه وعُنُقه مخفق الطير سبعمائة عام) ، وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات ، وقد رواه أبو داود في كتاب السنة من سننه ، حدَّثنا أحمد بن حفص بن عبد ا لله ، حدَّثنا أبي ، حدَّثنا إبراهيم بن طهمان ، عن موسى بن عقبة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد ا لله ، أنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : (أُذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة ا لله تعالى من حملة العرش ، أنَّ ما بين شحمة أُذُنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام) هذا لفظ أبي داود . اهـ .

قلت : هكذا نقل الإمام ابن كثير في تفسيره هذا العلم النبوي الشريف مع إسناده ، ثُمَّ حكم على الإسناد بقوله : وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات .

تخريج حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه وتحقيق إسناده

قلت : أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ، تحت باب في الجهمية ، حديث رقم ٤٧٢٧ ص ٤/٢٣٢ ، وقد عزاه الإمام المزي في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف برقم ٣٠٨٦ ص ٢/٣٧٦ إلى أبي داود فقط . اهـ .

قلت : ومن هنا ندرك كذب الغراب ودجله على الإسلام والمسلمين إذ زعم أنَّ الإنسان الكامل عمد السماء ، ثُمَّ حرَّف القرآن الكريم ومعانيه .

وأمَّا استدلال الغراب من قوله تعالى من سورة الرعد إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ الله الذي رفع السموات بغير عمدٍ ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كلٌ يجري لأجلٍ مسمى ، يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾ [الآية رقم ٢] . هكذا السياق القرآني المبارك ، ولفظه البلاغي الفصيح في إعطاء الحقائق الواضحة والصور الرائعة المثالية في المعاني والأخبار التي تتعلق بالكون والعقيدة والعبادة والسلوك والسياسة والحكمة والتربية والثقافة والحضارة والاجتماع ، وغيرها من الأمور الواضحة المنورة ، إلاَّ أنَّ هؤلاء الملاحدة أرادوا تحريف هذه المعاني المبينة الواضحة وتغييرها وتبديلها إلى ما أرادوا من الكفر والشرك والباطل والفساد والإلحاد ، وأنَّى لهم ذلك ؟ ، فاسمعوا إلى تفسير هذه الآيات الكريمات المباركات من أقلام العباقرة الأمجاد الأخيار من المفسرين والمحدثين والفقهاء سلفاً وخلفاً ، قال الإمام الحافظ محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ في هذا الموضع من تفسيره ص ٩٣-١٣/٩٤عند تفسير سورة الرعد ما نصه : واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى ﴿ رفع السموات بغير عمدٍ ترونها ﴾ فقال بعضهم : تأويل ذلك : الله الذي رفع السموات بعمدٍ لا ترونها . ثُمَّ أورد تحت هذا القول عدة أسانيد موقوفة على ابن

عباس رضي الله عنهما ، وعن مجاهد بن جبر المكي ، وقتادة بن دعامة السدوسي ، وفيها هذا المعنى . ثُمَّ قال : وقال آخرون : بل هي مرفوعة بغير عمدٍ ، ثُمَّ ساق إسنادين إلى إياس بن معاوية ، وقتادة بن دعامة وفيهما هذا المعنى ، ثُمَّ قال رحمه الله تعالى : وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال الله تعالى : ﴿ الله الذي رفع السموات بغير عمدٍ ترونها ﴾ فهي مرفوعة بغير عمدٍ نراها كما قال ربنا جلَّ ثناؤه ، ولا خبر بغير ذلك ولا حجة يجب التسليم لها بقولٍ سواه . اهـ .

قلت : هكذا تجد العلم بهذه الكيفية مع الترجيح بين هذين القولين ، ولو صحَّ في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لكان المرجع إليه بالأكيد . ولكن الغراب المسكين أتى من عند نفسه أنَّ الإنسان الكامل حسب زعمه وتعريفه له هو عمد السماء ، وهو الإنسان الفاجر الساقط في نظر الشريعة الإسلامية الغرَّاء ، كذباً وزوراً على الإسلام والمسلمين ، ولهذا قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره في هذا الموضع من سورة الرعد ٦٤-٦٦/٤ ما نصه :

بيان تفسير الإمام ابن كثير هنا كافٍ على بطلان مزاعم الغراب

يخبر تعالى عن كمال قدرته وعظيم سلطانه ، أنَّه الذي يإذنه وأمره وتسخيره رفعها عن الأرض بُعداً لا تنال ولا يدرك مداها فالسماء الدنيا محيطة بجميع الأرض وما حولها من الماء والهواء ، من جميع نواحيها وجهاتها وأرجائها ، مرتفعة عليها من كل جانبٍ عل السواء ، وبُعد ما بينها وبين الأرض من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام ، وسمكها في نفسها مسيرة خمسمائة عام ، ثُمَّ السماء الثانية محيطةٌ بالسماء الدنيا وما حوت ، وبينها من بُعد المسير خمسمائة عام ، وسمكها خمسمائة عام ، وهكذا الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة ، كما قال تعالى ﴿ الله الذي خلق سبع سمواتٍ ومن الأرض مثلهن ... ﴾ الآية .

ثُمَّ ذكره . ثُمَّ قال رحمه ا لله تعالى : وقوله ﴿ بغير عمدٍ ترونها ﴾ روي عن ابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وقتادة ، وغير واحد ، أنَّهم قالوا : لها عمد ولكن لا تُرى . وقال إياس بن معاوية : السماء على الأرض مثل القبة ، يعني بلا عمد . وكذا روي عن قتادة ، وهذا هو اللائق بالسياق ، والظاهرمن قوله تعالى ﴿ ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلاَّ بإذنه ﴾ ، فعلى هذا يكون قوله تعالى ﴿ ترونها ﴾ تأكيد لنفي ذلك ، أي هي مرفوعة بغير عمدٍ كما ترونها ، وهذا هو الأكمل في القدرة ، وفي شعر أمية بن أبي الصلت الذي آمن شعره ، وكفر قلبه كما ورد في الحديث ، ويروى لزيد بن عمرو بن نفيل رضي ا لله عنه :

وأنت الذي من فضلٍ ومن رحمةٍ بعثت إلى موسى رسولاً مناديا
فقلت له : فاذهب وهارون فادعوا إلى ا لله فرعون الذي كان طاغيا
وقولا له : هل أنت سويت هذه بلا وتدٍ حتى استقلت كما هيا ؟
وقولا له : أأنت رفعت هذه بلا عمدٍ أو فوق ذلك بانيا ؟
وقولا له : هل أنت سويت وسطها منيراً إذا ما جنح الليل هاديا ؟
وقولا له : من يرسل الشمس غدوة فيصبح ما مست من الأرض ضاحيا ؟
وقولا له : من أنبت الحب في الثرى فيصبح منه العشب يهتز رابيا ؟
ويخرج منه حبه في رؤسه ؟ ففي ذاك آيات لمن كان واعيا . اهـ

قلت : هذا كلام الأئمة السلف من أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين في تفسير هذه الآيات الكريمات ، ولم يذكر هؤلاء ما ذكره الغراب من وجود الإنسان الكامل حسب تعريفه له بأنَّه عمد السماء الذي يمسك ا لله به وجود السماء أن تقع على الأرض ، فإذا زال الإنسان الكامل وانتقل إلى البرزخ هوت السماء ، فهذا هو الكفر والكذب والبهتان والزور على ا لله تعالى ، والقول بلا علم ولا برهان ، وإنما هو وحي الشيطان اللعين إلى الغراب وشيخه الأكبر وإلى غيرهما من أهل الحلول والإلحاد والزندقة

والفساد ، وهكذا تجد هؤلاء الدجاجلة ينشرون الفساد والكفر والعناد والباطل والبغي والعدوان ، بهذه التهمة الشيطانية دون حياءٍ ولا خجل ، حرَّفوا معاني كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لكي يثبتوا بهذا التحريف تلك الفلسفة المادية الطاغية التي عاشوا فيها هم وأسيادهم الأولون الذين حكم العلماء الثقات بكفرهم وإلحادهم ، وأفتوا بقتلهم وإهدار دمائهم ، كما حصل هذا للحلاَّج الزنديق المقتول على الإلحاد والزندقة في عام ٣٠٩ هـ في بغداد .

الإنسان الكامل رداء الحق حسب زعم الغراب ، والرد عليه

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في ص ١٥ من رسالته الهزيلة " الإنسان الكامل " ما نصه : " الإنسان الكامل رداء الحق فلا أجمل منه " .

ثُمَّ شرح هذا الإلحاد والكفر بإلحادٍ وزندقةٍ وفسادٍ آخر كعادته ، ولا مانع من إيراد بعض كلامه الفاجر على هذا العنوان الغادر الفاسق إذ قال : الكبرياء رداء الحق ، وليس سواك ، فإنَّ الحق تردى بك إذ كنت صورته ، فإنَّ الرداء على صورة المرتدي ، فالواحد رداء ، وهو الذي ظهر ، وهو الخليفة المبدَع – بفتح الدال – والآخر مرتدي ، وهو الذي خفي ، وهو القديم المبدع فلا يعرف المرتدي إلاَّ بباطن الرداء وهو الجمع ، ويصير الرداء على شكل المرتدي ، قال تعالى (وسعني قلب عبدي) . اهـ .

[التعليق على هذا الكفر والكذب على الله تعالى]

قلت : هكذا تجد الكفر الغليظ والنفاق المبين في شرح الغراب لعنوانه ذاك الكافر الفاجر ، ثُمَّ كذب على الله تعالى في آخر كلامه ، إذ قال : قال تعالى : (وسعني قلب عبدي) ، فهذا هو الحديث القدسي المكذوب على الله تعالى ، وعلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، أورد جزءاً منه لكي يستدل على كفره الذي شرح به عنوانه الباطل ، ولأبُدَّ من التعمق في كلامه هذا الذي هو

الكفر الصريح والشرك الأكبر والنفاق الأغلظ الذي ستره في قلبه وروحه وضميره ، ويدعو إليه بهذه التهمة الشيطانية دون النظر إلى ما سيلزمه من شرحه هذا الكافر وكلامه الفاجر من الكفر والفساد ومن الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعمداً ، أو تهاوناً ، أو جهلاً منه ، والله أعلم به .

[بيانٌ واضحٌ عن هذا الحديث الموضوع على الله تعالى]

وأمَّا الحديث الموضوع والمكذوب على الله تعالى وعلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، والذي أورده الغراب واستدل به على باطله وكفره ونفاقه ، فقد أورده العلاَّمة الشيخ الإمام الحافظ الناقد محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ في كتابه " المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة " برقم ٩٩٠ ص ٣٧٣ ما نصه : حديث ما وسعني سمائي ولا أرضي ، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن . ذكره الغزالي في الإحياء بلفظ قال الله : (لم يسعني) وذكره بلفظ (ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع) وقال مخرجه العراقي : لم أر له أصلاً . وكذا قال ابن تيمية ، وهو مذكورٌ في الإسرائيليات ، وليس له إسنادٌ معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومعناه : وسع قلبه الإيمان بي ومحبتي ومعرفتي ، وإلاَّ فمن قال : إنَّ الله تعالى محل في قلوب الناس ، فهو أكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده ، وكأنما أشار بما في الإسرائيليات إلى ما أخرجه أحمد في الزهد عن وهب بن منبه قال : إن الله فتح السموات لحزقيل ، حتى نظر إلى العرش ، فقال حزقيل : سبحانك ما أعظمك يا رب ، فقال الله تعالى : إنَّ السموات والعرش ضعفن عن أن يسعني ، ووسعني قلب المؤمن الوادع اللين . ورأيت بخط ابن الزركشي : سمعت بعض أهل العلم يقول هذا ، يعني هذا الحديث باطل ، وهو من وضع الملاحدة ، وأكثر ما يرويه المتكلم علي بن الوفاء على رؤوس العوام للمقاصد يقصدها ويقول عند الوجد والرقص : طوفوا ببيت ربكم . اهـ .

قلت : هكذا نقف على كلام أهل العلم الذي يتعلق بوضع هذا الحديث الموضوع سنداً ومتناً ، ثُمَّ انظر بالدقة المتناهية ما حرَّره العلاَّمة الشيخ اسماعيل العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الألباس ، حديث رقم ٢٢٥٦ ص ١٩٥-٢/١٩٦ حول هذا الحديث الموضوع المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلو كان صحَّ إسناده لكان له معنىً صحيحاً ، وهو كما ذكره العلاَّمة السخاوي نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، إذ قال : ومعناه : وسع قلبه الإيمان بي ومحبتي ومعرفتي ، وإلاَّ فمن قال : إنَّ الله يحل في قلوب النَّاس فهو أكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده . اهـ .

قلت : هذا كان كلام هؤلاء على إسناد ومتن هذا الحديث الموضوع المخترع .

[ترجمة علي بن الوفاء الصوفي الشرير]

وأمَّا علي بن الوفاء الذي أشار إليه العلاَّمة السخاوي ، والذي كان يتكلم به على رؤوس عوام الناس فهو ليس اسمه علي بن الوفاء كما في مطبوعة المقاصد الحسنة ، وإنما هو محمد بن محمد بن محمد كما في الدليل الشافي على المنهل الصافي للشيخ جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي المتوفى سنة ٨٧٤ هـ رقم الترجمة ٢٣٧٣ ص ٦٩٣-٢/٦٩٤ جاء فيه قول الأتابكي : العارف بالله المعروف بسيدي محمد وفاء والد بني الوفاء ، الإسكندري الأصل ، المالكي المذهب ، الشاذلي الطريقة ، وُلِدَ بالإسكندرية في سنة اثنتين وسبعمائة ، وتوفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة ، ودُفِن بالقرافة ما بين تربة أبي السعود وتاج الدين بن عطاء . اهـ .

قلت : وقد جاءت ترجمته في شذرات الذهب في النسخة المطبوعة أو المصورة ، دار الآفاق الجديدة ، وهي نسخة غير معتمدة بحالٍ من الأحوال كما فصلت القول فيها في ترجمة ابن عربي الصوفي في المجلد الخامس منها ، وقد جاء فيها

بترجمة هذا الرجل ما نصه على لسان ابن العماد وقد نقل هذا الكلام كله عن الدليل الشافي ثُمَّ قال : وسلك طريقة الشيخ أبي الحسن الشاذلي وتخرَّج على يد الأستاذ ابن باخل ، ثُمَّ رحل إلى إخميم وتزوج بها واشتهر هناك وصار له سبعة مريدون ، وأتباع كثيرون ، ثم قدم مصر ، وسكن الروضة على شاطيء النيل ، وحصل له قبول من أعيان الدولة وغيرهم ، وكان له فضيلة ومشاركة حسنة ونظم ونثر ، ومعرفة بالآداب ، وكثر أصحابه وصاروا يبالغون في تعظيمه ، وكان لوعظه تأثير في القلوب ، ثُمَّ سكن القاهرة ، ولم يزل أمره يشتهر وذكره ينتشر مع جميل الطريقة وحسن السيرة ، إلى أن توفي يوم الثلاثاء حادي عشر - هكذا في المطبوعة - ربيع الآخر ، ودفن بالقرافة ، وقبره مشهور يزار ، قاله في المنهل الصافي . اهـ .

قلت : هكذا جاءت هذه الترجمة بهذه الكيفية نقلاً عن المنهل الصافي ليوسف ابن تغري بردي الأتابكي المتوفى سنة ٨٧٤ هـ ، ومع العجب أنَّ الحافظ ابن حجر لم يذكر هذا الصوفي الشاذلي في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ومع أنَّه على شرطه إلاَّ أنَّ الحافظ ربما أهمله لمعرفته به وسوء معتقد هذا الصوفي ما دام كان على طريقة أبي الحسن الشاذلي الذي مضت ترجمته وعقيدته في الأشرار من المتصوفة ، ثُمَّ هذا الأتابكي لو كان ثقة في النقل ومعتمداً عليه لدى المعاصرين وغيرهم لما كان في تمجيده وثنائه على هذا الصوفي الشاذلي حجة على صلاحه ورشاده ، لأنَّ الأتابكي لم يعاصر هذا الصوفي بحال من الأحوال ، وليس عنده إسناد متصل صحيح إلى من وقف على حال هذا الشاذلي من المعاصرين له وهم ثقات عدول ، والأتابكي قد وُلِد في سنة اثنتي عشرة أو في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، أي بعد موت الشاذلي بثمان وأربعين سنة ، فكيف يكون كلام الأتابكي التمجيدي فيه حجةً وبرهاناً ، لا والله ورب محمد صلى الله عليه وسلم

لم يكن فيه حجة أبداً ، لو كان هذا الأتابكي ثقةً عدلاً في النقل ولم نعرف شيئاً من حاله ، وا لله أعلم به .

وأمَّا تعليق عبد ا لله بن محمد الصديق الغماري في حواشيه على المقاصد الحسنة على هامش ص ٣٧٣ بقوله : كلا ، بل القطب علي الوفاء المالكي الشاذلي ، أحد الأفراد في الولاية وعلوم الحقائق ، وجميع الطاعنين عليه لم يوفقوا لمغزى كلامه لعلو كعبه وبُعْدِ مرامه . اهـ .

[كلام الغماري باطل وفاسد مع سوء اعتقادهما]

قلت : هذا كلام الغماري المسكين ، الطيور على أشباهها تقع ، وقد علمنا أنه يبريء هذا الصوفي الشاذلي من كلام الطاعنين عليه ، وأن هناك طاعنين من العلماء المعاصرين لهذا الصوفي الشاذلي ، وكما أشار إلى الطعن العلاَّمة السخاوي هنا في المقاصد الحسنة . وا لله أعلم .

ثُمَّ زاد الغراب كلاماً كفرياً قبيحاً على شرحه الباطل على هذا الحديث الموضوع والمكذوب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم .

إستشهاد الغراب بحديثٍ آخر وهو موضوع ومعناه صحيح

ثُمَّ استشهد الغراب بحديثٍ باطلٍ موضوعٍ آخر ، إذ قال عامله ا لله تعالى بما يستحقه : وهو صلى ا لله عليه وسلم القائل : (إنَّ ا لله أدبني فأحسن تأديبي)

قلت : هذا اللفظ لم يصح عن النبي صلى ا لله عليه وسلم كما قال العلاَّمة السخاوي في المقاصد الحسنة برقم ٤٥ ص ٢٩ بعدما ذكر هذا اللفظ ، ثم قال : وسنده ضعيف جداً ، وإن اقتصر شيخنا على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه ولكن معناه صحيح .

[حديث آخر في هذا المعنى ضعيف أيضاً]

وكذا جزم ابن الأثير بحكايته في خطبته للنهاية وغيرها ، لا سيما في تاريخ أصبهان لأبي نعيم بسندٍ ضعيفٍ أيضاً من حديث ابن عمر قال : قال عمر : يا نبي الله ما لك أفصحنا ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (جاءني جبريل فلقنني لغة أبي إسماعيل) اهـ .

قلت : نعم ، أخرجه الحافظ أبو نعيم في تاريخ أصبهان ص ١/١١٧ في ترجمة أحمد بن يحي بن الحجاج الجرواءآني . ثم قال الحافظ أبو نعيم : يروي عن الشاذكوني ، وسهل بن عدنان ، وعمرو بن علي ، حدث بمناكير ، ثُمَّ قال الحافظ أبو نعيم : ومن مناكير حديثه روايته عن عمرو بن علي ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال عمر : يا نبي الله ما لك أفصحنا ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (جاءني جبريل ...) ثُمَّ ذكر الحديث بلفظه . اهـ .

قلت : لا يصلح هذا الحديث للمتابعات والشواهد ، فضلاً عن أن يكون حجة وهكذا قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ، رقم الترجمة ٩٧٥ ص ٣٢١-١/٣٢٢ نقلاً عن الذهبي ، ثُمَّ زاد عليه بعض الكلام الجارح . ثُمَّ قال العلاَّمة السخاوي : بل أخرج أبو سعد بن السمعاني في أدب الإملاء بسندٍ منقطعٍ فيه من لم أعرفه عن عبد الله أظنه ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ الله أدبني فأحسن تأديبي ، ثُمَّ أمرني بمكارم الأخلاق ، فقال : ﴿ خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين ﴾) . اهـ .

قلت : هكذا إسناد هذا الخبر ، وهو منقطع ، ومع وجود بعض الرجال فيه وهم مجهولون لم يعرفهم السخاوي . ثُمَّ قال العلامة السخاوي : ولثابت السرقسطي في الدلائل بسندٍ واهٍ من حديث جد محمد بن عبد الرحمن الزهري ، قال : قال

رجل من بني سليم للنبي صلى ا لله عليه وسلم : يا رسـول ا لله : أَيُدَالِكُ الرجل امرأته ؟ قال : (نعم ، إذا كان مفلجاً) قال : فقال له أبو بكر رضـي ا لله عنه : يا رسول ا لله ، ما قال لك ؟ قال : (قال لي : أيماطل الرجل امرأته ؟ فقلت : نعم ، إذا كان مفلساً) قال : فقال أبو بكر : ما رأيت أفصح منك ، فمن أدبك يا رسول ا لله ؟ قال : (أدبني ربي ، ونشأت في بني سعد) ، ثُمَّ قال السخاوي في نهاية البحث ما نصه : وبالجملة فهو كما قال ابن تيمية : لا يعرف له إسناد ثابت . اهـ .

[التعليق على هذا الحديث]

قلت : هكذا العلم ونقله ، ومعرفته ، فوا لله إنَّ الغراب قد أغرب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، أي كذب كما قيل في حق الواقدي ، إلاَّ أنَّ الواقدي كان أعلم وأعقل وأفهم من هذا الجاهل البليد الذي لا عقل له ولا فهم ولا رشد له ولا نقل ، وإنما الإرتجال الخبيث أو النقل عن الكذابين والمنحرفين ، ثُمَّ انظر إلى كلام اسماعيل العجلوني في كشف الخفاء في إسناد هذا الحديث الموضوع برقم ١٦٤ ص ٧٠ - ١/٧١ ، وزاد العجلوني على كلام السخاوي ، إذ قال : وذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهية ، فقال : لا يصح ، ففي إسناده ضعفاء لا مجاهيل ، وأسنده سبطه في مرآة الزمان بطرقٍ كلها تدور على السدي عن علي بن أبي طالبٍ ، ثُمَّ ذكر الحديث . اهـ .

قلت : السدي الذي يروي عن علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه في هذا الإسناد ، وهو اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي ، وهو من رجال مسلم والسنن الأربعة ، وقد أكدَّ المحدثون كلهم على أنه لم ير علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه ، فهو مرسل عنه ، فضلاً أن يكون قد روى عنه ، راجع تفاصيل ذلك في تهذيب الكمال للإمام المزي ، رقم الترجمة ٤٦٢ ص ١٣٢-٣/١٣٨ ،

وقد رأى الحسن بن علي بن أبي طالبٍ رضي ا لله عنهما ، كما قـال المزي رحمه ا لله تعـالى ، وكـذا رأى عبـد ا لله بـن عمر بن الخطـاب ، وأبـا سـعيد الخـدري ، وأبا هريرة رضي ا لله عنهم ، ولم تثبت روايتـه عنهـم ، ومـع أنَّ الإمـام أبـا حـاتم الرازي فيما نقل عنه ابنه الإمام الحافظ شيخ الإسلام عبـد الرحمـن بـن أبـي حـاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ قال في حـق السـدي كمـا في الجـرح والتعديـل ص ٢/١٨٥ : حدَّثنا عبـد الرحمـن ، سمعـت أبـي يقـول : إسمـاعيل بـن عبـد الرحمـن السدي يكتب حديثه ولا يحتج به ، وسُئِلَ أبو زرعة عن إسماعيل السدي ، فقال : ليّن . اهـ .

قلت : لم يخـرج مسـلم في الأصـول وإنَّمـا أخـرج لـه في الشـواهد والمتابعـات ، وكيف لم نكن قد اطلعنا على جميع تلك الأسانيد التي ساقها سبط ابن الجـوزي في مرآة الزمـان حسـب كـلام العجلونـي ؟ ، والعلمـاء قـد فرغـوا مـن إسـناد هـذا الحديث مع حكمهم عليه بالضعف الشديد . وا لله أعلم .

[الغراب يورد فلسفة طاغية أخرى منكرة والرد عليه]

ثُمَّ قال الغراب بعد هذا الحديث الضعيـف في ص ١٥ مـا نصـه : والـرداء للتجمل فله الجمال ، فلا أجمل من الإنسان إذا كان عالمـاً بربـه فـلا يشـهد العـالم سوى الإنسان الذي هو الرداء ، والرداء من حيث ظاهره يشهد من يشهده وهـو العالم ، فيرى الحق ظاهر الرداء بمـا هـو الحق العالم وهـي رؤيـة دون رويـة بـاطن الرداء ، فالعالم له الإحاطة . اهـ .

قلت : هكذا الفلسفة المادية الطاغية البغيضة التي سطرها الغـراب بجهلـه وبعـده عن ا لله تعالى وعن رسوله الكريم صلى ا لله عليـه وسـلم ، وهكـذا يضلـل الأمـة المسلمة بهذا الكفر الغليظ بهذه العبـارات المعقـدة الواهيـة السـاقطة الـتي تتكلـم الشياطين على لسانه وهو قد فقـد العقـل والرشـد والإنسـانية ، ثُـمَّ أتـى في آخـر

كلامه الفاجر الكفر الصريح والشرك الأغلظ من الإلحاد والاتحاد والحلول صراحة ، ثُمَّ يصرح في آخر كلامه الكفري الفاجر إذ قال : فالإنسان الكامل هو المعبر عنه بالرداء عند بعضهم ، وبالثوب عند آخرين ، فإنَّ الرداء والثوب هو محل الصفات وافتراق الجمع ، فغاية معرفة العباد أن تصل إليه ... وإن وصلت – أي الغاية والحق – وراء ذلك كله ، أو قل مع ذلك كله . اهـ .

[التعليق على هذا الكلام الباطل والرد عليه]

قلت : هكذا الكفر والنكران والعناد والطغيان على الإسلام الحنيف ، والدين المتين الذي أكمله ا لله تعالى على رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم كتاباً وسنةً ، وهو يندد بهما تنديداً بجهله أو بكفره . وا لله أعلم .

[الغراب يرمي الملائكة بالجهل وهو من أجهل النَّاس]

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في رسالته هذه الإنسان الكامل ص ١٧ إذ قال : الملائكة جهلت الإنسان الكامل ومرتبته ، ثُمَّ شرح هذا الكلام الجنوني إن لم يكن كفراً ، إذ قال عامله ا لله تعالى بما يستحقه : إنَّ ا لله ما خلق أولاً من هذا النوع إلاَّ الكامل وهو آدم عليه السلام ، ثُمَّ أبان الحق عن مرتبة الكمال لهذا النوع ، فمن حازها منه فهو الإنسان الذي أريده ، ومن نزل عن تلك المرتبة فعنده من الإنسانية بحسب ما تبقى له ، وليس في الموجودات من وسع الحق سواه وما وسعه إلاَّ بقبول الصورة ، فهو مجلي الحق ، والحق مجلي حقائق العلم بروحه الذي هوالإنسان هو آخر نوع ظهر ، فأوليَّته حق ، وآخريَّته خلق ، فهو الأول من حيث الصورة الإلـٰهية ، والآخر من حيث الصورة الكونية ، والظاهر بالصورتين ، والباطن عن الصورة الكونية بما عنده من الصورة الإلـٰهية ، وقد ظهر حكم هذا في عدم علم الملائكةبمنزلته مع كون ا لله قد قال لهم : إنَّه خليفة ، فكيف بهم لو لم يقل لهم ذلك ، فلم يكن ذلك إلاَّ لبطونه عن الملائكة وهم من

العالم الأعلى ، وهو العالم بما في الآخرة وبعض الأولى ، فإنّهم لو علموا ما يكون في الأولى ما جهلوا رتبة آدم عليه السلام مع التعريف . اهـ .

[شرح الغراب شرح كفر وفساد ، والرد عليه]

قلت : هذا هو شرح الغراب الفاجر والجنوني لمقالته الفاجرة الظالمة الغاشمة التي تفوّه بها بعيداً عن العقل والرشد والنقل ، بل إنها وحي شيطاني محض ، وكيف وهو يرمي الملائكة المقربين وغيرهم بالجهل والبلادة بهذه الفلسفة الكافرة الفاجرة الماجنة ، وأنّى للغراب ذلك وقد زعم الغراب أنه أعلم من الملائكة فيما يتعلق بهذا الكون الفسيح وما فيه من المخلوقات الحية وغيرها ، هل وقفتم في كلام الغراب هذا على ما زعم من الفجور والفسوق والضلال البعيد ، أن يستدل على كلامه هذا العدواني من آية منزّلة أو حديث أو كلام الأولين من أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم ، وأنَّ كلامه كله يدور على الإنسان الكامل الذي زعمه هو أو شيخه الفاجر ابن عربي ، وقد ظن الغراب بتسطير هذا الكفر والفجور والفسق بجميع معانيه الظاهرة والباطنة أنه أتى بعلم ومعرفة وبصيرة ، لا وا لله ، إنّه أتى بأكبر الكفر وأبشع الشرك با لله ، وأفظع النفاق الذي لم يسبق إليه أحد من المنافقين الأولين والآخرين ، وأنَّ رميه بالجهل لملائكة ا لله تعالى الذين وصفهم ربهم جلَّ وعلا في كتابه الكريم ، ووصفهم النبي صلى ا لله عليه وسلم في صحيح سنته المطهرة بصفاتٍ حميدةٍ وكريمة ، من تلك الآيات القرآنية ما قاله جلَّ وعلا في سورة البقرة ناقلاً عن لسان موسى عليه الصلاة والسلام من تعوّذه عليه الصلاة والسلام عن الجهل ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ وإذ قال موسى لقومه إنَّ ا لله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ با لله أن أكون من الجاهلين ﴾ [الآية رقم ٦٧] ، ومن هنا ندرك جميعاً خطر الجهل ومصيبته ونكايته وجنايته على العلم والبصيرة والمعرفة الحقة المستمدة من كتاب ا لله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، تلك المصيبة العظمى التي ارتكبها الغراب

في حق ملائكة ا لله تعالى المقربين وغيرهم على حدٍ سواء بجهلـه وغباوتـه وضلالـه وكفـره وبعـده عـن ا لله تعـالى ، إذ قـال : إنَّ الملائكـة جهلـت الإنسـان الكـامل ومرتبته ، ومع أنَّه هو الجاهل البليد الغبي حمل في نفسه الأمارة بالسوء من الجهـل المركب والبُعد الشاسع عن ا لله تعالى وعن رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، ومن كل خيرٍ جاء به المصطفى صلى ا لله عليـه وسـلم ، وبـدون شـك أنَّ الجهـل مذمومٌ وشنيع ، وقد ارتكـب النـاس عـن طريقـه مـن الكفـر والشـرك والعـدوان والبغي الذي عمَّ وطمَّ في العالم إلاَّ ما شـاء ا لله تعـالى ، وإنَّ اتهـام الرجـل للآخـر بالجهل من أكبر الجرائم خصوصاً إذا كان الرامي بـالجهل للآخـر هـو مـن أجهـل الناس ، وأبعدهم عن الحق كالغراب وابن عربي ومن سواهما مـن أهـل الضلالـة والغواية الذين يدعون النـاس إلى عبـادة غـير ا لله ، ولذلـك قـال تعـالى في سـورة الزمر مخبراً عن نفسه وذاتـه المقدسـة ، ومخاطباً نبيه محمداً صلـى ا لله عليـه وسـلم ﴿ ا لله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل * له مقاليد السموات والأرض والذين كفروا بآيات ا لله أولئك هم الخاسرون * قل أفغير ا لله تأمروني أعبد أيهـا الجاهلون ﴾ [الآيتان : ٦٣ – ٦٤] ، فالمشرك الكـافر هـو الجـاهل ، كمـا نصـت هذه الآية الكريمة ، وحاشا لله وملائكته مما وصفهم الغراب بظلمه وبغيه وعدوانه بالجهل ، والجاهل هو عدو لله تعالى ، وقد نص القرآن علـى ذلـك كمـا في قولـه تعالى في سورة البقرة ، إذ قـال تعـالى : ﴿ مـن كـان عـدواً لله وملائكتـه ورسـله وجبريل وميكال فإن ا لله عدو للكافرين ﴾ [الآية ٩٨] ، وقد استعاذ النبي صلـى ا لله عليه وسلم من الجهل كما ورد في أحاديث كثـيرة وهـي صحيحـة ثابتـة عـن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم .

[حديث صحيح يرد مزاعم الغراب الكفرية]

ولذا يقول عليه الصلاة والسـلام في حديـث صحيـح أخرجـه البخـاري في الصحيـح ، في كتاب الإعتصام بالكتاب والسـنة ، حديـث رقـم ٣٧٠٧ ، بـاب

رقم ٧ ، وعنوانه : باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس ﴿ ولا تقف ﴾ لا تقل ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ ، ثُمَّ ساق الإسناد إلى عروة بن الزبير قال : حج علينا عبد الله بن عمرو فسمعته يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (إنَّ الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً ، ولكن ينزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم ، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم ، فيضلون ويضلون) فحدثت بها عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ إنَّ عبد الله ابن عمرو حج بعد ذلك فقالت : يا ابن أختي ، إنطلق إلى عبد الله فاستثبت لي منه الذي حدثني عنه ، فجئته فسألته به كنحو ما حدثني ، فأتيت عائشة فأخبرتها فتعجبت فقالت : والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو . اهـ .

قلت : هكذا تقف على معاني هذا الحديث السامية الكثيرة ، ومنها ناس جهال وهم أعداء الله تعالى إذا كانوا قد جهلوا العلم عن عناد واستكبار واستعلاء كالغراب الذي رمى ملائكة الله بالجهل ، ورميهم بالجهل كفر وشرك ونفاق ، وكيف لا ، وقد قال ربنا جلَّ وعلا في سورة النساء إذ قال جلَّ وعلا ﴿ يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴾ [الآية رقم : ١٣٦] ، والشاهد في هذه الآية الكريمة هو رمي الملائكة بالجهل وهو الكفر بهم وعدم الإيمان ، وكيف لا ؟ إذ قال جلَّ وعلا في سورة الإنفطار واصفاً إياهم بالعلم ﴿ كلا بل تكذبون بالدين * وإنَّ عليكم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون ما تفعلون ﴾ [الآيات : ٩ - ١٢] ، ومن هنا ندرك خطر كلام الغراب المسكين في رميه بالجهل لملائكة الله تعالى بالظلم والعدوان والبغي والطغيان التصوفي الممقوت المخالف لتعاليم الإسلام الواضحة .

بعض الأحاديث الحسنة يوردها الإمام ابن كثير في هذا الموضع

وقد ورد بعض الأحاديث الحسنة لغيرها ، كما أوردها العلاّمة الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره مرسلة ومتصلة بعد أن قال رحمه الله تعالى : ﴿ كراماً كاتبين * يعلمون ما تفعلون ﴾ يعني : وإنَّ عليكم لملائكة حفظة كراماً فلا تقابلوهم بالقبائح فإنَّهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم . ثُمَّ ساق إسناد ابن أبي حاتم هكذا : قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي : حدثنا علي بن محمد الطنافسي ، حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ومسعر ، عن علقمة بن مرثد ، عن مجاهد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلاَّ عند إحدى حالتين : الجنابة ، والغائط ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر بجرم حائط أو ببعيره ، أو ليستره أخوه) أهـ .

قلت : رجال إسناده كلهم ثقات إلاَّ أنَّه مرسل ، والمرسل إذا اعتضد بمرسلٍ آخر فيكون محتجاً به ، كما هي قاعدة معروفة .

ثُمَّ قال الإمام ابن كثير رحمه الله : وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار فوصله بلفظٍ آخر ، فقال : حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، حدثنا عبيد الله بن موسى عن حفص بن سليمان ، عن علقمة بن مرثد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ الله ينهاكم عن التعري ، فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم ، الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلاَّ عند إحدى ثلاث حالات : الغائط ، والجنابة ، والغسل ، فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه ، أو بجرم حائط ، أو بعيره) . ثُمَّ قال : حفص بن سليمان لين الحديث . وقد روى عنه واحتمل حديثه . اهـ .

قلت : هكذا قال الإمام ابن كثير رحمه ا لله تعالى في احتمال حديث حفص بن سليمان الأسدي ، وهو حفص بن أبي داود القاريء ، صاحب عاصم ، ويقال له حفيص ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ، رقم الترجمة ٤٤٢ ص ١/١٨٦ : متروك الحديث مع امامته في القراءة ، من الثامنة ، مات سنة ١٨٠ هـ ، وله تسعون سنة / ت ، عس ، ق .

قلت : أخرج الإمام ابن حبان هذا الحديث في كتابه المجروحين من طريق تمام ابن نجيح ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك مرفوعاً بهذا اللفظ الذي أخرجه البزار ، كما نقل عنه الإمام ابن كثير في تفسيره . انظر المجروحين ص ١/٢٠٤ ، وقال في حقه : منكر الحديث جداً ، يروي أشياء موضوعة عن الثقات ، ومن طريقه أخرج البزار في مسنده هذا الحديث . كما أورده الإمام ابن كثير في تفسيره ٧/٢٣٤ ، ثُمَّ نقل عن البزار قوله فيه : تفرَّد به تمام بن نجيح وهو صالح الحديث ، ثُمَّ قال الإمام ابن كثير رحمه ا لله تعالى : قلت : وثقه ابن معين ، وضعفه البخاري ، وأبو زرعة ، وابن أبي حاتم ، والنسائي ، وابن عدي ، ورماه ابن حبان بالوضع ، وقال الإمام أحمد : لا أعرف حقيقة أمرهَ . ثُمَّ قال الإمام ابن كثير رحمه ا لله تعالى : وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا إسحاق بن سليمان البغدادي المعروف بالفلوسي ، حدثنا بيان بن حمران ، حدثنا سلام ، عن منصور ابن زاذان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (إنَّ لله ملائكة يعرفِون بنيَ آدم – وأحسبه قال : يعرفون أعمالهم – فإذا نظروا إلى عبدٍ يعمل بطاعة ا لله ذكروه بينهم وسموه وقالوا : أفلح الليلة فلان ، نجا الليلة فلان ، وإذا نظروا إلى عبدٍ يعمل بمعصية ا لله ذكروه وسموه وقالوا : هلك الليلة فلان) ثُمَّ قال البزار : سلام هذا أحسبه سلام المدائني وهو لين الحديث . اهـ .

قلت : هو سلام بن سليم أو سلم ، قال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٦١١ ص ١/٣٤٢ ويقال له : الطويل المدائني ، متروك ، من السابعة ، مات سنة ١٧٧ هـ / ق . وقد ترجم له الذهبي في الميزان ، رقم الترجمة ٣٣٤٢ ص ١٧٥ - ٢/١٧٦ ، وقد نقل فيه كلاماً كثيراً وفيه الجرح المفسر ، وقد حكم عليه جملة كبيرة من العلماء بأنَّه متروك لا يكتب حديثه ولا يستشهد به ، ولذا كان هذا المتن لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمَّا رواية حفص بن سليمان فقد أخرجها الإمام أبو بكر البزار كما في كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة للإمام أبي بكرالهيثمي برقم ٣١٧ ، وقد عقد عليه باباً وعنوانه : باب التستر عند الاغتسال ، ثُمَّ ساق الإسناد كما نقل عنه الإمام ابن كثير في تفسيره . ثُمَّ قال البزار : لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلاَّ من هذا الوجه ، وحفص لين الحديث . اهـ .

وقال المعلق على كشف الأستار الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي الحنفي معلقاً على هذه الرواية ٣١٧ : قال الهيثمي : رواه البزار ، وقال : لا يروى عن ابن عباس إلاَّ من هذا الوجه ، وجعفر بن سليمان لين . قلت : جعفر بن سليمان من رجال الصحيح ، وكذلك بقية رجاله ، والله أعلم . انظر : كشف الأستار ١/٢٦٨ . ثُمَّ قال الشيخ حبيب الرحمن بقوله : قلت : ليس في إسناده جعفر ، بل حفص ، وحفص بن سليمان من رجال الصحيح . اهـ .

قلت : ولقد أخطأ الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي إذ حكم على هذا الرجل ، وهو حفص بن سليمان الأسدي القاريء ، صاحب عاصم ، ويقال له : حفيص ، وهو من رجال الترمذي وابن ماجة في سننيهما ، والإمام النسائي في مسند علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وليس هذا الحديث لدى البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وقد قال الحافظ في التقريب فيه : متروك الحديث . وأمَّا حفص بن سليمان المنقري التميمي البصري هو ثقة ، من السابعة ، قال

عنه الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٤٤٣ ص ١/١٨٦ : من السابعة ، مات سنة ثلاثين ومائة وهو من رجال البخاري في الأدب المفرد فقط . ولقد وقع الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في وهمٍ خطيرٍ كأوهام أخرى كثيرة ، وسوف أفردها إن شاء الله تعالى في رسالة مستقلة إن شاء الله تعالى لكي يطلع عليها هو وغيره ممن له دراسة في هذا الموضوع ، وقد حصل الخطأ في مجمع الزوائد من قبل النساخ ، إذ كتبوا جعفر بن سليمان في موضعين ٢٦٨-١/٢٦٩ ولم يكن الإمام الحافظ أبو بكر الهيثمي إلى هذا الحد واهماً ، والله أعلم .

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في رسالته " الإنسان الكامل " ص ١٨ بقوله : " السجود من الملائكة دائم للإنسان الكامل بعدما تحققت رتبته " .

[عنوان الغراب هذا من أكفر الكفر ، والرد عليه]

هكذا عقد الغراب هذا العنوان الكفري بهذا اللفظ البشع الشنيع دون النظر إلى ما سيلزمه من اللوازم الكفرية ، كأنَّ الدنيا قد سلمت له ، وتعلمه الفاجر ، ولسانه اللاذع يقول ما يشاء ، ويكتب ما يشاء ، دون وازع ديني أو سلطاني ، يكتب الكفر والإلحاد والزندقة مع الفخر والإعتزاز والفسوق والفجور بجميع أنواعها الظاهرة والباطنة ، ولم يبق هناك في بلده من يرد كيده في نحره ، ويصده عن غيه وضلاله وطغيانه وكفره ، وهو كالثور الهائج الذي قد انفلت من صاحبه فصار يفسد ويمرح ويطغى على كل من أمامه من إنسانٍ وحيوانٍ وشجرٍ وحجرٍ وزروعٍ وغيرها من الأشياء الحيوية ، فاسمعوا إلى شرحه الكافر الذي شرح به هذا العنوان الممقوت بكلامٍ آخر وهو أخبث وأفظع في حقيقته وواقعه مع كذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانحرافه عن القيم والآداب الإسلامية ، وبعيداً عن المثل العليا ، إذ قال عامله الله تعالى بما يستحقه ، بنصه وفصه ، إذ قال شارحاً ذاك العنوان الفاجر : " قال صلى الله عليه وسلم : أطَّت السماء وحُقَّ لها أن تَئِطَّ ، ما فيها موضع شبرٍ إلاَّ وفيه ملكٌ

ساجدٌ لله " ، فأخبر في قوله : " ساجدٌ لله " لينبه على نظر كل ملك في السماء إلى الأرض ، لأنَّ السجود التطاطؤ والانخفاض ، وقد عرفوا أنَّ الأرض موضع الخليفة ، وأمروا بالسجود ، فطأطؤا عن أمر ا لله ناظرين إلى مكان هذا الخليفة حتى يكون السجود له ، لأنَّ ا لله أمرهم بالسجود له ، ولم يزل حكم السجود فيهم لآدم وللكامل أبداً دائماً ، فعند الملأ الأعلى ازدحام لرؤية الإنسان الكامل كما يزدحم النَّاس عند رؤية الملك إذا طلع عليهم ، فأطت السماء لازدحامهم . اهـ .

التعليق على كلامه الفاجر ، والرد عليه من وجوهٍ عديدة

قلت : هذا هو الشرح الغرابي الأسود لفظاً ومعنىً لذلك العنوان الكفري الفاجر ، فلابُدَّ من رد هذا الغي والضلال والكفر والإلحاد والزندقة ، والزندقة مطلوبة عند الغراب ، نقله عن شيخه الأكبر كما مضى مراراً وتكراراً في مواضع عديدة من هذا البحث المتواضع ، فارجع إليه ، فالرد على هذا العنوان والشرح من وجوهٍ عديدة :

١) أما قول الغراب : " السجود من الملائكة دائم للإنسان الكامل ... " إلى آخر كلامه الإلحادي الكفري ..

فقلت : هذا كذب وبهتان وزور وظلم وفساد على القيم الروحية والآداب المرعية ، والأخلاق الإسلامية التي جاء بها الرسول الكريم صلى ا لله عليه وسلم كتاباً وسنةً ، فضلاً عن أن يكون شركاً أكبر وكفراً بواحاً ، وكيف لا ، وهو يكذب ا لله تعالى في كلامه المبارك في مواضع عديدة من القرآن العظيم ، ومنها قوله تعالى في سورة البقرة مخاطباً نبيه محمداً عليه الصلاة والسلام ومخبراً له عن خلق آدم عليه الصلاة والسلام ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك

الدمـاء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلـم مـا لا تعلمـون ﴾ [الآية رقم : ٣٠] ، هكذا أخبر ا لله تعالى نبيه صلى ا لله عليه وسلم عن خلق آدم ، ثُمَّ قال جلَّ وعلا ما قالته الملائكة على ألسنتهم من قولهم لربهم جلَّ وعلا لَمَّا كانوا قد عرفوا من طغيان الجن والشياطين وكفرهم با لله وقتلهم وسفك الدمـاء فيمـا بينهم حسب ما علموا من مشـاهدتهم لـذاك المخلوق النـاري كمـا ورد ذلـك مفصلاً في الأحاديث الصحيحة وهي كثيرة جـداً وصحيحـة الأسـانيد ، ولكـن ا لله تعالى قد ردَّ عليهم بقوله جلَّ وعـلا ﴿ قـال إنـي أعلـم مـا لا تعلمـون ﴾ ، فسلموا لربهم جلَّ وعلا وآمنوا بما قال لهم ربهم عزَّ وجلَّ من خلـق الإنسـان ، وأنَّ قولهم هذا كان قبل خلق الإنسان وقبل مشاهدتهم له ، وهم لم يكونـوا قـد علموا الغيب ، ولذا قالوا لربهم حسب مشاهدتهم ورؤياهم الجن والشـياطين ، فلا يلزمهم أبداً العلم قبل الخلق والإيجاد ، وهذا الأمر هو المعقول ، فلا تتصـف الملائكة بالجهل والبُعد عن العلم لأنهم مخلوقون ومربوبون ، ومـن طبيعـة الخلـق مهما كان في صلاحه ورشاده وقوة عزيمته ، وإيمانه بربه جـلَّ وعـلا ، أن يخفـى عليه أشياء كثيرة فلا تتهم بالجهل قبل الخلق والإيجاد ، وإنما كان هذا استفسـار الملائكة عليهم الصلاة والسلام عن ربهم جلَّ وعلا ، وليس فيـه شـيء يعـارض ويخالف للطبيعة والقوانين الفطرية السـليمة ، ولكـن عجـز الملائكـة ثـابت عـن إدراك ما أراده ا لله تعالى من خلق آدم عليه الصلاة والسـلام وقـد خفـى أشـياء كثيرة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كما في قوله تعالى في مواضع عديدة ، ثُمَّ وضح لهم ربهم جـلَّ وعـلا بوحيـه وإيحائـه إليهـم ، فسـلَّموا الأمـر واعترفوا بنقصهم وضعفهم أمام ربهم جلَّ وعـلا ، وهـو عـلاَّم الغيـوب ، ومـع ذلك لم تنقص منزلتهم ومكانتهم عند ربهم جلَّ وعلا ، وقد أثنـى عليهـم ربهـم في كتابه ، ومجَّد شأنهم ، ورفع منزلتهم مع وجود تلك الأشياء المخفيـة عندهـم قبل الوحي .

٢) إنَّ الملائكة لم تسجد أبداً إلاَّ لآدم عليه الصلاة والسلام فيما نصَّ عليه القرآن العظيم في مواضع عديدة ، وذلك بأمر ا لله تعالى لهم ، وأنَّ تلك السجدة لم تكن للعبادة ، وإنما كانت للتعظيم فقط ، وكانت مشروعة في ذاك الوقت دون غيره ، ثُمَّ نسخت ولم يعد لها أي أثر فيما بعد ، وما قاله الغراب أنَّ السجود من الملائكة دائمة للإنسان الكامل حسب زعمه لذلك الجاني الفاسد والمتغزل بالنساء والنجس الكذاب كما جاءت فتاوى أهل العلم في ابن عربي الضال الزنديق ، فإنه كاذب في دعواه الباطلة ، وماكر في حيله ودجله لنشر الكفر والشرك في الناس ، ويزعم أنَّ ابن عربي إنسان كامل ، نعم إنه كامل في كفره وفساده وطغيانه .

٣) وأنَّ العنوان الذي عقده لم يتفق مع شرحه لا من القريب ولا من البعيد ، كما نقلت عنه هذا الشرح الفاجر .

٤) وأما كذبه على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فقد أورد مثالاً من الأمثلة كما ذكر ذلك ابن الأثير الإمام العلاَّمة في النهاية ص ١/٥٤ في مادة " أطط " ، إذ قال رحمه ا لله : " فيه أطت السماء وحُق لها أن تئط " ، ثم قال : الأطيط صوت الاقتاب ، وأطيط الإبل أصواتها وحنينها ، أي أنَّ كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطت ، وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثَمَّ أطيط ، وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة ا لله تعالى . اهـ .

قلت : فقد كذب الغراب على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في استدلاله من هذا المثل السائر الصحيح على دوام سجود الملائكة للإنسان الكامل ، ثُمَّ يزعم في تعريف الإنسان الكامل ، أنَّه حامل السر الإلهي، وهوكلمة (كُن)، ثُمَّ يزعم أنَّه عمد السماء ، ثُمَّ قال : الإنسان الكامل هو رداء الحق ، ثُمَّ قال ببغيه وضلاله : إنَّ الملائكة جهلت الإنسان الكامل ومرتبته ، وله تعريفات

أخرى كلها كفر ونفاق وشرك وزندقة وإلحـاد وفسـاد بجميـع معانيـه الظـاهرة والباطنة .

[تخريج هذا الحديث والكلام حول إسناده ومتنه موسعاً]

أمَّا الحديث الذي ساقه الغراب واستدلَّ على باطلـه وفسـاده منـه ، فهـو حديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/١٧٣ في مسند أبي ذر الغفـاري رضـي ا لله عنه ، والإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، وكذا الإمـام الـترمذي في جامعه في الزهد ، قال الإمام أحمد : ثنـا أسـود بـن عـامر ، ثنـا إسـرائيل ، عـن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد ، عن مورق ، عن أبي ذر رضي ا لله عنه قـال : قـال رسـول ا لله صـلى ا لله عليه وسلم : (إني أرى ما لا ترون ، وأسمـع مـا لا تسمعون ، أطت السماء وحـق لهـا أن تئـط ، ما فيهـا موضـع أربـع أصابـع إلاَّ عليـه ملك ساجـد ، لو علمتم ما أعـلم لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثـيراً ، ولا تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتـم علـى أوالي الصعـدات تجأرون إلى ا لله) . قال : فقال أبو ذر : وا لله لوددت أني شجرة تعضد . اهـ .

قلت : أخرجه الإمام أبُو عيسى الترمذي في جامعه ، كتاب الزهد ، وقد عقد عليه باباً برقم ٩ من كتاب الزهد ، بقوله : باب في قول النـبي صلـى ا لله عليـه وسـلم : (لـو تعلمـون مـا أعلـم لضحكتـم قليـلاً) حديـث رقـم ٢٣١٢ ص ٤/٥٥٦ أخرجه عن طريق شيخه أحمد ابن منيع ، حدثنا أبو أحمد الزبيري . ثُـمَّ نفس الإسناد الذي عند الإمـام أحمـد في المسـند ، فـانظر بدقـة متناهيـة في هـذا الباب الذي عقده الترمذي ، وهو فقهه الأصيل . ثُمَّ انظر إلى فقه الغراب الذي هو عين الكفر والإلحاد والكذب على ا لله تعالى ، وعلى رسـوله الكريـم صلـى ا لله عليه وسلم ، وعلى ملائكة ا لله إذ زعم أنهم ساجدون للإنسـان الكـامل . ثُمَّ قال الإمام الترمذي في نهاية الحديث : وفي الباب عن أبي هريرة ، وعائشة ،

وابن عباس ، ثُمَّ قال : هذا حديث حسن غريب ويروى من غير هـذا الوجـه ، أنَّ أبا ذر قال : لوددت أني كنت شجرة تعضد . اهـ .

قلت : رواه ابن ماجه في سننه برقم ٤١٩٠ كتاب الزهد برقم ١٩ وعنوانه: باب الحزن والبكاء ، ثُمَّ ساق إسناده عن طريق شيخه العلامة الحافظ أبي بكر ابن أبي شيبة ، أنبأنا عبيد الله بن موسى ، ثُمَّ نفس الإسناد الذي عند الإمام أحمد في مسنده ، ثُمَّ انظر إلى هذا الباب الذي عقده ابن ماجه رحمه الله تعالى وهو فقهه الأصيل المستنبط من هذا الحديث إذ قال : باب الحزن والبكاء ، وليس كالغراب الذي استدل به على كذبه وضلاله وغيه إذ قال : إنَّ الملائكة دائمة السجود للإنسان الكامل . هكذا الكفر والعناد والإلحاد عند هؤلاء الملاحدة الضلال الأغبياء الجهلة ، يصدون عوام الناس ومساكينهم بهذه الفلسفة الطاغية المادية ، حرَّفوا القرآن الكريم ومعانيه الظاهرة الواضحة ، وكذا حرَّفوا السنة النبوية ، على صاحبها الصلاة والسلام ، إلى غير مراد الله تعالى ، ومراد رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم . والحديث قد أخرجه العلاَّمة الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف ، كتاب الزهد برقم ٣٣٤٥ ، حديث رقم ١٦٥٣١ ص ١٣/٣٤١ موقوفاً على أبي ذر رضي الله عنه من غير هذا الوجه إذ قال : أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبي ذر .. ثُمَّ ذكر الحديث دون ذكر الملائكة . وقد عقد عليه الباب بقوله : كلام أبي ذر رضي الله عنه .... ثُمَّ ذكره . اهـ .

قلت : وقد أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ مرفوعاً الإمام الحافظ الحسين بن مسعود الفرَّاء البغوي في شرح السنة برقم ٤١٧٢ وذلك تحت باب : باب الخوف من الله عزَّ وجلَّ ، بإسناده الطويل عن عبيد الله بن موسى العبسي .. ثُمَّ ذكر الإسناد كما عند الإمام أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه ، ثُمَّ لفظ

الحديث بنحو ما تقدَّم ونُقِل عن الترمذي تعليقه الذي نقلت آنفاً . وقد علّق الأخ المعلق ص ١٤/٣٧٠ ما نصه بعدما ذكر التخريج ، ثُمَّ قال : إبراهيم بن مهاجر لين الحفظ ، وباقي رجاله ثقات ، وله شاهد من حديث حكيم بن حزام عند الطحاوي في مشكل الآثار ٤٣/٢ ولفظه : (أتسمعون ما أسمع ؟) قالوا : ما نسمع من شيء . قال : (إني لأسمع أطيط السماء ، وما تُلام أن تئط وما فيها موضع شبر إلاَّ وعليه ملك ساجد ، أو قائم) . وإسناده قوي ، وآخر من حديث أنس بن مالك عند أبي نعيم في الحلية ٢٦٩/٦ وإسناده ضعيف . وقوله : ولو تعلمون ... يشهد له حديث أبي هريرة في الصحيحين وقد تقدم . اهـ .

[توضيح معنى هذا الحديث من وجوهٍ عديدةٍ]

قلت : لقد أجاد وأفاد ، وأمَّا إبراهيم بن المهاجر الذي يروي عن مجاهد بن جبر المكي رحمهما الله تعالى ، فهو إبراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي الكوفي ، قال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٢٨٤ ص ٤٤/١ : صدوق لين الحفظ ، من الخامسة / م عم . اهـ

قلت : إنَّه من رجال مسلم ، وقد أخرج له مقروناً بغيره ، وهو صالح يكتب حديثه ويستشهد به إن شاء الله . وهكذا قال الحافظ في التهذيب ١٦٧-١/١٦٨ وأكد أنه يكتب حديثه ناقلاً عن جهابذة المحدثين . وحديثه هذا أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٥٧٩ بإسناده الطويل عن إبراهيم به عنه مرفوعاً ، ثُمَّ قال الحاكم في نهاية الحديث : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقد وافقه الذهبي في التلخيص بقوله : قلت : خ ، م .

قلت : لم يكن على شرط أحدهما وإنما إبراهيم بن مهاجر من رجال مسلم مقروناً بغيره ، هكذا قال الإمام العلاَّمة أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني المتوفى سنة ٤٢٨ هـ في كتابه رجال صحيح مسلم ، رقم الترجمة ٤٦ ص ١/٤٦ إذ قال : روى إبراهيم بن المهاجر البجلي الكوفي عن صفية بنت شيبة في الوضوء ، وأبي الشعثاء سليم المحاربي في الصلاة ، روى عنه شعبة ، وأبو الأحوص . اهـ .

قلت : هكذا ترى وتشاهد أقوال أهل العلم والفضل فيه من نقاد السنة وحفاظها وليس كالغراب يضرب يميناً وشمالاً يده بالجهل والعناد لكي ينتشر الكفر والشرك محارباً لله تعالى ولرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

٥) الوجه الخامس في الرد على الغراب فيما زعمه من دوام سجود الملائكة للإنسان الكامل المزعوم عندهم وهو الكافر الزنديق في جميع الملل والنحل الإسلامية ، وقد كذب الغراب في هذا الخبر إذ زعم هذا الزعم الباطل مناقضاً لقول الله تعالى في مواضع عديدة ، ومنها قوله جلَّ وعلا في سورة النحل ، إذ قال جلَّ وعلا ﴿ و لله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون * يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [الآيتان ٤٩-٥٠] والشاهد في الآيتين الكريمتين هو سجود كل شيء في السماء والأرض لمعبودهم الحق . ثُمَّ أكد ربنا جلَّ وعلا سجود الملائكة لربهم بهذا الأسلوب البلاغي الفصيح إذ قال جلَّ وعلا ﴿ والملائكة وهم لا يستكبرون ﴾ عن السجود وامتثال أوامر الله تعالى بالدقة المتناهية . ثُمَّ زاد جلَّ وعلا معنىً زائداً لملائكته ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ فالله جلَّ وعلا فوق عرشه مستوٍ كما يليق بجلاله وكماله ، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين . ومن هنا أدركنا كذب

الغراب على ا لله تعالى ، وعلى رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم وعلى ملائكته جلَّ وعلا ، الذين لا يسجدون لأحدٍ كائنٍ من كان إلاَّ لمعبودهم الحق وخالقهم ومدبرهم جلَّ وعلا ، وقد قال ربنا جلَّ وعلا في وصف ملائكته عليهم الصلاة والسلام ، وذلك في سورة التحريم ، إذ قال جلَّ وعلا ﴿ يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها النَّاس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون ا لله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [الآية رقم : ٦]

هكذا نقف جميعاً على هذا الثناء المعطر من رب العزة والجلال في مدح ملائكته وثنائه عليهم ، فإنه جلَّ وعلا لم يأمرهم بالسجود لأحدٍ كائن من كان ، إلاَّ سجدة التعظيم لآدم عليه الصلاة والسلام ، وذلك بأمره في بداية الأمر ، ثُمَّ نُسِخَتْ هذه السجدة في حق الجميع ، والتي عمَّها الغراب للإنسان الكامل بهواه وميله وانحرافه ، دون دليلٍ من الكتاب والسنة كسائر دعاويه الباطلة ومزاعمه الفاسدة في جميع كتبه التي ألَّفها في ثناء ومدح ابن عربي الضال ، دون أن يلتفت إلى كلام العلماء الثقات العدول المعاصرين لابن عربي ، فارجع إلى تلك الفتاوى الكثيرة التي صدرت عن العلماء المعروفين بالعدالة على كفر ابن عربي ، وذلك في الباب الثاني في ترجمة ابن عربي المستقلة ، وقد أفضت فيه الكلام الكثير نقلاً عن المعاصرين وغيرهم .

[الغراب تعدى في غيه وضلاله ، والرد عليه]

ثُمَّ قال الغراب عاقداً العنوان التالي في ص ١٨ : " من عرف الإنسان الكامل فقد عرف الحق " . هكذا هذا العنوان الكافر البشع الفظيع والكذب الصراح على ا لله تعالى ، وعلى رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، وكيف لا ، وقد شرح الغراب هذا الكفر والهذيان والهراء بقوله مباشرة بعد هذا العنوان : " إنَّ الإنسان الكامل بنفسه عرف الحق ، والإنسان الحيوان عرفه بعقله بعدما استعمل آلة فكره ، فلا الملك عرف الإنسان الكامل باعتراضه

﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ، لأنه ما شاهده من جميع وجوهه ، ولا الإنسان الحيواني عرفه بعقله من جميع وجوهه ، فجهل الكل الإنسان الكامل ، فجهلوا الحق ، فما عرف الحق إلاَّ الإنسان الكامل ، ولهذا وصفته الأنبياء بما شهدوه وأنزل عليهم بصفات المخلوقين لوجود الكمال الذي هو عليه الحق ، وما وصل إلى هذه المعرفة بـا لله لا ملك ولا عقل إنسان حيواني ، فإن ا لله قد حجب الجميع عنه ، وما ظهر إلاَّ للإنسان الكامل الذي هو ظله الممدود ، وعرشه المحدود ، وبيته المقصود الموصوف بكمال الوجود ، فلا أكمل منه ، لأنه لا أكمل من الحق تعالى ، فعلمه الإنسان الكامل من حيث عقله وشهوده ، فجمع بين العلم البصري الكشفي ، وبين العلم العقلي الفكري ، فمن رأى أو علم الإنسان الكامل الذي هو نائب الحق ، فقد علم من استنابه واستخلفه ، فإنَّه بصورته ظهر . اهـ .

[التعليق على هذا الكفر الغرابي الفظيع ، والرد عليه]

قلت : هذا هو شرح الغراب لمقالته الشنيعة ، وهو شرح أكفر وأشنع في ظاهره وباطنه ، وكفر غليظ من كفر فرعون وهامان وقارون وسائر الكفار والمشركين الأولين والآخرين ، فلابد من تدقيق النظر في الفكر في هذا الهراء والهذيان الذي طلع علينا به الغراب في هذا العصر ، إذ جعل الإنسان الكامل عرف الحق بنفسه ، والإنسان الحيواني عرف ربه بعقله ، وأكد هنا أن الملك لم يعرف الإنسان الكامل باعتراضه على ا لله تعالى إذ قال : ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ ؟ .

فقلت للغراب المسكين الذي فقد العقل والرشد والفهم والإدراك بجميع معانيه الظاهرة والباطن . قلت له : إنَّ المولود الذي في بطن زوجك لم يولد بعد ، هل يمكن لك أن تحكم عليه الآن ، إنَّه بارٌّ بك أو عاق ؟ فإذا قلت : نعم قلت لك : إنك مجنون فاقد الشعور والإحساس قبل أن تكون عاقلاً فاهماً

مدركاً والقضية التي أشرت إليها وحكمت بموجبها بالجهل لملائكة الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه الصلاة والسلام ويوجد على وجه الأرض ، فإنهم لم يعترضوا على الله تعالى ، إلاَّ حسب علمهم وإدراكهم بالوضع السابق ، الذي شاهدوه ورأوه ، فلما أخبرهم ربهم بما لم يكونوا قد علموا ، فسلموا لربهم ومعبودهم ، كما حصل هذا من غير واحدٍ من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وعلى رأسهم نوح عليه الصلاة والسلام ، وقبله أبو البشر آدم عليه الصلاة والسلام ، وأعتقد أنَّ هذا قد حصل لجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، فتعريف الإنسان الكامل لم ينطبق على واحدٍ منهم حسب زعمك الفاسد ورأيك الباطل الكفري ، فلم يكن هناك إنسان كامل البتة ، وهذا أمر معلوم ومعروف ومشهور ، وإنك تعيش في أودية الجهل والفساد والعناد والكفر والطغيان من حيث لا تشعر ولا تحس ، وهذا الجهل المركب الشيطاني الطاغوتي قد سيطر على عقلك وهواك ، فلم تشعر بشيء مفيد يعود عليك بالفائدة الدينية والدنيوية ، فلابد لك أن تعرض نفسك على طبيب نفساني لكي يعالج أمراضك الباطنة والظاهرة ، ثُمَّ ارجع إلى الإسلام من جديد كتاباً وسنةً وإجماعاً وغير ذلك من الأمور الواضحة البينة ، وهذا أفضل لك من أن تسطر الكفر والغي والضلال بهذه العقلية الوسخة الماجنة التي تسير بموجبها في التناقضات في كل ما سطرته .

[نصيحتي للغراب بالعودة إلى الإسلام من جديد]

فاقبل مني هذه النصيحة الغالية ، وهذا الكلام ربما يكون مُرّاً عليك ، أشد من مرارة التبر والحنظل ، فاشرب كأس التوحيد الخالص مرَّة ثانية ، ثُمَّ عُد إلى رشدك وعقلك ، وأدم النظر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، فادرسهما دراسة خفيفة أولاً ، ثُمَّ الدراسة الجدية ، ورُدَّ على نفسك وقلمك السابق الذي لا يزال وصمة عار في حياتك الأولى

والآخرة ، إن لم تتب منها إلى ربك عزَّ وجلَّ ، وقد رجع الفحول الأئمة إلى ما كان عليه العجائز من إيمان نقي صافٍ ، كالغزالي أبي حامد المتوفى سنة ٥٠٥ هـ ، وإمام الحرمين الجويني ، وأبي الحسن الأشعري ، والفخر الرازي ، وغيرهم الذين كان ضلالهم أخف مما زعمت وأتيت وسطرت وكتبت ، اتق الله يا غراب ، فراجع عقلك وضميرك وقد أتعبتني كثيراً منذ أكثر من ثلاث سنوات ، ولكني قد استفدت كثيراً في الرد على هذه النِحَل الكافرة والنزعات الشيطانية ، والملل الفاجرة التي أراد أصحابها بها الميل والإنحراف والزيغ والفساد عمَّا كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ومن سبقه من إخوانه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من منهجٍ مباركٍ ، ومنبعٍ صافٍ نقي في الأخلاق والعبادة والسلوك وفي غيرها من الأمور العظيمة .

[لم يشك علماء الأمة المسلمة أنَّ الغراب قد هلك]

ولم يشك أحد أنَّ كلام الغراب هذا الكفري زيادة على الوحدة المطلقة والحلول والاتحاد والإلحاد والزندقة ، تلك النِحْلَة الكافرة التي سار عليها هؤلاء الملاحدة ، إذ قال الغراب : " فمن رأى أو علم الإنسان الكامل الذي هو نائب الحق ، فقد علم من استنابه واستخلفه ، فإنَّــه في صورة الحق ظهر " . هكذا الكفر والشرك والنفاق والإلحاد الذي سطره الغراب واعتقده ودعا إليه بكل نشاط وشجاعة دون الحياء والخجل من ربه جلَّ وعلا ، وقد أحاط به الشيطان والطاغوت إحاطةً عجيبة بحيث لا يتحرك إلاَّ بأمره وإشارته دون النظر إلى ما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم من تعاليم صافية نقية تقف في وجهه وفساده وباطله وإلحاده وزندقته ، موقفاً عظيماً شامخاً تندد به وبأمثاله الملاحدة والزنادقة والفجرة والفسقة ، وعلى رأسهم الحلاَّج الزنديق المقتول على الزندقة والإلحاد على يد سيف الشرع المطهر ، وذلك في عام ٣٠٩ هـ في بغداد ، ثُمَّ انتقل عن طريق كتبه الفاجرة الكافرة هذا الكفر

الغليظ والشرك الأكبر إلى ابن عربي الزنديق الذي يحب الزندقة ويدعو إليها ، كما نص البيان المفصل في ذلك مراراً ، وقد نقل عنه الغراب المسكين في كتابه الهزيل " شرح كلمات الصوفية " ص ١٥ .

الغراب يورد أبياتاً ماجنة وفيها الحلول والاتحاد والوحدة والرد عليه

وقد ساق الغراب هنا في رسالته الخبيثة " الإنسان الكامل " بعض أبيات يثبت فيها الحلول والاتحاد ، إذ قال عامله ا لله تعالى بما يستحقه ، نقلاً عن بعض هؤلاء الدجاجلة والزنادقة ، إذ قال شاعرهم الزنديق الملحد ، نقله عنه الغراب دون ذكر اسمه ولا كنيته ولا نسبه ، فكأنه يسوق آية قرآنية ، أو حديثاً نبوياً ، لكي يستدل به على هذا الكفر الغليظ والشرك الأكبر ، إذ قال ذاك الزنديق المارق الدجال لعنه ا لله تعالى :

الشرع يقبله عقل وإيمان ... وللعقول موازين وأوزان
عند الإله علوم ليس يعرفها ... إلاَّ لبيب له في الوزن رجحان
فالأمر عقل وإيمان إذا اشتركا ... في حكم تنزيه ما فيه خسران
وثُمَّ ينفرد الإيمان في طبق ... بما تماثله بالشرع أكوان
والعقل من حيث حكم الفكر يدفعه ... بما يؤيده في ذاك برهان
لو أنَّ غير رسول ا لله جاء به ... في الحين كفره زورٌ وبهتان
إذا تأوله من غير وجهته ... وقال مالي عليَّ ما قال سلطان
لله في ذاك سر ليس يعلمه ... إلاَّ فريد ، وذاك الفرد إنسان
قد كمَّل ا لله في الإنشاء صورته ... بصورة الحق فالقرآن فرقان
العين واحدة والحكم مختلف ... للجانبين فما في النشء نقصان

ا.هـ .

قلت : هكذا أورد الغراب المسكين هذه الأبيات الفاجرة والكافرة عن رجلٍ فاجرٍ زنديقٍ ملحدٍ دجالٍ مارقٍ لا يؤمن بالإسلام ديناً ، ولا بمحمدٍ رسولاً ونبياً ، ولا بالقرآن حجةً وبرهاناً ودليلاً ، وإنما عنده من الوحي الشيطاني اللعين الذي أفنى عمره فيه فخراً وافتخاراً واعتزازاً بباطله وكفره وفجوره ، فانظروا إلى ما في معاني هذه الأبيات الفاجرة من الكفر والإلحاد ، وقد أوردها الغراب بهذه الصفة الشنيعة والوصف الفظيع البشع ، ويظن أنه على الحق والعدل والإنصاف ، لا وا لله ورب محمدٍ صلى ا لله عليه وسلم ، إنَّه أتى بالكفر والإلحاد والزندقة والشرك والنفاق والباطل والهراء والهذيان ، بحيث لم يسبقه إليه أحد فيما مضى من التاريخ الإنساني الطويل ، وقد ظنَّ الغراب بجهله وبُعْدِهِ عن ا لله تعالى وعن كتابه الكريم ، وعن رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، أنَّه على الحق والإنصاف ، فصار يضرب قلمه الفاجر يميناً وشمالاً وجنوباً ، لكي يسطر كل ما وصله من الشيطان اللعين من الفلسفة المادية الطاغية التي ردَّ عليها القرآنِ الكريم ردّاً قاطعاً في مواضع عديدة ، وردَّ عليها النبي الكريم صلى ا لله عليه وسلم في صحيح سنته المطهرة الصحيحة الثابتة المروية والمسموعة بضوابط وقواعد أساسية لا يمكن ولن يمكن لأحدٍ من المنحرفين الدجاجلة أن يسيئوا إليها ، ولو تجمعوا كلهم عن بكرة أبيهم على إفسادها وإبطالها ، كما زعم الغراب في مقدمة كتابه " شرح كلمات الصوفية ، والرد على ابن تيمية " ، وقد رددت عليه في موضعه ، فكان ردي عليه بحمدِ ا لله تعالى ومنته وبره وإحسانه وتوفيقه وسداده إيايَّ رداً مقنعاً أظهرت فيه فساد قول الغراب عن طريق النقل العلمي عن جهابذة المحدثين ، وكشفت فيه عن خيانة الغراب الكبرى التي ارتكبها في حق النبي صلى ا لله عليه وسلم ، وفي حق أصحابه البررة الكرام ، وفي حق من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، بحيث رماهم عن جهله ومكره أنَّ السنة لم تبلغ المسلمين ، فلابد

من الرجوع إلى كلامه الكفري الهذياني الذي تمجه العقول السليمة ، والأفكار الواعية ، والآراء السديدة ، هكذا يعوم الغراب في بحر الظلمات ، ويمشي ويعثر ويفسد في الأرض ، وقلت للغراب مرّةً ثانية في جواب هذه الأبيات الفاجرة :

[أبيات السندي في رد ما زعمه الغراب]

التصوف البعيد هو وحي الشيطان
تقبله العقول الوسخة بالطغيان
الغراب ركبه الطاغوت والطغيان
بحيث فرح بهذا الكُفر والنُّكران
فقد أتى به فرحاً مستبشراً
ولم يدر المسكين عمَّا في السنة والقرآن
فإنَّ فيها النور الوضاء والبرهان
ولكن أين الغراب قد أحاط به الشيطان
قِف يا مسكين عمَّا أنت فيه
وصُدَّ نفسك عن فسادِ وشَرّ الشيطان
ارجع إلى الله ورسوله وتُب إليه
مما أنت فيه من فسادِ القول والبطلان
إنَّ الله أحكم كتابه وأنزل البرهان
على رسوله الأمي المختار بالأدلة والبيان
فليس لأحدٍ من خفافيش الأرض والألوان
أن يغيروا هذا المبدأ الإيماني بالفساد والسكران
ارجع إلى الإسلام من جديد يا بهلوان
فقد أتيت وسطرت الكفر والنفاق على الأعيان

فالله حسيبــك في بغيك عــلى الدين كـله
فإنّــه قـادر مقتـدر على أن يهديك إلى الغفـران
فتب إليه يا من أفنيت عمرك في ظلمةٍ وفسادٍ
ونكايــةٍ ، وجنايــةٍ ، وخيانــةٍ ، وطغيان
إنّــه بــر رؤوف رحيـم بمـن تـاب إليــــه
عــن محبـةٍ ورغبــةٍ صادقــةٍ وإيمـــــان

هذه الأبيات إن لم تكن أبياتٌ بالأوزان الصحيحة ، فإنما فيها الجواب عمّا زعـم الغراب من فساد القول والكفران عندما نقل تلك الأبيات الفاجرة التي أراد أن يثبت فيها الحلول والإلحاد والاتحاد والوحدة المطلقة ، وأنّى له ذلك ؟ وقد فرغ العلماء العدول الثقات منذ أمدٍ طويلٍ في ردهـم القـاطع علـى مـا زعـم هـؤلاء المتصوفـة الحلوليـون مـن الكفـر والنفـاق بجدٍ ونشـاطٍ وسعيٍ حثيثٍ بالأدلـة الساطعة والبراهين المنورة ، فلله درهم رحمهم ا لله تعالى .

[الغراب احتجب عن الحق والصواب بسيطرة الشيطان عليه ، والرد الموسع]

ثُمَّ قال الغراب عاقداً العنوان الجديـد ، وذلـك في ص ٢٢ : " احتجـاب الحق بظهور الإنسان الكامل الخليفة " . اهـ .

قلت : هكذا عقد العنوان بهذه الصيغة الفـاجرة ، وهـو يـدل دلالـة واضحـة على أنَّ الغراب يدعو إلى الإلحاد والاتحـاد والوحـدة المطلقـة في هـذا العنـوان ، وقد أكثر الغراب الكلام عن الإنسـان الكـامل ، ومـع مـا مضـى مـن العنـاوين الكثيرة ، وهي كفرية وإلحادية نصاً وروحاً ، ثُمَّ جاء شرحها على لسان الغراب وبقلمه الفاجر ، وفيه تصريح على الوحدة المطلقة .. ثُمَّ انظـروا بدقـة وتدبـروا في شرحه لتلك العناوين الكافرة : إنَّ الإنسان الكامل هـو الـذي لم يكـن متبعـاً

لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ولا متخلقاً بأخلاقه عليه الصلاة والسلام ، ولا ممتثلاً لأوامره عليه الصلاة والسلام ، ولا مصدقاً لما جاء في كتاب ا لله تعالى ، وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم من أخبار ، ولا منتهياً عن النواهي التي وضحها القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام ، وأمرنا ا لله تعالى ورسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم بالتجنب عنها والحذر منها ، وإنما الإنسان الكامل عنده وعند شيخه الفاجر الفاسق ابن عربي الضال الزنديق هو من بعُد عن الإسلام ، وعن تعاليمه وقيمه وأحكامه وتشريعاته وعقيدته وسلوكه وعبادته ، وعن كل ما كان مشروعاً ومأموراً به على لسان الشرع الشريف المطهر كتاباً وسنة ، وأنه الإنسان المنحل تماماً عن كل خيرٍ جاء به النبي صلى ا لله عليه وسلم ..

ثُمَّ انظروا إلى ارتجاله الذي ارتجل به مستدلاً به على نحلته الكافرة الفاجرة ، ونزعته الشيطانية اللعينة التي لم تكن بحالٍ من الأحوال أن تكون متصلة بالخير والإيمان والبر والتقوى والتعاون المثمر على نشر المباديء السامية والمقاصد الشريفة وغاياته المثالية التي أمرنا ا لله تعالى بها على لسان رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم كتاباً وسنةً ، وقد شاهدت كلام الغراب منذ أن بدأ بهذا التأليف الهرائي الهزيل المنكر القبيح في كتبه الثلاثة ، فإنّه وا لله لم يسق آية قرآنية ، أو جزءاً منها ، وهو صغير ، إلاّ وقد حرَّفها وغيَّرها وبدَّلها وأوَّلها بتأويلٍ كفريٍ فاسدٍ وباطلٍ في ظاهره وباطنه ، وهكذا لم يورد حديثاً إلاّ موضوعاً مكذوباً على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في أكثر الأحيان . وإذا أراد أن يستدل بحديثٍ صحيحٍ إلاّ أنَّ استدلاله منه كان في موضع الكفر والشرك والنفاق والكفران .. وهكذا سار الرجل في هذه التواليف الكافرة الفاجرة .

وهنا يزعم في هذا العنوان الذي أنا بصدد الكلام عليه : أن ا لله تعالى قد حجب عن عباده ومخلوقاته ، وأناب عن نفسه الإنسان الكامل حسب زعم الغراب ، فهو الظاهر والباطن ، كما مضى بيانه وتصريح الغراب به . والغراب يظن أنَّ العلماء المسلمين ممن هم معرفة وإدراك بذاك الكفر الذي صرَح به ، قد ماتوا وقد غابوا عن الميدان العلمي ، فلا وجود لهم اليوم أمام الغراب ، لا وا لله ، الإسلام بخيرٍ وعافية لا يستطيع أحد من الزنادقة والملاحدة أن يطعنوا فيه أو ينالوا منه ، فهو نور وبرهان وحجة وصدق وعدل وإنصاف وحق ، لا تبديل له ولا تحريف ولا تشبيه ولا تأويل ، فكل من يحاول الإساءة إليه فهو كمن يبول وهو نائم وراقد على فراشه ، يريد أن يبول إلى السماء الدنيا فيكون البول قد وقع على وجهه وسائر جسمه ، فهذا الإلحاد والكفر الذي نشره الغراب وسطره ودعا إليه ، فهو الشر كله يرجع إلى الغراب ويسجل في سجله الأسود على يد ملائكة ا لله المقربين ، كما جاء في كتاب ا لله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، وكل من ضلَّ عن طريقه المستقيم بسبب هذا الكفر الغليظ فهو في سجل الغراب وحظه ونصيبه الأوفر من العذاب الأليم والانتقام الشديد في حياته الدنيا والآخرة ، إن لم يتب الغراب عن كفره وغيه وضلاله وفساده إلى مولاه جلَّ وعلا ، فكانت عاقبته وخيمة ، وآخرته مظلمة فتاكة رهيبة ، لابد للغراب أن يمعن النظر فيما كتبه وسطره من الكفر والضلال والغي والبهتان والزور والظلم والعدوان على رسالة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم الكاملة المكملة الجامعة والمانعة لخيري الدين والدنيا ، والشافية والكافية التي جمعت الخير كله في طياتها دينياً ودنيوياً ، وإنَّ رحمة ا لله عزَّ وجلَّ واسعة ، وليس على ا لله بعزيز أن يعيد هذا الظالم إلى حوزة الإسلام ، وإلى ميدان العلم الصحيح من علم الكتاب والسنة وإجماع الأمة ...

وهنا أنهي الردَّ علي رسالته هذه الخبيثة الكفرية ، مع الدعاء لــه بـالعودة الحميدة إلى الإسلام من جـديـد . وصـلى الله وسـلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعــين .

* * *

[الملحق بهذه الرسالة الماجنة الكافرة]

ولقد بقي هناك للغراب رسالة أخرى وهي خبيثة وبشعة في ألفاظها ومعانيها كسائر كتبه التي ألّفها في الدفاع عن ذاك الماجن الخليع والزنديق المنحرف ابن عربي ، وهي رسالة سمَّاها الغراب : " القطب الغوث الفرد من كلام الشيخ محي الدين ابن العربي " بالتعريف ، وهو من أنكر المنكرات ، وأبشع الموجودات ، وأفظع الشخصيات الماجنة الخليعة ، وقد ارتكب جميع الجرائم البشعة من التحريف والتبديل والتغيير لمعاني كتاب ا لله تعالى ، كما سبق بيانه وتفصيله في ترجمته المستقلة في الباب الثاني من هذا البحث المتواضع ، فارجع إليه . ثُمَّ ساق الغراب في الصفحة الثانية من هذه الرسالة الشنيعة الخبيثة ص٢ بيتاً من الشعر ، إذ قال :

في كل عصر واحد يسمو به وأنا لباقي ذاك الواحد . اهـ .

[كذب الغراب وشيخه الأكبر ابن عربي في هذه الدعوى الفاجرة]

هكذا نقل هذا البيت الفاجر الذي لم يعزه إلى أحدٍ من الدجاجلة والزنادقة ، وهو فيما علمت لابن عربي . وا لله أعلم .

ثُمَّ قال الغراب بعدما وضع في آخر عجز كل بيت رقما – ١ – ٢ – ثُمَّ قال في الرقم الأول في الهامش ما نصه : هذا الشطر يشير إلى القطب الغوث الفرد . وقال في الرقم الثاني : الشطر الثاني يشير إلى تحصيل الشيخ مرتبة ختم الولاية المحمدية الخاصة . اهـ .

قلت : هكذا الجاهل والغبي ينقل تمجيد ابن عربي الضال الفاجر الفاسق المنحل عن جميع القيم الروحية لنفسه مع حكمه عليه على أنه تحصل على رتبة ختم الولاية المحمدية الخاصة ، يعني أنَّ الولاية ختمت على ابن عربي ، نعم إنها

ولاية الإبليس والطاغوت والشيطان اللعين الذي مثله ابن عربي في جميع الجوانب في الكفر با لله تعالى ، وبجميع أنبيائه ورسله وكتبه وملائكته ، ثُمَّ تحليله الحرام كما جاء عنه في تحليل البنت والأم والأخت وجميع المحرمات بدون قيدٍ ولا شرط ، كما نقل ذلك في موضعه من هذا البحث المتواضع في الباب الثاني .

سفاهة الغراب في إثبات القطب والغوث والفرد من هذا البيت

وأمَّا قول الغراب مشيراً إلى الشطر الأول من هذا البيت الشعري الفاجر اللعين : هذا الشطر يشير إلى القطب الغوث الفرد . اهـ .

قلت : أنزل الغراب كلام ابن عربي الفاجر الفاسق منزلة الكتاب والسنة في الثبوت والدلالة ، بحيث يستدل من هذا الشعر الماجن الخليع وجود القطب الغوث الفرد بمجرد أنَّ ابن عربي قاله ونظمه ، وإن كان ابن عربي لم يصرح بوجود القطب الغوث الفرد في هذا الشعر ، إلاَّ أنَّ الغراب المفسر لكلام شيخه الأكبر في الكفر والضلال عين من عند نفسه وقرَّر على وجود الغوث القطب الفرد ، وهكذا التحقيق والبحث عند الغراب فلابد من وضع هذا الشعر الكفري في ميزان البحث والتحقيق ، وماذا فيه من المعاني القبيحة .

[تفسير الشطر الأول من البيت]

وربما يحمل الشطر الأول على معنى صحيح كما جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه الأئمة المحدثون رحمهم ا لله تعالى ، ومنهم الإمام الحافظ أبو داود السجستاني في سننه ، والحاكم أبو عبد ا لله في المستدرك ، قال الإمام أبو داود في أول كتاب الملاحم ، حديث رقم ٤٢٩١ ص ٤/١٠٩ : حدثنا سليمان بن داود المهري ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني سعيد بن أبي أيوب ، عن شراحيل بن يزيد المعافري ، عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة ، فيما أعلم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) . ثُمَّ علَّق عليه الإمام أبو داود في نهاية هذا الحديث قائلاً : رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني ، لم يجز به شراحيل . اهـ .

قلت : هكذا علَّق رحمه الله تعالى على هذا الحديث ، وإنه يقول رحمه الله تعالى إنَّ هذا الحديث معضل ، وقد سقط من إسناده في رواية عبد الرحمن بن شريح المذكور رجلان وهما : أبو علقمة الفارسي المصري ،مولى بني هاشم ، وأبو هريرة رضي الله عنه ، وقد بحثت عن هذه الرواية المعضلة كثيراً فلم أقف عليها . والله أعلم بها . ولكن الحديث رواه أبو داود من طريق شراحيل بن يزيد المعافري ، عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً متصلاً ، وهو صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد أخرج الحاكم هذا الحديث في المستدرك ٥٢٢-٤/٥٢٣ من هذا الوجه واللفظ ، وقد سكت الحاكم عن بيان درجة هذا الإسناد في نهاية الحديث ، وكذا الذهبي في التلخيص كما في مطبوعة الحاكم . ولكن الشيخ المناوي قد ذكر ونقل عن الحاكم تصحيحه كما قال شيخنا العلاَّمة محمد ناصر الدين الألباني رعاه الله ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، رقم الحديث ٥٩٩ ص ١٥٠-١/١٥١ إذ قال رعاه الله بعد ذكره لفظ هذا الحديث : أخرجه أبو داود ٤٢٩١، وأبو عمرو الداني في الفتن (١/٤٥) والحاكم (٤/٥٢٢) والبيهقي في معرفة السنن والآثار (ص ٥٢) ، والخطيب في تاريخ بغداد (٦١/٢) والهروي في ذم الكلام (ق ٢/١١١) من طرق عن ابن وهب ، أخبرني سعيد بن أبي أيوب ، عن شراحيل بن يزيد المعافري ، عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فذكره . ثُمَّ قال العلاَّمة الألباني بقوله : سكت عليه الحاكم والذهبي ، وأما المناوي فنُقِلَ عنه

أنّه صححه ، فلعله سقط ذلك من النسخة المطبوعة في المستدرك ، والسند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم ، ووقع عند الحاكم والهروي مكان شراحيل شرحبيل ولا أراه محفوظاً ، وقد أشار إلى ذلك الحافظ في ترجمة شرحبيل بن شريك من التهذيب وا لله أعلم . ولا يعلل الحديث قول أبي داود عليه رواه عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني لم يجز به شراحيل . وذلك لأنّ سعيد بن أبي أيوب ثقة ثبت كما في التقريب ، وقد وصله وأسنده ، فهي زيادة من ثقة يجب قبولها . ا.هـ .

[التعليق على كلام شيخنا الكريم]

قلت : ولقد أجاد وأفاد شيخنا العلامة في تعليقه هذا ، وهو كما قال حفظه ا لله من كل سوء وتولاه ، وهذا الحديث قد أورده الحافظ ابن حجر في توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس الشافعي ص ٤٥ - ٤٩ بإسناده من طرق عن ابن وهب به عنه . ثُمَّ قال الحافظ في نهاية الحديث : أخرجه أبو داود عن أبي الربيع سليمان بن داود المهري ، والحسن بن سفيان في المسند ، عن حرملة بن يحي ، عن عمرو بن سوار جميعاً ، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن الأصم ، عن الربيع بن سليمان ، وأخرجه ابن عدي في مقدمة الكامل من رواية عمرو ابن سوار ، وحرملة وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب ابن أخي ابن وهب ، كلهم عن عبد ا لله بن وهب بهذا الإسناد ، قال ابن عدي : لا أعلم رواه عن ابن وهب عن سعيد بن أبي أيوب ، ولا عن ابن وهب غير هؤلاء الثلاثة . ثُمَّ عقّبه الحافظ بقوله : قلت : ورواية عثمان بن صالح ، والأصم ، وأبي الربيع ، ترد عليه فهم ستة أنفس رووه عن ابن وهب . اهـ .

قلت : قول الحافظ في رده على ابن عدي وجيه ومناسب ، وربما لم يقف العلاَّمة الإمام الحافظ ابن عدي على بقية الرجال الذين رووا الحديث عن ابن وهب ، فالحافظ حجة على من لم يحفظ . وا لله أعلم .

[كلام العلاَّمة الشيخ العظيم آبادي على هذا الحديث]

وقد تكلم على هذا الحديث العلاَّمة الشيخ أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي رحمه ا لله تعالى كلاماً جيداً مفيداً ص ٣٨٥-١١/٣٩٦ في عون المعبود شرح أبي داود . ثُمَّ تكلَّم على معنى التجديد بكلامٍ بارعٍ نفيسٍ للغاية ، ويرجع كله إلى اتباع السنة والدفاع عنها ، والدعوة إليها سراً وجهراً . اهـ .

قلت : وكذا العمل بالكتاب الكريم مع نقله عن جهابذة المحدثين بعض أسماء المجددين ، فلم يذكروا هذا الغبي الجاهل الفاسق – أعني ابن عربي الأندلسي – الذي مجَّده الغراب ، وعظَّم شأنه . ومن هنا ندرك تماماً أنَّ قول ابن عربي وتمجيده وتعظيمه لنفسه في بيته الذي نقله الغراب بقوله : وأنا لباقي العصر ذاك الواحد . هراء وهذيان وفسوق وفجور وجنون وسكر ، وكيف لا ، وقد قال ربنا جلَّ وعلا في سورة يوسف عن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ﴿ وما أُبريء نفسي إنَّ النَّفس لأمَّارة بالسوء إلاَّ ما رحم ربي إنَّ ربي غفور رحيم ﴾ [الآية : ٥٣] . هكذا يوضح القرآن الكريم هذه المعاني السامية التي خالفها هؤلاء نصاً وروحاً بتكبرهم واستعلائهم على ا لله تعالى ، مع الزندقة والإلحاد .

ثُمَّ اسمع مرَّةً ثانية إلى قول ا لله تعالى في سورة النجم : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاَّ اللمم إنَّ ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ﴾ [الآية : ٣٢] . هكذا ينص القرآن الكريم بهذا البيان

الواضح على تحريم تزكية الإنسان لنفسه كما صدرت هذه التزكية من ابن عربي على نفسه النجسة حسب نقل الغراب عنه ، وقد ذكر ا لله تعالى في كتابه الكريم في مواضع عديدة عمًّا صدر عن أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام من الاحتياج والفقر والعجز إلى معبودهم جلَّ وعلا ، فلم يصدر عنهم أي تعريف أو تزكية لأنفسهم ، مع أنهم في أعلى الدرجات وأسمى المنازل وأرفع الأماكن ، أعطاهم ربهم جلَّ وعلا ومجَّدهم وأثنى عليهم وعظَّم شأنهم المرّة تلو المرّة ، وقد خفي هذا كله على ابن عربي الضال المجرم الذي صدرت فتاوى أهل العلم فيه بالكفر والنجاسة والشرك والخبث كما شاهدت في الجزء الثاني في ترجمة ابن عربي ، فارجع إليها إن شئت .

[مزيد بيان رواية الحاكم في المستدرك]

ثُمَّ اسمع مرّةً ثانية إلى ما أخرجه الحاكم في المستدرك في نهاية حديث أبي هريرة رضي ا لله عنه الذي أنا بصدد إثبات إسناده ومعناه ، إذ قال الحاكم ٤/٥٢٣-٥٢٢ : فسمعت الأستاذ أبا الوليد رضي ا لله عنه يقول : كنت في مجلس أبي العباس بن سريج ، إذ قام إليه شيخ يمدحه ، فسمعته يقول : حدَّثنا أبو الطاهر الخولاني ، حدَّثنا عبد ا لله بن وهب ، أخبرني سعيد بن أبي أيوب ، عن شرحبيل بن يزيد . هكذا في المطبوعة كما ذكر شيخنا العلاَّمة الألباني ، والصحيح شراحيل ، عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة رضي ا لله عنه ، أنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : (إنَّ ا لله يبعث على رأس كل مائة من يجدد لها دينها) فأبشر أيها القاضي فإنَّ ا لله بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وبعث على رأس المائتين محمد بن إدريس الشافعي ، وأنت على رأس الثلاث مائة ، فأنشأ ذاك الرجل يقول :

إثنان قد مضيا وبُورِك فيهما عمر الخليفة ، ثُمَّ خلف السؤدد
الشافعي الأبطحي محمد إرث النبوة وابن عم محمد

أبشر أبا العباس إنَّك ثالث   من بعدهم سقيا لتربة أحمد

فصاح القاضي أبو العباس رحمه الله تعالى بالبكاء ، وقال : قد نعى إليَّ نفسي هذا الشيخ . اهـ .

التعليق على صنيع القاضي أبي العباس رحمه الله تعالى

قلت : انظروا بدقة متناهية إلى أخلاق هؤلاء الأمجاد الكرام الذين أفنوا أعمارهم في خدمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشرها وبثها والدفاع عنها بكل همةٍ وعزمٍ وإيمانٍ ، وقد شهد لهم الزمان كله بالفضل والخير ، ومع ذلك لم يكونوا قد وافقوا على من كان يمدحهم أو يثني عليهم ، وإنَّ هذا الدجال الفاجر ابن عربي يمجد نفسه النجسة ويعظمها ويرفع شأنها ، ثُمَّ يأتي الغراب المسكين فيوافقه عليه فيما زعم لنفسه من التعظيم والتمجيد وفيه يزكي نفسه والتزكية للنفس من قبل صاحبها أمر منكر شنيع فظيع .

[ترجمة القاضي أبي العباس ابن سريج عند الذهبي]

فاسمع إلى ترجمة القاضي أبي العباس ابن سريج عن الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ ، رقم الترجمة ٧٩٨ ص ٨١١-٨١٣/٣ إذ قال الذهبي عنه : الإمام العلاَّمة شيخ الإسلام القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي ، قدوة الشافعية . ثُمَّ ذكر بعض شيوخه ومنهم : الإمام أبو داود السجستاني صاحب السنن . ثُمَّ ذكرهم ، ثُمَّ قال الذهبي : رأيت له فيه – أي في مشايخه أي عمل معجم الشيوخ حسب عادة المحدثين – تصنيفاً يحتج فيه بالأحاديث وبطرقها عمل من يفهم هذا الشأن ، وأما الفقه فهو حامل لوائه ، وعلم نظرائه ، تصدر للاشتغال وتفقه به أئمة أعلام ، وحدَّث عنه أبو القاسم الطبراني ، وأبو أحمد الغطريفي ، وأبو الوليد حسان بن محمد ، وآخرون ، ويقع حديثه في جزء الغطريفي عالياً . ثُمَّ ساق الذهبي بإسناده الطويل عن

طريقه ، ثُمَّ ذكر الحديث الذي رواه أبي بن كعب رضي الله عنه مرفوعاً (الماء من الماء) ثُمَّ قال الذهبي : هذا إسناده صحيح ولكن نُسِخ ذلك ، ثم ساق الذهبي إسناده إلى الإمام أبي إسحاق الشيرازي من طبقاته ، إذ قال الشيرازي : ابن سريج يقال له " الباز الأشهب " . اهـ .

قلت : " الباز الأشهب " لُقِّبَ به من العلماء المحدثين الكبار لكثرة روايته عن شيوخ الحديث في زمانه ، كما لُقِّبَ النسائي الإمام بـ " شاهين مصر " ، والباز الأشهب هو الصقر من أجود أنواع الباز ، يصيد الغزلان والطيور بطريقة فنية رائعة ، شبه به القاضي لكونه في رحلات طويلة لأجل الحديث ، وروايته كما يأتي الآن ذكره في كلام الذهبي إن شاء الله تعالى . ثُمَّ قال الذهبي نقلاً عن الإمام أبي إسحاق الشيرازي من طبقاته بإسناده المذكور : ولي القضاء بشيراز . قال : وكان يفضل على جميع الأصحاب حتى على المزني ، وإن فهرست كتبه كانت تشتمل على أربع مئة مصنف ، وكان الشيخ أبو حامد الإسفرائيني يقول : نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه ، تفقه على أبي القاسم الأنماطي ، وأخذ عنه خلق ، ومنه انتشر مذهب الشافعي . قال أبو علي بن خيران : سمعت أبا العباس ابن سريج يقول : رأيت كأنا مطرنا كبريتاً أحمر ، فملأت أكمامي وحجري ، فعبر لي : أن أرزق علماً غزيراً لعزة الكبريت الأحمر . قال أبو الوليد الفقيه يقول : سمعت ابن سريج يقول : ما رأيت من المتفقهة من اشتغل بالكلام فأفلح ، يفوته الفقه ولا يصل إلى معرفة الكلام . ثُمَّ ذكر الذهبي الحكاية التي رواها الحاكم في المستدرك ومنها الأبيات الثلاثة ، مات هذا الإمام السلفي العظيم حسب كلام الذهبي سنة ٣٠٦ هـ ، ثُمَّ قال الذهبي : وقد كان أبو العباس بن سريج صاحب سنة واتباع ، بلغني أنه سُئِلَ عن صفات الله تعالى فقال : حرام على العقول أن تُمَثِّل الله ، وعلى الأوهام أن تحده وعلى الألباب أن لا تصف إلاَّ ما وصف به نفسه في كتابه أو

على لسان رسوله صلى ا الله عليه وسلم . ثُمَّ ذكر تمام الفصل ، وقال الذهبي : له سبع وخمسون سنة ونصف . اهـ .

قلت : وقد سقت هذه الترجمة لهذا الإمام العظيم لكي يقف عليها المخالفون من المتصوفة والأشاعرة والماتريدية وغيرهم ، مع هذه المنزلة الكبيرة السامية التي كان عليها هذا الإمام رحمه ا الله تعالى ، ولمزيدٍ من المعلومات التي تتعلق بهذا العلم فارجع إلى المصادر الأخرى وهي موثوقة ، ومنها تاريخ بغداد للخطيب ٤/٢٨٧ ، البداية والنهاية لابن كثير ١١/١٢٩ ، طبقات الشافعية لابن السبكي ٢/٨٧ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ١/٤٩ طبقات الفقهاءِ للعلاَّمة أبي إسحاق الشيرازي ص ٨٢ ، طبقات الفقهاء للعبادي ص ٦٢ النجوم الزاهرة لابن تغري بردي الأتابكي ٣/١٩٤ . وراجع طبقات الشافعية لابن القاضي شهبة ، رقم الترجمة ٣٥ ص ٤٨-١/٥٠ .

[يجب على الغراب أن يمعن النظر في هذه الترجمة]

ومن هنا ينبغي ويجب على الغراب أن يمعن النظر ويدقق الفكر في مثل هذه التراجم العطرة ، إن لم تعجبه تلاوة القرآن الكريم والنظر في سنة رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم وفي قواعدها وأصولها وضوابطها التي لن يتمكن أحد من المارقين من الإساءة إليها إن شاء ا الله تعالى .

وفي ص ٣ من رسالة الغراب القطب الغوث الفرد بدأ الغراب في بيان معنى القطب مرتجلاً من عنده دون النقل عن ابن عربي كما سار في جميع تواليفه التي ألَّفها في تمجيد ابن عربي ، إذ قال :

[معنى القطب عند الغراب ، والرد عليه]

ثُمَّ قال تحت هذا العنوان : " معنى القطب " : كل شيء يدور عليه أمر ما من الأمور فذلك الشيء قطب ذلك الأمر ، وما من شيءٍ إلاَّ هو مركب من

روح وصورة ، فلابد أن يكون لكل قطب روح وصورة ، فروحـه تـدور عليـه أرواح ذلك الأمر الذي هو قطبه . هكذا قول الغراب الكفـري الجنونـي الـذي فقد العقل والرشد ، ولقد جعجـع هنـا كثـيراً دون ذكـر الدليـل مـن اللغـة العربية في معنى القطب ، ولا من كتاب ا لله تعالى ، ولا من سنة رسوله الكريـم صلى ا لله عليه وسلم ، ولا من أقوال وآثـار أصحابـه البررة الكـرام ، ولا مـن أقـوال التـابعين ومـن تبعهـم بإحسـانٍ إلى يـوم الديـن ، وإنمـا الإرتجـال الكـافر والفلسفة الشيطانية والسفاهة العقليـة لإضـلال العبـاد والبـلاد ، إلىأن قـال في هذه الصفحة (٣) : وشيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ، فلابد في كل قرية من ولي لله تعالى ، به يحفظ ا لله تلك القرية ، سواء كانت تلـك القريـة كـافرة ، أو مؤمنة ، كذلك الولي قطبها ، وكذلك أصحاب المقامـات ، فلابـد للزهـاد مـن قطبٍ يكون المدار عليه في الزهـد في أهـل زمانـه ، وكذلـك في التوكـل والمحبـة والمعرفة ، وسائر المقامات ، والأحـوال ، لابـدَّ في كـل صنـف مـن أربابهـا مـن قطبٍ يدور عليه ذلك المقام ، فالقطب هـو الشـخص الـذي تـدور عليـه رحـى السياسة الناموسية المبثوثة في مصالح العالم ، المؤيدة بالمعجزات والآيات . اهـ .

[التعليق على تعريفه للقطب بهذا الأسلوب الفاجر]
والرد عليه

قلت :هذا هو كلام الغراب في بيان معنى القطب عنده وعند هـؤلاء الزنادقـة والملاحدة ، وإني أسأل الغراب بعض الأسئلة هنا عمَّا كتبه وسطَّره فيما مضـى من كلامه وشرحه وتعريفه للإنسان الكامل في رسالته الماجنة ، فإذا كان عـاقلاً فليُجبْ عمَّا أسأله من عـدَّة أسـئلة ، وإذا كـان جـاهلاً بليـداً بعيـداً عـن العلـم والفهم والإدراك فليعتذر ، وإني أعتـقد وأجزم أنه فقد العقـل والرشـد والفهـم

والإدراك لكونه قد أتى في كلامه من التناقضات الخطيرة والتي لا ولن يمكن الجمع بين تلك التناقضات الكثيرة والمعارضات المتنوعة .

١) ما هو الفرق بين الإنسان الكامل الذي قلت في حقه في ص ٩ من رسالتك : الإنسان الكامل ، الفرق بين الإنسان الكامل ، والإنسان الحيوان ، وبين القطب الذي ألّفت فيه رسالتك المستقلة ، وأنَّ معناه حسب ما يفهم من كلامك أن هناك فرقاً كبيراً بين الإنسان الكامل وبين القطب ؟ .

٢) وما هو الفرق بين الإنسان الكامل الذي قلت في رسالتك في حقه في ص ١٠ : العالم على صورة الحق . ثُمَّ قلت : الإنسان الكامل على صورة العالم ، فهل يجوز أن يقال في حق القطب والغوث الفرد أنهم على صورة العالم ؟ . ثُمَّ قلت في نفس هذه الصفحة : الإنسان الكامل على الصورة الإلٰهية . فهل يجوز أن يكون القطب الذي عرفته في رسالتك المنكرة القبيحة ص ٣ وهو الجامع للأحوال والمقامات بالأصالة أو بالنيابة ، وكل من دار عليه من المقامات وانفرد به في زمانه على أبناء جنسه إلى آخر كلامك السفاهي النجس ؟ فهل يجوز عندك أن يكون القطب على الصورة الإلهٰية كما زعمت وسطرت في رسالتك الخبيثة " الإنسان الكامل " ص ١٠ ، وقلت : الإنسان الكامل على الصورة الإلٰهية ؟ .

٣) وما هو حكم القطب في أن يكون على الصورة الإلٰهية عندك وقد زعمت في رسالتك " الإنسان الكامل " ، وقد قلت في ص ١١ : حكم الصورة الإلهية على الإنسان ، ثُمَّ ارتجلت بالكفر والزندقة والإلحاد في هذا العنوان الكافر الفاجر ؟ .

الحق وصورة العالم ، فإذا قلت : لا فرق بين الإنسان الكـامل والقطـب ، فقد تناقضت في كلامك لماذا أوردت كل واحد منهما على حدة ، وكان يجب عليك حينئذ أن تجمع بين هذين الوجوديـن . وإذا قلـت : إنَّ لكـل واحد منهما وجوداً مستقلاً ، فما هو الفرق بينهما ؟ . بيّـن هـذا الفـرق إذا كنت عاقلاً فاهماً وأنت قد فقدت العقل والرشد والإيمان با لله تعـالى وبرسوله الكريم صلى ا لله عليه وسـلم ، وبـالقيم الروحيـة والأخلاقيـة ، والمثل العليا تعارض القرآن الكريم ودعوتـه ، وتكتـب الرسـائل في الـرد عليـه ظاهـراً وباطناً ، وتؤيـد ابـن عربـي في ضلالاتـه وكفرياتـه وإلحـاده وحـلوله وزندقتـه ، مـع نقـلك عنـه من فتوحاتـه المقبوحـة ، إنَّ الإنسـان لا يبلغ درج الحقيقة حتى يشهد عليه ألف صديق بأنه زنديـق ، فـأنت إن شـاء ا لله زنديـق زنديـق زنديـق ، ألـف مـرة ، فـلا تغضـب لأن الزندقـة مطلوبة عندك وعند شيخك الأكبر في الضلال والكفر ، والعياذ با لله .

٥) فهـل يجوز عندك أن يكـون القطب أعظم رحمة من كل مخلوق ، ويكـون ظلاً لله في أرضه ، وقد زعمت في حق الإنسان الكامل ذلـك في ص ١٣ فلابُـدَّ من تحقيق القول فيـه .

٦) وهل يجوز أن يكون القطب حاملاً للسر الإلهي وهو كلمة (كُـن) كمـا زعمت في حق الإنسان الكامل في ص ١٤ ؟ .

٧) وهل يجوز أن يكون القطب عمد السماء كمـا زعمـت في حـق الإنسـان الكامل في رسالتك ص ١٤ ؟ .

٨) وهـل يجـوز أن يكـون القطـب عنـدك رداء الحـق كمـا زعمـت في حــق الإنسان الكامل في رسالتك ص ١٥ ؟ .

٩) هل جهلت الملائكة عن مرتبة القطب عندك كما زعمت في حق الإنسـان الكامل في رسالتك ص ١٧ ؟ .

١٠) هل السجود من الملائكة دائم للقطب كما زعمت في حق الإنسان الكامل في رسالتك ص ١٨ ؟ .

١١) هل يجوز أن يقال : إن من عرف القطب فقد عرف الحق ، كما زعمت في رسالتك الخبيثة " الإنسان الكامل " ص ١٨ ؟ .

١٢) هل يحتجب الحق بظهور القطب كما زعمت في حق الإنسان الكامل ، وذلك في رسالتك " الإنسان الكامل " ص ٢٢ ؟ .

[عنوان جديد عند الغراب وهو أكفر الكفر ، والرد عليه]

ثُمَّ عقد الغراب عنوانا جديداً في رسالته القطب الغوث الفرد ص ٤ قائلاً : " القطب الواحد في العالم هو روح محمد صلى ا لله عليه وسلم " .

هكذا عقد الغراب هذا العنوان وهو يحارب النبي صلى ا لله عليه وسلم ظاهراً وباطناً ويحارب سنته المطهرة ومنهجه المبارك في السلوك والعقيدة والعبادة والنظام والتشريع ، ومنبعه الصافي النقي في تبليغ الدعوة الصافية في توحيد ا لله تعالى وألوهيته وربوبيته ، وفي لقيه جلَّ وعلا بما وقفتم عليه من كفره وإلحاده وزندقته وانحرافه عن دينه المتين الذي أكمله ا لله تعالى على رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم منةً ورحمةً وشفقةً على الكائنات كلها كما في قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ . وقد زعم الغراب في مقدمة كتابه " شرح كلمات الصوفية " أنَّ الدين لم يكمل ، وأنَّ السنة لم تبلغ كما زعم هناك ، ثُمَّ جاء الرد عليه رداً كافياً شافياً ، وذلك نقلاً عن فحول العلماء المسلمين سلفاً وخلفاً ، فكان كلام الغراب كفراً بواحاً ، ونفاقاً مبيناً ، وشركاً أكبر وأغلظ من كفر فرعون اللعين .

ثُمَّ بدأ الغراب يشرح هذا العنوان بقوله : القطب الواحد هو روح محمد صلى ا لله عليه وسلم ، وهو الممد بجميع الأنبياء والرسل سلام ا لله عليهم

أجمعين ، والأقطاب من حين النشء الإنساني إلى يوم القيامة ، قيل له صلى ا لله عليه وسلم : متى كنت نبياً ؟ فقال صلى ا لله عليه وسلم : (وآدم بين الماء والطين) . اهـ .

التعليق على كلام الغراب الفاجر ، وكشف هذا الحديث الموضوع

قلت : هذا هو كلام الغراب على ذاك العنوان الذي لا يتفق مع الحق والعدل والإنصاف وإنما يتفق مع الكذب والباطل ، ومع محاربته لله تعالى ولرسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، وكيف لا ؟ وقد سبق أن قال الغراب في رسالته الخبيثة " الإنسان الكامل " من الإطراء الكفري المخالف لسنة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، إذ قال ما نصه : الإهداء إلى الإنسان الكامل الذي لا أكمل منه ، قطب الأرواح ، وروح الموجودات ، محمد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، المبعوث رحمة للعالمين .. إلى روح مشايخي الثلاثة ، قدوتي في الطريق الحق : سيدي العارف با لله الشيخ محمد صادق العدوي المصري ، وسيدي العارف با لله الشيخ محمد بن يوسف المختار الشنقيطي المدني ... إلى آخر هرائه وهذيانه الكفري .

ثُمَّ كنت قد رددت عليه بما جاء عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في حديثٍ حسَّن إسناده وأخرجه الإمام أبو داود في سننه في كتاب السنة ، برقم ٤٧٢٦ ص ٤/٢٣٢ ، ولا مانع من إعادة لفظه لكي يقف عليه الغراب الجاهل البليد البعيد عن ذاك المجتمع الطاهر النقي الذي ترك رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أمته عليه وحضها بالتمسك به ظاهراً وباطناً ، إذ قال الإمام أبو داود : حدَّثنا عبد الأعلى بن حماد ، ومحمد ابن المثنى ، ومحمد بن بشار ، وأحمد ابن سعيد الرباطي ، قالوا : ثنا وهب بن جرير ، قال أحمد : كتبناه من نسخته

، وهذا لفظه ، قال : ثنا أبي قال : سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة بن جبير بن محمد بن مطعم ، عن أبيه ، عن جده قال : أتى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أعرابي فقال : يا رسول ا لله ، جهدت الأنفس ، وضاعت العيال ، ونهكت الأموال ، وهلكت الأنعام ، فاستسق ا لله لنا ، فإنّا نستشفع بك على ا لله ، ونستشفع با لله عليك ، قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (ويحك !! أتدري ما تقول ؟) وسبَّح رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، فما يزال يسبّح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ، ثُمَّ قال : (ويحك !! إنّه لا يستشفع با لله على أحد من خلقه ، شأن ا لله أعظم من ذلك ، ويحك !! أتدري ما ا لله ؟ إنَّ عرشه على سماواته كهكذا – وقال بأصابعه مثل القبة عليه – وإنّه ليئط به أطيط الرحل بالراكب) قال ابن بشار في حديثه : إنَّ ا لله فوق عرشه ، وعرشه فوق سماواته ، وساق الحديث . وقال عبد الأعلى ، وابن المثنى ، وابن بشار ، عن يعقوب بن عتبة ، وجبير بن محمد ابن جبير ، عن أبيه ، عن جده . والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح ، وافقه عليه جماعة منهم يحي بن معين وعلي بن المديني ، ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد بن سعيد أيضاً ، وكان سماع عبد الأعلى ، وابن المثنى ، وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني . اهـ .

[التعليق على هذا الحديث الحسن ، مع الرد على الغراب في مزاعمه الكفرية]

قلت : فأقول للغراب : ويحك !! فإنّه قد أتى بفريةٍ عظيمة ، وجنايةٍ خطيرة على الإسلام والمسلمين ، وكان كلامه وإطراءه في النبي صلى ا لله عليه وسلم أخطر وأشد وأعظم مما أتى به الأعرابي الصحابي الجليل رضي ا لله عنه ، ومع ذلك ردَّ عليه النبي صلى ا لله عليه وسلم رداً قاطعاً ، تعظيماً لشأن ا لله تعالى ،

وتمجيداً لذاته المقدسة ، وتنزيهاً عمَّا يقول فيه الظالمون من القول الكفري الشنيع ، فلابدَّ للغراب أن يعيد النظر في معتقداته الكافرة ، ويمعن الرأي والفكر في نزعاته الشيطانية ، ونِحَلِهِ الفاجرة ، فليقبل مني هذه الشدة والغلظة في مقابل السوء الذي سطره وحرره وجمعه في كتبه الثلاثة المردودة دفاعاً عن ذاك الفاجر الذي حكم عليه العلماء الثقات المعاصرون له على كفره وإلحاده وزندقته .

[كشفُ حديثه الموضوع ، وبيانٌ واضحٌ حوله]

وأما الحديث الذي أورده الغراب : متى كنت نبياً ؟ فإن كان قد صحَّ إسناده فلم يكن للغراب دليل وبرهان على صحة ما زعمه من كون القطب الواحد في العالم هو روح محمد صلى الله عليه وسلم ، وكيف وقد تكلَّم العلماء الأوائل كثيراً على هذا اللفظ الذي أورده الغراب إذ قال العلاَّمة محمد بن عبد الرحمن السخاوي في المقاصد الحسنة ، حديث رقم ٨٣٧ ص ٣٢٧ ، إذ قال ما نصه : أما الذي على الألسنة بلفظ (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين) فلم نقف عليه بهذا اللفظ ، فضلاً عن زيادة (وكنت نبياً ولا آدم ، ولا ماء ولا طين) وقال شيخنا في بعض الأجوبة عن الزيادة : إنها ضعيفة . وهكذا قال العجلوني في كشف الخفا ، حديث رقم ٢٠٠٧ ص ٢/١٢٩ نقلاً عن السخاوي ، ثُمَّ زاد : " قال الزركشي : لا أصل له بهذا اللفظ ، قال السيوطي في الدرر : وزاد العوام : ولا آدم ولا ماء ولا طين . لا أصل له أيضاً . اهـ .

قلت : هذا اللفظ الذي أورده الغراب باطل لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما اللفظ الذي رواه الترمذي وقال حسن صحيح ، وكذا أخرجه الحاكم في المستدرك أيضاً ، وذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه : متى كنت نبياً أو كتبت ؟ قال : (كنت نبياً وآدم بين الروح

والجسد) ، كما ذكر ذلك العجلوني في كشف الخفا ص ٢/١٢٩ : وقد أورد عن ابن حبان بقوله : وفي صحيحي ابن حبان والحاكم عن عرباض بن سارية – رضي الله عنه – مرفوعاً : (إني عبد الله لمكتوب خاتم النبيين وإنَّ آدم لمنجدل في طينته) وكذا أخرجه أحمد ، والدارمي ، وأبو نعيم ، ورواه الطبراني عن ابن عباس قال : قيل : يا رسول الله ، متى كنت نبياً ؟ قال : (وآدم بين الروح والجسد) ، وقد نقل العجلوني ، عن الشعبي ، قال رجل : يا رسول الله ، متى أنبئت ؟ قال : (وآدم بين الروح والجسد حين أخذ من الميثاق) ، وقال التقي السبكي : فإن قلت : النبوة وصف لابد أن يكون الموصوف به موجوداً ، وإنما يكون بعد أربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله ؟ . ثُمَّ قال السبكي : قلت : جاء أنَّ الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد ، فقد تكون الإشارة بقوله : كنت نبياً إلى روحه الشريفة ، أو حقيقته ، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها ، وإنما يعرفها خالقها . اهـ .

[التعليق على ما جاء في الحديث]

قلت : وقد استوى في هذا المعنى سائر المخلوقات كما قال ربنا جلَّ وعلا في حق الإنسان في سورة الأعراف ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنَّا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون * وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ﴾ [الآيات : ١٧٢ – ١٧٤] ، ومن هنا يجب إمعان النظر وتدقيق الفكر وتشغيل المخ فيما صرَّح به ربنا جلَّ وعلا في هذه الآيات الكريمات من معانٍ سامية ، وهي واضحة بيّنة في إعطاء الحقائق العلمية الثابتة ، والثوابت الراسخة الأساسية ، التي غفل عنها الغراب ، فإذا صحَّ لفظ الحديث الذي أورده الغراب ، أو ما أخرجه الترمذي ، والحاكم ، وابن حبان ، وأبو نعيم ،

وغيرهم من أئمة السنة ونقادها ، فلابد من حمل ذاك اللفظ على هذه الآيات الكريمة لكي تتجمع تلك المعاني على هذا الأصل المتين والذي غفل عنه الغراب وبَعُد عنه بُعْداً شاسعاً .

[كلام الإمام ابن كثير في تفسيره حق وعدل وإنصاف]

ولذا قال الإمام العلاّمة الحافظ ابن كثير في تفسيره في هذا الموضع من سورة الأعراف ، إذ قال رحمه الله تعالى : يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم ، أنَّ الله ربهم ومليكهم ، وأنه لا إله إلاَّ هو ، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك ، وجبلهم عليه ، قال تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كل مولود يولد على الفطرة – وفي رواية : على هذه الملة – فأبواه يهودانه و ينصرانه ويمجسانه ، كما تولد بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء) ، وفي صحيح مسلم : عن عياض بن حمار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يقول الله : إني خلقت عبادي حنفاء ، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرَّمت عليهم ما أحللت لهم) . وقال الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري رحمه الله : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن وهب ، أخبرني السري بن يحي ، أنَّ الحسن بن أبي الحسن حدثهم عن الأسود بن سريع من بني سعد قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع غزوات ، قال : فتناول القوم الذرية بعدما قتلوا المقاتلة ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاشتد عليه ، ثُمَّ قال : (ما بال أقوام يتناولون الذرية ؟) فقال رجل : يا رسول الله أليسوا أبناء المشركين ؟ فقال : (إنَّ خياركم أبناء المشركين ، ألا إنها نسمة ليست تولد إلاَّ ولدت على الفطرة ، فما تزال عليها حتي يبين عنها لسانها ، فأبواها يهودانها وينصرانها)

قال الحسن : وا لله لقد قال ربنا في كتابه: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ﴾ الآية . وقد رواه الإمام أحمد عن إسماعيل ابن علية ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن البصري به . وأخرجه النسائي في سننه من حديث هشيم بن يونس بن عبيد عن الحسن قال : حدثني الأسود بن سريع ... فذكره ، ولم يذكر قول الحسن البصري واستحضاره الآية عن ذلك ، وقد وردت أحاديث في أخذ الذرية من صلب آدم عليه الصلاة والسلام وتمييزهم إلى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، وفي بعضها الاستشهاد عليهم بأنَّ ا لله ربهم ، قال الإمام أحمد : حدثنا حجاج ، حدثنا شعبة ، عن أبي عمران الجوني ، عن أنس بن مالك رضي ا لله عنه ، عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : (يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة : أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيءٍ أكنت مفتدياً به ؟ قال : فيقول : نعم . فيقول : قد أردت منك أهون من ذلك ، قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً ، فأبيت إلاَّ أن تشرك بي) . أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به . اهـ .

[التعليق على كلام الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى]

قلت : وقد ساق الإمام ابن كثير رحمه ا لله تعالى الأحاديث الكثيرة مع أسانيدها الصحيحة من مصادر متعددة للسنة المطهرة في إثبات هذا المعنى الذي أنكره الغراب إنكار جهل وضلال وعناد وكفر كما شاهدت كلامه السفاهي في إثبات القطب الذي يدور عليه أمر العالم كله حسب زعمه وكفره وإلحاده ، دون النظر إلى هذه النصوص القرآنية والسنية الكثيرة ، وقد شاهدت أنَّ الغراب يسطر الكفر والشرك والنفاق والباطل الغليظ بجميع معانيه الظاهرة والباطنة ، دون النظر إلى ما سيلزمه من ذاك العمل الشنيع من إثبات شيء لا وجود له البتة في كتاب ا لله تعالى ، ولا في سنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، ولا في إجماع الأمة ، ولا من أقوال السلف أبداً ، وإنما وقع الغراب

على الأرجاس والأنجاس الذين حكم العلماء على كفرهم وإلحادهم وبُعْدِهم عن ا لله تعالى .

ثُمَّ انظر مرّةً ثانية إلى عنوان الغراب : " القطب الواحد في العالم هو روح محمد صلى ا لله عليه وسلم " ، ثُمَّ قارن بين معنى هذا العنوان ولفظه ، وبين ما قال جلَّ وعلا في كتابه الكريم في حق نبيه صلى ا لله عليه وسلم ، وذلك في سورة الأنعام ﴿ وإن يمسسك ا لله بضرٍ فلا كاشف له إلاَّ هو وإن يمسسك بخيرٍ فهو على كل شيءٍ قدير ﴾ [الآية : ١٧] . ثُمَّ انظروا مرةً ثانية فيما قاله جلَّ وعلا في سورة يونس مخاطباً نبيه محمداً صلى ا لله عليه وسلم ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ ا لله بضرٍ فلا كاشف له إلاَّ هو وَإِنْ يُرِدْكَ بخيرٍ فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم ﴾ [الآية : ١٠٧] ، وإن كنت في شكٍ مما صرَّح القرآن الكريم من إبطال عنوانك الفاجر في حق النبي صلى ا لله عليه وسلم ، فاقرأ قوله تعالى في سورة الأعراف مرّةً ثانية وثالثة ورابعة بالإمعان والتدبر ، إذ قال جلَّ وعلا مخاطباً نبيه وعبده محمداً صلى ا لله عليه وسلم ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلاَّ ما شاء ا لله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلاَّ نذير وبشير لقومٍ يؤمنون ﴾ [الآية : ١٨٨] . وهكذا قال جلَّ وعلا في سورة يونس ﴿ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلاَّ ما شاء ا لله لكل أمةٍ أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ﴾ [الآية : ٤٩] . هكذا وضَّح القرآن وبيَّن هذا المبدأ السامي والهدف النبيل ، ولكن أين العقول الراجحة ، والقلوب الواعية ، تدرك هذا المعنى الواضح ؟ ولذا قال تعالى في سورة النمل منددًا بالشرك والمشركين ، إذ قال جلَّ وعلا ﴿ أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع ا لله قليلاً ما تذكرون * أمَّن يهديكم في ظلمات البر والبحر يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته أإله مع ا لله تعالى ا لله

عمَّا يشركون * أمَّن يبدؤ الخلق ثُمَّ يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع ا لله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين * قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلاَّ ا لله وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ [الآيات : ٦٢ - ٦٥] .

[هذه الآيات الكريمات تندد بالشرك والمشركين قديماً وحديثاً]

فلأبدَّ من إمعان النظر وتدقيق الفكر والرأي في معاني هذه الآيات الكريمات مع ألفاظها البليغة والفصيحة التي تعطي النور والبرهان على عبودية ا لله تعالى وألوهيته مع هذا التقرير والبيان الذي لن يتمكن أحد ممن أعطي قوة البيان من إثبات ذلك الدليل القاطع والبرهان الساطع على توحيده جلَّ وعلا وألوهيته الحقة وقد فطر ا لله تعالى على معرفتها الكائنات كلها ، فضلاً عن الإنسان .

[الهدهد الطير يندد بالغراب وأعوانه الأولين والآخرين]

فاقرأوا إن شئتم قوله تعالى في سورة النمل ، الذي يتعلق بالهدهد وما نطق به واعتقده من عبودية ا لله تعالى ، وعظمته وألوهيته جلَّ وعلا ، مع إنكاره الشديد على هؤلاء الذين كان حالهم أخف من حال الغراب فيما زعم واعتقد في روح النبي صلى ا لله عليه وسلم الطاهرة الزكية التي هي في أعلى العليين ، ولم تكن بالوصف الذي وصفها الغراب ظلماً وزوراً أو جهلاً منه ، إذ قال جلّ وعلا مشيراً إلى عبده سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ، وما قاله عند فقد الهدهد ﴿ وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين * لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطانٍ مبينٍ * فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإٍ بنبإٍ يقين * إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيءٍ ولها عرشٌ عظيم * وجدتها وقومها يسجدون

للشمس من دون ا لله وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم فصدَّهم عن السبيل فهم لا يهتدون * ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون * ا لله لا إله إلاَّ هو رب العرش العظيم ﴾ [الآيات : ٢٠ - ٢٦] .

[كلام الهدهد يشنع على الغراب وأعوانه السابقين واللاحقين]

هذا هو كلام الهدهد وهو غير مكلف ، ولكن ا لله تعالى فطره على هذه العقيدة الصافية النقية التي ضيعها الغراب فأفسدها بفلسفته المادية الطاغية الجنونية ، وأبطلها بما عنده من الأفكار الهدَّامة والآراء الفاسدة ، دون النظر والتدبر في آيات ا لله الحكيم ، وأنَّ هذه المعاني التي تلمع في هذه الألفاظ المباركة التي أحبها ا لله تعالى من الطير ، ثُمَّ نقلها وتكلَّم بها وجعلها قرءآناً يُتْلى إلى أن يرث ا لله الأرض ومن عليها ، أنَّ تلك المعاني السامية مع ألفاظها المباركة ، هي نور وبرهان وعلم وبصيرة ومنهجٌ مبارك يجب على الكائنات كلها أن تسير عليه سيراً حثيثاً في جميع شئون حياتها المادية والمعنوية حتى تسعد به سعادةً أبدية في الدين والدنيا ، إذا كان الطير يخاطب مولاه من أعلى وهو سليمان عليه الصلاة والسلام بهذه المعاني بهذه الصراحة والوضوح والبان ، منددًا على الشرك والمشركين ، مع تمجيده لمعبوده الحق وثنائه عليه جلَّ وعلا ، ومع إنكاره الشديد على السجود لغير ا لله تعالى ، وإثبات علم الغيب له وحده جلَّ وعلا دون غيره ، ومع إثبات أنَّه جلَّ وعلا يخرج الخبء في السموات والأرض وحده دون غيره ، ثُمَّ مجَّد ربه وعظَّم شأنه في العجز الأخير وهي آية مستقلة بقوله ﴿ ا لله لا إله إلاَّ هو رب العرش العظيم ﴾ . هكذا هذا الطير يندد بالغراب وبما قاله واعتقده في حق النبي صلى ا لله عليه وسلم ، ومع أنَّ ا لله تعالى قد نفى عن نبيه وعن سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ما

زعمه الغراب بقوله الكفري ص ٤ من كتابه " القطب الغوث " إذ قال بالحرف الواحد : القطب الواحد هو روح محمد صلى ا لله عليه وسلم ، وهو الممد لجميع الأنبياء والرسل سلام ا لله عليهم أجمعين .

[قال الغراب قولاً كفرياً فظيعاً ، والرد عليه]

ثُمَّ قال الغراب : وكان له – صلى ا لله عليه وسلم – نظر إلى موضع ولادة جسمه بمكة وإلى الشام ، ثُمَّ صرف الآن نظره إلى أرضٍ كثيرة الحر واليبس ، لا يصل إليها أحد من بني آدم بجسده إلاَّ أنه قد رآها بعض الناس من كلمة في مكانه عن غير نقلة زويت له الأرض فرآها ، وقد أخذنا نحن عنه – أي الروح المحمدي – علوماً جمة ، بمآخذ مختلفة ، ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم ، أكمل مظهره في قطب الزمان ، وفي الأفراد ، وفي ختم الولاية المحمدي ، وختم العامة الذي هو عيسى عليه الصلاة والسلام . اهـ .

[الغراب يدعو إلى النصرانية ، والرد عليه]

قلت : هكذا سطر الغراب هذا الكلام الكفري الذي تتكلم به الشياطين من الإنس والجن على لسانه دون فهمٍ أو فكر ، وإنما أطلق القلم واللسان والقلب في ظلامٍ دامس من الشرك والهوى والفساد ، وكيف زعم والرسول صلى ا لله عليه وسلم يخاطب عشيرته وأقربائه وابنته وعمته رضي ا لله عنهم ، كما أخرج الشيخان في صحيحيهما ، والإمام أحمد في المسند ، قال الإمام البخاري رحمه ا لله تعالى في الجامع الصحيح ، كتاب الجهاد ، باب رقم ١٨٩ وعنوانه : الغلول وقول ا لله عزَّ وجلَّ ﴿ ومن يغلل يأت بما غلَّ ﴾ حديث رقم ٣٠٧٣ ص ٦/١٨٥ الفتح ، ثُمَّ ساق الإسناد إلى أبي هريرة رضي ا لله تعالى عنه إذ قال : قام فينا النبي صلى ا لله عليه وسلم فذكر الغلول وعظم أمره ، قال : (لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة ، يقول : يا رسول

ا لله أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتك . وعلى رقبته بعير له رغـاء يقول : يا رسول ا لله أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتـك . وعلـى رقبته صامت فيقول : يا رسـول ا لله أغثـني فـأقول : لا أملـك لـك شـيئاً ، قـد أبلغتك . أو على رقبته رقاع ، فيقول : يا رسول ا لله أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئاً ، قد أبلغتك) . اهـ .

التعليق على هذا الحديث الصحيح ، مع ربطه بما زعم الغراب من الكفر

قلت : يجب عـلى كـل عـاقل وفـاهم ومـدرك إذا كـان عنـده شـعور ومحبـة لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن يفهم منه هذا الخطـاب الكريـم ، والنـداء الرفيـع ، فإنـه واضـح في معانيـه ، ومبـين في ألفاظـه البليغـة ، ومنـور ببراهينـه السـاطعة ودلائلـه البـاهرة ، فيمـا قالـه صلـى ا لله عليـه وسـلم في جـواب مـن استغاث به صلى ا لله عليه وسلم يوم القيامة ، وذلك قبل أن يأذن لـه ربـه جـلَّ وعلا كما في حديث الشفاعة العُظْمَى ، وأن ذاك المستغيث به حسـب مـا جـاء في هذا الحديث الصحيح لم يكن قد بلغ ذنبه إلى الكفر با لله تعـالى ، حسـب مـا جاء في ألفاظه صلى ا لله عليه وسلم ، مع أنَّ يـوم القيامـة هـو أقـرب الأوقـات وأنسـبها إذا كـان الرسـول صلـى ا لله عليـه وسـلم لـه الحـق المطلـق في الدنيـا والآخرة أن يشفع لأمته ، ولكنه صلى ا لله عليه وسلم قـد قطـع الطريـق عـلى جميـع الخلائـق عـن هذه الشفاعة التي لم تثبت عقلاً ولا شرعاً ولا نقلاً ، معـاذ ا لله أن يقول أحد بعدما يسمع أو يرى هذا الخطـاب النبـوي الشـريف أنَّ هـذا كذب عليه صلى ا لله عليه وسلم ، وما هو الفرق بين قول قـائل : إنَّـه يسـمع ويرى ويُمِد ويُغيث ، وهو في قبره حي للكائنات كلها ، وبين قول الغراب فيـه – عليه الصلاة والسلام – القطـب الواحـد هـو : روح محمـد صلـى ا لله عليـه

وسلم ، وهو الممد لجميع الأنبياء والرسل ، سلام الله عليهم أجمعين ... إلى آخر كلامه الكفري الباطل . ثُمَّ ما اتفاق هذا الخطاب المبين والموضح مع هذه الكلمات التي سطرها الغراب هنا ؟ وإما أن تتفق مع خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظاً أو معنىً ، أو لم تتفق ، فإذا كان أحد يدعي أنَّ هذه الكلمات الصادرة عن الغراب لمتفقة مع هذا الخطاب النبوي الشريف ، ولو بالتأويل والتحريف والتبديل أو التغيير ، لكان هذا الرجل قد ذهب عقله ، ومات ضميره ، وفسد فهمه ، وبطل جميع قواه ، وأنه أخس وأحقر من أن يكون إنساناً عادياً ، وكيف لا ؟ .

وقد أحب الله تعالى كلام الهدهد وجعله قرءآنا يُتلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها

وقد أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم ، وذلك في سروة النمل عن الهدهد ، ذاك الطير الفطري الذي الذي أحبَّ الله تعالى كلامه ثُمَّ نقله في كتابه الكريم فصار كلامه قرءآناً يتلى ويُتَعَبَّد به ويُتَقَرَّب به إلى الله تعالى ، وإنَّ كلام الطير أصبح ذكراً فيما بعد ، ومع أنَّه لم يكن مكلفاً ، ولكن أين البشرية الآن من موقف الهدهد مع هؤلاء الذين كانوا يعبدون الشمس ، ثُمَّ ردَّ عليهم في حضرة مولاه سليمان عليه الصلاة والسلام بقوله : ﴿ وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون * ألاَّ يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون * الله لا إله إلاَّ هو رب العرش العظيم ﴾ ومن هنا يجب إمعان النظر وتدقيق الفكر فيما قصه الله تعالى علينا في كتابه الكريم في هذه الآيات الكريمات وهو أصدق القائلين ، قصَّ علينا من قصة هذا الطير الفطري الذي صار واسطة هداية ورشد وإيمان لأمةٍ كبيرة لها شأنها

وقوتها ، وقد أوتيت من كل شيءٍ ولها عرشٌ عظيم ، ولكن الطير قد نجح في دعوته وإبلاغه الحق إلى هؤلاء بقوله فيهم ومنكراً عليهم أشدَّ الإنكار ، والغراب لا يفهم هذا الإنكار عن الطير ، فربما يرميه بالوهابية ، وأنَّى له ذلك ؟ .

ثُمَّ لابدَّ من التعمق والتفكير فيما قصَّ الله تعالى علينا في هذا الكتاب الكريم من إنكار الطير على هؤلاء العابدين للشمس ﴿ وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ﴾ .. ما أعظم هذا الإنكار على عبادة غير الله تعالى سواء كان هذا الغير شمساً أو قمراً ، أو رجلاً صالحاً أو غير صالح ، من قِبَلِ الهدهد ، ولكن رُبّي الهدهد في حجر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ، فنال منه هذا العلم الشريف والتراث الخالد المثالي الذي ظهرت آثاره على الطير وعلى همته العالية في أداء الأمانة وتبليغ الرسالة ، وتحكيم العقل الفطري السليم ، وتحقيق رغبة النبوة والرسالة في شرح العقيدة الإسلامية الصحيحة التي جاء بها سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وقد قام بدورٍ فعَّال إيجابي عظيم بين الدولتين العظيمتين آنذاك ، دولة الإيمان التي مثلها سليمان عليه الصلاة والسلام ، وكان رسوله الهدهد ، ودولة الشرك والكفران ، وقد مثلتها ملكة سبأ ، ثُمَّ بذلت الجهود والمساعي الحثيثة من قِبَلِ سليمان عليه الصلاة والسلام ورسوله الهدهد ، إلى أن دخلت مملكة الشرك في دولة الإيمان . وقد أحبَّ ربنا جلَّ وعلا أن ساق هذه القصة بهذا الأسلوب كما ترى وتشاهد هذه المعاني العظيمة التي هي خلاصة الدعوة المحمدية وموجزها ، والإنسانية لا تزال في تقدمٍ مستمر في إيجاد أشياء حيَّرت العقول على إثر ظهورها في جميع مجالات الحياة المادية ، ولكن دعوة الهدهد النقية الصافية لا تزال عند كثيرٍ من النَّاس في خبر كان وأخواتها . والغراب المسكين لو سأل الغراب الطير فيما سطره في كتبه هذه عن الأشياء المخالفة

للحق والواقع والفطرة السليمة ، لكان الغراب الطير أفهمه على بطلانها ، وشناعة معناها ومضمونها ، وبشاعة ألفاظها ، ونكارة محتواها ، وفظاعة مقاصدها ، وغلاظة غايتها في الشرك والكفر ونشره وإذاعته بهذه الهمة العالية التي وقفت على كلامه الطويل العريض وكله باطل وفساد بني على الجهل المركب والفكر المنهار المريض الذي ابتليت به الإنسانية في كثيرٍ من البلاد هنا وهناك إلاَّ ما شاء الله ، وإنَّ الإذاعات العالمية في أنحاء الدنيا صباحاً ومساءً تردد هذه الآيات القرآنية بأصوات منغمة رنينة ، ولكن أين التطبيق العملي في سلوك المستمعين والمقرئين بالنسبة التي يجب عليها ، وإنَّ عدد هؤلاء ، وقد هَجَرَ القرآن وحارَبه بدون علم أو به على يد هؤلاء ، إلاَّ ما شاء الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

وأمَّا قول الغراب وقد أخذنا عنه – أي " الروح المحمدي " – علوماً جمة بمآخذ مختلفة ، وهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم أكمل مظهره في قطب الزمان وفي الأفراد وفي ختم الولاية المحمدي ، وختم الولاية العامة الذي هو عيسى عليه السلام .

[هكذا زعم الغراب والرد عليه]

فقلت للغراب : إنَّك لم تأخذ علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيه والتي سمعها منه أصحابه البررة الكرام الأخيار ، ثُمَّ بلَّغوها إلى من بعدهم إلى أن بلغ هذا العلم كله ظاهراً وباطناً ، والباطن طبعاً هو الإيمان بما أخبر به نبينا صلوات الله تعالى وسلامه عليه إلينا فإنَّك لا حظَّ لك في هذه العلوم النبوية الشريفة ولا تؤمن بها ولا تصدقها تقليداً لشيخك الأكبر الذي نقل عنه داود ابن سليمان النقشبندي المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ ، في ترجمة ابن عربي المدخولة ظلماً وزوراً وبهتاناً على ابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب ، إذ قال هذا النقشبندي من وراء الجدار وناسباً هذا النقل المزيف إلى ابن العماد ، وهو

ينقل بدوره عن ابن عربي المرسي الأندلسي إمام أهل الإلحاد والوحدة المطلقة لكي يشتهر هذا الكلام الكفري الفاجر في الحنابلة المتأخرين ، نعم : وجد هذا الكلام في نسخة شذرات الذهب ص ٢٠٠/٥ وقد قال - ابن عربي - : عرضت أحاديثه صلى ا لله عليه وسلم جميعها عليه ، فكان يقول عن أحاديث صحَّت من جهة الصناعة : ما قلتها ، وعن أحاديث ضعفت من جهتها : قلتها .

قلت : هذا هو كلام ابن عربي الذي يستدل به الغراب على ما ذهب إليه من إيراد أحاديث موضوعة ومكذوبة على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، لأنها حسب زعم ابن عربي صحيحة ، وقد قالها رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حسب ما عرضه عليه عليه الصلاة والسلام يقظة ، فصار ابن عربي صحابياً عند الغراب وعند من يعتقد بعقيدته ونزعته ، فلا يبالي بما سيلزمه من اللوازم الخطيرة ، وأنَّ هذا الكلام الذي قاله الغراب يريد أن يرضى النصارى الذين يقولون بالتثليث لكي يردهم إلى الوحدة المطلقة ، وهكذا رغبة الغراب في نشر علم ابن عربي وذوقه وأحواله وظروفه الكافرة الفاجرة الظالمة .

[كلام الغراب شبيه بما قاله المودودي]

ونحو هذا الكلام الغرابي قال الشيخ المودودي فيما نقل عنه العلاَّمة الشيخ محمَّد إسماعيل السلفي ، المولود سنة ١٣١٤ هـ ، والمتوفى سنة ١٣٨٧ هـ ، في كتابه " موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي الشريف " ، إذ قال الشيخ المودودي كما في كتاب " موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي الشريف " ص ٦١-٦٢ ترجمة الأخ صلاح الدين مقبول أحمد : " روح الفقيه تفنى في الروح المحمدي ، ونظرته تتحد مع البصيرة النبوية ، ودماغه ينصهر في قالب الإسلام " . ثُمَّ قال أيضاً : " بعدما يصل الإنسان إلى هذا المقام لا يحتاج كثيراً إلى الإسناد ، وهو يستمد منه بالضرورة ،

ولكن حكمه على الحديث لا يتوقف عليه . وكثيراً ما يأخذ حديثاً محكوماً عليه بالغرابة أو الضعف أو الإنقطاع ، أو يأخذ حديثاً مطعوناً فيه بأي نوعٍ من الطعون ، لأنَّ نظره الثاقب يطلع على لمعان الجوهر في ذلك الحجر المهجور " .

هذه هي ترجمة لكلام الشيخ المودودي ، وقد تكلَّم به باللغة الأوردية في كتابه التفهيمات ص ١/٣٦٢ . ومن هنا ندرك أنَّ هذا الكلام الذي قاله الغراب عن الروح المحمدي ، نقلاً عن شيخه الأكبر ابن عربي ، ثُمَّ كلام الشيخ المودودي فيما نقل عنه العلاَّمة الشيخ محمد إسماعيل السلفي ، مع رده عليه ، هو كلامٌ واحدٌ بلفظه ومضمونه ، مع جميع التعبيرات كما تشاهده وتراه ، وأنَّ الغراب لا يؤمن بالأحاديث الصحيحة ، كما أنَّ الشيخ المودودي لا يعتبر صحة الإسناد شرطاً أساسياً للاستنباط والتفقه ، وإنَّما الإعتماد عنده على نظرة الفقيه الثاقبة .

وهكذا حلَّت هذه المصائب والنكبات في العلم ، والحضارة ، والثقافة الإسلامية ، فالغراب لا منزلة له كبيرة بالنسبة إلى مؤسس الجماعة الإسلامية الأستاذ أبي الأعلى المودودي الذي سطَّر هذا الكلام في كتابه " التفهيمات " دون عزوٍ إلى أحدٍ ، كابن عربي، أو ابن التلمساني ، أو أبي يزيد البسطامي ، أو إلى غيرهم ، ولكنه قد صار في كلامه هذا مجتهداً مطلقاً لا يحتاج كثيراً إلى أن يعزو هذا الكلام إلى أحد ، ونحن أبناء المسلمين الذين لا حول لنا ولا قوة إلاَّ بربنا جلَّ وعلا وحده سبحانه وتعالى ، ثُمَّ بأهل العلم في العالم الإسلامي كله ، فعلينا جميعاً أن ندافع عن السنة المطهرة مع العلم المنقول عن السلف بالحُسنى والسلوك الحسن وبالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة الطيبة لكي يظهر الحق وينجلي الموقف ، فيأخذه الأخوة المسلمون من الجماعة الإسلامية وغيرهم ، مع الترحم على الذين انتقلوا إلى جوار ربهم ، ولكنهم لم يكونوا معصومين عن الخطأ والزلل .

ومن هنا كان كلام المودودي باطلاً وفاسداً إذا كان قاله وكتبه فإنَّه أخطر وأفظع كلام يصدر عن المودودي . والله تعالى أعلم .

كلام الغراب حول الرسل والأنبياء نقلاً عن شيخه الأكبر والرد عليه

ثُمَّ قال الغراب في رسالته " القطب الغوث الفرد " من كلام الشيخ محي الدين ابن عربي ص ٤ : " الرسل الذين هم على قيد الحياة الآن " . ثُمَّ قال مباشرة بعد هذا العنوان: اعلم أنَّ الله في كل نوع من المخلوقات خصائص ، وهذا النوع الإنساني هو من جملة الأنواع ، و لله فيه خصائص وصفوة ، وأعلى الخواص فيه من العباد الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وهم مقام النبوة والولاية والإيمان ، فهم أركان بيت هذا النوع ، والرسول أفضلهم مقاماً ، وأعلاهم حالاً ، أي المقام الذي يرسل منه أعلى منزلةً عند الله من سائر المقامات ، وهم الأقطاب والأئمة والأوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم ... إلى آخر كلامه . اهـ .

[التعليق على كفر الغراب والرد عليه]

قلت : فلابُدَّ من النظر في العنوان الذي عقده ، ثُمَّ في هذا الكلام الذي هو شرح وتفسير لعنوانه هذا ، ثُمَّ النظر الدقيق في العنوان والشرح ، وما ارتباط العنوان بالشرح والتفسير ؟ ثُمَّ ماذا في العنوان من الحق الذي دعا إليه ؟ والقرآن الكريم يندد بالعنوان وينكر مضمونه جملةً وتفصيلاً ، إذ قال جلَّ وعلا مخاطباً نبيه وعبده محمداً صلى الله عليه وسلم ، وذلك في سورة الزمر ﴿ إنَّكَ مَيّت وإنَّهُم ميتون ثُمَّ إنَّكُم يَوْم القِيامَةِ تُبْعَثُون ﴾ [الآية : ٣١] .

ومن هنا ندرك أنَّ الغراب كذَّب الله جلَّ وعلا في عنوانه ذاك الفاجر ، أو كان جاهلاً بعيداً عن العلم إذ يقول : " الرسل الذين هم على قيد الحياة " ،

ونحن نقول : إنَّ الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قد انتقلوا إلى جوار ربهم من هذه الدنيا الفانية ، وهم عند ربهم أحياء بحياة برزخية غير معلومة ، وليسوا بأحياء كما زعم الغراب في هذه الدنيا .

ثُمَّ زعم الغراب في ص ٥ من هذا الكتاب الذي سمَّاه : " القطب الغوث الفرد " صاحب الوقت ، وأمَّا الخضر وهو الرابع ، أي أنَّه على قيد الحياة فهو من المختلف فيه عند غيرنا ، لا عندنا ، فهؤلاء باقون بأجسامهم في الدار الدنيا أي : إدريس ، وإلياس ، وعيسى عليهم الصلاة والسلام ، فكلهم أوتاد ، واثنان منهم الإمامان ، وواحد منهم القطب الذي هو موضع نظر الحق من العالم ، فما زال المرسلون ولا يزالون في هذه الدار إلى يوم القيامة وإن لم يبعثوا بشرعٍ ناسخٍ ، ولا هم على غير شرع محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، ولكن أكثر النَّاس لا يعلمون ، والواحد من هؤلاء الأربعة الذين هم عيسى ، وإلياس ، وإدريس والخضر هو القطب ، وهو أحد أركان بيت الدين ، وهو ركن الحجر الأسود ، واثنان منهم هما الإمامان ، وأربعتهم هم الأوتاد ، فبالواحد يحفظ الله الإيمان ، وبالثاني يحفظ الله الولاية ، وبالثالث يحفظ الله النبوة ، وبالرابع يحفظ الله الرسالة ، وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفي ، فالقطب من هؤلاء لا يموت أبداً ولا يصعق . وهذه المعرفة التي أبرزنا عينها لا يعرفها من أهل طريقنا إلاَّ الأفراد الأمناء ، ولكل واحد من هؤلاء الأربعة من هذه الأمة في كل زمان شخص على قلوبهم مع وجودهم هم نوابهم ، فأكثر الأولياء من عامة أصحابنا لا يعرفون القطب والإمامين والوتد إلاَّ النواب ، لا هؤلاء المرسلون الذين ذكرناهم ، ولهذا يتطاول كل واحد من الأمة لنيل هذه المقامات ، فإذا حصلوا أو خصوا بها عرفوا عند ذلك أنهم نواب لذلك القطب ، ونائب الإمام يعرف أنَّ الإمام غيره ، وأنه نائب عنه . اهـ .

[هكذا هذا الإلحاد والزندقة والكذب عند الغراب] والرد عليه

قلت : هكذا جعجع الغراب وكان في حالة السكر وفقدان الشعور عندما سطر هذا الكلام الفاجر الذي تتكلم الشياطين المردة من الجن والإنس على لسانه ، ثُمَّ سطره بقلمه ، وقد تلقى هذه المعرفة المزعومة والفاجرة والفاسقة عن الطاغوت الكبير ، ثم يثبت من هذا الشرح لذلك العنوان الذي عقد أنه نائب عن القطب ، والقطب عنده الخضر عليه السلام حسب زعمه كما مضى ، ثُمَّ وزَّع من تلقاء نفسه أعمال هؤلاء الأربعة : عيسى ، وإلياس ، وإدريس ، والخضر عليهم الصلاة والسلام ، وليس عندهم أي علمٍ ، أو إدراك ما نسب إليهم الغراب من حفظ الإيمان والولاية والنبوة والرسالة . هكذا كذب الغراب على الله تعالى وعلى هؤلاء الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وعلى الخضر رحمه الله تعالى الذي توفي إلى رحمة الله تعالى قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ يزعم الغراب كما شاهدت كلامه الفاجر أنهم لا يصعقون أبداً ، ولا يموتون ، وهذا الكذب والدجل والإلحاد والإنحراف والتكذيب لله جلَّ وعلا في كتابه الكريم ، إذ قال جلَّ وعلا في سورة الزمر ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلاَّ من شاء الله ثُمَّ نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ [الآية : ٦٨] . وقال جلَّ وعلا : ﴿ فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ﴾ [الطور : ٤٥] . والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً ، إلاَّ أنَّ الغراب على قاعدة شيخه الأكبر الضال الذي زعم حسب كلامه المنقول على لسانه كما أدخل هذا الكلام الظالم الفاجر في نسخة شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي على لسان داود بن سليمان النقشبندي المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ ، إذ قال ابن عربي الزنديق كما في

شذرات الذهب ص ٢٠٠/٥ : قال ابن عربي : " عرضت أحاديثه صلى ا لله عليه وسلم جميعها عليه ، فكان يقول عن أحاديث صحت من جهة الصناعة : ما قلتها . وعن أحاديث ضعفت من جهتها : قلتها " . اهـ .

[التعليق على هذا العمل القبيح المنكر]

قلت : هذا كفر وزندقة وإلحاد في دين ا لله تعالى ، وعلى هذه الزندقة سار الغراب في الكذب على ا لله تعالى وعلى رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، فا لله تعالى يصرح في كتابه الكريم بطرقٍ واضحةٍ بينةٍ على أنَّ جميع من في السموات والأرض يصعقون ﴿ إلاَّ من شاء ا لله ﴾ ، وأنَّ هذا الإستثناء في هذا الموضع من آية الزمر قال عنه العلاَّمة الإمام ابن كثير رحمه ا لله في تفسيره ص ١١١/٦ : قال أبو يعلى : حدَّثنا يحي بن معين ، حدَّثنا أبو اليمان ، حدَّثنا إسماعيل بن عياش ، عن عمر بن محمد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي ا لله عنه ، عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : (سألت جبريل عليه الصلاة والسلام عن هذه الآية ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلاَّ من شاء ا لله ﴾ مَن الذين لم يشأ ا لله تعالى أن يصعقهم ؟ قال : هم الشهداء يتقلدون أسيافهم حول عرشه تتلقاهم ملائكة يوم القيامة إلى المحشر بنجائف من ياقوت ، نمارها ألين من الحرير من خطاها من أبصار الرجال يسيرون في الجنة يقولون عند طول النزهة انطلقوا بنا إلى ربنا ، لننظر كيف يقضي بين خلقه ويضحك إليهم إلاهي ، وإذا ضحك إلى عبدٍ في موطنٍ فلا حساب عليه) . رجاله كلهم ثقات إلاَّ شيخ إسماعيل بن عياش ، فإنَّه غير معروف وا لله سبحانه وتعالى أعلم . اهـ .

[التعليق على هذا الحديث وتحسين إسناده]

قلت : هكذا ساق الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى هذا الإسناد والمتن عن مسند الحافظ أبي يعلى الموصلي المتوفى سنة ٣٠٧ هـ ، ثُمَّ علَّق عليه بقوله : شيخ إسماعيل بن عياش غير معروف . اهـ .

قلت : إسماعيل بن عياش قال الحافظ في التقريب عنه ، رقم الترجمة ٥٤١ ص ١/٧٣ : إسماعيل بن سليم العنسي – بالنون – ، أبو عتبة الحمصي ، صدوق في روايته عن أهل بلده ، مخلط في غيرهم ، من الثامنة ، مات سنة ١٨١ هـ أو ١٨٢ هـ وله بضع وتسعون سنة / اي عم . اهـ .

قلت : يروي هنا في هذا الإسناد عن شيخه عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله ابن عمر العمري العدوي ، الذي جاء قول الإمام ابن كثير في تفسيره فيه : إنَّه غير معروف ، وهذا خطأ وقع في التفسير بدون شك ولا شبهة ، وقد ترجم له الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ، رقم الترجمة ٥٨٩٣ ص ١٨٠ – ١١/١٨٢ ، ثُمَّ ذكره وذكر شيوخه ، ومما قال فيه بإسناده : من أهل مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نزل عسقلان ، وحدَّث عن أبيه محمد ، وجده زيد ، وعن سالم بن عبد الله بن عمر ، ونافع مولى ابن عمر ، وزيد بن أسلم ، وروى عنه مالك ابن أنس ، وسفيان الثوري ، وشعبة ، ويزيد بن زريع ، وعبد الله بن المبارك ، وإسماعيل ابن عياش .. ثُمَّ ذكر الآخرين الذين رووا عنه . ثُمَّ قال الخطيب بإسناده الصحيح عن أبي عاصم قال : كان عمر ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر من أفضل أهل زمانه ، قدم بغداد وكان أكثر مقامه بالشام ، فانجفل الناس إليه ، وقالوا : ابن عمر بن الخطاب . ثُمَّ قدم الكوفة ، فأخذوا عنه ، وكان له قدر وجلالة . ثُمَّ ساق إسناده الثاني الصحيح إلى سفيان الثوري ، إذ قال سفيان الثوري : لم يكن في آل عمر أفضل من عمر

ابن محمد بن زيد العسقلاني . وهكذا ساق الإسناد الثالث إلى الإمام عبد ا لله ابن الإمام أحمد بن حنبل ، إذ قال : سمعت أبي يقول : عمر بن محمد بن زيد بن عبد ا لله بن عمر بن الخطاب ، شيخ ثقة ، ليس به بأس . وهكذا قال أبو داود الإمام السجستاني الحافظ صاحب السنن أنَّ عمر بن محمد ثقة ، حدَّث عنه شعبة ، ومالك ، وسفيان ، وكانوا يقولون بعسقلان . اهـ

قلت : ومن هنا ندرك تماماً بأنَّ هذا الإسناد جيد ، وإسماعيل بن عياش قد روى عن شيخه عمر بن محمد العسقلاني الشامي هذا الحديث ، وهو ثقة أمين ، وقد روى عنه بالشام ، قد ترجم له الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمةً طويلة ص ٣٥٢-٣٥٥/٣ ، ونقل التوثيق عن جملة كبيرة من أصحاب الحديث على رأسهم الإمام أحمد بن حنبل ، ويحي بن معين ، وغيرهما من أئمة الجرح والتعديل ، ومما قال ابن عساكر : " أنه من الطبقة السادسة ، مات بعد الخمسين ومائة " . وهو من أهل المدينة نقلاً عن محمد بن سعد كاتب الواقدي ، وقد مجَّده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، رقم الترجمة ٧١٨ ص ١٣١-١٣٢/٦ ، وقال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٥٠٥ ص ٦٢/٢ : وإنه من رجال الجماعة ما عدا الترمذي ، وقد وجد خطأ قبيح في التقريب المطبوع بمصر بتحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف ، والناشر محمد سلطان النمنكاني صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، وإذ فيه : عمر بن زيد بن عبد ا لله بن عمر بن الخطاب ، المدني ، ومع أنَّه عمر بن محمد بن زيد بن عبد ا لله بن عمر ابن الخطاب .. وقد سقطت كلمة " محمد " وهو والد عمر .. وقد تشوشت كثيراً في التفتيش عن هذا الإسم المبارك ، وأنَّ هذا الحديث الصحيح قد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩-٢٥٠/٧ إلى الحافظ أبي يعلى الموصلي ، والدارقطني في الأفراد وابن المنذر وابن مردويه في تفسيريهما ، والحاكم في المستدرك وصححه ، والبيهقي في البعث عن أبي هريرة رضي ا لله عنه ، وهو

ينص على كذب الغراب وانحرافه وانحلاله ، إذ يطلق الكلام العاري عن الصحة ، وقد ينطق بالكفر والضلال والفساد وهو لا يشعر وكأنه في حالة سكر مستمرة ، والله هو المستعان ، إذ حكم من تلقاء نفسه أو من وحي الشيطان إليه أنَّ القطب لا يموت ، ولا يصعق . ثُمَّ قال : إنَّ هذه المعرفة التي أبرزنا عينها لا يعرفها من أهل طريقتنا إلاَّ الأفراد الأمناء . اهـ .

[التعليق على كلام الغراب الخبيث حول تلك المعرفة الشيطانية]

قلت : هو من هؤلاء الأفراد الدجالين الكذابين الذين يعرفون هذه المعرفة أنَّ القطب لا يموت ، ولا يصعق والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في حديثٍ صحيحٍ أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، والإمام أحمد في مسنده ، وكذا عبد بن حميد ، والترمذي في جامعه ، وابن ماجه في سننه ، وابن جرير الطبري وابن مردويه في تفسيريهما ، وذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رجل من اليهود بسوق المدينة : والذي اصطفى موسى على البشر . فرفع رجل من الأنصار يده فلطمه ، قال : أتقول هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ . فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : (قال الله تعالى : ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلاَّ من شاء الله ثُمَّ نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾ ، فأكون أوَّل من يرفع رأسه ، فإذا أنا وموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله عزَّ وجلَّ) . اهـ .

التعليق على هذا الحديث الصحيح
وبيان كذب الغراب منه

قلت : يجب على كل مسلم أن يدقق النظر في هذا الحديث الصحيح الذي عزاه الإمام السيوطي في الدر المنثور ٧/٢٤٩ إلى تلك المصادر الحديثية العظيمة التي تعتبر دواوين السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ، والرسول صلى الله عليه وسلم أفضل البشر على الإطلاق ، ومع ذلك يعترف عليه الصلاة والسلام بوحي من الله تعالى أنه سوف يصعق ، ثُمَّ لم يدر عليه الصلاة والسلام عن حال أخيه موسى عليه الصلاة والسلام فيما أخبرنا عنه ، وأنَّه سوف يراه عليهما الصلاة والسلام وهو آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا يدري عليه الصلاة والسلام أرَفَعَ موسى عليه الصلاة والسلام رأسه من الصعقة أم لم تصبه الصعقة ، وأنه ممن استثناه الله عزَّ وجلَّ .

ولكن الغراب ببغيه ، وضلاله ، وفساده ، وانحلاله ، وانحرافه ، وبعده عن الله تعالى وعن رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، يدَّعي بدعوىً باطلة وظالمة وغاشمة .

[دعوى الغراب أنَّ القطب والغوث لا يموتان ولا يصعقان والرد عليه]

إذ يقول : إنَّ القطب لا يموت ، ولا يصعق . ثُمَّ من هو القطب ؟ ابن عربي ، أم هو ؟ وهكذا الظلم والفساد والكذب على الله تعالى ، وعلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وعلى سائر أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام ، وإني أقول للغراب المسكين :

يجب عليك أن تعود إلى الإسلام من جديد عودة حميدة كريمة ، ولا يزال باب التوبة مفتوحاً ، فلا تتردد .

اترك الكفر والنفاق والشرك والغي والضلال ، وعليك بكتاب ا لله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، فإنك سوف تجد فيهما النور المنور ، والبرهان الساطع ، والحجة القوية الباهرة في جميع ما تطلبه أو تحتاج إليه من أمور دينك ودنياك .

إرجع يا غراب ، لا يفيدك هذا المنصب الذي تفتخر وتعتز به ، وا لله تعالى يقول في سورة العنكبوت مشيراً إلى هؤلاء المفترين الكذابين الذين ضللوا الناس في الدنيا فأغووهم عن الصراط المستقيم ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ وقال الذين كفروا للذين ءآمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء إنهم لكاذبون * وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عمَّا كانوا يفترون ﴾ [الآيتان : ١٢ - ١٣] . فلا يفيدك ابن عربي ولا غيره من أهل الضلال والنفاق في ذاك اليوم العصيب الذي يقول فيه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام : (رب سلم سلم) . كما ورد في أحاديث صحيحة كثيرة ، وأنَّ هذا الكفر والنفاق والشرك والضلال الذي نشرته في هذه الكتب الثلاثة تمجيداً وتعظيماً لابن عربي الضال الذي صدرت فتاوي أهل العلم المعاصرين له بكفره وضلاله ونفاقه ، كالعز بن عبد السلام ، وإبراهيم الجعبري ، وابن دقيق العيد ، وغيرهم رحمهم ا لله تعالى . وقد نقل العلاَّمة الفاسي هذه الفتاوى الكثيرة في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في ترجمة ابن عربي ، كما تجد ذلك مفصلاً في ترجمة ابن عربي الضال في الباب الثاني من هذا البحث المتواضع ، وإني سوف أنال الأذى الكثير كما قيل لي عن أمثالكم ، ولكني سوف أصبر وأحتسب إن شاء ا لله تعالى بتوفيق ا لله تعالى وتسديده إياي على ذاك البلاء .

[النصيحة للغراب بأحد الأمرين]

فلابُدَّ لك من إحدى اثنتين : إمَّا أن تعود إلى الإسلام ، عودة حميدة بقلبٍ صافٍ ونية صادقة ، وهوأحسن لك وأنفع . وإما أن تعلن خروجك عن الإسلام لكي تكون واضحاً أمام الخلائق ، فإنَّ النفاق أشد من الكفر .

[عنوان جديد عند الغراب ، والرد عليه]

ثُمَّ قال الغراب في هذه الرسالة الماجنة معنوناً ص ٦ : " إدريس عليه الصلاة والسلام هو القطب الذي على قيد الحياة " . ثُمَّ شرح هذا العنوان بقوله : اعلم أنَّ الاسم النور توجه على إيجاد السماء الرابعة ، وهي قلب العالم وقلب السموات ، فأظهر عينها يوم الأحد ، وأسكن فيها قطب الأرواح الإنسانية ، وهو إدريس عليه السلام ، وسمى ا لله هذه السماء مكاناً علياً لكونها قلباً ، فإنَّ الذي فوقها أعلى منها ، فأراد علو مكانة المكان فلهذا المكان من المكانة رتبة العلو ، وأسكنها إدريس عليه الصلاة والسلام ، وهو القطب الذي لم يمت إلى الآن ، والأقطاب فينا نوابه . اهـ .

قلت : هذا كلام الغراب وشرحه وتفسيره لذاك العنوان الفاجر الذي عقده بوحي من الشيطان اللعين دون أن يشعر به أو يحس ، وأنه مخالف مخالفة صريحة واضحة بينة لما جاء به إدريس عليه الصلاة والسلام وسائر إخوانه من الأنبياء الأولين والآخرين ، سلام ا لله تعالى عليهم أجمعين ، ولذا قال جلَّ وعلا عن إدريس عليه الصلاة والسلام في قوله المبارك وذلك في سورة مريم ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقاً نبيا * ورفعناه مكاناً عليا * أولئك الذين أنعم ا لله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوحٍ ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا * فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات

فسوف يلقون غيا * إلاَّ من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ﴾ [الآيات : ٥٦ - ٦٠] .

هكذا مجّد ربنا جلَّ وعلا وعظَّم أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام ، وذلك بدءاً بعباده زكريا ، ويعقوب ، ويحي ، وإبراهيم ، وموسى ، وإسحاق ، وإسماعيل عليهم الصلاة والسلام ، إلى أن وصل إلى إدريس عليه الصلاة والسلام ، فكلهم كانوا على دينٍ واحدٍ وملةٍ واحدة ، دعوا الناس إليها كما ذكر ذلك ربنا جلَّ وعلا من بداية سورة مريم إلى آخرها ، وقد وردت فيها المعاني السامية الكثيرة ، والأحوال والظروف المثالية التي عاش هؤلاء عليهم الصلاة والسلام فيها ، ثُمَّ يمجدهم ربهم جلَّ وعلا عليها ، ويعظم شأنهم ، ويرفع ذكرهم في الآفاق بسبب تلك الأحوال العظيمة والظروف السامية التي تمسكوا بها وحياً من الله تعالى إليهم بعبادة ربهم جلَّ وعلا ، والتواضع له ، والخشية والخوف والرجاء والتوكل والإنابة ، ثُمَّ يوجه ربنا جلَّ وعلا نبيه وخليله محمداً صلى الله عليه وسلم أثناء قصص هؤلاء الأخيار والأبرار عليهم الصلاة والسلام ، إذ يقول : ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ﴾ .

هكذا الوضوح والبيان في هذه الآيات الكريمات دون ذكر القطب ، والغوث ، والفرد ، والمقام ، والحال ، والسكر ، والولاية ، وغيرها من أساليب الشيطان اللعين ، والتي تتكلم الشياطين على ألسنة هؤلاء الدجاجلة الملاحدة الذين أكلوا أموال الناس بالظلم والباطل والعدوان . ثُمَّ يزعمون أنهم أصحاب كرامة ، وولاية ، وأحوال ، ومقامات ، وكشوفات ، يستخدمون الجن في قضاء حوائجهم الشيطانية ، ويزنون بالنساء الأجنبيات ، ولا يحرمون ما حرَّم الله ورسوله من الفروج المحرَّمة كالأم والأخت والبنت ، كما مضى بيان ذلك في ترجمة ابن عربي الضال وذلك في الباب الثاني من هذا البحث المتواضع .

[الغراب عقد عنوان كفرٍ وفسادٍ وظلمٍ على الحقائق القرآنية والرد عليه]

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً وذلك في ص ٧ من رسالته القبيحة " القطب الغوث الفرد " : " الأقطاب المحمديون الورثة لباقي الأنبياء " . هكذا عقد هذا العنوان . ثُمَّ بدأ بشرحه وتفسيره من هذا اللون الذي لا يقوله مجذوب ولا مجنون ولا سكران ، الذي أحاط به سكره ومقامه ، وفقد عقله ورشده ، وأنَّ هناك أكاذيب ومفتريات لم يسبق إليها أحد من الملاحدة ، ولم يتجرأ بتفوهها بهذه الكيفية أحد فيما مضى من الزمن المتقدم والمتأخر ، وا لله هو المستعان .

ومع العلم بأنَّ لفظة (قطب) التي يدندن بها الغراب المرَّة تلو المرَّة لم تكن قد ذكرت في الإنجيل ، ولا في التوراة ، ولا في الزبور ، ولا في أي صحفٍ سماويةٍ أخرى كثيرة ، ولم ينطق بها القرآن الكريم بالمرة بالمعنى الذي قصده الغراب ، ولم يرد ذكرها في سنة سيد المرسلين صلى ا لله عليه وسلم الصحيحة الثابتة عنه عليه الصلاة والسلام ، إذ قال الغراب بعد هذا العنوان : اعلم أنَّ الأقطاب المحمديين على نوعين : أقطاب بعد بعثة النبي صلى ا لله عليه وسلم ، وأقطاب قبل بعثته ، فالأقطاب الذين كانوا قبل بعثته إلى يوم القيامة فهم إثنا عشر قطباً ، والختمان خارجان عن هؤلاء الأقطاب ، فهم من المفردين ، وهؤلاء الإثنا عشر قطباً ما هم الذين لا يكون في كل عصرٍ منهم إلاَّ واحد . اهـ .

[التعليق على كلامه الكفري والسفاهي]

قلت : هذا هو كلام الغراب المسكين الذي تلقاه من الوحي الشيطاني لإثبات الأقطاب والختمين ، دون النظر إلى العقل والفهم والإدراك لبعده عن النقل

الصحيح السليم من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، ولست أدري كيف يعيش الغراب بهذه الفلسفة المادية الطاغية في بلاد الشام المباركة ، ولم يتمكن أحد من أهل العلم هناك أن يوقفه إلى حده ، ويشد عليه من ظلمه وفساده وباطله وكفره إذا كان لم يعتقده إلاَّ أنه يريد به المادة والعزة والجاه لدى الأغبياء والجهلة ، وما أكثر هؤلاء اليوم لا كثَّرهم الله تعالى .

ولقد وجد الغراب في بلاد الشام المباركة ميداناً واسعاً لبث هذه الأفكار الهدَّامة الكفرية التي يمجها العقل والنقل ، ومع الأسف الشديد والحزن البالغ ، إنَّ هذه الكتابات التي جعلها الغراب تواليف وتصانيف بهذه الكيفية ، ثُمَّ يعتز بها ويفتخر محارباً لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، ظاهراً وباطناً ، بهذه المزاعم الكفرية ، ظناً منه أنه على القطبية والغوثية والفردية ، وغيرها من الأشياء الباطلة التي زعمها في هذا القرن العشرين ، وهو القرن الذي بلغ ذروة في العلم والحضارة والثقافة ، حسب زعم الزاعمين .

زعم الغراب الباطل أنَّ القطب النائب واحد من الأفراد والرد عليه

ثُمَّ قال الغراب في ص ٨ من هذيانه هذا معنوناً : القطب النائب واحد من الأفراد . ثُمَّ عقد عنواناً آخر في ص ٩ : القطب : هو الإمام ، وخليفة الله في أرضه . وقد تكلم بكلامٍ لم أعتقد أنَّ إنساناً جاهلاً غبياً يتكلم به أو يعتقده ، وقد أورد بيتاً من الشعر على إثبات دعواه الظالمة الغاشمة دون عزو هذا البيت لأحد ، إذ قال :

جمع الإمام على الإمام الواحد   عين الدليل على الإله الواحد

ثُمَّ قال الغراب بعد هذا البيت الفاجر الذي يأخذ منه معنى الوحدة المطلقة ، وكأن الغراب ساق آية قرآنية ، أو حديثاً نبوياً صحيحاً من أحاديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على إثبات هذا المعنى البشع . ثُمَّ قال بعد

هذا البيت مباشرة : فالقطب معلوم غير معين ، وهو خليفة الزمان ، ومحل النظر والتجلي ، ومنه تصدر الآثار على ظاهر العالم وباطنه ، وبه يرحم ا لله من يرحم ، ويعذب من يعذب ، وله صفات إن اجتمعت في خليفة عصرٍ فهو القطب ، وعليه مدار الأمر الإلهي وإن لم تجتمع فهو غيره ، ومنه تكون المادة لملك ذلك العصر . اهـ .

[التعليق على هذا الكفر الغليظ]

قلت : هذا هو كلام الغراب الذي تحير منه الشياطين من الجن والإنس ، لغرابته وانفراده بهذا الكلام الذي لم يكتب مثله في الأولين والآخرين ، وكنت في قريتي بالسند أيام طفولتي وكانت المجوس تسكن بجوار قريتنا رجالاً ونساءً وأطفالاً ، وكانت لهم أوراد صباحية ومسائية ، وكنا نسمع عنهم الأوراد المجوسية ونضحك منها كثيراً ، وا لله إنَّ تلك الطقوس والشعارات والنغمات المجوسية كانت ترجع كلها إلى ا لله جلَّ وعلا في النهاية بعدما تدور وتلف عن معبوداتهم وأصنامهم ، وتنصب في النهاية إلى وجود الخالق الأحد الصمد ، وأنَّ ديانتهم تلك المحرفة كانت أحسن بكثيرٍ من هذه الخزعبلات التي سطرها الغراب هنا لإضلال البلاد والعباد . وإني الآن أجمع الرد على الغراب منذ أكثر من ثلاث سنوات ، وقد وقفت على نزعته ونحلته التصوفية التي لا ضابط لها ولا ميزان للعقل ولا للنقل ، ومع أني بحمد ا لله مشغوفٌ بالمطالعة حسب قدرتي الضئيلة لكتب السنة ، أقف على مثل هذه الكتابة الجنونية التي أصيب صاحبها بالشلل التام ، والانحراف الغليظ ، وقد تعدى الغراب المسكين في جميع التصورات الإنسانية والجنية ، مع هذا التناقض الخطير الذي أتى بشرحه وتفسيره لتلك العناوين الكثيرة التي عقدها وسود بها هذه الصفحات بالكفر والنفاق والشرك والفساد والباطل دون حياءٍ ولا خجل . إلى أن قال الغراب في هرائه ص ١٠ معنوناً عليه :

[ظهور الإمام في وقتٍ وخفاءه في وقتٍ . اهـ .] والرد عليه

قلت : هكذا عقد هذا العنوان هنا ، فكأنه أمامه ذاك الفاجر الدجال ، هو جني من الجن الشياطين ، لأنَّ هذا الوصف ينطبق على الجن الشيطان ، وإليه يشير قوله تعالى في سورة الأعراف ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءآتهما إنَّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنَّا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون ﴾ [الآية : ٢٧] .

هكذا يوضح القرآن ويبين بياناً كافياً وشافياً ، ويزيل الشكوك والشبهات التي وقع فيها الغراب زاعماً ولاية وكرامة الشياطين الذين يظهرون أحياناً في صورٍ شتى وأشكالٍ متنوعة ، ويخفون عن الناس في وقت آخر ولا يظهرون على صورهم الحقيقية ، كما قال ربنا جلَّ وعلا ، فانتبه إلى ذاك الموضوع الخطير الذي أثاره الغراب بجهله وغباوته وبعده عن الله تعالى وعن رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، إذ زعم خفاء الإمام وظهوره في وقتٍ دون وقتٍ آخر ، فإنَّه شيطان لعين .

ثُمَّ جاء شرح الغراب لذاك العنوان الفاسد الكفري بالارتجال بما لا يتفق مع العقل ولا بالنقل ، وإنما السفاهة المتناهية ، والله هو المستعان .

[المرأة عند الغراب تشترك في القطبية ، والرد عليه]

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في ص ١١ من هذيانه في هذه الرسالة الخبيثة قائلاً : المرأة تشترك مع الرجل في جميع المراتب حتى في القطبية . ثُمَّ شرح هذا العنوان الفاجر الظالم الغاشم بقوله : النساء والرجال يشتركون في جميع المراتب ، حتى في القطبية ، ولا يحجبك قول رسول الله صلى الله عليه

وسلم : (لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امـرأة) . فنحـن نتكلـم في توليـة ا لله لا في تولية الناس ، والحديث جاء فيمن ولاّه الناس ، ولو لم يرد إلاّ قول النـبي صلـى ا لله عليه وسلم في هذه المسألة (إنّ النساء شقائق الرجـال) لكـان فيـه غنيـة ، أي كل ما يصح أن يناله الرجل من المقامات والمراتب والصفات يمكن أن يكون لمن شاء ا لله من النساء ، كما كان لمن شاء ا لله من الرجال " . اهـ .

[التعليق على هذا الباطل والفساد والانحراف]

قلت : هذا هو شرح الغراب الفاجر ، وتفسيره الباطل الغليظ لـذاك العنـوان الكفري ، وكيف لا ؟ إذ صرف حديث رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وغيّر معناه ، والحديث أخرجه البخاري في الصحيح ، في المغازي والفتن ، والـترمذي في جامعه ، والنسائي في السنن ، والإمام أحمد في مسنده ، كلهـم مـن حديـث الحسن ، عن أبي بكرة رضي ا لله عنه إذ قال البخاري في كتاب المغـازي ، رقـم الباب ٨٢ وعنوانـه : بـاب كتـاب النـبي صلـى ا لله عليـه وسـلم إلى كسـرى وقيصـر ، حديـث رقـم ٤٤٢٥ ص ٨/١٢٦ الفتـح ، بإسـناده عـن الحسـن البصري رحمه ا لله تعالى ، عن أبي بكرة قال : لقد نفعني ا لله بكلمة سمعتهـا مـن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أيام الجمل ، بعدما كدت أن ألحق بأصحـاب الجمـل فأقاتـل معهـم ، قـال : لما بلـغ رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قـال : (لـن يفلـح قـومٌ ولّـوا أمرهـم امرأة) . اهـ .

قلت : هذا هو الحديث الصحيح الـذي بـدّل معنـاه وغـيّر منطوقـه ومفهومـه الغراب ، إذ زعم أنّ ا لله إذا ولّى المرأة القطبية والغوثية فلا مانع ، وأما إذا ولى الناس المرأة فهذا هو المحرم . هكـذا فسّـر وشـرح هـذا الحديـث ، وهـو شـرح وتفسير شيطاني لا يتفق مع الحق والواقع ، وإنما الباطل والفساد والعناد والمنكر

الذي سيطر على روحه وضميره وقلبه ، والذي حوله إلى هذا الباطل ، ولذا قال الحافظ في الفتح ٨/١٢٨ شارحاً هذا الحديث المبارك بقوله : قال الخطابي : في الحديث أنَّ المرأة لا تلي الإمارة ولا القضاء ، وفيه أنَّها لا تزوج نفسها ، ولا تلي العقد على غيرها . كذا قال وهو متعقب ، والمنع من أن تلي الإمارة والقضاء قول الجمهور ، وأجازه الطبري ، وهي رواية عن مالك ، وعن أبي حنيفة تلي فيما تجوز فيه شهادة النساء . اهـ .

قلت : لم يذكر الحافظ التعقيب ولم يورد على ذلك شيئاً ، وإجازة العلاَّمة الإمام الحافظ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري حسب نقل الحافظ عنه لا صحة في كلامه أبداً ، مع كبير منزلته العلمية وسمو مكانته ، ثُمَّ لم يذكر الحافظ تفاصيل وجهة نظره مع الأدلة لكي ينظر فيها ، وإنما مجرد النقل عنه لا يفيد بحال من الأحوال . وأما مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في ذلك لم يكن مطلقاً ، وإنما قيَّده بما يتعلق بشهادة النساء . فقلت : إن صحَّ عنه ذاك رحمه الله تعالى فلا عبرة بمذهبه أمام هذه السنة الصحيحة الواضحة ، وأمَّا شهادة النساء فإنها تخالف الموضوع من وجوهٍ عديدةٍ لا تخفى على أحدٍ ممن له نظر ثاقب ، وفهمٍ سديدٍ ، ورأيٍ كريمٍ ، موافق للكتاب والسنة وإجماع الأمة .

[تخريج رواية عائشة رضي الله عنها وتحقيق القول فيها]

وأما حديث عائشة رضي الله عنها الذي استشهد به الغراب على فساده وباطله من القطبية والغوثية للمرأة ، فهو حديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/٢٥٦ ، قال الإمام أبو داود في سننه ، في الطهارة ، باب رقم ٩٤ وعنوانه : باب في الرجل يجد البلة في منامه ص ١/٦١ ، حديث رقم ٢٣٦ : حدثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا حماد بن خالد الخياط ، ثنا عبد الله العمري ،

عن عبيد ا لله ، عن القاسم ، عن عائشة - رضي ا لله عنها - قالت : سُئِلَ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاماً ؟ قال - أي رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم - : يغتسل . وعن الرجل يرى أنَّه قد احتلم ولا يجد البلل . قال : لا غُسْل عليه . فقالت أم سليم : المرأة ترى ذلك ، أعليها غُسْل ؟ قال : نعم ، إنما النساء شقائق الرجال . اهـ .

[كذب الغراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغيير معنى حديثه]

قلت : هذا هو الحديث الذي استشهد به الغراب على قطبية المرأة ، وأنَّ إسناده فيه ضعف لأجل عبد ا لله بن عمر العمري ، الذي ضعفه يحي بن سعيد من قِبَل حفظه في الحديث ، ولكن للحديث شواهد كثيرة صحيحة ، فلا يضره ضعف عبد ا لله بن عمر العمري ، وقال الترمذي في الجامع بعد إخراج هذا الحديث وهو برقم ١١٣ ص ١٨٩ - ١/١٩٠ : وإنما روى هذا الحديث عبد ا لله بن عمر عن عبيد ا لله بن عمر ، ضعفه يحي ابن سعيد من قِبَلِ حفظه في الحديث ، وهو قول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم والتابعين ، إذا استيقظ الرجل فرأى بلة أنَّه يغتسل ، وهو قول سفيان الثوري وأحمد ، وقال بعض أهل العلم مَن التابعين : إنما يجب الغسل إذا كانت البلة بلة نطفة ، وهو قول الشافعي وإسحاق ، وإذا رأى احتلاما ولم ير بلة فلا غسل عليه عند عامة أهل العلم . اهـ .

قلت : هكذا تجد العلم المنقول عن سلف هذه الأمة بعلمائها الأخيار من المحدثين والفقهاء رحمهم ا لله تعالى ، لا كالغراب الذي ينعق بالباطل الغليظ ، والفساد المبين ، والشرك الأكبر ، والكفر الأصرح . ثُمَّ يزعم أنه الحق ،

والكرامة ، والولاية ، والكشف ، والحال والمقام . نعم : إنها ولايـة شيطانية ، ونزعة مجوسية ، ومقام وحال إبليس ، وكشف شيطاني محض ، وا لله أعلم .

ثُمَّ الحديث الـذي أخرجـه الشيخان في صحيحيهمـا ، وبعـض أصحـاب السنن الأربعة ، والإمام أحمد في المسند ، وذلك من حديث أبي سـعيد الخـدري رضـي ا لله عنـه ، قـال البخـاري في صحيحـه ، كتـاب الحيـض ، بـاب رقـم ٦ وعنوانه : باب ترك الحائض الصوم ، حديث رقم ٣٠٤ ص ١/٤٠٥ الفتح .. ثُمَّ ساق إسناده عن عياض بن عبد ا لله ، وهو ابن أبي سرح العامري رحمـه ا لله تعالى ، عن أبي سعيد الخدري – رضي ا لله تعال عنه – قال : خرج رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في أضحى – أو في فطر – إلى المصلى ، فمرَّ على النسـاء فقال : يا معشر النساء تصدقن ، فإني رأيتكن أكثر أهل النـار . قلـن : وبِـمَ يـا رسول ا لله ؟ قال : تكثرن اللعن ، وتكفـرن العشير ، مـا رأيـت مـن ناقصـات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكـن . قلـن : ومـا نقصـان ديننـا وعقلنا يا رسول ا لله ؟ قال : أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجـل ؟ قلـن : بلى . قال : فذلك من نقصان عقلهـا . أليس إذا حاضـت لم تصـل ولم تصـم ؟ قلن : بلى . قال : فذلك من نقصان دينها . اهـ .

التعليق على هذا الحديث الصحيح وكشف مغالطة الغراب

قلت : هذا هو الحديث الصحيح الذي يقف في وجه الغراب فيكذبه فيما زعم من قطبية المرأة ، وأنها تشـارك فيهـا الرجـال ، لا وا لله ورب محمـد صلـى ا لله عليه وسلم ، أراد الغراب أن يجتمع الرجال والنساء بدعوته تلـك الظالمـة ، ثُـمَّ يحصل الإختلاط بين الجنسين ، ثُمَّ تقع الفاحشة . هكذا أراد الغراب بنـاءً علـى مذهب شيخه الأكبر في إحلال الفروج المحرَّمة ، كما مضـى البحـث الموسـع في ذلك في ترجمة ابن عربي في الباب الثاني من هذا البحـث المتواضـع ، والرسـول صلى ا لله عليه وسلم يخاطب في هذا الحديث الصحيح المبارك زوجات الأنصـار

والمهاجرين من أصحابه رضي ا لله عنهم وعن الأخيار والأبـرار ، وإنَّ عدالتهـم ثابتة بنص القرآن الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة المطهرة ، ومـع ذلـك تجـد في هذا الخطاب المبارك الذي يشمل جميع النساءَ الأوليات والأخريات أنّـه عليه الصلاة والسلام يفرّق بين الرجـال والنسـاء مـن النواحـي العديـدة ، والغـراب المسكين يزعم الإشتراك بينهم في القطبية والغوثية على حدٍ سواء ، بل إنَّ شيخه الأكبر الضال المضل يفضل المرأة على الرجال مطلقـاً ، كمـا نقـل عنـه العلاّمـة الشيخ الصالح المقبلي في العلم الشـامخ ، إذ قـال رحمـه ا لله تعـالى ص ٥٥٠ - ٥٥١ ما نصه ، وذلك نقلاً عن ابن عربي من كتابه " الكلمة المحمدية " ، وقال في " الكلمة المحمدية " في كلامٍ طويلٍ : إنَّ الأمر بالغسـل - أي مـن الجنابـة - لأنَّ الحق غيور على عبده أن يعتقد أن يلتـذ بغيره ، قـال : فلهـذا أحـبَّ النبي صلى ا لله عليـه وسلم النساء لكمـال شـهود الحق فيهـن ، إذ لا نشـاهد الحق مجرداً عن المواد ، قال : فشهود الحق في النساء أعظم شهود وأكمله ، وأعظـم الوصـلة النكـاح . قـال : فمـن جـاء لامرأته أو لأنثى بمجرد الإلتـذاذ ، ولكـن لا يدري بمن ؟ ، كما قال الشاعر :

صـحَّ عنـد النّـاس أنـي عاشـــق   غير أن لم يعرفـوا عشـقي لمـن ؟

كذلك هذا أحبَّ الإلتذاذ ، فأحبَّ المحـل الـذي يكـون فيـه - وهـو المـرأة - . ولكن غاب عنه روح المسألة ، فلو علمها لعلم بمن التـذَّ ؟ ومـن التـذَّ ؟ وكـان كاملاً . قال : ومن شاهد الحق في المرأة كان شهوده في منفعـل ، وهـو أعظـم الشهود ، ويكون حباً إلهياً . اهـ .

[التعليق على هذا الكلام الغليظ ، والرد عليه]

قلت : لعن ا لله تعالى وقبَّح من قال هذا واعتقده . وهكذا تجد ضـلال هـؤلاء وكفرهـم وعنـادهم وزندقتهـم فيمـا طلعـوا علـى العـالم لأول مـرة في تـاريخ

الإنسانية بهـذا الظلم والفساد ثُمَّ زعموا أنه عرفان ، وولاية ، وكرامة ، وحال ، وكشف ، لعنهم ا لله تعالى لعناً كبيراً .

ثُمَّ قال الغراب في رسالته الهذيانية " القطب والغوث والفـرد " ص ١١ ، عاقداً العنوان عليه :

[الإسم الذي ينادي به الغوث]
والرد عليه

ثُمَّ جاء شرح هذا العنوان الظالم الفاجر وتفسيره بكفرٍ آخر ، وهو أغلـظ منه وأشدَّ حسب عادته الإرتجالية دون حياء ولا خجل ، والقلم يستحي من أن ينقل كفره ذاك وكذبه وزوره .

ثُمَّ قال في ص ١٢ من هذيانه " القطب والغوث الفرد " مـا نصـه معنونـاً عليه :

خليفة الله في أرضه لابد أن يكون على علمٍ بمعاني حروف أوائل السور
والرد عليه

هكـذا وضـع هـذا العنوان ، وهو أخف ضرراً وأسهل خبطـاً ، وإن كنـا لا نقبله منه لأنه زعمٌ باطلٌ وفاسد ، ولم يـبن كلامـه هـذا البـاطل علـى الدليـل القاطع والبرهان الواضح من كتاب ا لله تعالى ، وسنة رسوله الكريـم صلـى ا لله عليه وسلم ، ولا يلزم من ذلك أبداً ما زعمه الغراب من أن يكـون خليفـة ا لله الذي زعمه الغراب ، وليس هو بخليفة بحالٍ من الأحوال ، لأنه خليفة الشيطان اللعـين الفـاجر ، يدعـو إلى الشـرك والكفـر والنفـاق والظلـم والعـدوان ، وإنَّ كتابات الغراب كلهـا أو جلهـا تدعـو إلى ولايـة الشـيطان والطـاغوت ، لأنهـا اشتملت على جميع ما كان يخالف الأنبياء والرسـل عليهـم الصـلاة والسـلام في

هكذا وضع هذا العنوان ، وهو أخف ضرراً وأسهل خبطاً ، وإن كنا لا نقبله منه لأنه زعمٌ باطلٌ وفاسد ، ولم يبن كلامه هذا الباطل على الدليل القاطع والبرهان الواضح من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولا يلزم من ذلك أبداً ما زعمه الغراب من أن يكون خليفة الله الذي زعمه الغراب ، وليس هو بخليفة بحالٍ من الأحوال ، لأنه خليفة الشيطان اللعين الفاجر ، يدعو إلى الشرك والكفر والنفاق والظلم والعدوان ، وإنَّ كتابات الغراب كلها أو جلها تدعو إلى ولاية الشيطان والطاغوت ، لأنها اشتملت على جميع ما كان يخالف الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في دعوتهم الحقة إلى ربهم جلَّ وعلا ، فلا توحيد هناك ، ولا عبادة ، ولا سلوك ، ولا عقيدة صافية موافقة لما جاء به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وحياً من الله تعالى إليه كتاباً وسنة ، وإنما الأكاذيب ، والخزعبلات ، والافتراءات ، والمقامات ، والأحوال ، والكشوفات الشيطانية وغيرها من الأمور الكفرية الكثيرة دون ضابط شرعي ولا عقلي ولا نقلي ، وإنما الإرتجال الشيطاني اللعين بجميع معانيه الظاهرة والباطنة ، فالله حسيبه على فعله الشنيع .

[الخلوة الإلهية بالغوث ، والرد عليه]

ثُمَّ عقد الغراب في هذيانه هذا القطب والغوث الفرد ص ١٣ قائلاً معنوناً : " الخلوة الإلهية بالغوث " .

ثُم قال عامله الله تعالى بما يستحق ، شارحاً هذا العنوان الكافر الفاجر اللعين الذي يحمل الكفر والفجور والكذب والزور والبهتان على الله تعالى ، إذ قال : اتخذ الله تعالى الخلوة للإنفراد بعبده ، وهذا لا يكون في الزمان إلاَّ واحد يسمى الغوث والقطب ، وهو الذي ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه ، فإذا فارق هيكله المنور انفرد بشخصٍ آخر ، لا ينفرد بشخصين في زمانٍ واحدٍ ، وهذه الخلوة الإلهية من علم الأسرار التي لا تذاع ولا تفشى ،

[التعليق على هذا الإلحاد والزندقة]

قلت : هكذا الفجور والفسوق والكذب والدجل والزور والبهتان والنفاق والكفر والشرك والإلحاد والزندقة ، وإنَّ هذه الأشياء المنكرة مطلوبة عند هؤلاء الزنادقة كما نقل الغراب عن شيخه الأكبر في الضلال ، إذ قال بالحرف الواحد ما نصه في كتابه " شرح كلمات الصوفية " ص ١٥ ، وذلك حسب زعمه الفاجر الكاذب عن الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى ، إذ قال ابن عربي في فتوحاته الهلكية ص ٥٩١ /٢ : ولأجل هذا قال الجنيد إمام هذه الطائفة : لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق . اهـ

قلت : ولقد سبق لي أن قلت مراراً وتكراراً أنَّ هذه المقالة الكفرية لم يقلها الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى ، بل هي مكذوبة عليه من قبل الزنديق ابن عربي ، وهو يحب أن يكون زنديقاً ، والزندقة هي أصل دينه ونحلته ونزعته ، فلا ينبغي لهم أن يعترضوا على من وصفهم بالزندقة والإنحلال والفساد والكفران والنكران ، لأنها داخلة في الزندقة وقد وردت كلمة الزندقة في حديثٍ أخرجه البخاري ، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم ، حديث رقم ٦٩٢٢ ص ١٢/٢٦٧ الفتح ، إذ قال البخاري بإسناده عن عكرمة قال : أتى علي رضي الله عنه بزنادقة ، فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس – رضي الله عنهما – قال : لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تعذبوا بعذاب الله)، ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من بدَّل دينه فاقتلوه) . اهـ .

[التعليق على هذا الحديث الصحيح نقلاً عن الحافظ]

قلت : وقد شرح الحديث الحافظ في الفتح ٢٧٠-١٢/٢٧٥ شرحاً وافياً ، وقد قال : الزنادقة – بزاي ونون وقاف – جمع زنديق – بكسر أوله وسكون

ثانيه – قال أبو حاتم السجستاني وغيره : الزنديق : فارسي معرَّب أصله زندة كرداى ، يقول بدوام الدهر ، لأنَّ " زندة " الحياة ، و " كرد " العمل ، ويطلق على من يكون دقيق النظر في الأمور . وقال ثعلب : ليس في كلام العرب " زنديق " ، وإنما قالوا : زندقي ، لمن يكون شديد التحيل ، وإذا أرادوا ما تريد العامة قالوا : ملحد ، ودهري – بفتح الدال – أي يقول بدوام الدهر ، وإذا قالوها بالضم أرادوا كبر السن . وقال الجوهري : الزنديق : من الثنوية ، كذا قال . وفسره بعض الشراح بأنه الذي يدعي أنَّ مع الله إلها آخر ، وتعقب بأنه يلزم منه أن يطلق على كل مشرك . والتحقيق : ما ذكره من صنَّف في المِلَل أنَّ أصل الزنادقة أتباع ديصان ، ثُمَّ مزدك ، الأول بفتح الدال وسكون المثناة التحتانية بعدها صاد مهملة ، والثاني بتشديد النون وقد تخفف والياء خفيفة ، والثالث : بزاي ساكنة ، ودال مهملة مفتوحة ، ثم كاف . وحاصل مقالتهم : إنَّ النور والظلمة قديمان ، ومن كان من أهل الخير فهو من النور ، وإنه يجب السعي في تخليص النور من الظلمة ، فيلزم إزهاق كل نفس وإلى ذلك أشار المتنبي ، حيث قال في قصيدته المشهورة :

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أنَّ المانوية تكذب

وكان بهرام جد كسرى تحيَّل على مانوي حتى حضر عنده ، وأظهر له قبل مقالته ، ثُمَّ قتله وقتل أصحابه ، وبقيت منهم بقايا اتبعوا مزدك المذكور . وقام الإسلام والزنديق يطلق على من يعتقد ذلك ، وأظهر جماعة منهم الإسلام خشية القتل ، ومن ثَمَّ أطلق الاسم على كل من أسرَّ الكفر وأظهر الإسلام حتى قال مالك رحمه الله :

[تعريف مالك رحمه الله تعالى للزندقة]

الزندقة : ما كـان عليـه المنـافقون . وكـذا أطلـق جماعـة مـن الفقهـاء الشـافعية وغـيرهم أنَّ الزنديـق هـو الـذي يظهـر الإسـلام ويخفــي الكفــر ، فــإن أرادوا اشتراكهم في الحكم فهو كذلك وإلاَّ فأصلهم ما ذكرت .

[قول النووي في الزنديق وغيره]

وقد قال النووي في لغات الروضة : الزنديق الذي لا ينتحل ديناً . وقـال محمد بن معـن في التنقيب على المهذب : الزنادقـة مـن الثنويـة ، يقولـون ببقـاء الدهر ، وبالتناسخ ، قال : ومن الزنادقة الباطنيين وهم قوم زعموا أنَّ ا لله خلق شيئاً ، ثُمَّ خلق منه شيئاً آخر ، فدبر العالم بأمره ، ويسـمونها العقـل والنفـس ، وتارة العقل الأول ، والعقل الثاني ، وهو من قول الثنويـة في النـور والظلمـة ، إلاَّ أنهــم غـيروا الاسمـين ، قـال : ولهـم مقـالات سـخيفة في النبـوات وتحريـف الآيات ، وفرائض العبادات ، وقد قيل : إنَّ سبب تفسـير الفقهـاء لـلزنديق بمـا يفسر به المنافق ، قول الشافعي في المختصر ، وأي كفر ارتـد إليـه ممـا يظهـر أو يسر من الزندقة وغيرها ، ثم تاب فسقط عنه القتل ، وهـذا لا يـلزم منـه اتحـاد الزنديق والمنافق ، بل كل زنديق منافق من غير عكس ، وكان من أطلق عليه في الكتاب والسنة المنـافق يظهـر الإسـلام ويبطـن عبـادة الوثـن واليهوديـة ، وأمَّـا الثنويـة فـلا يحفــظ أن أحـداً منهم أظهر الإسلام في العهد النبوي . وا لله تعـالى أعلم . اهـ .

[التعليق على كلام الحافظ في الفتح]

قلت : هذا كلام الحافظ في الفتح في تعريف الزنديق نقـلاً عـن هـؤلاء الأئمـة الكبار ، وقد توسع الحـافظ جـداً في تعريـف الزنديـق لخطـره الجسـيم وضـرره العميم على الإسلام والمسـلمين ، وابـن عربـي مـع كذبـه وزوره وبهتانـه علـى

الجنيد بن محمد البغدادي رحمه الله تعالى الذي كان من أئمة السنة وزهَّاد الإسلام ، الذي قد مضت ترجمته في الأخيار من الصوفية ، قد كذب عليه ابن عربي في كتابه الفتوحات ص ٥٩١ /٢ في قوله المذكور .

[الإمام الخطيب يروي عن الجنيد البغدادي مقالة سامية]

ومع أنَّ الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى روى عن الجنيد بن محمد بإسناده الصحيح في تاريخ بغداد ٧/٢٤٣ قائلاً : أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال : سمعت علي بن هارون الحربي ، ومحمد بن أحمد بن يعقوب الورَّاق يقولان : سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرَّة يقول : " عِلْمُنَا مضبوطٌ بالكتاب والسنة ، من لم يحفظ الكتاب ولم يكتب الحديث فلم يتفقه ، فلا يقتدى بـه " . اهـ .

قلت : هذا كلامٌ ثابتٌ عن الجنيد بن محمد البغدادي أبي القاسم رحمه الله تعالى ، وهو موافق لسلف الأمة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، فيما قالوا واعتقدوا ودعوا إليه من علم الكتاب الحكيم والسنة المطهرة ، على صاحبها الصلاة والسلام ، ومع ذلك لم نقف على أنَّ المحدثين رحمهم الله تعالى قد رووا عنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع كونه في عصر الرواية الأولى . ثُمَّ قال الحافظ أبو بكر الخطيب بإسناده قائلاً : حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج بنيسابور قال : سمعت عبد الله بن علي السراج يقول : سمعت عبد الواحد بن علوان الرحبي قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول : علمنا هذا – يعني التصوف – مشبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . اهـ .

قلت : ومن هنا ندرك خيانة ابن عربي وكذبه وزوره وبهتانه على هذا الزاهد الذي يتبرأ من هذه الكفريات التي زعمها ابن عربي ونسبها إلى الجنيد بن محمد

البغدادي ، لكي يقبل عليها النّاس الجُهَّال الأغبياء نشراً للكفر والشرك والعناد والباطل ، وهكذا تقع المصائب والنكبات على يد هؤلاء الزنادقة المارقين لعنهم ا لله تعالى وقبَّحهم .

[عهد الله قائمٌ على حفظ هذا الدين الحنيف]

ولقد حفظ ا لله تعالى هذا العلم النبوي بسياجٍ متينٍ ، ونظامٍ رفيعٍ ، ومنهجٍ مباركٍ ، لا يمكن لأحدٍ من الدجاجلة الزنادقة وغيرهم ممن يحاول الإساءة إلى هذه الرسالة الكريمة المانعة الجامعة لخيري الدين والدنيا ، وإنها وا لله العظيم لشافية وكافية لجميع متطلبات الحياة المادية والمعنوية في كل عصرٍ ومصر ، وفي كل لونٍ وجنس ، مهما كان هناك تغاير في الأجناس والأوطان والبيئات ، إذا كان المسلمون قد قلَّدوا فيما عندهم – إلاَّ ما شاء ا لله – من الأنظمة الاقتصادية والاعتقادية والاجتماعية والتربوية والثقافية التي تخالف هذا النور الوهاج نصاً وروحاً ، فلا ذنب لهذه الرسالة الكريمة أبداً ، وإنما ذنب هؤلاء المساكين الذين قبلوا عن الشرق والغرب كل شيءٍ دون التمييز والتفريق بين الصالح والطالح ، ومن هنا ظهر هؤلاء الزنادقة يرفعون رؤوسهم وأقلامهم المسموة ضد هذا الدين الحنيف الذي وفَّى الحق ، وأتمّ النعمة ، وسدَّ الخلل ، وجمع فأوعى ، وأحسن وأرفق بجميع الكائنات الحية وغيرها ، والغراب المسكين التائه في أودية الجهل والضلال والإنحراف ، فرح وافتخر بما عنده من المزاعم الكاذبة التي وقفت على بعضها في كلامه هذا المريض ، إلى أن قال في هذيانه وهرائه " القطب الغوث الفرد " ص ١٣ معنوناً : " مبايعة القطب "

[مبايعة القطب عند الغراب ، والرد عليه]

هكذا وضع هذا العنوان الظالم الفاجر الذي هو وحي شيطاني إليه ، والرسول صلى ا لله عليه وسلم لم يتكلم في حياته كلها بكلمة " القطب " بالمعنى الذي قصده الغراب وعناه ودندن حوله ، وإنما هذا من وضع الشياطين

على لسان بعض المتصوفة المنحرفين ، كما فصّلت القول في ذلك نقلاً عن الحافظ أبي بكر الخطيب في ترجمة محمد بن علي بن جعفر أبي بكر الكتاني ، أحد مشايخ الصوفية ، المتوفى سنة ٣٢٢ هـ ، رقم الترجمة ١٠٤٥ ص ٧٤-٣/٧٦ وأئمتهم بحكاية الغوث ، وأمَّا الواضع لهذه الحكاية الغوثية والقطبية فهو علي بن عبد الله بن جهضم الهمذاني ، المتوفى سنة ٤١٤ هـ .

[علي بن عبد الله بن جهضم الهمذاني وضَعَ حكاية الغوث والقطب من عند نفسه]

وقد سبقت ترجمته في الأشرار من الصوفية مع هذه الحكاية الموضوعة والمكذوبة ، ولا مانع من إعادتها في هذا الموضع لكي يقف عليها من أراد أن يقف على الباطل والفساد والشرك والنفاق ، ثُمَّ يطلب من الله تعالى التوفيق والمعونة على الإبتعاد عن هذا الكفر والشرك والنفاق الذي أراد هؤلاء الملاحدة إشاعته ونشره بينهم . قال الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد ص ٧٤-٣/٧٦ : أخبرنا عبد العزيز بن أبي الحسن القرميسي ، حدثنا علي بن عبد الله ابن جهضم الهمذاني ، بمكة ، حدثنا عبيد الله بن محمد العيشي ، قال : سمعت الكتاني يقول : النقباء ثلاثمائة ، والنجباء سبعون ، والبدلاء أربعون ، والأخيار سبعة ، والعمد أربعة ، والغوث واحد ، فمسكن النقباء المغرب ، ومسكن النجباء مصر ، ومسكن الأبدال الشام ، والأخيار سياحون في الأرض ، والعمد في زوايا الأرض ، ومسكن الغوث مكة ، فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل فيها النقباء ، ثُمَّ النجباء ، ثم الأبدال ، ثُمَّ الأخيار ، ثُمَّ العمد ، ثُمَّ أجيبوا ، وإلاَّ ابتهل الغوث فلا يتم مسألته حتى تجاب دعوته . اهـ .

قلت : إنَّ هذه الحكاية الكفرية القبيحة التي ساقها الخطيب في تاريخه مع هذا الإسناد الفتاك المظلم الرهيب إلى أبي بكر الكتاني المتوفى سنة ٣٢٢ هـ من

الآئمة الصوفية ، ولم نقف عند غيره وأنه من جملة المتصوفة والذي قال فيه الخطيب في تاريخ بغداد : سكن مكة ، وكان فاضلاً نبيلاً ، حسن الشارة ، وكان أحد الأئمة والسادة . اهـ .

قلت : لم أعتقد أنَّ هذا القول الكفري مع هذه الوسائط الكثيرة يقوله الكتاني المذكور وإنما هو من وضع علي بن عبد الله بن الحسن بن جهضم الهمذاني الذي وضع صلاة الرغائب من عند نفسه وهو متهم بالكذب ، وقد وضع حديث الرغائب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مضى القول المفصل فيه في موضعه من ترجمته فلا مانع عنده من أن يضع هذه الحكاية الكفرية والشركية على الكتاني ، فإنَّ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدُّ وأغلظ كفراً ونفاقاً من أن يضع على غيره من المتصوفة المتأخرين لنشر مذاهبهم الباطلة ونحلهم الكفرية كما رأيت الغراب قد أفرد فيها هذه الرسالة الخبيثة .

[ترجمة علي بن عبد الله بن الحسن بن الجهضم]

وسلفه في ذلك ذاك الصوفي المارق الزنديق علي بن عبد الله بن الحسن ابن الجهضم ، الذي قال عنه الإمام ابن الجوزي في المنتظم ، رقم الترجمة ٢٤ ص ٨/١٤ : علي بن عبد الله بن جهضم ، أبو الحسن الصوفي ، صاحب بهجة الأسرار ، وكان شيخ الصوفية ، توفي بمكة ، وقد ذكروا أنه كان كذاباً ، ويقال : إنه وضع صلاة الرغائب ، أنبأنا شيخنا ابن ناصر ، عن أبي الفضل بن خيرون قال : قد تكلموا فيه . اهـ .

قلت : هذا كلام الإمام ابن الجوزي في المنتظم ، وقال الإمام الذهبي في السير رقم الترجمة ١٦٨ ص ٢٧٥ – ١٧/٢٧٦ : ليس بثقة ، بل متهم يأتي

بمصائب . قال ابن خيرون : قيل : إنّه يكذب ، ثُمَّ قال الذهبي : قلت : سقت أخباره في التاريخ والميزان ، مات سنة أربع عشرة وأربع مائة . اهـ .

قلت : إنه مطعون في عدالته كما قال الذهبي في الميزان والمغني في الضعفاء والمتروكين والعبر ، وكنت قد بحثت هذه القضية ببعض الوفاء والشمول في ترجمة علي بن عبد الله ابن جهضم الهمذاني واضع صلاة الرغائب وذلك من ص ٥٥٣-٦٧٤ ، وهو الرجل الرابع عشر من أشرار الصوفية ، فارجع إليه ، فإنّك سوف تجد الموضوع بالتوسع إن شاء الله تعالى ، فلا داعي إلى الإعادة . والله أعلم .

[رجل آخر اسمه ابن جهضم وهو متأخر عن الأول]

وأنَّ هناك ابن جهضم الآخر وهو متأخر عن الأول واسمه نور الدين أبو الحسن علي ابن يوسف بن حريز بن معضاد اللخمي الشطنوفي المعروف بابن جهضم المجاور بالحرم المكي والمتوفى سنة ٧١٣ هـ ، وهو أيضاً كذَّاب وضَّاع وضع كتاباً وسمَّاه أيضاً بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب السادة الأخيار من المشايخ الأبرار ، وقد وضَّحت هذا الأمر هناك في ترجمة علي بن عبد الله ابن جهضم الهمذاني المتوفى سنة ٤١٤ هـ ، وأنَّ الشيخ خير الدين الزركلي أيضاً قد أشار إلى هذا الموضوع في الأعلام ص ١١٩و٥/١٨٨ ففي الموضع الأول ترجمة علي بن عبد الله بن الجهضم الهمذاني المتوفى سنة ٤١٤ هـ ، وفي الموضع الثاني ترجمة علي بن يوسف بن حريز بن معضاد اللخمي أبي الحسن الشطنوفي ٦٤٤-٧١٣هـ . انظر ترجمته في غاية النهاية ١/٥٨٥ ، وحسن المحاضرة للسيوطي ١/٢٩٠ ، والدرر الكامنة ٣/١٤١ ، وقال الزركلي نقلاً عن ابن حجر عنه : فيه غرائب وعجائب ، وطعن الناس في كثيرٍ من حكاياته وأسانيده فيه . اهـ .

قلت : وقد مضى البحث فيه بالتوسع في ترجمته . والله أعلم .

[منصب بيعة القطب عند الغراب ، والرد عليه]

ثُمَّ قال الغراب في رسالته " القطب والغوث الفرد " ص ١٤ معنوناً عليه : " إيضاح وبيان لمنصب البيعة وصورتها " . ثُمَّ نطق واعتقد ثُمَّ سطَّر الغراب تحت هذا العنوان الفاجر الكفر الغليظ ، والشرك الأكبر ، والنفاق المبين ، والزندقة والإلحاد مرتجلاً حسب عادته الفاجرة الظالمة الغاشمة دون حياءٍ ولا خجل مع قوله أثناء هذا الشرح الفاجر للعنوان المذكور إذ قال : هذا شأن القطب ، ولا تبايعه إلاَّ الأرواح المطهرة المقربة ، ولا يسأله من الأرواح المبايعة إلاَّ الملائكة ، ومن الجن والبشر إلاَّ أرواح الأقطاب الذين درجوا خاصة ، فأوَّل مبايع له العقل الأول ، ثُمَّ النفس ، ثُمَّ المتقدمون من عمَّار السموات والأرض من الملائكة المسخرة ، ثُمَّ الأرواح المدبرة للهياكل التي فارقت أجسامها بالموت ، ثُمَّ الجن ، ثُمَّ المولدات .

[التعليق على هذا الكلام الكفري الفاجر]

قلت : هذا بعض كلامه الكفري الفاجر الذي نطق الطاغوت اللعين على لسانه في حال سكره ومقامه وكشفه الشيطاني ، ولم يدر الغراب عند كتابة هذا الشرح الفاجر الظالم إنه قد تعدى المجوس والبوذيين والملحدين والدهريين وغيرهم من أهل الإلحاد في هذا الكلام الفاجر الذي لم يسبق له أحد فيه حسب اعترافه في الصفحات الماضية ، إلى أن قال الغراب ص ١٥ من رسالته الهذيانية معنوناً عليه : " مبايعة القطب من الحضرة النباتية " . ثُمَّ جاء شرح هذا العنوان على لسان الغراب بما لا مجالَ للعقل ولا للنقل كلام باطل وفاسد سمج لا تفهمه العقول البشرية ولا الجنية ، وإنَّ فيه رموزات كثيرة ، وإنَّ كلامه ذاك المعوج كله يرجع إلى النبات والأشجار . ثُمَّ يستدل الغراب على باطله هذا وكفره من

الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في المسند وغيره من أئمة الحديث من تأبير النخلة ، ثُمَّ نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، ثُمَّ قالوا له ما قالوا ، ثُمَّ سلَّم الأمر إليهم ، هكذا تجعجع الغراب ، ومثل هذا الشرح الفاجر الظالم الكافر بتلك القضية التي لم تكن عن الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ يقول هذا الظالم : إنَّ هذا الشرح الظالم هو مثل تلك القضية التي خفيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكد الغراب في كلامه هذا قائلاً : ونزوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر على غير ماء ، فيرجع إلى كلام أصحابه ، فإنَّه صلى الله عليه وسلم ما تعوَّد أن يأخذ العلوم إلاَّ من الله ، لا نظر له إلى نفسه في ذلك . اهـ .

[التعليق على هذا القول البغيض الإلحادي ، والرد عليه]

قلت : هكذا يعلل الغراب في إتيان هذا الشرح الكافر ، ومع أنه صلى الله عليه وسلم قد صرَّح في كلامه الذي أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الفضائل ، باب رقم ٣٨ وعنوانه : باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا على سبيل الرأي . هكذا عقد الإمام النووي هذا الباب . ثُمَّ أخرج مسلم حديثاً وهو برقم خاص ١٣٩ وعام ٢٣٦١ ص ٤/١٨٣٥ بإسناده عن موسى بن طلحة ، عن أبيه رضي الله عنه قال : مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقومٍ على رؤوس النخل فقال : (ما يصنع هؤلاء ؟) فقالوا : يلقحونه ، يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما أظن يغني ذلك شيئاً) قال : فأُخبروا بذلك فتركوه ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : (إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه ، فإني إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به ، فإني لن أكذب على الله عزَّ وجلَّ) . اهـ .

[التعليق على هذا الحديث الصحيح وبيان معناه]

قلت : وإنَّ هناك حديثاً آخر وهو من حديث رافع بن خديج رضي ا لله عنه نحو هذا المعنى ، أخرجه مسلم أيضاً في هذا الباب وهو برقم خاص ١٤٠ ، وعام ٢٣٦٣ ص ٤/١٨٣٥ ، وفيه في نهاية الحديث : (إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ، وإذا أمرتكم بشيء من رأي فإنما أنا بشر) . اهـ .

قلت : وإنَّ هناك في هذا الباب عند الإمام مسلم رحمه ا لله تعالى حديثاً آخر وهو من حديث أم المؤمنين عائشة رضي ا لله عنها وهو برقم خاص ١٤١ وعام ٢٣٦٣ وفيه : إنه صلى ا لله عليه وسلم مرَّ بقومٍ يلقحون ، فقال : (لو لم تفعلوا لصلح) قال : فخرج فمرَّ بهم فقال : (ما لنخلكم) ؟ قالوا : قلت كذا وكذا . قال : (أنتم أعلم بأمر دنياكم) . ا.هـ .

قلت : ومن هنا ندرك تماماً أنَّ الذي أخبرهم أو قال لهم من عدم تأبير النخلة كان من ظنه عليه الصلاة والسلام ورأيه دون الوحي إليه من ربه جلَّ وعلا ، وقد صرَّح صلى ا لله عليه وسلم في النهاية لهم ، فكان الأمر واضحاً وجلياً عند الأولين والآخرين ، إلاَّ الغراب المسكين البعيد عن الإيمان والحق والعلم والإنصاف ، والتائه في أودية الجهل والضلال ، فيعمم هذا الموضوع ، وإن كان كلامه كله مأخوذاً عن الشياطين والطواغيت ، وأحياناً يستدل بحديث صحيح دون علم به ولا بمدلوله على باطله وفساده كما شاهدت ، وهو يستدل من هذا الحديث على أنَّ شرحه وتفسيره لتلك العناوين الكثيرة التي يثبتها وفيها القطب والغوث الفرد حسب زعمه الباطل بتلك الفلسفة المادية الطاغية حق ، ومع أنه باطل عقلاً ونقلاً وشرعاً وعرفاً ، وإنما الكلام كله صادر

عن الشياطين والطواغيت التي أحاطت بالغراب وهو لا يشعر بهم ولا يحس لبعده عن ا لله تعالى وعن رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم .

أحوال القطب العامة والخاصة عند الغراب ، والرد عليه

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في رسالته الهرائية والهذيانية ص ١٦ قائلاً : أحوال القطب العامة لا الأحوال الخاصة . ثُمَّ جاء شرح هذا العنوان بكفرٍ أغلظ وأشدَّ وأعظم ، إذ قال عامله ا لله تعالى بما يستحقه : اعلم أنَّ القطب هو الرجل الكامل الذي قد حصل الأربعة الدنانير التي كل دينار منها خمسة وعشرون قيراطاً ، وبها توزن الرجال ، فمنهم ربع رجل ، ونصف ، وثمن ، وسدس ، ونصف ، وثلاثة أرباع ، ورجل كامل . هكذا استمر في تخبطه وظلامه وجهله وبعده الشاسع عن العلم والإيمان ، إلى أن قال الغراب : فالقطب وهو عبد ا لله ، وهو عبده الجامع ، فهو المنعوت بجميع الأسماء تخلقاً وتحققاً وهو مرآة الحق ، ومجلى النعوت المقدسة ، ومجلى المظاهر الإلهية ، وصاحب الوقت ، وعين الزمان ، وسر القدر ، وله علم الدهور الغالب عليه الخفاء ، محفوظ في خزائن الغيرة ، ملتحف بأردية الصوف ، لا تعتريه شبهة ، ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه ، كثير النكاح ، راغب فيه ، محب النساء ، يوفي الطبيعة حقها على الحد المشروع له ، ويوفي الروحانية حقها على الحد الإلهي . اهـ .

[التعليق على هذه الجعجعة الكفرية]

قلت : هكذا تجد هذا الكلام الفاجر الظالم بجميع مظاهره ، وحقائقه ، وصوره ، لا يتفق مع علم ا لله تعالى في جميع كتبه السماوية ، ولا بسنن المرسلين عليهم الصلاة والسلام ، لقد تحيرت عقول اليهود والنصارى والمجوس القائلين بتعدد الآلهة ، ثُمَّ ترجع كلها إلى الحي القدير الصمد ، وإنما هذا الكلام

الذي صدر عن الغراب لم يكن له أصل ، ولا فصل ، ولا سلف ، وإنه فظيع وبشع في كفره وشركه ونفاقه ، لست أدري عن أي شيطانٍ لعينٍ أخذه عنه أو أحاط به ، ولم يكن شيطان آدم عليه الصلاة والسلام نفسه ، وإنما هو من ذريته ، وقد عاش ذاك الشيطان في أوكار الفساد والعناد والكفر والشرك والباطل وأودية الجهل والضلال ، وقد وجد أرضاً خصبة ، ومكاناً مناسباً له ، وهو قلب الغراب ، وضميره ، فأفسده تماماً ، وإلى هذا المعنى قد أشار ربنا جلَّ وعلا في كتابه الحكيم ، وذلك في سورة فصلت ﴿ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أممٍ قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ [الآية : ٢٥] ، وقد حلف اللعين بتلك الجرأة الفاجرة أمام ربه جلَّ وعلا لإغواء بني آدم وإضلالهم عن الصراط المستقيم ، إذ قال جلَّ وعلا حاكياً عن إبليس اللعين كما في سورة الحجر ، إذ قال تعالى : ﴿ قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين * إلاَّ عبادك منهم المخلصين * قال هذا صراط عليَّ مستقيم * إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلاَّ من اتبعك من الكافرين ﴾ [الآيات : ٣٩ - ٤٢] . هكذا نجح اللعين في إغواء الغراب وإضلاله عن الصراط المستقيم ، فصار يكتب هذا الكفر والهذيان والنفاق بهذه الجرأة الفاجرة طمساً للحق الأبلج المنير الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى كتاباً وسنةً .

ثُمَّ انظر كيف يستدل الغراب من التراث النبوي الشريف على بث باطله وكفره ونفاقه بذاك الإستدلال الفاجر اللعين الذي لا توافقه اللغة العربية ، ولا القرآن ، ولا السنة ولا إجماع الأمة ، دون النقل عن أحدٍ من المردة الشياطين والجن والإنس ، وإنما العهدة كلها عليه ، فليتحمل المسئولية كلها أمام الله تعالى عن هذا الإغواء والإضلال ، وسوف يقبل الله تعالى دعاء هؤلاء الذين أضلهم الغراب وأغواهم ، كما قال جلَّ وعلا في سورة فصلت : ﴿ وقال

الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ﴾ [الآية : ٣٩] .

[الغراب تعدى الشياطين الكفرة في نشر كفره]

فأي ضلالٍ أكبر وأعظم وأشدَّ مما أتى به الغراب من هذا الكفر الصريح ، والشرك الغليظ ، والنفاق المبين في كتبه هذه الثلاثة ؟ ، وهو يزعم فيها الحق والإنصاف والعدل ، وأنَّى له ذلك ، وهو يخالف مخالفة صريحة واضحة لمنهج جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في العبادة والسلوك والعقيدة والاجتماع والتربية ، والله تعالى يخاطب نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم وذلك في سورة الشورى ، إذ قال جلّ وعلا : ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ، ما كنت تدري ما الكتاب ولا الأيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ * صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ [الآيتان : ٥٢ - ٥٣]

[القرآن يبين طهارة النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها]

ومن هنا ندرك أنه عليه الصلاة والسلام قد عاش أربعين عاماً بدون وحي ، ولذا يخاطبه ربه جلّ وعلا بهذه الكيفية العلمية في هذه الآية الكريمة ، ومع أنه عليه الصلاة والسلام قد عاش حياة طيبة كريمة شريفة نزيهة ، لم يلحقه عيب ولا نقص في خُلُقه وفي سيرته طوال هذه الحياة الكريمة التي عاشها بمكة المشرفة قبل البعثة ، وسُمّي أميناً عليه الصلاة والسلام ، وكان أهل مكة يضعون عنده من الأمانات شيئاً كثيراً ، كما لا يخفى ، ومع ذلك يقول له ربه جلَّ وعلا كما في هذه الآية الكريمة : ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ولا

الإيمان ﴾ نعم ، إنّه لم يكن يدري عليه الصلاة والسلام قبل أن يوحي إليه ربه جلَّ وعلا وحيه الصافي الذي يوجهه إلى الخير والسعادة والقوة والعزيمة .

[والغراب يزكي نفسه ظلماً وعدواناً وكذباً]

والغراب يزعم هذه المزاعم الكفرية الباطلة الكثيرة كما شاهدت كلامه السمج الباطل الذي حمل إلى المسلمين جميعاً كل شرٍ وفسادٍ ونفاقٍ وإلحادٍ وكفرٍ وشركٍ وهو يدعي فيه الولاية والكرامة والحال والمقام والكشف ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ على هذه المصيبة العظمى ، والنكاية الكبرى ، يجعل الغراب الكفر الغليظ توحيداً وديناً ، وعملاً صالحاً ، وولايةً وكرامة ، وأين في كلامه الكفري كله ذرة صغيرة من الإيمان با لله تعالى ، وبرسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ؟ وأين المبادئ الرفيعة والأهداف السامية والأغراض الشريفة التي جاءت بها هذه الشريعة المحمدية الغرَّاء ؟ وأين العلم والنور والبرهان والحجة على صدق ما جاء به النبي صلى ا لله عليه وسلم ؟ وإنما الكذب والزور والبهتان والشر والفساد بجميع معانيه الظاهرة والباطنة في كلامه ، وا لله تعالى يقول في كتابه الحكيم ، وذلك في سورة المائدة : ﴿ لقد جاءكم من ا لله نور وكتاب مبين يهدي به ا لله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراطٍ مستقيم ﴾ [الآية : ١٦] . هذا هو النور والبرهان والهداية الكاملة والعلم والإيمان والصدق والوفاء والعزيمة والإنصاف والعدل والحق والصراط المستقيم والمنهج الرفيع والمنبع الصافي للأخذ والرد ، وهو الميزان لمعرفة الحق والضلال ، لا كلام الغراب الذي يشتمل على كل رذيلة وسفاهة وخسارة ونكاية ومصيبة وحرمان وزيغ وباطل وفساد وشرك وكفر ونفاق في أجلى صوره وأوضح أوصافه . وقد تعدى الغراب في هذا الفساد الأكبر جميع أهل الباطل والكفر والنفاق سلفاً وخلفاً ، فا لله جلَّ وعلا

وحده حسيبه ومنتقمه إن لم يتب عن هذا الكفر والضلال ، وا لله هو الهادي إلى سواء الصراط .

ثُمَّ قال الغراب في رسالته الهذيانية " القطب الغوث الفرد " ص ١٨ ، واضعاً العنوان الآتي عليه :

[" مقام القيومية والحفظ " عند الغراب والرد عليه]

ثُمَّ شرح هذا العنوان قائلاً : رجال ا لله الذين يحفظون نفوسهم من حكم سلطان الغفلة الحائلة بينهم وبين ما أمر ا لله به من المراقبة هم قسمان :

١ ـ قسم له الإطلاق في الحفظ ، كإطلاق حكم الشرع في أفعال المكلف .

٢ ـ وقسم له التقييد في الحفظ ظاهراً لا باطناً .

فأما أهل الإطلاق فمنهم من يحافظ على ما عيَّن الحق له منه أنه وسعه وهو القلب .

ومنهم من يحافظ على ملازمة الحجاب الذي يعلم أنَّ الحق وراءه ، فيكون له كالحاجب في العالم ، ينفذ أوامره ، وهذه حالة القطب ، فليس له من ا لله إلاَّ صفة الخطاب لا الشهود ، لأنه صاحب الديوان الإلهي ، فلا يكون إلاَّ من وراء حجاب إلى أن يموت ، فإذا مات لقي ا لله وهو مسئول عن العالم ، والعالم ليس مسئولاً عنه . اهـ .

[التعليق على هذه المهزلة الكفرية الشيطانية]

قلت : انظر بدقة متناهية في كلام الغراب ماذا يقول ؟ وماذا يكتب ويسطر ؟ وقد فقد كل حياء وخجل قبل أن يفقد الإيمان با لله تعالى وبرسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، وأنَّ هذا القطب الذي وصفه هنا وأنه سوف يموت ، وقد سبق أن قال الغراب في هذه الرسالة الشيطانية اللعينة ، وذلك في ص٦ من هذه الرسالة الخبيثة الخليعة الماجنة ما نصه : فالقطب من هؤلاء لا يموت أبداً ،

أي لا يصعق ، وهـذه المعرفـة الـتي أبرزنـا عينهـا للنـاظرين لا يعرفهـا مـن أهـل طريقتنا إلاَّ الأفراد الأمناء . هكذا التناقض في كلامه والتعارض ، لأنه قد صدر عن قلب رجل زنديق ملحد لا ضابط لديه ولا ميزان العقل والنقل ولا الشهامة ولا المروءة ولا الدين ، ولا الخلق ، ولا ، ولا ... تائـه في الكفـران والنكـران والفسق والفجـور والعناد ، ولذا تجـد الشياطـــين يتكلمون على لسـانه وهـو لا يدري ، ولا يفقــه ، ولا يعقـل ، ولا يفهـم شيـئاً مـن الضـوابط الدينيـة ولا الخلقية .

ثُمَّ ترى وتشاهد في كلامه الكثير هو فج سمج باطل لا يعقل ولا يفهم ... إلى أن قال في رسالته الهذيانية والكفرية ص ١٩ :

" منزل القطب ومقامه ومسكنه وحاله " عند الغراب ، والرد عليه

هكذا عقد هذا العنوان الفاجر الظالم الغاشم . ثُمَّ قال شـارحاً ومفسـراً " القطب الذي هو مركز الدائرة ، ومحيطها ، ومرآة الحق ، عليه مدار العالم ، لـه رقائق ممتدة إلى جميع قلـوب الخلائـق ، ومنزلـة حضـرة الإيجاد الصـرف ، فهـو الخليفة ، ومقامه تنفيذ الأمر ، وتصريف الحكم ، وحاله الحالـة العامية لا يتقيـد بحالة تخصيص ، فإنه الستر العام في الوجود ، وبيده خزائـن الجـود ، والحـق لـه متجلٍ على الدوام ، وله من البلاد مكة ، ولو سكن حيثما سكن بجسمه ، فـإنَّ محله مكة ليس إلاَّ " . اهـ .

[التعليق على قوله المنكر القبيح ، والرد عليه]

قلت : هذا هو الشرح الفاجر الذي اشـتمل علـى الكـذب والدجـل والخيانـة والمصيبة ، وهكذا الإرتجال اللعين ، وقـد سـبق لي أن قلـت نقـلاً عـن الخطيـب البغدادي من تاريخ بغداد في ترجمة محمد بن علي بن جعفر أبـي بكـر الكتـاني ،

وقد نسب إليه هذا الكلام عن طريق علي بن عبد ا لله بن جهضم الهمذاني المتوفى بمكة سنة ٤١٤ هـ ، وقد ثبت كذبه وزوره وهو الذي قال هذا القول الظالم : إنَّ القطب مسكنه مكة . ثُمَّ راجع التحقيق في الصفحات الماضية .

[الذكر للقطب ، والتحميد للأمامين ، عند الغراب] والرد عليه

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً بقوله ص ١٩ من رسالته الخبيثة : " الذكر للقطب ، والتحميد للإمامين " . ثُمَّ قال الغراب شارحاً ومفسراً هذه العنوان الباطل بقوله : الأقطاب هم الذين ذكرهم (ا لله) لا يزيدون عليه في نفوسهم هذا ذكرهم ، وفي خلواتهم باللسان ، وأما في العموم فـ (لا إله إلاَّ ا لله) ، فالذكر ، أعني " لا إله إلاَّ ا لله " للأصل ، وهو القطب . اهـ .

[التعليق والرد على قوله الكافر]

قلت : هكذا جاء كلامه الكفري الغليظ الذي نطق الشيطان اللعين على لسانه إفساداً لعقيدة المسلمين في أنحاء العالم ، ونشراً للعقيدة الشيطانية اللعينة المخالفة لطرائق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، الذين مجَّدوا ربهم وعظموه ، كما أخبر النبي صلى ا لله عليه وسلم عن نفسه وعن هؤلاء الأبرار الأخيار عليهم الصلاة والسلام ، إذ قال عليه الصلاة والسلام في حديثٍ حسن إسناده مع الشواهد الكثيرة ، أخرجه مالك في موطئه برقم ٩٥٥ ص ٢٩١ ، إذ قال رحمه ا لله : عن طلحة بن عبيد ا لله بن كريز ، أنَّ رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي " لا إله إلاَّ ا لله وحده لا شريك له ") . اهـ .

[التحقيق في إسناد هذا الحديث]

قلت : طلحة بن عبيد الله بن كريز قال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٣٥ ص ١/٣٧٩ : بفتح أوله ، الخزاعي ، أبو المطرف ، ثقة ، من الثالثة / م د . اهـ .

قلت : حديثه هذا مرسل كما لا يخفى على أحد ، ولكن له شاهداً أخرجه الترمذي في جامعه ، الدعوات ، باب رقم ١٢٣ ص ٥/٥٧٢ حديث رقم ٣٥٨٥ إذ قال عاقداً الباب عليه : باب في دعاء يوم عرفة . ثُمَّ ساق إسناده قائلاً : حدثنا أبو عمرو مسلم بن عمر ، حدثني عبد الله بن نافع ، عن حماد بن أبي حميد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير) . ثُمَّ علَّق عليه الترمذي بقوله : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وحماد بن أبي حميد هو محمد بن أبي حميد ، وهو أبو إبراهيم الأنصاري المدني ، وليس بالقوي عند أهل الحديث . اهـ .

قلت : ترجم له الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ١٦٢ ص ٢/١٥٦ إذ قال : محمد بن أبي حميد إبراهيم الأنصاري الزرقي أبو إبراهيم المدني ، لقبه حماد ، ضعيف ، من السابعة / ت ق . اهـ .

قلت : إنَّ ضعفه لم يكن شديداً ، وإنما هو من جهة حفظه ، وقد ترجم له ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل برقم ١٢٧٦ ص ٢٣٣-٧/٢٣٤ ، ونقل ضعفه عن الإمام أحمد ، ويحي ابن معين ، وقال الحافظ في التهذيب ٩/١٣٣ نقلاً عن ابن عدي ، إذ قال : قال ابن عدي : ضعفه على رواياته بين ، وحديثه مقارب ، وهو مع ضعفه يكتب حديثه . اهـ .

قلت : وا لله أعلم . فإذا كان الأمر كما قال ابن عدي فهذا الحديث يشهد له حديث طلحة بن عبيد ا لله الكريز الذي أخرجه الإمام مالك في موطئه ، وأخرجه أيضاً البغوي في شرح السنة برقم ١٩٢٩ منْ طريق مالك عن زياد بن أبي زياد بن أبي عياش ، عن طلحة به . وقال الإمام البغوي معلقاً على إسناده : هذا حديث مرسل . اهـ .

[ولهذا الحديث شاهد آخر كما سترى]

قلت : وله شاهد قوي ، وذلك من حديث علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه أخرجه الإمام أبو القاسم الطبراني في كتابه الدعاء ، باب رقم ١٢٧ وعنوانه : باب الدعاء بعرفات ، حديث رقم ٨٧٤ ص ٢/١٢٠٦ إذ قال الإمام أبو القاسم : حدثنا الحسن بن المثنى بن معاذ العنبري ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا قيس بن الربيع ، عن الأغر بن الصباح ، عن خليفة بن حصين ، عن علي رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم (أفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي عشية عرفة : لا إله إلاَّ ا لله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير) . اهـ .

قلت : الحسن بن المثنى قد ترجم له الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، رقم الترجمة ١٦٦ ص ٣/٣٩ وقال : الحسن بن المثنى بن معاذ العنبري روى عن أبي حذيفة ومسلم وعارم ، وعفان كتب إليَّ بعض حديثه . اهـ .

قلت : هكذا ترجم له مع عدم ذكر الجرح والتعديل فيه . وقال الذهبي في السير رقم الترجمة ٢٥٨ ص ٥٢٦-١٣/٥٢٧ إذ قال : الحسن بن المثنى بن معاذ بن معاذ العنبري أبو محمد أخو معاذ ، من نبلاء الثقات ، سمع عفان وأبا حذيفة النهدي وعدة ، وعنه الطبراني ويوسف البختري وجماعة ، كان

ورعاً عابداً ، يمتنع من الرواية ، ثُمَّ أمر في النوم بالرواية ، مات في رجب سنة أربع وتسعين ومائتين . اهـ .

قلت : رجال إسناده كلهم ثقات ما عدا : قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد الكوفي ، صدوق تغير لَّما كبر ، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به ، من السابعة ، مات سنةبضع وستين ومائة / د ت ق . اهـ .

قلت : قيس بن الربيع مهما كان أمره فإنه لا يحتج بحديثه ، وإنما يكتب حديثه ويستشهد به كما نقل الحافظ في التهذيب ص ٨/٣٩٤ عن ابن أبي حاتم إذ قال نقلاً عن أبيه : ليس بقوي ، يكتب حديثه ولا يحتج به ، وهو أحب إليَّ من محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وقال يعقوب بن أبي شيبة : هو عند جميع أصحابنا صدوق وكتابه صالح ، وهو رديء الحفظ جداً . اهـ .

قلت : إلى هذا مال كثير من المحدثين ، وإنه يكتب حديثه . وا لله أعلم .

هكذا قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل نقلاً عن أبيه ، رقم الترجمة ٥٥٣ ص ٩٦ - ٧/٩٨ .

لهذا الحديث شاهد آخر من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

ولحديثه هذا شاهد ضعيف أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ، رقم الحديث ٨٧٥ ص ٢/١٢٠٦ إذ قال الطبراني : حدثنا الفضل بن هارون البغدادي صاحب أبي ثور ، ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي ، ثنا فرج بن فضالة ، عن يحي بن سعيد ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي ا لله عنهما قال : كان عامة دعاء النبي صلى ا لله عليه وسلم والأنبياء قبله عليهم الصلاة والسلام عشية عرفة (لا إله إلاَّ ا لله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير) . اهـ .

قلت : رجال إسناده كلهم ثقات ما عدا فرج بن فضالة ، أبو فضالة الشامي ، القضاعي حمصي ، قال أبو حاتم فيما روى عنه ابنه الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في الجرح والتعديل رقم ٤٨٣ ص ٨٥-٧/٨٦ قال : سألت أبي عن فرج بن فضالة فقال : صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به ، حديثه عن يحي بن سعيد فيه إنكار وهو في غيره أحسن حالاً وروايته عن ثابت لا تصح . اهـ .

قلت : مهما كان من أمرٍ فإنَّ هذا الدعاء قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرقٍ أخرى ، وقد استشهد بهذا الحديث الإمام ابن كثير في تفسيره ص ١/٤٣ ، وإن كان لم يعزه إلى أحدٍ من المخرجين له ، وقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان حديث مالك ابن أنس متصلاً وهو برقم ٤٠٧٢ ص ٣/٤٦٢ إذ قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر أحمد بن سليمان الموصلي ببغداد ، نا علي بن حرب الموصلي ، نا عبد الرحمن بن يحي المدني ، نا مالك بن أنس ، عن سمي مولى أبي بكر ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة ، وأفضل قولي وقول الأنبياء قبلي : لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحي ويميت بيده الخير وهو على كل شيءٍ قدير) . اهـ .

[تعليق الإمام البيهقي على هذا الحديث]

هكذا ورد متصلاً مرفوعاً ، وقد علَّق عليه الإمام البيهقي قائلاً : هكذا رواه أبو عبد الرحمن بن يحي وغلط فيه ، إنما رواه مالك في الموطأ مرسلاً . اهـ .

قلت : وجد في هذا الإسناد عبد الرحمن بن يحي المدني ، وقد ورد في تعليق البيهقي هنا في نهاية الحديث : أبو عبد الرحمن بن يحي ، ولم أقف على ترجمته في

المراجع التي بين يدي لعل الخطأ قد وقع في هذا الإسناد وا لله أعلم . والإسناد الصحيح هو مرسل كما قال البغوي والبيهقي وغيرهما وا لله أعلم .

[وشاهد آخر لهذا الحديث]

ولهذا الحديث شاهد آخر وهو من حديث جابر بن عبد ا لله الأنصاري رضي ا لله عنه أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم ٤٠٧٤ ص ٣/٤٦٣ إذ قال البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد ا لله الحافظ ، نا أبو جعفر أحمد بن عبيد بن إبراهيم الأسدي الحافظ بهمذان ، نا علي بن الحسين بن عبد الصمد الطيالسي علان الحافظ ، نا أبو إبراهيم الترجماني ، نا عبد الرحمن بن محمد الطلحي ، نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن محمد بن سوقة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد ا لله ، قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (ما من مسلمٍ يقف عشية عرفة بالموقف فيستقبل القبلة بوجهه ، ثُمَّ يقول : لا إله إلاَّ ا لله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير مائة مرة . ثُمَّ يقرأ ﴿ قل هو ا لله أحد ﴾ مائة مرة ، ثُمَّ يقول : اللهم صلِّ على محمد كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وعلينا معهم مائة مرة ، إلاَّ قال ا لله تعالى : يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا ، سبحني ، وهللني ، وكبرني ، وعظمني ، وعرفني ، وأثنى عليَّ ، وصلى على نبيي ، اشهدوا ملائكتي أني قد غفرت له ، وشفعته في نفسه ، ولو سألني عبدي هذا لشفعته في أهل الموقف كلهم) . اهـ .

ثُمَّ علَّق عليه البيهقي قائلاً : قال الشيخ أحمد : هذا متن غريب وليس في إسناده من ينسب إلى الوضع . وا لله أعلم .

ورواه أحمد بن عبيد الصفار عن علان بن عبد الصمد ببعض معناه ، غير أنه قال : عبد ا لله بن محمد الطلحي ، وكذا قال غيره عن محمد بن بشر بن

مطر ، عن أبي إبراهيم ، عن عبد الله بن محمد الطلحي ، وروي عن غير الطلحي أيضاً عن المحاربي . اهـ .

قلت : هكذا علّق عليه ، وقد عزا السيوطي هذا الحديث في الدر المنثور ١/٥٤٨ إلى البيهقي في شعب الإيمان عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، ثُمَّ ذكر الحديث ، ثُمَّ قال في نهاية الحديث : هذا متن غريب ، وليس في إسناده من يُنسب إلى الوضع . اهـ .

قلت : رجال إسناده كلهم ثقات ، وهذا تفصيلهم .

[تحقيق إسناد البيهقي في ضوء كلام النقاد]

١) أما شيخ البيهقي في هذا الإسناد هو الحافظ الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم صاحب المستدرك ، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ ، رقم الترجمة ٩٦٢ ص ١٠٣٩ - ٣/١٠٤٥ ، الحافظ الكبير ، إمام المحدثين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري . ثُمَّ ذكره ومجّد شأنه وعظّم منزلته وعلمه وتصانيفه نقلاً عن الأئمة الكبار . راجع ترجمة الحاكم في : سير أعلام النبلاء ، رقم الترجمة ١٠٠ ص ١٦٢ - ١٧/١٧٧ ، وقد توفي الحاكم في صفر سنة خمس وأربعمائة .

٢) أما شيخ الحاكم في هذا الإسناد فهو الإمام المحدث ، الحجة ، الناقد ، أبو جعفر أحمد بن عبيد بن إبراهيم الأسدي الهمذاني ، ترجم له الحافظ أبو يعلى الخليل الخليلي ، القزويني ، المتوفى سنة ٤٤٦ هـ في كتابه الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، رقم الترجمة ٤١٤ ص ٦٥٩ - ٢/٦٦٠ إذ قال : أحمد بن عبيد الأسدي ، روى عن ابن ديزل ،

وموسى ابن زكريا التستري وغيرهما ، ثقة ، ثُمَّ ذكر بعض شيوخه وبعض من روى عنه . اهـ .

قلت : ترجم له الإمام الذهبي في السير ، رقم الترجمة ٢٠٢ ص ١٥/٣٨٠ ثُمَّ قال : قال صالح بن أحمد : كتبنا عنه وهو صدوق ، بصير بالأنساب والرجال . وقال الخليلي : كان ثقة ، وقد توفي سنة ٣٤٢ هـ . هكذا قال الذهبي في العبر ٢/٢٥٩ عنه ، كما نقل عنه المعلّق على السير ، والله أعلم .

٣) وأمَّا شيخ هذا الإمام الذي ورد اسمه علي بن الحسين بن عبد الصمد الطيالسي علان الحافظ ، فقد وقع الخطأ في هذا الإسناد في مطبوعة شعب الإيمان ، وليس هناك من اسمه علي بن الحسين ، وإنما هو علي بن الحسن الملقب بابن علان ، وقد ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ رقم الترجمة ٨٨٠ ص ٩٢٤ – ٣/٩٢٥ قال فيه الذهبي : ابن علان الحافظ العالم ، محدث خراسان ، أبو الحسن علي بن الحسن بن علان الحراني ، صاحب تاريخ الجزيرة ، ثُمَّ ذكر بعض شيوخه وبعض من روى عنه ، ثُمَّ قال الإمام الذهبي : قال الحافظ عبد العزيز الكتاني : كان ثقة حافظاً نبيلاً ، توفي يوم عيد الأضحى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة . اهـ .

قلت : هذا هو شيخ للإمام أحمد بن عبيد الأسدي الهمذاني ، وقد ترجم له الإمام الذهبي في السير ، رقم الترجمة ٧ ص ٢٠ – ١٦/٢١ ، وأمَّا المعدل لهذا الراوي الذي ذكر اسمه الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ وسير أعلام النبلاء بقوله : قال الحافظ عبد العزيز الكتاني في حق ابن علان : كان ثقة حافظاً نبيلاً ، فهو الإمام الحافظ محدث دمشق كما قال عنه الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ رقم الترجمة ١٠٢٤ ص ١١٧٠ – ٣/١١٧١ : الإمام المحدث ، المتقن ، مفيد دمشق ، ومحدثها ، أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي

التميمي الدمشقي الصوفي ، ثُمَّ ذكر بعض شيوخه وبعض من روى عنه . ثُمَّ قال الذهبي : حدَّث عنه أبو بكر الخطيب ، والحميدي ، ثُمَّ ذكرهم ، ثُمَّ قال : مولده سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ، وأول سماعه في سنة سبعٍ وأربعمائة . قال ابن ماكولا : كتب عني وكتبت عنه ، وهو مكثر ومتقن . وقال الخطيب في فوائد النسب : ثقة ، أمين ، وصفه ابن الأكفاني بالصدق ، والاستقامة ، وسلامة المذهب ، ودوام التلاوة . ثُمَّ قال الذهبي : توفي في جمادى الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة ، ألف الوفيات على السنين . اهـ .

قلت : ترجم له الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ، رقم الترجمة ١٢٢ ص ٢٤٨ - ١٨/٢٥٠ ، أورد فيها الأشياء الكثيرة التي تدلّ على عظيم منزلته العلمية وكبير قدره من علم السنة وأنه من الصوفية الأخيار الذين تابعوا نبيهم محمداً صلى ا لله عليه وسلم مع الزهد والورع . وا لله أعلم .

٤) وأمَّا شيخ هذا الإمام الحافظ ابن علان الذي وردت كنيته في هذا الإسناد أبو إبراهيم الترجماني ، فهو إسماعيل بن إبراهيم بن بسام البغدادي ، قال الحافظ في التقريب عنه ، رقم الترجمة ٤٧٢ ص ١/٦٥ لا بأس به ، من العاشرة ، مات سنة ٢٣٦هـ / س .

٥) أمَّا شيخه الذي ورد اسمه في إسناد البيهقي في شعب الإيمان : عبد الرحمن ابن محمد ابن طلحة فهو قد ترجم له الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ، رقم الترجمة ١٣٣٩ ص ٥/٢٨١ إذ قال : عبد الرحمن بن محمد بن طلحة بن مصرف ، روى عن أبيه ، روى عنه يحي بن آدم ، ثنا عبد الرحمن قال : سألت أبي عنه ، فقال : ليس بقوي . اهـ .

قلت : هكذا قال الذهبي في الميزان ، رقم الترجمة ٤٩٥٣ ص ٢/٣٨٦ ، ذكر اسمه ثُمَّ نسبه ثُمَّ قال : قال أبو حاتم : ليس بقوي . اهـ .

قلت : هذا هو مرض في هذا الإسناد لدى البيهقي ، وهكذا ذكره الحافظ في اللسان ، رقم الترجمة ١٦٨٠ ص ٣/٤٢٩ نقلاً عن الذهبي دون الزيادة من عنده .

٦) أمَّا شيخه في إسناد البيهقي في شعب الإيمان : فهو عبد الرحمن بن محمد ابن زياد المحاربي ، قال الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ١١٠٢ ص ٤٩٧ /١ ، أبو محمد الكوفي لا بأس به ، وكان يدلس ، قاله أحمد ، من التاسعة ، مات سنة ١٩٥ هـ /ع .

٧) وأمَّا شيخه في هذا الإسناد عند البيهقي فهو الإمام الحافظ محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ، قال الحافظ في التقريب رقم الترجمة ٧٣٦ ص ٢/٢١٠ : بالتصغير ، التيمي المدني ، ثقة ، فاضل ، من الثالثة ، مات سنة ثلاثين ومائة أو بعدها / ع .

٨) أمَّا شيخه فهو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام – بمهملة وراء – الأنصاري ، ثم السلمي – بفتحتين – صحابي ابن صحابي ، غزا تسع عشرة غزوة ، مات بالمدينة بعد السبعين ، وهو ابن أربع وتسعين . / ع . قاله الحافظ في التقريب ، رقم الترجمة ٩ ص ١/١٢٢ .

قلت : إنَّ هذا الإسناد ضعيفٌ ولم أدر نوع الضعف الذي وُجِدَ في عبد الرحمن بن محمد ابن طلحة الطلحي ، الذي قاله عنه أبو حاتم " ليس بقوي " ، وإنَّ هذا الأسلوب يدل على أنه يكتب حديثه ويستشهد به ، وإنَّ أكثر ألفاظ الحديث لها شواهد كثيرة .

أذكار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن كهذه التي ذكرها الغراب

ومن هنا أدركنا جميعاً أنَّ أذكـار رسول الله صلى الله عليه وسلم . كلها لم تكن كما ذكر الغراب باسم الجلالة فقط ، أي كلمـة (الله) ، وإنما كانت كلها أسماء مركبة ، وبجمل مفيدة ، وأن هذه البدعة السيئة التي ابتلي بها العـالم الإسلامي إلاَّ ما شاء الله كانت من طريق الضلال والجهـال ، وكنا نحن نـردد الاسم المبارك فقط دون الأدعية المأثورة المسندة ، فلما وقفت على كـلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في بعض رسائله المفيدة كالعبوديـة ، واقتضـاء الصراط المستقيم ، وغيرها من كتبه النافعة الجليلة التي أشار فيها إلى هذا النوع البدعي من الذكر الذي لم يكن عليه جماعة الصحابة ولا من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، وإنما هذا عمل الجهال الأغبياء مـن المتصوفـة إذا أتـوا بهـذا الذكـر المحدث عن ثناء الله تعالى وتمجيده وتعظيمه من قبل العبد ، ثُمَّ دعاء العبـد عـن ربه جلَّ وعلا واحتياجـه إليـه وافتقـاره في جميـع شئون الحيـاة الماديـة والمعنويـة وإنابته إليه وطلبه منه الرحمـة والمغفـرة والعفـو والعافيـة وغيرهـا مـن الأمـور السامية العظيمة التي علَّمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكـذا تجد في تصانيف المحدثين باباً أو كتاباً مستقلاً سَمُّوه كتـاب الدعـوات أو أفـردوا فيـه كتباً مستقلة فريدة في هذا النوع من العبادة ، وعلى رأس هذه الكتـب العلميـة النادرة كتـاب الدعـاء للحـافظ الإمـام أبـي القاسـم سليمـان بـن أحمـد الطـبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ صـاحب المعـاجم الثـلاث وغيرهـا مـن كتبـه النافعة ، وقد طبع كتاب الدعاء في عام ١٤٠٧ هـ ببيروت في ثلاث مجلدات ، ولم نقف أبداً في الأحاديث الصحيحة أو الضعيفة المروية ، أو في كلام الصحابـة ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين مثل هذه الإفتراءات والأكاذيب التي أتى بهـا الغراب ، إذ قال في رسالته الهذيانيـة ص ١٩ " القطـب والغـوث " : الأقطـاب

هم الذين ذكرهم (الله) لا يزيدون عليه في نفوسهم ، هذا ذكرهم ، وفي خلواتهم باللسان . اهـ . إلى آخر كلامه الجنوني ، فهذا ذكر الشيطان اللعين ، وليس من ذكر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول كما جاء في الحديث الذي مرَّ تخريجه : (أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير .

[تطويل التخريج فيه فوائد عظيمة كما ترى]

وقد طولت في تخريج وتحقيق هذا الحديث المشتمل على هذا الذكر لكونه تكلم في إسناده ، وإنه قد ثبت أخيراً بطرقٍ متعددة وأنَّ إسناده حسن مع الشواهد . وأمَّا الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي أخرجها الأئمة الستة وغيرهم ، وهي مشتملة على ذكر الله تعالى وتعظيم شأنه ورفع منزلته من قبل العبد ، فإنَّها أكثر من أن تحصى مع ألفاظ كثيرة مباركة وردت على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرواها جماعة كبيرة من أصحاب الحديث ، والله جلَّ وعلا يأمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم في كتابه الحكيم المرَّة تلو المرَّة ، مؤكداً له على أن يتمسك بالوحي عبادة وخلقاً وسلوكاً ونظاماً وعقيدةً وسياسةً وحكمةً ، وغير ذلك من الأمور التي أوحى إليه ربنا كتاباً وسنةً ، وأنه لا هداية له ولا رشد ولا فقه ولا نجاح ولا فوز إلاَّ فيما أمره الله تعالى وحكم به وقضى وشرع ، وهكذا أمته المسلمة ، وهكذا أمر سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بما شرع لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد والعبادة ، إذ قال جلَّ وعلا في سورة الشورى : ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب * وما تفرقوا إلاَّ من بعد ما جاءهم العلم بغياً

بينهم ولولا كلمة سبقت من ربـك إلى أجلٍ مسـمى لقضـي بينهـم وإنَّ الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شكٍ منه مريـب * فلذلـك فـادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل ءآمنت بما أنـزل ا لله مـن كتـابٍ وأمـرت لأعـدل بينكم * ا لله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمـالكم لا حجـة بيننـا وبينكـم ا لله يجمع بيننا وإليه المصير ﴾ [الآيات : ١٣ - ١٥] .

[القرآن الكريم يضع منهجاً مباركاً لجميع ما تحتاجه البشرية]

هكذا القرآن الكريـم يوضـح المنهـج السـوي المستقيم ويبينـه ويشـرحه ويفسره مرَّات وكرَّات في كتابه الحكيـم خوفـاً مـن الضـلال والغوايـة والكفـر والشرك والنفاق الذي أتى به الغراب في كتبه الثلاثة الماجنة الداعرة التي تدعـو إلى كل سفاهـة وشناعة وكفـر ونفـاق ، ثُـمَّ يزعمهـا أنهـا ولايـة ، وكرامـة ، وحال ، ومقام ، وكشـف ، وا لله لم أقـف في كلامـه الـذي يمجـد فيـه الإسـلام ويعظم شأنه ويرفع ذكره ويقدس فيه ربه جلَّ وعلا ، ويدعو فيه إلى اتباع محمدٍ صلى ا لله عليه وسلم في جميع ما أتى به عليه الصلاة والسلام ، ولم يدر الغـراب أنَّ الشيطان الطاغوت اللعين قد أحاط به تماماً فأبعده عن الإنسـانية ، فضـلاً أن يكون إنساناً له عقله السليم وفقهه الرشيد ورأيـه السـديد ، وا لله إنَّـه قـد فقـد الرجولة والشهامة والحق والإنصاف والعدل ، ولم يدر المسكين عمَّا هو فيه مـن ظلامٍ دامسٍ ونكايةٍ كبيرةٍ ومصيبةٍ عظمى ، وكيف لا ؟ وا لله جلَّ وعلا يخاطب نبيه محمداً صلى ا لله عليه وسلم مخبراً له بقوله المبـارك في سـورة سـبأ ، إذ قـال جلَّ وعلا : ﴿ قل جاء الحق وما يبـديء البـاطل ومـا يعيـد * قـل إنَّ ضـللت فإنمـا أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحـي إليَّ ربـي إنَّـه سميـع قريـب ﴾ [الآيتان : ٤٩ - ٥٠] . هكذا وضح القرآن الكريم إنَّ الهداية بالنسبة للنبي محمد صلى ا لله عليه وسلم منحصـرة في الوحي فكيف يكون حال غيره من أصحابه

الكرام ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، ونحو هذا القول المبارك ما قاله جلَّ وعلا في سورة الأنعام كما سبق إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين * قل إني على بينةٍ من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلاَّ لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ﴾ [الآيتان : ٥٦ – ٥٧] .

ثُمَّ تدبر في قوله تعالى في سورة الزخرف إذ قال جلَّ وعلا آمراً نبيه محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم بأن يتمسك بالوحي إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ فاستمسك بالذي أوحى إليك إنَّك على صراطٍ مستقيم * وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تُسئلون * واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن ءآلهة يعبدون ﴾ [الآيتان : ٤٤ – ٤٥] .

ثُمَّ تدبر مرَّة ثانية وثالثة في قوله تعالى في سورة الحج ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ والذين سعوا في ءاياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم * وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍ إلاَّ إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم * ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاقٍ بعيد * وليعلم الذين أوتوا العلم إنه الحق من ربك فيؤمنوا به ، فتخبت له قلوبهم وإنَّ الله لهاد الذين آمنوا إلى صراطٍ مستقيم ﴾ [الآيات : ٥١ – ٥٤] .

[قوة الشيطان على قلب الإنسان كبيرة]

هكذا تجد في كتاب الله تعالى هذه المعاني السامية الواضحة البينة فيما يتعلق من قوة الشيطان اللعين وظلمه وفساده وكفره وعناده بالمباديء العالية الرفيعة ، وأنه يتمكن من قلوب الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، ولكن الله تعالى بمنه وفضله وكرمه لا يمكنه من ذلك على الدوام لكي لا يستمر العدو اللعين من اللعب والهذيان .

ومن هنا أدركنا جميعاً بعدما اطلعنا على كلام الغراب المسكين في كتبه الثلاثة إنَّ الشيطان قد تمكن منه وأحاط به فسيطرَ عليه سيطرة تامة ، ومن هنا جاء كلامه ذاك الكفري والشركي والنفاقي . ثُمَّ اقرأ قوله تعالى في سورة الإسراء مرَّة رابعة وخامسة وسادسة ، لكي تقف على حقيقة الأمر ما قد خفي على آلاف مؤلفة من المسلمين إلاَّ ما شاء ا لله تعالى إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا * وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلاً * ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قلليلاً * إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً * وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلافك إلاَّ قليلاً * سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلاً ﴾ [الآيات : ٧٢ - ٧٧] .

ثُمَّ إذا تدبرنا في هذه الآيات الكريمات من سورة الإسراء مع بقية الآيات الكريمات السابقات التي سقتها لك ، ثُمَّ نأتي بكلام الغراب الذي يتعلق في رسالتيه " الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد " من كلام شيخه الأكبر في الضلال والكفر . ثُمَّ ندرس دراسة جدية ما في هذه الرسائل الفاجرة من الظلم والعدوان والكفر والشرك والنفاق ، وما في كتاب ا لله تعالى من الوضوح والبيان من ضرب هذه الرسائل الخبيثة الماجنة ورفضها ورمي صاحبها بالإلحاد والإفساد والزندقة وغيرها من المعاني الكفرية التي سطرها في هذه الرسائل فجمع المادة الفانية والجاه لدى هؤلاء الأغبياء والجهلة . ثُمَّ نقرأ قوله تعالى في سورة الحج مرَّة سابعة وثامنة وتاسعة وعاشرة ، وإلى ما لا نهاية له ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ ويعبدون من دون ا لله ما لم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير * وإذا تتلى عليهم ءآياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم ءآياتنا قل أفأنبئكم بشرٍ من

ذلكم النار وعدها ا لله الذين كفروا وبئس المصير * يا أيها الناس ضرب مثلٌ فاستمعوا له إنَّ الذين تدعون من دون ا لله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب * ما قدروا ا لله حق قدره إنَّ ا لله لقوي عزيز ﴾ [الآيات : ٧١ - ٧٣] .

[القطب الغوث الفرد هو الشيطان اللعين]

ومن هنا ندرك تماماً إنَّ الغوث والقطب الفرد الذي نطق به الغراب في هذه الرسالة وسطره وحرره ، فإنما هو من وحي الشيطان اللعين إليه ، وإلى هذا المعنى يشير قوله جلَّ وعلا في سورة الأنعام ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ ولو أننا أنزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلاَّ أن يشاء ا لله ولكن أكثرهم يجهلون * وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون * ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون * أفغير ا لله أبتغي حكماً وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً والذين ءآتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين * وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم * وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل ا لله إن يتبعون إلاَّ الظن وإن هم إلاَّ يخرصون * إنَّ ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ [الآيات : ١١١-١١٧] .

هكذا قد وضحت هذه النحلة الشيطانية والنزعة الإبليسية الطاغوتية التي أتى بها الغراب ظناً منه أن المسلمين نيام ، وإن الحق قد اندثر ، وإنَّ الظلم والفساد والشرك والنفاق والكفر قد عمَّ وطمَّ ، فلا مجال لأحد أمامه أن يقف في وجه فساده وكفره ونفاقه ونزعته الفرعونية ، فهو يفسق ويفسد في البلاد الشامية المباركة ، لا ، لازال الإسلام بخيرٍ وعافية وقوةٍ وعزيمة ، ولا يزال

بنصوصه القوية الموضحة المبينة يندد بهؤلاء الفجرة الفسقة وبما أتوا ونشروا من كفرهم وشركهم ونفاقهم وباطلهم ، وا لله أعلم .

ثُمَّ قال في رسالته الهذيانية ص ١٩ عاقداً العنوان عليه بقوله :

[كل من عرف القطب من الناس لزمته بيعته]

والرد عليه بالتوسع

هكذا عقد هذا العنوان ، ثُمَّ قال مباشرة فيما بعد : كل من عرف القطب من الناس لزمته مبايعته ، وإذا بايعه لزمته بيعته وهي من مبايعة النبات ﴿ وا لله أنبتكم من الأرض نباتاً ﴾ ، فإنها بيعة ظاهرة ، ولهذا القطب التحكم في ظاهره بما شاء ، وعلى الآخر التزام طاعته ، وقد ظهر مثل هذا في الشرع الظاهر ، إنَّ المتنازعين لو اتفقا على حكم بينهما فيما تنازعا فيه فحكم بينهما بحكمٍ ، لزمهما الوقوف عند ذلك الحكم ، وأن لا يخالفا ما حكم به ، فالقطب المنصوب من جهة الحق أولى فيمن عرف امامته في الباطن من الناس .

فالسعيد من عرف إمام وقته فبايعه وحكَّمه في نفسه ، وأهله ، وماله ، كما قال صلى ا لله عليه وسلم في حق نفسه (لا يكمل لعبد الإيمان حتى أكون أحب إليه من أهله وماله ، والناس أجمعين) . اهـ ؟

[الرد على هذا الإلحاد والكفر الصادر عن الغراب]

قلت : هكذا جعجع الغراب في هذا الشرح الذي لا يتفق مع العقل ولا مع النقل ، وأنه فقد الحياء والإيمان والعقل ، فإني أوجه إلى الغراب بعض الأسئلة بمناسبة كلامه هذا الفاجر الظالم ، فليجب عن هذه الأسئلة إذا كان محقاً في كلامه هذا :

١) هل عرف الغراب القطب ؟

٢) وهو ابن من ؟

٣) ما هو نسبه بالكامل ؟

٤) ثم هل بايعه ؟ وعلى أيّ شيء بايعه ؟

٥) هل القطب الذي زعمه الغراب متزوج ؟ أم غير متزوج ؟

٦) هل له أولاد وبنات ؟ أو لا ؟

٧) هل هو إنسي ؟ أو جني ؟

٨) هل أسلم بدين الإسلام ؟ أو هو كافر ؟

٩) هل هو غني ؟ أو فقير ؟ وإذا كان غنياً فمن أين اكتسب المال ؟ أما إذا كان فقيراً فمن أين له الرزق الذي يعيش به ؟

١٠) فإذا كان الغراب قد عرفه وعرف نسبه وعرف أباه ، ثُمَّ بايعه ، فلماذا لم يذكر اسمه ولم يعينه حتى يعرفه الناس ؟ فإذا كان متابعاً وممتثلاً لأوامر الله تعالى ، وأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوفاء والتمام ، فإنه إذا لقب نفسه قطباً بالمعنى الذي ذكره الغراب فكان شيطاناً لعيناً ، وطاغوتاً جباراً يجب قتله ، وأما إذا كان مخالفاً لشريعة الله تعالى كتاباً وسنةً فهو الطاغوت اللعين الكافر المشرك المنافق ، لعنه الله تعالى وقبّحه وفضحه على رؤوس الخلائق .

١١) إذا كان الغراب هو نفسه قطباً دون أن يصرح استحياءً منه فعلى قطبيته وغوثيته لعائن الله تعالى ، وإنها قطبية الشيطان اللعين وغوثيته الفاجرة ، وكيف لا ؟ .

قال الله تعالى في رد قطبيته وغوثيته في قوله المبارك في سورة النمل : ﴿ أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإلهٌ مع الله قليلاً ما تذكرون * أمَّن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته أإلهٌ مع الله تعالى الله عمَّا يشركون * أمَّن يبدؤ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض أإله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم

صادقين * قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلاَّ ا لله وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ [الآيات : ٦٢ – ٦٥] . ما أوضح هذا البيان المنور ، وما أبين هذا الإعلان الفصيح على بطلان دعوى الغراب الفاجرة الكافرة في وجود القطب الغوث الفرد ، ثم يكون هذا القطب اللعين والغوث الفاجر الكافر ممن يلجأ إليه في جميع المهمات ، والغراب قد عرف هذا القطب ثُمَّ بايعه ، ولذا يشجع بمبايعته ومتابعته وعدم مخالفة أمره وحكمه مطلقاً دون قيد ولا شرط ، ولو كان هذا القطب اللعين يدعو إلى عبادة نفسه كما شاهدت كلام الغراب . فهو الشيطان اللعين والطاغوت الكافر .

[على الغراب أن يعين هذا القطب اللعين اسماً]

فإذا كان الغراب ابن أبيه فيجب عليه أن يعين الآن هذا القطب اسماً ولقباً وكنيةً ونسباً ، وإلاَّ فهو الظالم الكذاب الفاجر يريد إضلال العباد والبلاد .

وأما الآية التي ساقها الغراب مستدلاً بها على باطله وفساده وكفره ، فهي من سورة نوح عليه السلام ، إذ قال جلَّ وعلا ناقلاً كلام عبده نوح عليه الصلاة والسلام ، إذ قال لقومه الظالمين الكفرة الفجرة مذكراً لهم بنعم ا لله تعالى عليهم الكثيرة ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً * فلم يزدهم دعائي إلاَّ فراراً * وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً * ثم إني دعوتهم جهاراً * ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً * فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم مدراراً * ويمددكم بأموالٍ وبنين ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهارا * ما لكم لا ترجون لله وقاراً * وقد خلقكم أطواراً * ألم تروا كيف خلق ا لله سبع سموات طباقاً * وجعل القمر فيهن نوراً * وجعل الشمس سراجاً * وا لله أنبتكم من الأرض نباتاً * ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا * وا لله جعل لكم الأرض بساطاً * لتسلكوا

فيها سبلاً فجاجا * قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده مالـه وولـده إلاَّ خسارا * ومكروا مكراً كباراً ﴾ [الآيات : ٥ - ٢٢] .

هكذا القرآن الكريم يقص هذه القصة المباركة علينا عن طريق نبيه محمد صلى ا لله عليه وسلم لكي يثبت بها نبيـه محمداً صلى ا لله عليـه وسـلم ، وأنَّ كلام الغراب الفاجر من هذه الآيات الكريمات الـتي تنـدد بـالغراب وبأفكـاره ونحلته ونزعته الشيطانية .

ظلم الغراب وفساده وكذبه على الله تعالى من أكبر الظلم

وهكذا الظلم والفساد والباطل والتحريف والتبديل والتغيير لمعاني كتاب ا لله تعالى الواضحة البينة الـتي تحكـي قصـة نـوحٍ عليـه الصـلاة والسـلام بهـذه المحاورة العلمية التي استعمله نـوح عليـه الصـلاة والسـلام في دعوتـه الحقـة إلى قومه المجرمين ، مع تمجيده ربه جلّ وعلا وتعظيم شأنه في هذه المجادلة الحسـنة ، وتذكـيره إياهم بتلك النعـم المتعـددة والآلاء الجسـيمة مـن ربهـم جـلَّ وعـلا عليهم ، ثُمَّ استعمال الأساليب المتنوعة الكثيرة في الدعوة والإرشاد والتوجيـه والتبليـغ الذي صار فيما بعد قرءآناً يتلى إلى أن يرث ا لله الأرض ومن عليها .

هكـذا العلـم والنـور والبرهـان والدعـوة والإرشـاد والتوجيـه والتبليـغ والأسلوب الحكيم الذي أحبه ا لله تعالى حباً عظيماً ، ثُـمَّ جعلـه قرءآنـاً حكيمـا يُتلى ، وهو غير مخلوقٍ نطق به ربنا جلَّ وعلا ، وتكلَّم به ، وهو علمـه ووحيـه وتنزيله على رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسـلم .

[كشف الحديث الذي استدل به الغراب على باطله]

وأما الحديث الذي استدل به الغراب على كفـره وباطلـه ونفاقـه حسـب عادته ، استدلالاً لا يتفق مع الحق والواقع والدين واللغة والعقل والنقـل ، فهـو حديث لم يعزه الغراب إلى أحدٍ من المخرجين له حسـب عادتـه القبيحـة ، وإنَّـه حديث صحيح ، وقد أخرجه الشيخان في صحيحيهما في كتاب الإيمـان همـا ،

وذلك من حديث عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس ، عن النبي صلى ا لله عليه وسلم ، قال البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب رقم ٨ وعنوانه : باب حب الرسول صلى ا لله عليه وسلم من الإيمان ، حديث رقم ١٥ . ثُمَّ ساق إسناده من طريق ابن علية ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس : أنَّ النبي صلى ا لله عليه وسلم . ثُمَّ قال البخاري ح : وحدثنا آدم قال : حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال النبي صلى ا لله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) . وقد عقد عليه النووي باباً في صحيح مسلم إذ قال : باب وجوب محبة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة ، حديث رقم خاص ٦٩ ، وعام ٤٤ ص ١/٦٧ ، وحديث رقم خاص ٧٠ من وجهٍ آخر عن قتادة ، عن أنس بهذا اللفظ . وأخرجه البخاري بإسناده عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي ا لله عنه بهذا اللفظ ، مع نقصٍ يسيرٍ في آخره وهو : (حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده) . اهـ . حديث رقم ١٤ ص ١/٥٨ الفتح .

[الغراب يحرف معنى هذا الحديث تحريفاً خطيراً] والرد عليه

ومن هنا أدركنا جميعاً خيانة الغراب وكذبه وتحريفه لهذا الحديث الذي سلط معناه على هذا القطب الدجال اللعين الذي يدعو إلى عبادة نفسه ، إذ قال الغراب بنصه : فالسعيد من عرف إمام وقته فبايعه وحكَّمه في نفسه وأهله وماله . ثُمَّ ساق هذا الحديث بمعناه دون لفظه ، فأخطأ خطئاً فاحشاً قبيحاً غليظاً من النواحي العديدة ، إذ جعل السعادة في حق من عرف إمام وقته فبايعه وحكَّمه في نفسه وأهله وماله ، ولو كان هذا الإمام طاغوتاً كافراً لعيناً يخالف الإسلام بجميع أحكامه وعقائده وعباداته ، ومع أنَّ ا لله تعالى قد فصَّل وشرح

وعرَّف محبة النبي صلى ا لله عليه وسلم التي وردت في سنة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بتلك الألفاظ المباركة (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) . وقد شرح القرآن الكريم هذه المحبة في قوله تعالى في سورة آل عمران ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ قل إن كنتم تحبون ا لله فاتبعوني يحببكم ا لله ويغفر لكم ذنوبكم وا لله غفور رحيم * قل أطيعوا ا لله والرسول فإن تولوا فإنَّ ا لله لا يحب الكافرين﴾ [الآيتان : ٣١ - ٣٢] .

هذا هو معيار محبة ا لله تعالى ، ومحبة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، بمتابعته وامتثال أوامره صلى ا لله عليه وسلم ، واجتناب نواهيه ، ومن خالف أمر نبيه محمد صلى ا لله عليه وسلم فقد أصابته الفتنة في ماله وولده وفي نفسه ، وله عذابٌ أليمٌ ، إذ قال جلَّ وعلا في سورة النور : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم ا لله الذين يتسللون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ أليم ﴾ [الآية : ٦٣] . فكل من خالف أمر رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم مع علمه بالمخالفة والمعاندة فقد أصيب بفتنة عظيمة ومصيبة كبرى ، كما هو حال المسلمين اليوم ، إلاَّ ما شاء ا لله تعالى ، وسيصيب المخالف المعاند المكابر عذابٌ أليمٌ في الآخرة إن لم يتب إلى ربه جلَّ وعلا عمَّا فيه من الغي والضلال ، مع فتنة عظيمة في الدنيـــــا . وا لله تعالى أعلم .

[عنوان جديد عقده الغراب ، وهو لا يتفق مع ما سبق]

ثُمَّ قال الغراب في ص ٢٠ من رسالته هذه الكفرية : " القطب والغوث الفرد " : فحق الإمام أحق بالإتباع ، قال ا لله تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءآمنوا أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ وهم الأقطاب والخلفاء والولاة . اهـ .

قلت : هذا تمام كلامه على ذاك العنوان الفاجر الظالم : " كل من عرف القطب من الناس لزمته بيعته " . والآية التي سّاقها الغراب على متابعة القطب ومبايعته فهي من سورة النساء إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ يا أيها الذين ءآمنوا أطيعوا ا لله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيءٍ فردوه إلى ا لله والرسول إن كنتم تؤمنون با لله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ [الآية : ٥٩] .

هكذا تمام الآية ، وفيها إطاعة لله جلَّ وعلا ، وإطاعة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، وإطاعة أولى الأمر من الولاة الذين يحكمون بكتاب ا لله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، ثُمَّ إذا كانوا لا يحكمون بالكتاب والسنة في جميع شئونهم ، فلا طاعة لهم كما ورد الحديث الصحيح عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، أخرجه الشيخان في صحيحيهما ، وبعض أصحاب السنن ، والإمام أحمد في المسند ، كلهم منٍ حديث علي بن أبي طالب رضي ا لله عنه ، قال البخاري في الجامع الصحيح ، كتاب أخبار الآحاد ، حديث رقم ٧٢٥٧ باب رقم ١ ، إذ قال البخاري يإسناده عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن علي رضي ا لله عنه : أنَّ النبي صلى ا لله عليه وسلم بعث جيشاً وأمَّر عليهم رجلاً فأوقد ناراً وقال : ادخلوها ، فأرادوا أن يدخلوها ، وقال آخرون : إنما فررنا منها ، فذكروا للنبي صلى ا لله عليه وسلم فقال للذين أرادوا أن يدخلوها : لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة . وقال للآخرين : لا طاعة في المعصية ، إنما الطاعة في المعروف . اهـ .

[هذا الحديث يندد بالغراب وبنزعته الشيطانية]

قلت : هذا هو الحديث الذي يندد بالغراب وبما أتى به من فكرٍ منهارٍ مخالفٍ لكتاب ا لله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، ثُمَّ يستدل من

الآية الكريمة من متابعة القطب وبيعته ، والقطب عنده حسب زعمه هو الذي يتولى أمور العالم كلها ، وهو الذي لا يموت ولا يصعق . اهـ .

قلت : إنَّه طاغوت لعين ، وشيطان مريد ، يدعي هذه الدعوى الباطلة والظالمة الكافرة ، وليس بيده شيء من ذلك ، وإنما له الإغواء والإضلال ، والانحراف والإلحاد ، بحكم ما طلبه من الله تعالى من المهلة والإنظار ، ثم يكون تأثيره على هؤلاء الضُلَّال والجُهَّال الأغبياء ، وأما أهل الإيمان والاستقامة فلا سبيل له عليهم بنص القرآن الكريم كما قال تعالى في سورة الحجر : ﴿ قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون * قال فإنَّك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم * قال رب بما أغويتني لأزينن هم في الأرض ولأغوينهم أجمعين * إلاَّ عبادك منهم المخلصين * قال هذا صراط عليَّ مستقيم * إنَّ عبادي ليس لك عليهم سلطان إلاَّ من اتبعك من الغاوين * وإنَّ جهنم لموعدهم أجمعين ﴾ [الآيات : ٣٦ - ٤٣] .

هكذا القرآن الكريم يندد بفكر الغراب تنديداً تلو التنديد ، والشيطان قد أحاط بالغراب إحاطةً خطيرة بحيث لم يترك له مجالاً يعود فيه إلى عقله ورشده وإنسانيته ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون . حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل .

[مهزلة شيطانية أتى بها الغراب ، والرد عليها]

ثُمَّ قال الغراب في ص ٢٠ من رسالته الهرائية " القطب والغوث الفرد " : " الأئمة " هكذا وضع هذا العنوان الصغير . ثُمَّ قال مباشرة فيما بعد : " الأئمة لا يزيدون في كل زمان على اثنين لا ثالث لهما ، الواحد الإمام الأيسر عبد الملك ، والإمام الأيمن عبد ربه ، وهما للقطب بمنزلة الوزيرين ، وهما اللذان يخلفان القطب ، إذا مات الواحد منهما تصور على مشاهدة الملكوت ، والآخر مع عالم الملك " . اهـ .

قلت : هكذا وضع هذا العنوان الفاجر وحياً من قرينه وشيطانه الذي زين له هذا القول الظالم الكافر الفاجر ، ثُمَّ جاء شرحه وتفسيره لهذا العنوان من جنس العنوان ، كل ذلك وحياً من الطاغوت اللعين والشيطان المارد ، لأنه لم يبن كلامه هذا الباطل الفاجر عن العقل والنقل ، وإنما الإرتجال الشيطاني السفاهي الذي تضحك منه الشياطين من الإنس والجن لأنَّ هذا الكلام لم يصدر عن اليهود والنصارى والمجوس ، ولاعن جميع أصحاب الفرق الضالة الأولين والآخرين ، ولم نقف بمثله في كتب قديمة مجوسية هندوكية ، ولا بوذية ، ولا ، ولا ... وإنما كلام جديد كما تشاهده وتراه ، وإنه لم يتفق مع أي ديانة كافرة سابقة ، وأنَّى للغراب هذا التقسيم للأئمة الذين زعمهم وسماهم عن اليمين واليسار ؟! .

[قول الغراب حال الإمام الأقصى ، والرد عليه]

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً جديداً في ص ٢٠ من رسالته الكفرية " القطب والغوث الفرد " ، إذ قال : " حال الإمام الأقصى وهو عبد ربه " .

هكذا عقد العنوان ، ولست أدري من هو عبد ربه ، لأنه لم يذكر اسم أبيه ولا اسم جده ، ولم يذكر حسبه ولا نسبه حسب عادته ، ثُمَّ قال مباشرة بعد هذا العنوان : حاله البكاء شفقة على العالم لما يراهم عليه من المخالفات ، وينظر إلى توجه الأسماء الإلهية التي تقتضي العقاب والأخذ ، ولا يتجلى له من الأسماء الإلهية ما تقتضيه المخالفات من العفو والتجاوز ، فلهذا يكثر بكاؤه ، فلا يزال داعياً لعباد الله رحيماً بهم ، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يسلك بهم طريق الموافقات ، ولهذا الإمام قوة سلطان على الشياطين الملازمين أهل الخير والصلاح ليصرفوهم عن طريقهم ، فإذا وقع نظر الشيطان على هذا الإمام وهو عند بعض الصالحين يحتال كيف يصرفه عن طريقته ويذوب كما يذوب الرصاص في النار ، فيناديه الإمام باسمه عسى أن يسلم ، فيدبر هارباً ، فلا يزال

ذلك الصالح محفوظاً من إلقاء هـذا الصنف مـن الشـياطين إليـه مـا يخرجـه عـن صلاحه مادام هذا الإمام حاضراً ، ناظراً إليه ، وإن كان ذلك الصالح لا يعرفـه ولا يعرف ما جرى ، فيدفع ا لله عـن عبـاده بهـذا الإمـام الشـرور الـتي تختـص بالصالحين من عباده خاصة منه بهم ، ومـن خاصية هـذا الإمـام التصديـق بكـل خبرٍ مخبر به عن ا لله ، سواء كان ذلك المخبر صادقاً في أخباره أو مفتريـاً ، فـإنَّ هذا الإمام يصدقــه . اهـ .

[التعليق والرد على هذه السفاهة والشناعة الكفرية]

قلت : هكذا هذه المهزلة والسخافة والبشاعة في هذا الكلام الفاجر الذي تحير الشيطان منـه واندهـش وتجـنن أكـثر وأشـد وأعظـم مما فيـه هـو مـن الغوايـة والضلالة ، وأنَّ هذا الكلام الذي سطره الغراب هنا عـن إمامـه الأقصـى وهـو عبد ربه حسب زعمه ، وأنه مستمر في البكاء شفقة على العالم لما يراهـم عليـه من المخالفات ، ومع قول الغراب فيه : ولهذا الإمام قوة سلطان على الشـياطين الملازمين أهل الخير والصلاح ... إلى آخر كلامه الهذياني المتنـاقض مـع أولـه في هذه الأسطر القليلة وهو لا يشعر ولا يحس بالتناقض . هكذا أحاط به الشيطان اللعين ، والطاغوت الأكبر .

ثُمَّ كلامه في إمامه ذاك أنه يصدق بكل مخبر به عن ا لله سواء كـان ذلـك المخـبر صادقـاً في أخبـاره أو مفتريـاً . وهكـذا تجـد الكفـر والضـلال والكـذب والعدوان والفساد على لسان الغراب ، وأرجو أن لا يكون في قلبـه شـيء مـن ذلك ، وإلاَّ كان هو نفسه الطاغوت اللعين والشيطان المريد ، وإنمـا سـطر هـذا الكفر والهذيان لكي يجمع به المادة والجاه لدى الجهلة والأغبياء والمغفلين ، كما هي عادة هؤلاء القوم ، إلاَّ من شاء ا لله ، يقبلون من كل ناعق الكفر والفسـاد والشرك والنفاق دون دليل ولا حجة ولا برهان من ا لله تعـالى ولا مـن رسـوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، وهكذا عمَّت مصيبة الجهل ، وطمَّت النكاية في

المجتمع عن طريق هؤلاء الملاحدة والزنادقة مضطرباً إلاَّ ما شاء ا لله تعالى ، دون النظر والفكر فيما أوحى ا لله تعالى إلى نبيه محمد صلى ا لله عليه وسلم كتاباً وسنةً ، وفيهما الخير الوفير ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، والعقيدة الصحيحة الصافية النقية ، والنظام الرفيع العادل ، والإقتصاد المثالي ، والاجتماع الطيب الحقاني ، والوئام الصادق الذي يجمع بين شمل الأمة ، المبني على الإيمان والصدق والإخلاص والوفاء ، وغير ذلك من المعاني السامية العظيمة التي تذوقها هؤلاء الأبرار والأخيار الذين صحبوا النبي صلى ا لله عليه وسلم وناصروه ووقروه وعظَّموه بعد الإيمان به عليه الصلاة والسلام إيماناً كاملاً صادقاً أميناً مخلصاً ، حقق لهم القوة والعزيمة والبسالة والشجاعة أمام الأعداء .

أفكار ابن عربي من أعظم الكفر والنفاق على الإنسانية

وأما الأفكار الهدَّامة التي بثها ابن عربي الضال والمضل ، وقلَّده فيها الغراب المسكين فهي الأفكار الشيطانية ، والنحل والنزعات الإبليسية والطاغوتية ، لم تصدر إلاَّ عن وحي الشيطان اللعين إلى أصحابه من الإنس والجن .

[حال الإمام الأدنى وهو عبد الملك ، والرد عليه]

ثُمَّ قال الغراب في رسالته الطاغوتية الجنونية " القطب والغوث الفرد " ص ٢٢ عاقداً العنوان بقوله الفظيع الشنيع : " حال الإمام الأدنى " . هكذا عقد هذا العنوان المظلم الرهيب دون ذكر اسم إمامه بالكامل ، ولا نسبه ، ولا نسبته ، ولا موطنه ، ولا ذكر اسم أمه ، ولا نوع ولايته ، ولا اسم شيخه . ثُمَّ قال مباشرةً بعد هذا العنوان الخبيث ما نصه : إنَّ لهذا الإمام من جهة روحانية من الأجنحة تسعين جناحاً ، أي جناح نشر منها طار به حيث شاء وكانت بدايته ونهايته في المرتبة الثانية ، ليس له قدم في باقي المراتب الثلاثة ، فلم يكن له منازل ولا درجات ، ولا مقامات يقطعها ، ولهذا الإمام

الشدة والقهر ، وله التصرف بجميع الأسماء الإلهية التي تستدعي الكون مثل : الخالق ، والرازق ، والملك ، والباريء ، على بعض وجوهه ، وغير ذلك ، وليس له تصرف بأسماء التنزيه بخلاف الإمام الذي تقدَّم ذكره ، ويلجأ إليه في الشدائد والنوازل الكبار فيفرجها الله على يده ، فإنَّ الله قد جعل له عليها سلطاناً ، وله الكرم وليس الإيثار لنزاهته عن الحاجة إلى ما يقع به الإيثار ، وله الإنعام على الخلق من حيث لا يشعرون ، وولاة أمور الخلق راجعون إلى هذا الإمام فيولي ويعزل ، ويدفع الله به الشرور ، ويجتمع مع الإمام الأول الأقصى في درجة واحدة من خمس درجات ، وينفرد عنه الإمام الأقصى بأربع درجات . اهـ .

[التعليق والرد على هذا القبح الفظيع الأشنع]

قلت : هذا كلام الغراب نقلته حرفياً ، فلابد من النظر العميق فيه ، وما اشتمل عليه من المعاني الكفرية التي يستحي الشيطان اللعين أن يتكلم به أو مثله في البشاعة والشناعة والسفاهة والنكاية ، وقد خرج به الغراب من أن يكون إنساناً له عقله وفهمه ، ورشده وفكره ، أو وجهة نظر سليمة ، وقد ظهر به الغراب على حقيقة أمره ونشأته النجسة منذ طفولته إلى أن كبر في ذاك الفكر المنهار ، والميدان الإلحادي الفسيح الذي لم يسبق إليه أحد فيما علمت ، وأنَّ هذا التناقض الخطير في كلامه هذا ، والذي سبق في حق إمامه الشيطان اللعين والطاغوت الكافر الذي وصفه بهذه الأوصاف المتناقضة لم يكن بحالٍ من الأحوال قد صدر مثل هذا الكلام الفاجر الشنيع في الأولين والآخرين ، ومن أين له هذا الكلام الفاجر والكفر الخبيث المنهار ؟ والله لم يكن كلامه هذا مبنياً على أي فلسفة طاغية باغية يمكن أن يكون لها بعض وجهة نظر لدى هؤلاء الفلسفيين الماديين الطاغين . إنَّ هذا الكلام مع هذه الصورة البشعة التي لم تصدر عن أي ديانة مجوسية كافرة في الأولين والآخرين فيما علمت ، ولست

أدري على أي كتابٍ لعينٍ وقع الغراب ؟ ثُمَّ صار ينقل منه هذا الكلام دون العزو إليه ليكون هو المنشيء والمبديء لهذا الكلام الفاجر اللعين لأول مرَّة في التاريخ للأديان والفرق ، وإنَّ هذا الإمام الأدنى الذي وصفه ، والذي له قوة على الأرواح النارية من الشياطين حسب زعم الغراب ، لماذا لا يكون هذا الإمام سيد الشياطين وقائدهم ورائدهم ؟ وإلى هذا الشيطان اللعين قد أشار ربنا جلَّ وعلا في كتابه الحكيم وذلك في سورة القصص ، إذ قال جلَّ وعلا مشيراً إلى فرعون اللعين الذي يقول عنه ابن عربي الظالم أنه مات طاهراً ومطهراً ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين * واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون * فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون * وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ﴾ [الآيات : ٣٨ - ٤٢] .

وهكذا تجد هذا الوصف الذي ذكره الغراب ينطبق على فرعون اللعين ، فالغراب يدعو إلى فكر فرعون فهو فرعوني وهاماني وقاروني ، وكيف لا ؟ فقد زعم الغراب أنَّ لإمامه ذاك الأدنى تسعين جناحاً ... إلى آخر كلامه ، أي إنه الشيطان اللعين تحمله جنوده من شياطين الجن ، ثُمَّ يطيرون به إلى الآمكنة البعيدة .

[نحو هذا الكلام الفاجر أخرجه مسلم في الصحيح]

وقد أخرج الإمام مسلم في الصحيح ، والإمام أحمد في المسند وذلك من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه ، قال مسلم في الصحيح ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، باب رقم ١٦ وعنوانه : باب تحريش

الشيطان وبعثه سـرايا لفتنـة النـاس وأنَّ مـع كـل إنسـان قريناً ، هكـذا عقـد النووي هذا الباب ، حديث رقم خاص ٦٦ وعـام ٢٨١٣ ، ثُـمَّ سـاق إسـناده عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قـال : سمعـت النـبي صلـى ا لله عليـه وسلم يقول : إنَّ عـرش إبليـس علـى البحـر فيبعـث سـراياه فيفتنـون النـاس ، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة . وهكذا برقم ٦٧ بإسـناده مـن وجـهٍ آخـر عـن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قـال : قـال رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسلم : (إنَّ إبليس يضع عرشه على المـاء ، ثـم يبعـث سـراياه ، فأدنـاهم منـه منزلةً أعظمهم فتنة ، يجيء أحدهم فيقول : فعلـت كـذا وكـذا ، فيقـول : مـا صنعت شيئاً ، قال : ثم يجيء أحدهم يقول : ما تركته حتـى فرَّقـت بينـه وبـين امرأته ، قال : فيدنيه منه ويقول : نعم أنت) .

[لهذا الحديث زيادة مهمة]

قال الأعمش : أراه قال : فيلتزمـه ، أي يضمه إلى نفسه ، ويعانقه . اهـ

قلت : هكذا نص الحديث على معناه .

ثُـمَّ قـال الغـراب في ص ٢٢ مـن رسـالته المذكـورة " القطـب والغـوث الفرد " عاقداً العنوان بقوله :

[معرفة الشيخ الأكبر لجميع الأقطاب في الأمة المحمدية] والرد عليه

هكذا عقد هذا العنوان الفاجر الكافر دون حياءٍ ولا خجل لفقده الإيمـان بـرب السـموات والأرض ، وبجميـع أنبيائـه ورسـله عليهـم الصـلاة والسـلام ، وبجميع كتبه المنزلة ، ومنها هذا القرآن الكريم ، إذ عقد هذا العنـوان الكفـري الشيطاني معارضاً به جميع القيم الروحية والأخلاقية ، ثُمَّ قـال نقـلاً عـن شـيخه الأكبر في الضلال والكفر والنكران والحرمان ما نصه :

[ابن عربي تحيط به شياطين العالم ، ثُمَّ زعم ما زعم]

إذ قال ابن عربي : " لَمَّا جمع ا لله بيني وبين أنبيائه كلهم ، حتى ما بقي منهم نبي إلاَّ رأيته في مجلسٍ واحدٍ لم أر معهم أحداً ممن هو على مذهبهم ، ثُمَّ بعد ذلك رأيت جميع المؤمنين وفيهم الذين هم على أقدام الأنبياء وغيرهم من الأولياء ، فلمَّا لم يجمعهم مجلسٌ واحد ، لذلك لم أعرفهم بعد ذلك ونفعني ا لله برؤيتهم ، وكنا نقول قبل هذا : إنَّ ثُمَّ أولياء على قلوب الأنبياء ، فقيل لنا : لا ، بل هم على أقدام الأنبياء ، لا تقل على قلوبهم ، فعلمت ما أراد بذلك لما أطلعني ا لله على ذلك ، ورأيتهم على آثارهم يقفون ، فرأيت جميع الرسل والأنبياء كلهم مشاهدة عين ، وكلَّمت منهم هوداً فأعاد دون الجماعة ، ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضاً من كان منهم ومن يكون إلى يوم القيامة ، أظهرهم الحق لي في صعيدٍ واحدٍ في زمانين مختلفين ، وصاحبت من الرسل وانتفعت بهم سوى محمد صلى ا لله عليه وسلم ، جماعة منهم إبراهيم الخليل ، قرأت عليه القرآن ، وعيسى تبت على يديه ، وموسى أعطاني علم الكشف والإيضاح ، وعلم تقليب الليل والنهار ، فلمَّا حصل عندي زال الليل وبقي النهار في اليوم كله ، فلم تغرب شمس ولا طلعت ، فكان لي هذا الكشف إعلاماً من ا لله أنه لا حظَّ لي في الشقاء في الآخرة ، وهود عليه السلام سألته عن مسألة فعرَّفني بها فوقعت في الوجود كما عرَّفني بها هذا إلى زمان هؤلاء ، وعاشرت من الرسل محمداً صلى ا لله عليه وسلم ، وموسى ، وعيسى ، وهوداً ، وداود ، وما بقي فرؤية لا صحبة . اهـ .

التعليق والرد على قباحة وشناعة ابن عربي في زعمه الكافر

قلت : هكذا نقل الغراب هذا الفجور والفسوق والعصيان والكفر والنفاق دون علمه بما قاله شيخه الأكبر في الضلال والكفر في حال السكر والمقام الشيطاني والخيال الغارق في بحار الكفر والشرك والظلام ، ولم تكن هناك أي حقيقة واقعة مما ذكره الغراب ونقله عن شيخه الأكبر ، وإنما كان هذا كله من الخيالات الشيطانية ووسائسه ودسائسه اللعينة ، وأي دليل قاطع وبرهان ساطع وقع للغراب حتى ينقل هذا الكفر والهراء والهذيان والجنون والسفاهة والشناعة وقول الزور والبهتان لإضلال العباد والبلاد إن صحَّ أنَّ ابن عربي قال ذلك ؟ ونقله في بعض كتبه الكفرية والضلالية ، فإنه خيال شيطاني حلَّ بابن عربي ، وليس له أي حقيقة ، ولم يحصل هذا لنبي من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام حسب هذا الكلام الفاجر ، وإنما حصل نحو هذا المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ليلة المعراج كما في الصحاح والسنن والمسانيد والجوامع والمعاجم والأجزاء ، وأنَّ هذه القضية مختصة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما دعوى ابن عربي لصحبة ومعاشرة جميع الأنبياء والرسل ، وانتفاعه بهم ، فإنما كان هذا كله من وسوسة الشيطان له أو تمثلت الشياطين أمامه بتلك الصورة ، ثُمَّ قالوا له : نحن الأنبياء والرسل ، وأنَّ أسماءنا كذا وكذا . هكذا أحاطت به الشياطين فأغووه وأضلوه وأبعدوه عن الصراط المستقيم . ولذا قد حكم العلماء المعاصرون له عليه بالكفر والضلال والإلحاد كما مضى ذلك بالتفصيل في ترجمة ابن عربي في الباب الثاني . والله أعلم .

[عنوان هذياني عند الغراب والرد عليه]

ثُمَّ قال الغـراب في ختام رسالته الهذيانية ص ٢٣ " القطب والغوث الفرد " ، عاقداً العنوان عليه ، إذ قال عامله ا لله تعالى بما يستحقه : " السبب الذي منع الشيخ من ذكر الأقطاب من زمانه إلى يوم القيامة " .

هكذا العنـوان الفـاجر الظـالم الكـافر الـذي حمـل في طيـاته الكفـر والشرك والكفر والنفـاق والظلـم والفسـاد والبـاطل والإلحـاد بجميـع معانيـه الظاهرة والباطنة دون حياءٍ ولا خجل ، وإنه في هذا العنوان الكافر يزعـم علـم الغيب لشيخه الأكبر ، والإحاطة بجميع المخلوقات ، وأي كفرٍ أعظم وأشدَّ من هذا الكفر الغليظ والشرك الأكبر في هذا العنوان الفاجر ، والرسول صلـى ا لله عليه وسلم سيد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلا قد أمره ربه جـلَّ وعـلا في كتابـه الحكيـم أن يعلـن هـذا الإعـلان الصريـح الواضـح ، والبيـان المنـور الساطع ، على جميع الخلائق في قولـه الصريـح في سـورة الأنعـام ، إذ قـال جـلَّ وعلا : ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن ا لله ولا أعلـم الغيـب ولا أقـول لكـم إنـي ملـك إن أتبـع إلاَّ مـا يوحـى إليَّ قـل هـل يستوي الأعمـى والبصـير أفـلا تتفكرون ﴾ [الآية : ٥٠] . والشاهد في هذه الآيـة الكريمـة مـن سـورة الأنعـام واضح مبين على كذب الغراب وشيخه الأكبر في الضلال والكفر في دعواهمـا الباطلة الظالمة الغاشمة الكاذبة اللعينة ، إذ ادَّعى ابن عربي حسـب نقـل الغـراب عنه وتصديقه فيها إياه على أنـه عـرف – أي ابـن عربـي – جميـع الأقطـاب في الأمة المحمدية ، فقد كذب وافترى على ا لله تعالى من ناحيتين :

١) انه زعم أنه عرف الأقطاب كلهم ، ومـع أن لا وجـود للقطـب إطلاقـاً ، وهو كذب واضح صريح .

٢) والناحيـة الثانيـة : إنـه ادَّعـى أنـه رآهـم ، والحـال أنـه رأى الشـياطين والطواغيت إن صحَّ خبره في ذلك ، ثم كذبه وافتراءه على عيسـى عليـه

الصلاة والسلام إذ زعم أنه تاب على يد عيسى عليه الصلاة والسلام لكي يفرح النصارى الموجودين بجواره لكي يضحك عليهم ولكي يجردهم عن النصرانية المحرفة المبدلة والمغيرة التي هم عليها وهي نحلة شيطانية بدون شكٍ ولا ريب وإنها أخف وأحسن من نحلة ابن عربي .

إنَّ جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أتوا بالإسلام

لأنَّ عيسى عليه الصلاة والسلام وسائر إخوانه من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لم يأتوا بدين النصرانية ولا اليهودية ، وإنما أتوا كلهم بدين الإسلام الحنيف مع اختلافٍ يسيرٍ في بعض الفروع ، وهذا أمر معروف واضح لدى كل من له صلة بالعلم الصحيح من علم الكتاب والسنة ، ولذا يقول جلَّ وعلا في محكم تنزيله في سورة آل عمران في حق أبي الأنبياء والرسل ، وهو إبراهيم عليه الصلاة والسلام : ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ﴾ [الآية : ٦٧] . هكذا الوضوح والبيان على أنَّ جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا على دينٍ واحدٍ وملةٍ واحدة ، وهي الدين الإسلامي الحنيف .

ونحو هذا القول المبارك في سورة آل عمران أيضاً ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ إنَّ الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلاَّ من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإنَّ الله سريع الحساب ﴾ [الآية : ١٩] .

ونحو هذا القول المبارك ما قاله جلَّ وعلا ناقلاً وصية نبيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأبنائه ، إذ قال جلَّ وعلا : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إنَّ الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلاَّ وأنتم مسلمون * أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا

نعبد إلهك وإله آباءك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴾ [البقرة : ١٣٢ - ١٣٣] . ثُمَّ قال جلَّ وعلا مباشرةً بعد هذه الآيات الكريمات في سورة البقرة : ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عمَّا كانوا يعملون * وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين * قولوا آمنا با لله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون ﴾ [الآيات : ١٣٤ - ١٣٦] .

هكذا تجد أنَّ هذا القرآن الكريم قد وضَّح وبيَّن وفسَّر وشرح بالوفاء والتمام على أنَّ دين جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كان ديناً واحداً ، وهو دين الإسلام ، وحده دون غيره من الديانات الكافرة الفاجرة التي تتمسك بها الإنسانية اليوم إلاَّ ما شاء ا لله تعالى ، ولهذا تجدها بهذه الصفة الشنيعة والمذمومة المنهارة في جميع قيمها وأخلاقياتها ومجتمعاتها المتنوعة ، انهارت أمامها جميع الإمكانيات الصالحة والثوابت الأساسية ، فاضطرب وجودها وكيانها ، وتفكك نظامها الإجتماعي والثقافي والتربوي والإقتصادي والسياسي ، مع تقدمها في صنع جميع الأسلحة الفتاكة المدمرة المهلكة ، وشعوبها في حيرةٍ واضطرابٍ في جميع شئون حياتها المادية والمعنويثة ، وأنَّ هذه الأفكار التصوفية التي نادى إليها الحلاَّج وابن عربي والغراب وغيرهم من أهل الإلحاد والزندقة كانت أشد ضرراً وأعظم خطراً على الإسلام والمسلمين ، كما قال وصرَّح به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله تعالى في كثيرٍ من كتبه النافعة ، وا لله تعالى أعلم .

[الغراب يغالط نفسه وجميع الدنيا بهذه الفلسفة الكفرية والرد عليه]

ثُمَّ قال الغراب شارحاً ذاك العنوان الظالم الفاجر الذي عقده بقوله : السبب الذي منع الشيخ من ذكر الأقطاب من زمانه إلى يوم القيامة ، إذ قال : اعلم وفقنا الله وإياك أنَّ الكتب الموضوعة لا تبرح إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وفي كل زمانٍ لابدَّ من وقوف أهل ذلك الزمان عليها ، ولابدَّ في كل زمان من وجود قطب عليه يكون مدار ذلك الزمان ، فإذا سميناه وعيَّناه قد يكون أهل زمانه يعرفونه بالإسم والعين ولا يعرفون رتبته ، فإنَّ الولاية أخفاها الله في خلقه ، وربما لا يكون عندهم في نفوسهم ذلك القطب بتلك المنزلة التي هو عليها في نفس الأمر ، فإذا سمعوا في كتابي بذكرهم أدَّاهم إلى الوقوع فيه فينزع الله نور الإيمان من قلوبهم كما قال رويم : وأكون أنا السبب في مقت الله إياهم ، فتركت ذلك شفقةً مني على أمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وأمَّا أنا في قلوب الناس ، ولا في نفس الأمر ، ولا عند نفسي بمنزلة الرسول يجب الإيمان بي عليهم ، وبما جئت به ، ولا كلفني الله إظهار مثل هذا ، فأكون عاصياً بتركه ، ولا هذه المسألة بمنزلة قوله تعالى : ﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ ، وبسط الرحمة على الكافة أولى من اختصاصها في حقنا ، والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

الغراب ينهي كلامه الكافر الفاجر في هذه الرسالة الخبيثة والرد عليه

قلت : هذا هو كلام الغراب الذي أنهى به رسالته هذه الخليعة الماجنة الشيطانية التي هي وحي شيطاني محض ، لا علم فيه ولا رشد ولا فقه ولا إيمان بالله تعالى ، ولا برسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، ولا بأي مبدأ إيماني

وهدف رباني ، وإنما الشيطان يتكلم على لسان الغراب من أوّل كتابه " شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية " ، ومن كتابه الثاني " الفقه عند الشيخ الأكبر " ، ومن رسالته الثالثة " الإنسان الكامل " ، والرسالة الرابعة الخبيثة " القطب والغوث الفرد " إلى آخر ما جاء في هذيانه وهرائه كله وحي شيطاني إليه ، لأنه حارب وعاند بها كل ما جاء به الرسول الكريم صلى ا لله عليه وسلم كتاباً وسنةً عن طريق الوحي السماوي الأخير .

فليسمع الغراب هذه الكلمة الأخيرة التي أنهي بها هذا الرد على الغراب ، فإنّ الذي قاله الغراب هنا وما قبله ، فإنّه كلام قبيح وخبيث ، حمل الخبث والشر والشرك والنفاق والكفر والإلحاد والزندقة في طياته ، مع نقله كلام شيخه ابن عربي ، لا يبلغ الرجل درج الحقيقة إلاّ إذا شهد عليه ألف صديق بأنّه زنديق . وقد نسب ابن عربي هذا الكفر والضلال إلى الإمام الزاهد التقي الورع الجنيد بن محمد البغدادي ظلماً وعدواناً وبهتاناً عليه ، وقد أكدَّ هذا الإمام الزاهد في قوله : " إنّ علمنا – أي التصوف – مشبك بحديث رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم " ، كما سبق بيانه وإيضاحه مرّات وكرّات .

وأمّا هذا العنوان وشرحه فكله كذب وكفر ونفاق ، وكيف لا ؟ فإنّ الغراب قد نقل عن شيخه مبرراً موقفه من عدم ذكر هؤلاء الأقطاب الطواغيت والشياطين الذين عرفهم من زمانه إلى يوم القيامة كما صرّح به الغراب ، ثُمَّ يزعم من عدم ذكرهم بقوله : فإنّ الولاية أخفاها ا لله في خلقه ، وربما لا يكون عندهم في نفوسهم ذلك القطب بتلك المنزلة التي هو عليها في نفس الأمر .. إلى آخر كلامه الهذياني والهرائي .

فقلت لابن عربي ومقلده الغراب : ما دام أنّ ا لله تعالى قد أخفى الولاية في خلقه ، فكيف يزعم هذا الظالم الفاجر ابن عربي أنه عرف الأقطاب كلهم منذ زمانه إلى يوم القيامة ؟ .

وأما إذا كان عرف الشياطين والطواغيت المردة الكفار الذين كانوا مع ابن عربي وهم قد أخبروه بهذا الكلام ، وأنَّ أعمارهم لطويلة جداً ، فحكم بما حكم في ضوء كلامهم له وتأكيدهم إياه على معرفة هؤلاء الشياطين والطواغيت من الجن والإنس الذين كان قد استخدمهم على مهمته الشيطانية اللعينة ، فهذا يمكن ثمَّ لَمّا كان هو متصلاً بالشياطين كما أنَّ شيخه الحلاَّج اللعين الذي قتل على الزندقة على يد سيف الشرع ، وذلك في عام ٣٠٩ هـ كان قد تعلَّم السحر واستخدم الشياطين ، كما مضى بيانه وتفصيله في ترجمته ، فكان هذا الأخير الذي تعلَّم هذا الإلحاد والزندقة عن طريق كتب الحلاَّج التي لم تعدم ولم تهلك كما مضى البيان الواضح في ذلك في ترجمة الحلاَّج ، فقد سار ابن عربي على نفس الخط المظلم الفتاك الرهيب ، وأنَّ الشياطين قد أخبروه عن الأقطاب الموجودين في زمنه وفيما بعد إلى يوم القيامة مع بيان أوصافهم وحركاتهم وسكناتهم وأفعالهم الشنيعة ، فهذا ممكن جداً ، وقد ظنَّ الخبيث الكافر الذي أفتى العلماء المعاصرون له عليه بالكفر والإلحاد ، وأن هؤلاء الطواغيت والشياطين هم الأقطاب .

وهكذا زعم ، والغراب المسكين التائه في أودية الجهل والضلال والإلحاد ، ولبعده عن الله تعالى ، وعن رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم قلَّد شيخه الأكبر في معرفة الأقطاب ، فصدَّقه في كذبه وبهتانه وزوره وافترائه على الله تعالى .

ومع قول الغراب الذي سبق نقله وبيانه وذلك تحت عنوانه : " حال الإمام الأقصى وهو عبد ربه " إذ قال هناك ص ٢١ من رسالته الخبيثة " القطب والغوث الفرد " ما نصه " ومن خاصية هذا الإمام الأقصى التصديق بكل خبرٍ مخبرٍ به عن الله ، كان ذلك المخبر صادقاً في إخباره أو مفترياً ، فإنَّ هذا الإمام يصدقه لكونه ناظراً إلى الإسم الإلهي الذي يتولى هذا المخبر في إخباره " .

[على الغراب أن يفرح بالزندقة وهي مطلوبة ومرغوبة عند شيخه الأكبر وهو تابع له]

وهكذا تجد قوله وشرحه الذي سبق هذا القول والشـرح الفـاجر الكـافر لكي يمهد به الطريق الضلالي اللعين الذي أتى فيما بعد من معرفة شيخه الأكـبر في الضلال الأقطاب كلها ، وذلك منذ زمنـه إلي يوم القيامـة ، فإذا كـان ابـن عربي قد عرف الأقطاب كلها حسب نقل الغراب عنه ، فإنـه لابُـدَّ قـد عـرف الناس الذين لم يكونوا أقطاباً ، وهم يخالفون هذا القول الفاجر الكـافر اللعـين ، مع معرفة أسماء هؤلاء أيضاً وأسماء آبـاءهم وأجدادهـم وأنسـابهم ، ولابُـدَّ قـد عرفني أيضاً ، فإني أخالفه وأُكفره وألعنـه وأُضللـه وأرميـه بالزندقـة والإلحـاد ، بناءً على فتاوى علماء عصره عليه بالكفر والإلحـاد والزندقـة ، ومـع حكمهـم على إحراق كتبه وجميع رسائله كمـا مضـى البيـان الواضـح في ذلـك ، فليـس للغراب أن يغضب عليَّ أو ينكر لي ما كتبته رداً على شيخه الأكبر، ورداً عليـه لأنه قد عرف الأقطاب كلها ومن يخالفهم في زمنه وفيما بعد .

ومن هنا أدركنا جميعاً أنَّ الذي جاء به الغراب من كلامٍ باطلٍ سمجٍ خبيثٍ حمل الكفرِ والشرك والنفـاق والظلـم والفسـاد والبـاطل والعنـاد بجميـع معانيـه الظاهرة والباطنة ، فهو كلامٌ مردودٌ عليه وعلى من قلَّده فيه ، فقد كتبت هـذا الرد عليهما وعلى أمثالهما بياناً للحق ، ودفاعاً عنه ، وذاباً عن سنة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ..

وصلى ا لله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد صلى ا لله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبـه ومـن تبعهـم بإحسـانٍ إلى يـوم الديـن .. وآخـر دعـواي أن الحمد لله رب العالمين .. وا لله تعالى أعلم .

وقد انتهيت من هذه الأسطر ليلة الجمعة الموافق

١٤١١/١/١٢ هـ ، وبهـا قـد تمَّ هذا الكتاب بأجزائه الأربعة

خلاصة البحث ونتائجه

بسم الله الرحمن الرحيم

—

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده . أمَّا بعد ..

فهذه خلاصة موجزة عمَّا في البابين الرابع والخامس من هذا البحث المتواضع الذي تكوَّن من خمسة أبواب تتعلق بالتصوف وأهله ، وذلك منذ بداية هذه النحلة الشريرة والنزعة اللادينية التي لها يد طولى لليهود والنصارى في إيجادها وإنشائها – عليهم لعائن الله تعالى – . ثُمَّ بعد أن أوجد هؤلاء المارقون التشيع والرفض وسائر فرق الضلال والانحلال. ثُمَّ انتشر الشر والفساد عن طريق هؤلاء الأخيرين ، كما جاء البحث الموسع في بداية الباب الأول في المجلد الأول ، وذلك نقلاً عن الأئمة الثقات العدول الأثبات – رحمهم الله تعالى – .

ومع إيراد تراجم الصوفية الأخيار الذين لم ينسبوا أنفسهم إلى التصوف ، وإنما المتأخرون من الناس على مختلف أجناسهم ومقاصدهم قد نسبوهم إلى هذه النسبة . ثُمَّ إيرادي بعض تراجم الأشرار من الصوفية ، الذين كانوا أبعد خلق الله تعالى عن الحق وأهله ، وذلك في ضوء الأدلة المنقولة عن ألسنة الأخيار من علماء الأُمَّة المسلمة لكي يكون هذا الموضوع مكتملاً محققاً لدى أهل هذا العصر ، وفيمن يأتي من بعدهم لكي يجد في هذا البحث المتواضع بغيته ومطلوبه ، ويكون مميزاً بين هؤلاء الأشرار والأخيار ، كما فعل وصنع الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في رسالته النافعة القيمة (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) .

وقد سبق لي بحمد الله تعالى ومنه وكرمه إذ جمعت الأبواب الثلاثة ، وقد طُبِعَت في ثلاثة مجلدات على نفقتي الخاصة دون أن يشترك معي أحد في ذلك ، وأنَّ هذين البابين [الرابع والخامس] من تلكم الأبواب المطبوعة لتكملان الموضوع والبحث

على هذه الصفة التي سيراها القارئ الكريم هنا وهناك ، وسوف يقف إن شاء الله تعالى خلال نظرته الخفيفة إن كان له نظر وبصيرة أنّ هذا الموضوع أو المشكلة لخطيرة جداً على المسلمين في كافة أنحاء الدنيا لأنها ظلم وعدوان وبغي على الإسلام والمسلمين . وقد قامت بعض الحكومات الإسلامية والعربية على هذه النحلة دون علمٍ ولا رشدٍ وبحسن ظن منها بما تلقت من هذه النظريات المخالفة للحق والدين من القدماء والمتأخرين ممن انتسب إلى العلم حديثاً وقديماً بعدما اختل نظام البحث والتحقيق ، واضطرب نظام التربية والتعليم والثقافة على أثر ذلك حلت بالمسلمين هذه المصيبة الكبرى ، والجناية العظمى ، إذ لم يفرقوا بين الصالح المفيد والطالح الباطل البغيض ، ولا ذنب أبداً فيما علمت لمحمود بن محمود الغراب الذي جمع هذه الكتب الثلاثة بهذه الصفة المنكرة القبيحة التي اطلعت عليها في الدفاع عن ابن عربي الحاتمي المرسي الأندلسي الهالك سنة ٦٣٨ هـ بدمشق الشام ، وإنما هذا الفهم البعيد والفكر المنهار قَدْ عَمَّ وطمَّ في أنحاء الدنيا إلاَّ ما شاء الله تعالى ، حتى على الجامعات الإسلامية والنوادي الثقافية العامة والخاصة في كل زمان ومكان ، وأمَّا الدراسات الإسلامية في الجامعات الأوربية والأمريكية والآسيوية ، وفي غيرها فلا تسأل أبداً عن تلك الدراسات السائدة هناك ، والافتخار بها من قبل بعض المسلمين . والله لقد وقفت عليها بعض الوقوف فوجدتها دماراً وخراباً وانحرافاً وفساداً بجميع أنواعه وأشكاله بأُم عينيَّ ، وقد خاطبت بعض مسئوليها هناك فقد أجابني بكلمة واحدة وأنه لا يهمه هذه الشهادات التي يمنحها لطلاب المسلمين وطالباتهم الذين يندفعون للحصول عليها بكل طريقة مشروعة أو غير مشروعة ، وإنما يهمه المبلغ من المال ، وقد يبلغ سبعة وعشرين ألفاً من الجنيهات الإسترلينية عن كل طالب وطالبة يتقدم إليه لنيل الشهادات العليا من الماجستير والدكتوراه ، فسواء هذا الطالب والطالبة يأخذ هذه الشهادة في المدة التي يختارها ويحددها من عند نفسه ، ولكن المبلغ المذكور هو الغاية والمقصد للحصول عليه من قبل هؤلاء الطلبة ، سواء كانت الدراسة محققة وصحيحة أو بالعكس ، وقد

يمنح الطالب أو الطالبة الدرجة العلمية بدون مناقشة إذا وافق المشرف عليها واقتنع ، فلا حاجة إلى المناقشة أبداً ، وقد وقفت على هذا الصنيع أنا بنفسي في إحدى كبريات الجامعات الأوربية في عام ١٤١١ هـ . وهنا قد سكبت الدموع والعبرات على هذه الحالة البائسة الماجنة والخليعة بعدما شاهدت ووقفت على أن بعضنا قد فقد الشعور والإحساس والمسئولية عما أوجب علينا ربنا جلَّ وعلا من تحصيل العلم النافع والعمل الصالح من كتابه وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ومن علوم السلف الصالح من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنهم ، وقد حفظ الله تعالى هذا العلم النبوي الشريف كتاباً وسنةً وإجماعاً في الوقت الذي ضاعت فيه البشرية ضياعاً خطيراً من النواحي العديدة ، عقيدةً وعبادةً وسلوكاً وتعليماً وثقافةً ونظاماً وتشريعاً وغيرها من عظائم الأمور ..

الله أكبر على الغراب المسكين الذي تاه في أودية الجهل والفساد والعناد والمكر والخديعة بحسن ظنه بما كان عنده من التراث الشيطاني البغيض ، ثُمَّ جمع وألَّف وصنَّف حسب زعمه هذه التواليف الثلاثة ، ظناً منه على أنه على مقام وكشف ووجدان صحيح . لا والله .. إنه شرك أكبر ، ونفاق مبين ، وكفر غليظ ، وزندقة لم يسبق إليها أحد فيما مضى من الأولين والآخرين من الزنادقة والملاحدة من اخوان فرعون وهامان وقارون . والله أعلم .

" خلاصة الباب الرابع "

وهنا ألخص هذا الباب الرابع الذي سميته " الرد الأوفر على فقه الشيخ الأكبر "

(١) وفي كلمة بين يدي الباب الرابع والخامس من هذا المجلد الرابع ، تبرير موقفي من التوسع النقلي لحاجةً في نفسي ، وهو أنَّ الموقف يحتاج إلى التوسع في النقل والعقل ، لكي أصد الباب اللعين الذي فتح على جميع الناس هنا وهناك منذ زمن قديم

إلاَّ ما شاء ا لله تعالى ، وكنت أنا ومن معي في صغر سني في بلـدي السنده أدخل مـن هذا الباب الجهنمي وأخرج منه صباحاً ومساءً وسائر أهل القرى والبوادي إلاَّ ما شـاء ا لله تعالى ، ذاك الباب اليهودي والنصراني والرافضـي والمعتزلي والقـدري والشـركي والكفري والبدعي لا يزال مفتوحاً أمام كثيرٍ من النَّاس إلاَّ مـا شـاء ا لله تعـالى في كـل زمانٍ ومكان ، وإذا أراد أحد أن يصد هذا الباب الإلحادي قامت عليه الدنيا بأكملهـا ترميه بالإلحاد والبعد عن ا لله تعالى ورسوله الكريم صلـى ا لله عليـه وسـلم وبالوهابيـة وبغيرها من الألقاب الكثيرة والكنى والأنساب الكافرة دون علم ورشد وفقـه ، وإنمـا بالجهل المركب الغليظ حسب سيطرة هؤلاء الأغبياء الجهلة على مناصب علمية كبيرة ضخمة وثقافية وحضارية .

فهـذا هـو الغـراب يؤلـف كتـابه الباطـل في ضوء هذه الفلسفة الطاغيـة الباغيـة " الفقـه عند الشيخ الأكبر " . وقد مضى الغراب في مقدمة كتابه هـذا أنـه جعـل هـذا الكتاب وصنفه في خمسة أجـزاء : ١ – المدخـل ٢ – أصـول الفقـه ٣ – التوحيـد والعقيدة ٤ – العبادات ٥ – الأحكام . ثُمَّ تكلَّـم علـى هـذه الأشياء مرتجلاً – كما سوف تجد في أصل هذا الرد في ضوء كلامه الذي نقلته عن كتابه بـالحروف دون المعـاني . فوا لله الذي خلق السموات والأرض لم يكن هنـاك مدخـل بـالمعنى الصحيـح ولا أصول فقه ولا توحيد ولا عقيدة ولا عبـادات ولا أحكـام . كمـا سـترى واضحـاً جلياً في هذا الرد إن شاء ا لله تعالى .

وقد زعم في مقدمة كتابه هذا بقوله الحـرفي : [الشيـخ الأكـبر محي الديـن ابـن العربي – هكذا بالتعريف – إمام مجتهد صـاحب مذهـب مستقل ، غـرق أكـثر أهـل العلم في بحور ما جاء به مـن علـوم الأسـرار ، وتـاهوا في حـل وشـرح رمـوز اشـاراته وتلميحاته عن علوم الأذواق ، فغابوا عن مكانة الشيخ العلمية ، وانصرفوا عن دراسة مذهبه الفقهي ، واعتبره أهل التصوف إمام أهل التحقيـق والشـهود والوجـود ، كمـا

نظره الفلاسفة في الغرب والشرق على أنه فيلسوف فذ ، من فلاسفة الإسلام ، والديانات . وهذا الكتاب المقصود منه بيان مذهب الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي ، وأنه إمام مستقل صاحب مذهب من مذاهب أهل السنة والجماعة ، حصل على رتبة الإجتهاد ، وأتى بأحكام لم يسبق إليها أحد من أئمة المذاهب ، والفقه الإسلامي] اهـ .

قلت : ادرس الرد الموسع عليه من هذا الزعم الباطل ، وذلك في ضوء كلام النقاد من أربعة عشر وجهاً ، ثُمَّ كُتُب ابن عربي التي ذكرها الغراب في الفقه لم تكن لها أي صلة بالفقه أبداً كما سوف تلاحظ ذلك إن شاء الله تعالى ، وهي تسع كتب ذكرها وكانت عنده أثناء تأليف هذا الهذيان والهراء .. مع رد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على ابن عربي ، وذلك بأسانيده الكثيرة الصحيحة عن هؤلاء الثقات الذين طعنوا في ابن عربي وكفَّرُوه ورموه بالزندقة .

" نموذج فقهي أورده الغراب في هذا الكتاب الخليع "

إمَامَةُ المرأةِ :

تجوز إمامة المرأة على الإطلاق بالرجال والنساء . والأصل إجازة إمامتها ، فمن ادَّعى منع ذلك من غير دليل ، فلا يسمع له ، ولا نص للمانع في ذلك ، وحجته في منع ذلك ، يدخل معه فيها ويشرك فتسقط الحجة فيبقى الأصل بإجازة إمامتها . اهـ .

ثُمَّ ادرس الرد على هذه المهزلة الشيطانية بالتوسع ، وذلك تحت عنوان : " إبطال إمامة المرأة للرجال " . وذلك في ضوء الأدلة التي ترد على هذا الفقه الباطل مع ارتكاب الغراب جريمة الخيانة والكذب على الأئمة الفقهاء كابن حزم ، والإمام ابن قدامة المقدسي ، وعلى غيرهما ، كما سوف تجد ذلك مفصلاً إن شاء الله تعالى

مع تخريج بعض الأحاديث الواردة في هذه المسألة مع الكلام على أسانيدها نقلاً عن النقاد الكبار رحمهم ا لله تعالى .

" الرد على مدخل الغراب "

وهنا يبدأ الغراب بالمدخل كما زعم في بداية الكتاب ، ثُمَّ قال مباشرة :

العلم أشرف نعت ناله بشر * وصاحب العلم محفوظ عليه مصون

هكذا أورد هذا البيت هنا في هذا المدخل مباشرة مع إيراده في كتابه " شرح كلمات الصوفية " ص ١٩٠ عن أبي يزيد البسطامي ، ثُمَّ نقله هذا عن شيخه الأكبر إذ قال ابن عربي : إنَّ العلم با لله هو عين الجهل به . ثُمَّ أيَّد الغراب كلام شيخه الأكبر إذ نقل عنه ما يلي :

العلم بالرحمن لا يجهل * وهو على الجهل به يحمل

فالجهل بالرحمن علم به * عليه أرباب النُّهَى عوَّلوا . اهـ

ثُمَّ ادرس الرد عليه في هذا التناقض الخطير والكفر والجهل والعناد موسعاً في ضوء النقل عن النقاد الكبار رحمهم ا لله تعالى ، مع إيرادي الوصايا العشر الواردة في سورة الأنعام والتي حرَّفها الغراب وبدَّلها ، كما تجد ذلك في كلامه الفظيع ، ومع خيانة الغراب في حذف آية مهمة لئلا يلزمه عكس ما زعم من الباطل الغليظ . وقد أورد الغراب حديثاً صحيحاً ولكنه استدلَّ به على باطله ، وقد خرَّجت هذا الحديث في ترجمة أبي الحسن الشاذلي في المجلد الأول فراجعه ، فإنَّه نقلٌ مفيد عن الأئمة الكبار ، وهو يرد على ابن عربي الضال ، والشاذلي ، والغراب ، فيما زعموا من الباطل ، مع تعريف الغراب للسنن إذ قال : هي التي ابتدعت على طريق القربة إلى ا لله تعالى ، كقوله تعالى : ﴿ ورهبانية ابتدعوها ﴾ ، وقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (من سنَّ سُنَّة حسنة ..) فأجاز لنا ابتداع ما هو حسن ، وجعل فيه الأجر لمن ابتدعه

ولمن عمل به . اهـ . ثُمَّ الرد عليه موسعاً وإبطال هذا الزعم الباطل والفساد عن طريق الأدلة القاطعة على بطلان ما زعمه من الكفر والشقاق والنفاق والكذب والزور والبهتان على كتاب ا لله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم وعلى أئمة السلف الذين فسروا القرآن الكريم بالسنة الصحيحة الثابتة عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، مع تخريج بعض الأحاديث الواردة في تفسير هذه الآية الكريمة . ثُمَّ اظهار خيانة الغراب القبيحة في نقل حديث النبي صلى ا لله عليه وسلم بالتحريف والتغيير مع بيانه الصحيح في صحة معنى هذا الحديث مع ضعف اسناده عند الجميع ، فلا يجوز نسبة هذا الحديث إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بهذا اللفظ .

" الغراب يشرح المكر الإلهي بالكذب والزور والرد عليه "

وليس لكذبه هذا أي صلة بالفقه . ادرس الموضوع في ضوء الأدلة المنقولة ، ثُمَّ الحكمة عند ابن عربي والغراب والرد عليهما . ثُمَّ كلام الغراب على التكليف بما لا يُطاق والرد عليه في مزاعمه الباطلة ، ثُمَّ كلامه حول أفعال الصبيان ، ثُمَّ كلامه عن رفع التكليف ، وفيه الباطل والكذب على ا لله تعالى وعلى رسوله صلى ا لله عليه وسلم ، ثُمَّ قوله في رواية النبي صلى ا لله عليه وسلم ، وكان قوله من أبطل الباطل والفساد . ادرس الموضوع .. كيف يلعب بالإسلام وبفقهه كأنه فقد العقل تماماً وليس عنده ذرة من الإيمان والعقل والفهم . ثُمَّ كلامه عن الزهد وقد أتى فيه بفلسفةٍ طاغية مارقة لا صلة لها بالإنسانية أبداً ، وكان في حالة سكر ووجد ومقام شيطاني ، ثُمَّ تكلَّم الغراب عن تجلي إلهي حسب زعمه للإنسان ، ثُمَّ يقيم له ا لله تعالى مظهر محمد صلى ا لله عليه وسلم ، ومظهر جبريل عليه الصلاة والسلام .. هكذا زعم هذا الزعم الباطل المنكر القبيح في كلامه هذا ، وليس كلامه هذا في الفقه الذي زعم أنَّ شيخه الأكبر الضال المجرم الأثيم قد تحصَّل على رتبة الاجتهاد المطلق ، وأتى بأحكامٍ فقهية انفرد بها ، وهذا كله ضلال وكذب وبهتان على الإسلام والمسلمين ، ثُمَّ تكلم

الغراب عن الحقيقة والشريعة نقلاً عن شيخه الدجال الزنديق ابن عربي الذي يحب الزندقة والإلحاد كما نقل عنه الغراب من فتوحاته المقبوحة الهلكية . ادرس الموضوع بالدقة والإمعان لكي تقف على هذه المؤامرة الدنيئة ضد الإسلام والمسلمين مع الرد الموسع عليه في ضوء الأدلة المنقولة عن كتاب ا لله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم ، وفي ضوء كلام السلف الصالح رحمهم ا لله تعالى رحمة واسعة . ثُمَّ ادرس ما زعمه الغراب من تعريف الطريقة عندهم ، ثُمَّ شرحه وتفسيره لها بالكفر والنفاق والزندقة لإضلال البلاد والعباد وسائر الإنسانية مع تلك الأبيات الماجنة والخليعة في تعريف الطريقة عندهم . دون أن يذكر اسم قائلها ومُنْشِئِهَا الكافر اللعين الذي يطعن من يتمسك بالشريعة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام ، والرد الموسع على هذه الأبيات الكفرية والشنيعة في هذه الأدلة المنقولة الصحيحة من الكتاب والسنة وإجماع الأُمَّة ..

ثُمَّ ادرس موضوع الكرامات عند ابن عربي والغراب والرد عليها بالتوسع مع بيان الفرق بين المعجزة والكرامة في ضوء كلام السلف رحمهم ا لله تعالى وإثبات الكرامة عند أهل السنة والجماعة ، وقد حرَّف الغراب معاني القرآن الكريم والرد عليه بالتوسع .

ثُمَّ ادرس موضوع الظاهرية والباطنية عند الغراب والرد عليه موسعاً .

ثُمَّ تكلّم الغراب عن الظاهر ، والتأويل ، والقياس ، ثُمَّ كلامه حول هذه الأشياء بالكفر والباطل والنفاق والكذب والبهتان على العلم وأهله . والرد عليه .

الجزء الثاني عند الغراب في كتابه هذا الخبيث

الفقه عند شيخه الأكبر

إذ تكلم عن أصول الفقه ، وقد أورد بعد هذا العنوان أربعة أبيات فقط إذ قال هذا الغبي البليد نقلاً عن ذاك المارق الزنديق دون أن يذكر اسمه ولا لقبه ولا ولا ...

١ - الشرع ما شرع الإله تخلقاً فهو العليم بحقهم وبحقه

٢ - فإذا أتى عبد يُشرع شرعه قام الإله بحقها في حقه

٣ - والشرعتان هما من أصلٍ واحد ما لم يقل قال الإله لخلقه

٤ - فإذا يقول فإنها أحبولة نجم القريب بنجمها من أفقه ا.هـ .

هكذا تجد أصول الفقه عند هؤلاء الدجاجلة المارقين .

ثُمَّ ادرس الرد على هذه الأبيات الماجنة ، ثُمَّ قال الغراب : الأحكام . هكذا عقد هذا العنوان ، ثُمَّ تكلَّم بكلامٍ جنوني باطل لا صلة له أبداً بأصول الفقه ولا بالأحكام . ادرس الموضوع بالدقة والإمعان لكي تقف على هذا الظلم والفساد العريض الذي أتى به الغراب دون حياء ولا خجل . وقد أنهى الكلام على الأحكام المزعومة عندهم بالكفر الواضح في صفحة واحدة فقط .. والرد عليه .

ثُمَّ تكلَّم الغراب عن الأصل الأول في الأحكام مع شرحه وتفسيره له بكلامٍ سفاهي وجنوني دون النقل عن أحد ولا عقل إنساني ، وإنما الشيطان اللعين يتكلم على لسانه بهذه الفلسفة الطاغية المادية لإضلال العباد والبلاد والرد عليه .

ثُمَّ تكلم الغراب عن الوعظ في أبيات ابن عربي الزنديق دون أن يذكر اسمه ، وفيها الخلاعة والمجون دون أن تفهم من هذه الأبيات شيئاً مفيداً ، وإنما الوحدة والحلول والاتحاد ، ثُمَّ تناقض الغراب فيما بعد في تعريف الوعظ ، والرد عليه في

مزاعمه الباطلة . ثُمَّ أورد الغراب حديثاً مكذوباً وموضوعاً على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وبيان ذلك من مصادر متعددة من كتب السنة الشريفة في ضوء النقل عن أئمة السلف رحمهم ا لله تعالى . ثُمَّ أورد حديثاً آخر يتعلق بالذكر ، وهو موضوع على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وكشفه ، وبيانه في ضوء الأدلة الصحيحة الثابتة عن السلف رحمهم ا لله تعالى . ثُمَّ أورد حديثاً آخر موضوعاً على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وبيان واضح عنه وكشفه من مصادر متعددة موثوقة ، كما سوف ترى ذلك وتطلع عليه إن شاء ا لله تعالى .

الجزء الثالث عند الغراب في كتابه هذا الخبيث

الفقه عند الشيخ الأكبر

ثُمَّ تكلّم الغراب في هذيانه ، إذ جعله الجزء الثالث ، ثُمَّ تكلّم عن التوحيد والعقيدة . ثُمَّ مباشرة بعد هذا العنوان أورد أبياتاً ستة ، وهي بعيدة كل البعد عن التوحيد والعقيدة ، ثُمَّ قال : أسماء الحق وصفاته . ثُمَّ قال : اعلم أنَّ الذات من حيث هي لا اسم لها ، إذ ليست محل أثر ولا معلومة لأحد ، ولا ثَمَّ اسم يدل عليها ، ثُمَّ قال بكلامٍ شنيعٍ خبيثٍ ، ثُمَّ الرد عليه في مزاعمه هذه الباطلة الفاجرة في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة على إلحاده وزندقته .

ثُمَّ المقالة الكفرية أوردها الغراب ونسبها إلى أبي بكر الصديق رضي ا لله عنه ظلماً وزوراً وبهتاناً عليه رضي ا لله عنه . ثُمَّ الرد عليه موسعاً وإظهار كذبه وزوره على خليفة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، ثُمَّ قال الغراب : التوحيد بالشرع والعقل . ثُمَّ تكلّم عليه بكلام كفري لا يصدر عن جاهل مجنون ، والرد عليه موسعاً في ضوء الأدلة النقلية والعقلية . ادرس الموضوع بالدقة والإمعان لكي تقف على هذا الإلحاد والكفر الغليظ والشرك الأكبر عند هؤلاء الدجاجلة المارقين .

ثُمَّ أورد أبياتاً كفرية إلحادية تدل على وحدة الوجود ، وهي ستة أبياتٍ أعتقد أنها من كلام ابن عربي ، وفيها الوحدة المطلقة إذا أمعنت النظر فيها إن شاء الله تعالى والرد عليها .

ثُمَّ تكلم الغراب عن نسبة الأفعال والكسب ، ثُمَّ شرحها وفسَّرها بالرموز والإشارات ، والرد عليها في ضوء كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى . ثُمَّ جعجعة الغراب في نسبة الأفعال وكلامه في العلم والمعلوم . ثُمَّ قال : إن هذه المسألة انفرد بها شيخه الأكبر الضال ابن عربي حسب زعمه . ادرس الموضوع والرد عليه .

ثُمَّ تكلم الغراب مرة ثانية في العقيدة ، وعلم الكلام ، والرد عليه . ثُمَّ قال الغراب : علم الملل والنحل . ثُمَّ تكلَّم على هذا الموضوع في نصف السطر فقط ، إذ قال : هو علم لا ينبغي للمؤمن أن يقرأه ولا ينظر فيه جملة . اهـ .

قلت له : إنَّ معرفة الملل والنحل كان من أهم واجبات الدعاة المخلصين ، ثُمَّ ذكرت بعض تصنيفات الأئمة الأعلام فيه ، وقد جهل الغراب تمام الجهل في هذا الموضوع لأنه يريد أن لا يطعن في شيخه الأكبر الضال المجرم الأثيم لأنه قد خرج عن الملة المحمدية جملةً وتفصيلاً ؛ كما سوف ترى وتشاهد في الباب الثاني من هذا البحث المتواضع في ترجمة ابن عربي تلك الفتاوى التي صدرت عن علماء النقاد الذين عاصروا هذا الدجال المارق الزنديق – عليه من الله تعالى ما يستحقه .

ثُمَّ تكلَّم الغراب نقلاً عن شيخه الأكبر بأنه يقر جميع أصحاب الملل والنحل على ما هم عليه . ثُمَّ تكلَّم بكلامٍ كفري غليظ ، وأنَّ معناه أنه – أي ابن عربي والغراب – يقران اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أهل الكفر على مذاهبهم الكفرية ، ولا ذنب عليهم ، فإذا كانت هذه العقيدة كان يعتقدها ابن عربي ويقلده فيها الغراب ، فإنهما قد خرجا عن الملة المحمدية خروجاً واضحاً – فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين – . وابن عربي – خلَّده الله تعالى في النار إن لم يتب عن هذا

الكفر – وأمَّا الغراب إمَّا أن يتوب إلى ا لله تعالى ويرجع إلى الإسلام بعد أن يغتسل ، وإلاَّ فهو زنديق ملحد كافر بهذا الدين ، فيقتل في نظر الشرع الشريف على الإلحاد والزندقة فلا يدفن في مقابر المسلمين .

ثُمَّ قال الغراب في شمول الرحمة وعدم سرمدية العذاب ، والرد عليه موسعاً ، ثُمَّ قال الغراب : أنا محمود بن محمود الغراب ، جامع هذا الكتاب ، أَشهد على نفسي وأُشهد ا لله وملائكته وجميع خلقه ، وأُشهد كل من قرأ هذا الكتاب أني أعتقد قولاً وعقلاً بما جاء في عقيدة الشيخ محي الدين ابن عربي ، وبما جاء في شهادتيه المذكورتين أعلاه ، وأسأل ا لله تعالى أن ألقاه عليهما إن شاء ا لله آمين ، آمين ، آمين . اهـ .

ثُمَّ راجع جوابي وكلامي على هذا الإقرار الكفري ، وأنَّ الغراب قد خرج بهذا الإعتقاد عن ملة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فإنَّه كافر وزنديق وملحد ، وسوف يخلد في النَّار خلوداً أبدياً مع شيخه الأكبر .

ثُمَّ راجع بالدقة والإمعان تلك الفتاوى الكفرية التي صدرت في حق ابن عربي في الجزء الثاني من هذا البحث المتواضع إن لم يتب ابن عربي والغراب ومن معهما من أهل الضلال والكفر قديماً وحديثاً وا لله أعلم .

ثُمَّ قال الغراب : الوضوء . ثُمَّ قال : عليك بالوضوء على الوضوء ، فإنَّه نور على نور . ثُمَّ تكلم عليه مرتجلاً مع كلامه عن المسح على العمامة عند ابن عربي . ثُمَّ جاء بكلام المجانين والسفهاء . ادرس الموضوع مع الرد عليه وإظهار كذبه وغشه على المسلم . ثُمَّ عزا حديث مسح العمامة إلى مسلم في الصحيح ، ثُمَّ قال < وهو حديث متكلم فيه . ثُمَّ الرد عليه وإظهار سفهه ومجونه وجهله المركب وكذبه على ابن عبد البر الإمام الحافظ الأندلسي رحمه ا لله تعالى .

ثُمَّ قال : الصلاة . ثُمَّ أتى بمسائل نقلاً من محلى ابن حزم ولا صلة لهذا الموضوع بابن عربي الدجال الكذاب ، كما ورد في حقه في فتاوى الإمام عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى .

ثُمَّ تكلَّم الغراب عن قاتل النفس هل يُصَلَّى عليه أم لا يُصلى ؟ ثُمَّ نقل عن ابن عربي : يُصلى عليه . ادرس هذه المهزلة والجواب عنها .

الإمام الحافظ أبو الحجاج المزي صاحب تحفة الأشراف وتهذيب الكمال يثبت على ابن عربي تحريفه لمعاني كتاب الله تعالى الواضحة والبينة

وقد سبق هذا الموضوع في الجزء الثاني في ترجمة ابن عربي ، والرد عليه . فارجع إليه .

ثُمَّ تكلَّم الغراب عن الزكاة عند ابن عربي . وكذا الصوم ، والمسائل ينقلها عن محلى ابن حزم فقط دون غيرها ، وأنَّى لابن عربي هذه المسائل الفقهية . ادرس الموضوع بالدقة والتمحيص حتى تقف على هذا الضال المجرم وما زعمه من مزاعم باطلة .. ثُمَّ إثبات بلادة الغراب وجهله بالسنة النبوية جهلاً تاماً مركباً ، وتقليداً لشيخه الأكبر في الضلال والكفر وقوله في صوم يوم الشك . ادرس الموضوع نقلاً عن الحافظ في الفتح ، ومع تعليقي على كلام الحافظ في هذا الموضوع الناصع البين . ثُمَّ ادرس جعجعة الغراب في إفساد الصوم ، والرد عليه .

ثُمَّ تكلَّم الغراب نقلاً عن ابن عربي في صوم السادس عشر من شعبان ، إذ قال : إنَّه حرام على المسلمين هذا الصوم ، مع التفصيل والرد عليه في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة وكلام السلف رحمهم الله تعالى حول هذا الموضوع ..

ثُمَّ تكلَّم الغراب عن الحج وعن وجوبه ، وقد أوجب الحج نقلاً عن ابن عربي على الكافر أيضاً مع الآخرين ، ثُمَّ الرد عليه في هذا الزعم الباطل . ثُمَّ أورد الغراب حديثاً مكذوباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشفه مع الرد عليه موسعاً . والغراب يورد حديث حجة الوداع نقلاً عن ابن عربي بإسناده الموضوع والمكذوب على المحدثين وكشفه وبيان صحة الإسناد والسماع إذا كان عند ابن عربي ذاك الإسناد الصحيح والسماع . ادرس الموضوع بالدقة ، وقد خلط الغراب ولفَّق بين هذه الأسانيد والسماعات ، كما ترى ذلك واضحاً بيناً إن شاء الله تعالى ، وذلك عن طريق النقل المنقول عن المحدثين مع ذكر تراجم هؤلاء الرواة الثقات ، مع ذكر مصادر تراجمهم ، وكلام أهل الجرح والتعديل فيهم .. ثُمَّ مراوغة الغراب في إيراد بعض مسائل الحج دون إيراد الأدلة والمصادر التي نقل عنها هذه المسائل ، ولكنه قد نقل هذه المسائل عن محلى الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى ، لأنَّ ابن عربي لم يكن له هذه المسائل ولا جمع فيها كتباً ، وإنما كلامه كله في الزندقة والإلحاد والكشف والحلول والاتحاد ، كما ترى ذلك واضحاً جلياً إن شاء الله تعالى .

ثُمَّ أورد الغراب حديث (ماء زمزم لما شُرِبَ له) ثُمَّ قال نقلاً عن ابن عربي ، إذ قال : إنَّ هذا الحديث قد صحَّ عندي بالذوق ، فإني شربته لأمرٍ فحصل لي . والجواب الموسع مع تخرجٍ مطولٍ حول هذا الحديث الذي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرقٍ متعددة ، وبيان هذه الطرق بالتوسع وإثباته عن طريق الأسانيد الحسنة والضعيفة التي يتحمل ضعفها عند المحدثين إن شاء الله تعالى .

ثُمَّ ادرس الوجه الثاني في الرد على ابن عربي فيما قال عن ثبوت هذا الحديث بالذوق عنده . ثُمَّ الوجه الثالث في الرد على ابن عربي في ذوقه الذي بموجبه صحَّحَ هذا الحديث .

صنيع أبي الحسن الندوي الهندي ، والرد عليه موسعاً في هذا المقام

وهنا جاء أبو الحسن الندوي الهندي فأتى بمزاعم باطلة ، مع نقل كلامه حرفياً من كتابه " الإمام السرهندي – حياته وأعماله – " ص ٢٣٩ – ٢٥٢ الباب السادس : وحدة الوجود أو وحدة الشهود ، الشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي وتدوين نظريته وحدة الوجود ، أو وحدة الشهود ، وشرحها ، وتفصيلها . هكذا عقد العنوان ، ثُمَّ اورد تحت هذا العنوان القبيح كلاماً باطلاً وفيه التأييد والنصرة لكلام ابن عربي الضال والزنديق . ثُمَّ ادرس كلامه في أبي يزيد البسطامي ، وردي عليه فيما بعد ، وذلك بعد نقل كلامه وتمجيده لهؤلاء الزنادقة المارقين . ومن هنا يظهر لك تماماً ما مدى تأثير زندقة هؤلاء الصوفية على قلب أبي الحسن الندوي الذي عاش في فلسفة هؤلاء الملاحدة مدة طويلة ، ثُمَّ يدافع عنهم ويناصر بكلامٍ فظيعٍ باطلٍ يصدر عنه في حق هؤلاء . ادرس الموضوع بالدقة بعد أن تراجع كتابه هذا " الإمام السرهندي – حياته وأعماله " . ثُمَّ ردي عليه موسعاً وإبطال ما زعمه من فلسفة مادية طاغية في حق هؤلاء الزنادقة والملاحدة الذين خالفوا مخالفة صريحة واضحة لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً وسنةً ولا محاباة ولا مداهنة مع أحد مهما كانت منزلته ومكانته لدى الأوساط الخاصة والعامة هنا وهناك إذا خالف الحق الواضح والبرهان المنور الساطع ، وقد ضلت الدنيا اليوم عن طريق هذه المداهنة والمحاباة في حق من خالف وناقض الحق الصافي الأبلج ، وتمسك بالمشاعر الباطلة والأحاسيس المظلمة في حق من كان بعيداً عن الإسلام الحق الصافي ، كما تجد ذلك واضحاً جلياً في هذا الكتاب الذي ألّفه وصنّفه أبو الحسن الندوي في الدفاع عن إمامه السرهندي وآرائه التصوفية ، ثُمَّ دافع فيه دفاعاً قوياً عن أبي يزيد البسطامي ، وعن ابن عربي الضال المجرم الأثيم ، ولم يلتفت أبو الحسن الندوي إلى تلك الفتاوى الكفرية

التي صدرت عن حق وصدق وعـدل وإنصـاف مـن معـاصري علمـاء المسـلمين لابـن عربي والتي أوردها العلاَّمة الإمام أبو الطيب الفاسي المكـي في العقـد الثمـين في تـاريخ البلد الأمين بأسانيده الكثيرة الصحيحة ، وقد أوردتها في الجزء الثاني من هذا البحـث المتواضع . فراجعهـا حتـى تقـف عليهـا ، ثُمَّ تحكـم علـى كـلام أبـي الحسـن النـدوي التمجيدي لهؤلاء الملاحدة بأنه كلام باطل وظلم وفساد صدر عن جهلٍ مركب تمسك به أبو الحسن الندوي الصوفي الذي يتظـاهر بـالصلاح والرشـاد والهدايـة ، وهـو أبعـد خلق ا لله تعالى فيما زعم في حق هؤلاء . وا لله أعلم به وبحاله .

ثُمَّ زعم أبو الحسن الندوي في كتابه ذاك البعيد عن الحقائق العلميـة الناصعـة أنَّ في الهند أثراً لقدم النبي صلـى ا لله عليـه وسـلم ، وذلـك نقـلاً عـن نزهـة الخواطـر ص ١٩٦ - ٥/٢٠٠ . ثُمَّ ادرس الرد عليه وإبطـال هـذا الخـبر المكـذوب الـذي سـوف يؤدي إلى كارثة الظلم والفساد والشرك والكفر لدى عامة المسلمين وخواصهم الذيـن عبدوا هذا الأثر المزعوم بدون علـم ولا رشـد . فإنَّـا لله وإِنَّـا إليـه راجعـون . أهكـذا التحقيق العلمي النزيه عند أبي الحسن الندوي ؟ إذ زعم أنَّ في الهنـد أثـراً لقـدم النـبي صلَّى ا لله عليه وسلَّم .

وقد أخرج الإمام الحافظ أبو بكر بن أبي شيبة عبد ا لله بن محمد بن إبراهيم بـن عثمان الكوفي العبسي المتوفى سنة ٢٣٥ هـ في مصنفه ٣٧٥/٢ أثراً إذ قـال : حدَّثنا معاذ بن معاذ قال : حدَّثنا ابن عون ، عن نافع قال : بلغ عمـر بـن الخطـاب - رضـي ا لله عنه - أنَّ أُناساً يأتون الشجرة التي بويع تحتها . قال : فأمر بها فقطعت . اهـ .

قلت : هكذا تجد أنَّ هذه الشجرة التي بايع رسول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم تحتهـا أصحاب بيعة الرضوان وقد ثبـت هـذا وتعين ذاك المكـان الـذي كـانوا يـأتون إليـه ، فخاف عمر بن الخطـاب - رضـي ا لله عنـه - مـن أن يكـون فيمـا بعـد مكـان شـرك وفساد ، فأمر بقطع تلك الشجرة . وأمَّا ما زعمه أبو الحسن الندوي مـن زعـمٍ بـاطلٍ

من وجود أثر قدم النبي صلى ا لله عليه وسلم في الهند نقلاً عن نزهة الخواطر ، فإنّه كذب صريح وواضح على التاريخ الإسلامي الحافل الذي يُكَذّب هذا الخبر تكذيباً واضحاً صريحاً ، لأنَّ الرسول عليه الصلاة والسلام لم يذهب إلى الهند أبداً ، فكيف يكون أثر قدمه عليه الصلاة والسلام هناك ، ولو ثبت ذلك على فرض التقدير لم يجز أبداً من أن يتخذ هذا المكان محلاً للعبادة وقد نهى النبي صلى ا لله عليه وسلم من أن تتخذ قبور الأنبياء مساجد ، وقد أخرج الشيخان في صحيحيهما وغيرهما من أهل السنن والمسانيد ، والإمام أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه ، إذ قال رحمه ا لله تعالى في المصنف ٣٧٦/٢ - ٣٧٧ : حدثنا أبو معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن المعرور ابن سويد قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه في حجة حجها ، فقرأ في الفجر : ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، و لإيلاف قريش . فلمَّا قضى حجه ورجع ، والناس يبتدرون ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مسجد صلى فيه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم . فقال : هكذا هلك أهل الكتاب ، اتخذوا آثار أنبيائهم بيعاً ، من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل ، ومن لم تعرض له منكم فيه الصلاة فلا يصلي . اهـ .

قلت : هكذا تجد وتقف على هذا الأثر الصحيح الذي يدلك على شدة اهتمام الصحابة رضي ا لله عنهم وعلى رأسهم عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه من محو آثار الشرك في ذاك الزمن المتقدم من بعثة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حتى لا يقع الناس فيما بعد رويداً رويداً في مصيبة الإبتداع والإشراك با لله تعالى . هكذا كان هؤلاء رضي ا لله عنهم يخافون ويحذرون الناس من أن يقعوا فيما وقع فيه الآن ملايين من الناس في هذه المصيبة الكبرى التي وقع فيها أبو الحسن الندوي ومن قلّده صاحب نزهة الخواطر . وا لله أعلم .

ثُمَّ انظر ودقق النظر فيما قال أبو الحسن الندوي في ترجمة إمامه وشيخه السرهندي من ألفاظ بشعة خطيرة ، فظيعة ، قبيحة للغاية ، وقد غلا فيها غلواً لم يتفق أبداً مع الحق والواقع ، والرد عليه موسعاً . ومع كلامه التمجيدي على مشايخ نقشبند . ثُمَّ تعرض أبو الحسن لمسألة إحضار الأرواح ، والرد عليه ، ثُمَّ بقية الكلام الذي تعرض له أبو الحسن الندوي ، وردي في ضوء الدليل المنقول من كلام السلف الصحيح الثابت في الكتاب والسنة .

عودة إلى كلام الغراب القبيح والرد عليه فيما زعم من تصحيح حديث بالذوق نقلاً عن ابن عربي .

ثُمَّ إبطال هذا الذوق الشيطاني ، وتفصيل حديث جابر رضي ا لله عنه من مصادر حديثية كثيرة ، وعلى رأسها صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه ا لله تعالى . ثُمَّ ادرس تفاصيل كثيرة موسعة عن بعض الأحاديث الواردة في هذا البحث المتواضع .

ثُمَّ تعرَّض الغراب للجزء الخامس من فقه ابن عربي وهو ما يتعلق بالأحكام والمعاملات ، ثُمَّ تكلم عن النكاح نقلاً عن شيخه الأكبر ابن عربي مع أنه – أي ابن عربي – يحلل الفروج المحرمة ، كما نقل عنه الثقات ، فليس عنده نكاح ولا شبهه ، وهو بعيد كل البعد عن هذه المسائل الفقهية . وقد ردَّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله تعالى إذ قال في رسالته " وحدة الوجود " بإسناده عن الإمام تاج الدين الأنباري الفقيه : حدثني تاج الدين الأنباري الفقيه المصري الفاضل ، أنَّه سمع الشيخ إبراهيم الجعبري يقول : رأيت ابن عربي شيخاً مخضوب اللحية وهو شيخ نجس يُكَفِّر بكل كتاب أنزله ا لله ، وبكل نبي أرسله ا لله . اهـ .

هكذا حال ابن عربي ، فكيف تكون عنده هذه المسائل في النكاح ؟ مع أن الغراب ينقل هذه المسائل من محلى الإمام ابن حزم ثُمَّ يعزوها إلى فقه ابن عربي .. ثُمَّ

اقرأ كلام القاضي أبي بكر ابن العربي في ابن حزم التجريحي ، ثُمَّ الدفاع عنه من قبل الإمام الذهبي دفاعاً قوياً : ثُمَّ ادرس خلاصة الباب الذي عقده الغراب والرد عليه في مزاعمه الباطلة ، مع إيراد الغراب السجع الشيطاني في تقوية الباطل والفساد والعناد الذي أتى به شيخه الأكبر وقلّده فيه الغراب لإضلال العباد والبلاد ، ثُمَّ ردي عليه في ضوء حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه مسلم في الصحيح ، وغيره من أهل السنن والمسانيد .

ثُمَّ تكلّم الغراب عن الحدود عند ابن عربي الضال ، والرد عليه بالتوسع في ضوء الأدلة المنقولة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على بطلان ما زعمه شيخه الأكبر الضال المجرم الأثيم من الحدود ، وقلّده فيها هذا الغبي الجاهل البليد . ادرس الموضوع بالدقة والتريث حتى تقف على كفرهم وزندقتهم وإلحادهم وأكاذيبهم وافترائهم على الله تعالى وعلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وعلى المحدثين والفقهاء رحمهم الله تعالى . ومع كلام الشيخ صالح المقبلي اليمني فيهم وهو ثقة عدل أمين إن شاء الله تعالى .

ثُمَّ ادرس موضوع النبيذ وحكمه وتخريج أحاديثه موسعاً ، والذي تعرَّض له الغراب نقلاً عن إمامه الجهنمي ابن عربي مع دراستك الجدية في هذا الموضوع الذي تعرَّض له الغراب وهو جاهل بليد وبعيد عن العلم الصحيح من علم الكتاب والسنة وإجماع الأمة . ثُمَّ ادرس ما بينه وفصَّله الإمام العلاَّمة الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية الكريمة المباركة من سورة النحل .. ثُمَّ ادرس الجواب المفصَّل عمَّا أورده الشيخ صاحب " الجوهر النقي " من روايات لتقوية المذهب الحنفي في موضوع النبيذ . ثُمَّ الرد عليه موسعاً في ضوء النقل الكثير من السنة النبوية الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام ، ومع كلام النقاد عليها ، مع بيان خطأ هؤلاء الأحناف رحمهم الله تعالى .

ثُمَّ تعرَّض الغراب لقبول الشهادة مطلقاً سواء كان الشاهد كاذباً أو صادقاً والرد عليه موسعاً في ضوء الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة رحمهم ا لله تعالى .

ثُمَّ موضوع عدالة الصحابة رضي ا لله عنهم الذين عدَّلهم ا لله تعالى في كتابه الكريم ، ورسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم في صحيح سنته المطهرة دون غيرهم من التابعين رحمهم ا لله تعالى ، ولم يفرق ابن عربي بين الصحابة وبين غيرهم من حيث قبول شهادتهم جميعاً .. ثُمَّ الرد عليه موسعاً في ضوء الأدلة النقلية والعقلية . ثُمَّ ادرس رد الإمام الحافظ الخطيب البغدادي على المبتدعة الذين طعنوا في عدالة الصحابة رضي ا لله عنهم . مع إيراده بعض الأحاديث الصحيحة والضعيفة في فضائلهم ومناقبهم ، ومع تخريج هذه الأحاديث موسعاً من قبل هذا المعدم الفقير إلى عفو ا لله تعالى .

" الوجه الثالث على بطلان فقه ابن عربي "

ثُمَّ ادرس موضوع الشهادة والأيمان عند ابن عربي الضال في هذا الوجه الثالث الموسع الذي يقضي إن شاء ا لله تعالى على هذا الفقه الفاسد الذي أتى به ابن عربي ، ومقلده الغراب . مع إبداء النصيحة للغراب لكي يترك هذه الفلسفة اليهودية والنصرانية والمجوسية ، ويعود إلى دائرة الإسلام والمسلمين عودة حميدة ، فلا يزال باب التوبة مفتوحاً على مصراعيه أمام كل ظالم غاش وفاسق ، وليس على ا لله بعزيز أن يعيد هذا الرجل إلى الإسلام من جديد .. ومن هنا أُنْهي خلاصة هذا الباب الرابع من هذا البحث المتواضع ، وسوف أبدأ بخلاصة الباب الخامس إن شاء ا لله تعالى ..

" خلاصة الباب الخامس "

وقد سميت هذا الباب الخامس : "إتمام البحث والرد على الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد" . فأقول وبا لله التوفيق :

" مقدمة الباب الخامس "

وفيها الإشارة إلى ثناء ا لله تعالى وتمجيده جلَّ وعلا بما هو أهله ، ثُمَّ الصلاة والسلام على نبيه المختار صلى ا لله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين . ثُمَّ الشروع في أصل الباب الخامس ، مع كلامي على عنوان الباب الخامس وإبطال عنوان الغراب الذي عقده في تسمية هذا الباب ، ثُمَّ نقلت كلامه الحرفي في إثباته الإنسان الكامل حسب زعمه . ثُمَّ اهدائه هذا التراث الشيطاني إلى روح رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وهو بريء من هذا الإهداء جملةً وتفصيلا ، كما تجد ذلك مفصلاً إن شاء ا لله تعالى ، والإهداء فيه شرك ونفاق وزندقة وإلحاد ، فكيف يقبل هذا رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم عن الغراب وقد ندد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في حديثٍ صحسحٍ أخرجه الإمام أبو داود في سننه مع الشواهد الكثيرة . ادرس الموضوع بالدقة مع دراستك تلك الأحاديث الصحيحة التي ترد ألفاظها المباركة ومعانيها الصافية النقية على جميع هؤلاء الذين يبالغونَ في هذه الاهداءات الفاسقة والفاجرة الظالمة إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وإلى من بعده من الصحابة والتابعين رضي ا لله عنهم . ثُمَّ ادرس حديث عائشة رضي ا لله عنها الذي أخرجه الشيخان وبعض أصحاب السنن ، قصة موت النبي صلى ا لله عليه وسلم وما جرى لها من الأخذ والرد بين أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم حتى استقرَّ المقام على خطبة الصديق رضي ا لله عنه ، وهي أول خطبة جامعة ومانعة ألقاها خليفة رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وفيها مواعظ بليغة وحقائق علمية ثابتة أثرت في

قلوب الصحابة رضي ا لله عنهم ، وعلى رأسهم عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه . دَقِّق النظر والفكر في هذا الموضوع الهام الذي ورد صافياً نقياً في خطبة الصديق رضـي ا لله عنه . ثُمَّ ادرس مـرة ثانيـة روايـة عائشـة رضـي ا لله عنهـا الـتي أخرجهـا البخـاري في الصحيح ، وذلك في فضائل أبي بكر الصديق رَضي ا لله عنه . ومن هنا تبكي بكاءً مُرّاً قاسياً على أحوال المسلمين وظروفهم الـتي يعيشـون فيـه الآن إلاَّ مـا شـاء ا لله تعـالى ، بعيدين كل البعد عن هـذه الحقـائق الناصعـة والثوابـت الإيمانيـة الراسـخة ، وهجـروا القرآن والسـنة ونبذوهمـا وراء ظهورهـم ، وسـيطر الشـيطان وأعوانـه علـى قلوبهـم وضمائرهم وأجسامهم إلاَّ مـا شاء ا لله تعالى ، فظهـر الغـراب بنـاء علـى هـذا البعـد الشاسع كما سوف تـرى ذلـك واضحـاً جلياً في تأليفـه هـذا الشـيطاني وهـو متكـبر ومتجبر على ما عنده حسب زعمه من ولاية هـذا الضـال المجرم الأثيـم ابـن عربـي – عليه من ا لله تعالى ما يستحقه – .

ثُمَّ ادرس في رسالة الغراب هذه الفاجرة تلك الأبيـات الخليعـة الـتي أوردهـا إذ قال بدون أن يعزوها إلى أحدٍ من الزنادقة :

إنَّ الخليفة من كانت إمامتـــــه ... من صورة الحق والأسماء تعضـده

ليس الخليفة من قامت أدلتــــه ... من الهوى وهوى الأهواء يقصده

لـه التقـدم بالمعـنى وليـس لـه ... توقيـع حـق ولا شـرع يؤيـــده

إلى آخر الأبيات الكافرة الفاجرة التي أوردها الغراب في هذه الرسالة الخبيثة ، ثُمَّ الرد عليه موسعاً في كلامٍ منقولٍ كثيرٍ .

ثُمَّ الغراب يثبت وجود القطب والغوث الفرد مـن القـرآن الكريـم . ثُـمَّ ادرس الرد عليه في ضوء الأدلة الصحيحة على كذبـه وضلالـه وكفـره وتحريفـه لكتـاب ا لله تعالى ، ثُمَّ يثبت وجود القطـب والغـوث الفـرد مـن الحديـث النبـوي الشـريف الـذي أخرجه مسلم في الصحيح . ادرس الرد عليه وعلى مزاعمه الباطلة الكفرية وقـد حمـل

هذه المزاعم والكفريات عن شيخه الأكبر ، وذلك عن طريق كتبه الكفرية والشركية جمعها في بيته لكي تكون ذريته متأثرة بها وتسير على خطواته فيما بعد ، ويكون وزرها على الغراب المسكين الذي شهد على نفسه المرَّة تلو المرَّة على أنه يعتقد اعتقاداً جازماً بعقائد ابن عربي الضال في كل صغيرة وكبيرة ولا يتخلى عنها قيد شعرة ..

ثُمَّ ادرس قضية القطب والغوث الفرد عند هؤلاء الزنادقة ، وقد أوجدها رجل كذَّاب المتوفى سنة ٤١٤ هـ يُدْعَى علي بن عبد الله بن الجهضم الهمذاني ، والذي وضع صلاة الرغائب أيضاً . ادرس هذا الموضوع بالدقة والإمعان . مع تخريج حديث الأبدال الذي أورده شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقد حكم على إسناده بالانقطاع ، وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده مع حكمه على إسناده بأنه منكر ، مع تفصيل علمي من قبل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، ثُمَّ تعليقي المنقول على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى . ثُمَّ ادرس كلام الغراب الذي أورده في العلم اللدني الذي يدندن هؤلاء حوله بالمكر والخديعة والحيل والكذب والبهتان على الإسلام والمسلمين ، فعليهم من الله ما يستحقونه من العذاب الأليم .

ثُمَّ يعود الغراب مرَّة ثانية وثالثة إلى نزعة وحدة الوجود والرد عليه موسعاً مع دراستك لتحريف الغراب القرآن الكريم .

ثُمَّ تكلَّم الغراب على معنى الكمال ، والرد عليه موسعاً ، مع إبطال مزاعمه الباطلة في ضوء الدليل القاطع من الكتاب والسنة وإجماع الأُمة . ثُمَّ ادرس قول العلاَّمة فخر الدين الرازي في التصوف والمتصوفة مع الرد عليهم . ثُمَّ ادرس موضوع زعم المتصوفة : أنَّ القرآن كله شرك ، والتوحيد في كلامهم ، مع الرد عليهم في هذا الزعم الكفري البشع .. ثُمَّ ادرس الفرق بين الإنسان الكامل والإنسان الحيوان عند الغراب ، والرد عليه موسعاً ..

ثُمَّ أورد الغراب كلاماً قبيحاً للغاية وهو ينص نصاً واضحاً على أنه ملحد زنديق فاجر سار على خطوات شيخه الأكبر ابن عربي . ثُمَّ نقل كلاماً عن أبي نواس الشاعر ، ومع إيراده بعض الأبيات التي فيها الحلول والإتحاد في نظر هؤلاء الملاحدة . ثُمَّ إثبات توبة أبي نواس عمَّا اشتهر به من الخلاعة والمجون في ضوء كلام الإمام ابن الجوزي ، والحافظ ابن حجر . وا لله أعلم ..

ثُمَّ ادرس استدلال الغراب من حديث أبي هريرة رضي ا لله عنه الصحيح المخرج لدى الشيخين والرد عليه موسعاً .. ثُمَّ ادرس كلام الغراب إذ قال : " الإنسان الكامل أعظم رحمة من كل مخلوق لأنه ظل ا لله في أرضه " . ثُمَّ الرد عليه فيما زعم من شرحه لهذه المقالة في ضوء كلام الإمام ابن كثير رحمه ا لله تعالى تفسيراً لآية فصلت ، مع إيراده الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة ، ثُمَّ تخريجها موسعاً من قبل هذا المعدم الفقير إلى ا لله تعالى ..

ثُمَّ ادرس موضوع كلمة (كُنْ) الواردة في كتاب ا لله تعالى في عدَّة مواضع قد كذب الغراب في معناها الصحيح ، والرد عليه في مزاعمه الباطلة ، مع بيان فرق واضح بين كلام النبي صلى ا لله عليه وسلم بكلمة (كن) في حق أبي خيثمة الأنصاري رضي ا لله عنه ، وبين كلمة (كن) الواردة في كتاب ا لله تعالى في عدة مواضع في عدة سور ، وهي كلمة غير مخلوقة .. والغراب قد سوى بينهما دون علم ولا رشد ولا علم ، ولا فقه . ادرس الموضوع بالدقة . وإنَّ كلمة النبي صلى ا لله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري رضي ا لله عنه في غزوة تبوك لم تصح . وأمَّا بالنسبة لأبي خيثمة رضي ا لله عنه فإنَّها صحيحة ثبتت في صحيح مسلم ، كما تجد ذلك في رسالة العبد الفقير " الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك " ١/٣٠٣ – ٣٠٥ ثُمَّ ادرس موضوعاً تعرَّض له الغراب وهو أنَّ العلم با لله هو عين الجهل به ، والرد عليه موسعاً .. ثُمَّ ادرس موضوع الغراب إذ زعم أنَّ الإنسان الكامل عمد السماء ،

ثُـمَّ شـرح هـذه المقالـة السـفاهية بكفـر غليـظ آخـر مـع الـرد عليـه موسعاً في ضـوء الأحاديث الصحيحة الـتي أوردهـا الإمـام ابـن كثـير في تفسـيره رحمـه ا لله تعـالى ، ثُـمَّ تخريجها موسعاً من قبل هذا الفقير إلى ا لله تعالى مع إيراد أبيات زيد بن عمرو بن نفيـل رحمه ا لله تعالى من قبل الإمام ابن كثير رحمه ا لله تعالى .. ثُـمَّ قـول الغـراب : الإنسـان الكامل رداء الحق . حسب زعمه ، والرد عليه ..

ثُمَّ أورد الغـراب حديثاً مكذوبـاً على رسـول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وهو : (لم تسعني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن) . اهـــ . ثُـمَّ بيـان هـذا الحديث الموضوع على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسـلم في ضـوء النقـل عـن السـلف رحمهم ا لله تعالى ..

ثُمَّ ادرس ترجمة علي بن الوفاء الشرير مع الرد على الأتـابكي الـذي عـدَّل هـذا الصوفي في كتابه (المنهل الصافي) . مع ردي على الغماري عبد ا لله بن محمد الصديق الغماري الذي مجّد هذا الصوفي المارق ، وبيان حال الغماري الذي كان عليه في ضـوء الأدلة القاطعة على بطلان ما زعمه الغماري في حق هذا الصوفي الضال ..

ثُمَّ أورد الغراب حديثاً لم يصح إسناده ولكـن معنـاه صحيـح . ادرس الموضـوع بالدقة في ضوء النقل الصحيح عن الأئمة الثقات العدول .. ثُـمَّ أورد الغـراب كلامـاً باطلاً بعد هذا الحديث ، وبيان موسع على هذه المهزلة التي فرح بها والرد عليه ..

ثُمَّ الغراب يرمي الملائكة بالجهل والرد عليه موسعاً ، مع إيراد بعض الأحـاديث الصحيحة في فضائلهم ومناقبهم .

" حديث صحيح يرد مزاعم الغراب الكفرية "

والإمام ابن كثير رحمه ا لله تعالى يورد بعـض الأحـاديث الصحيحـة والحسـنة في فضائل ملائكة ا لله تعالى مع تخريجها . ثُمَّ بيان بعـض الأخطـاء الـتي وقـع فيهـا الشـيخ

حبيب الرحمن الأعظمي على تحقيق كشف الأستار عن زوائد البزار .. ثُمَّ تعرَّض الغراب لمسألة سجود الملائكة على الدوام للإنسان الكامل ، ثُمَّ الرد عليه موسعاً في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة ، مع تخريج هذه الأحاديث من مصادر متعددة والكلام على أسانيدها ، نقلاً عن الأئمة المحدثين الأخيار رحمهم الله تعالى ، مع رد كلام الغراب الكفري الذي نقله عن شيخه الأكبر في الكفر والضلال والذي يتعلق بالإنسان الكامل إذ زعم أنَّ الإنسان الكامل هو الذي عرف الحق وحده دون غيره ، ثُمَّ يكون هذا الإنسان كافراً وطاغوتاً ، كما ترى ذلك واضحاً في كلام هذا الجاهل البليد الغبي .. ثُمَّ ادرس نصيحتي للغراب بالعودة إلى الإسلام من جديد ، مع أنَّ علماء الشريعة الإسلامية في كل زمان ومكان لم يشكُّوا في كفر الغراب ، وقد هلك في هذا الوادي المظلم الفتاك الرهيب . فعليه أن يراجع نفسه وضميره ، ثُمَّ يعالج هذا المرض عند المتخصصين من الأطباء الحُذّاق ..

ثُمَّ أورد الغراب بعض الأبيات الخليعة التي فيها الحلول والاتحاد والزندقة ، والزندقة عنده مطلوبة ومرغوبة ومحبوبة ، كما نقل عن شيخه الأكبر من الفتوحات الظالمة الغاشمة ٥٩١/٢ .. ثُمَّ ادرس أبيات هذا السندي رداً على الغراب في أبياته الظالمة الغاشمة ، مع أنَّ هذه الأبيات السندية لم تكن على أوزان صحيحة ، وإنما تعبير على نفاق الغراب وكفره وظلمه ..

ثُمَّ قول الغراب عاقداً عليه العنوان : احتجاب الحق بظهور الإنسان الكامل . والرد عليه موسعاً .

" الغراب يؤلف رسالة ماجنة سماها القطب والغوث الفرد "

ثُمَّ ساق الغراب بيت ابن عربي في هذا الزعم الباطل ، إذ قال ابن عربي ما نصه : في كل عصرٍ واحد يسمو به وأنا الباقي ذاك الواحد . اهـ

قلت : هكذا يثبت الغراب من هذا البيت القطب والغوث الفرد ، ثُمَّ يثبت الغراب

باللف والدوران على أنَّ شيخه الضال ابن عربي قد تحصل على مرتبة ختم الولاية المحمدية ، ومع أنَّه قد تحصل على ولاية الشيطان اللعين . ادرس الموضوع بالدقة والإمعان ما مدى الفساد والإنحراف قد بلغ بهؤلاء المجرمين – عليهم من ا لله تعالى ما يستحقونه – .. ثُمَّ ادرس حديث أبي هريرة رضي ا لله عنه الذي أخرجه الإمام أبو داود في سننه ، والحاكم في مستدركه ، وتعليقي عليه موسعاً نقلاً عن النقاد الكبار رحمهم ا لله تعالى ، وهو حديث (إنَّ ا لله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) .. ثُمَّ ادرس ترجمة القاضي أبي العباس ابن سريج رحمه ا لله تعالى الذي قيل له : إنَّك من هؤلاء المجددين ؟ ثُمَّ بكى القاضي على هذا الثناء الذي ما كان يحبه أبداً ..

ثُمَّ أورد الغراب معنى القطب لغةً واصطلاحاً ، ثُمَّ طوَّل كلامه على هذا الوجود المنكر القبيح ، بحيث لم يتفق مع الحقيقة والشريعة ، وا لله حسيبه .. ثُمَّ وجهت إلى الغراب بعض الأسئلة التي تتعلق بالقطب المزعوم عنده ، وبلغت اثنتي عشر سؤالاً ، فعلى الغراب أن يجيب عن هذه الأسئلة بالوفاء والتمام ..

ثُمَّ أورد الغراب حديثاً موضوعاً مكذوباً على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ثُمَّ كشف هذا الحديث في ضوء كلام النقاد على إسناده ، ثُمَّ حكمهم على هذا الإسناد بالوضع ، ثُمَّ إيرادي حديث جبير بن محمد بن مطعم ، عن أبيه ، عن جده رضي ا لله عنه الذي فيه : أنَّ أعرابياً قد أتى النبي صلى ا لله عليه وسلم .. وفيه ألفاظ منكرة لم يحبها رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، وقد ردَّ على الأعرابي رضي ا لله عنه ..

وأمَّا ما أورده الغراب من معنى القطب والغوث الفرد مع ألفاظه البشعة الكافرة الفاجرة فكان أبعد وأخطر كلام يصدر عن الغراب ، مع بيان حديث أورده الغراب : (متى كنت نبياً ؟) بالتوسع ، مع الكلام المنقول عن الأئمة النقاد على إسناده ومتنه

بالتفصيل .. ثُـمَّ كـلام الإمـام ابـن كثـير رحمـه ا لله تعـالى في تفسـيره حـول الحديـث القدسي : (إنِّي خلقت عبادي حنفاء) ثُمَّ ذكره موسعاً . ثُمَّ التعليق الموسع عليه .

ثُمَّ قول الغـراب : " القطـب الواحـد في العـالم هـو روح محمـد صلـى ا لله عليـه وسلم " ، والرد عليه موسعاً ، مع ذكر بعض الحوادث التي تعرضت لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أثناء دعوته الكريمة الحقة إلى النـاس في حياتـه المكيـة والمدنيـة . ادرس هذا الموضوع رداً على الغراب .. ثُمَّ إيرادي عدة آيات قرآنية وهـي تنـدد بـالغراب ومن سبقه من المنحرفين الضالين .. ثُمَّ قضية الهدهد الطير المبارك الذي ندد بالمشركين وبدعوتهم الفاجرة الكافرة .. ثُمَّ تكلَّم الغراب بـالكفر والشـرك في حـق النـبي صلـى ا لله عليه وسلم .. ثُمَّ الغراب يدعو الإنسانية إلى اليهودية والنصرانية . والرد عليه ..

ثُـمَّ إيـرادي حديـث أبـي هريـرة رضـي ا لله عنـه الـذي أخرجـه الشـيخان في صحيحيهما ، وفيه بيان واضح عن الغلول وما جـاء فيـه أيضـاً مـن إغاثـة النـاس يـوم القيامة ، مع تخريجه من قبل هذا المعدم الفقير إلى ا للهِ تعالى .

وقد أحب ا لله تعالى قول الهدهد إذ جعل كلامه فيما بعد قرآنـاً يُتْلَـى وذلـك في تمجيده لربه ومعبوده جلَّ وعلا ، ومع تنديده على المشركين تنديداً واضحاً مبيناً فيمـا كانوا يزعمون من دعوة لغير ا لله تعالى والسجود للشمس .. ثُمَّ زعم الغـراب زعمـاً باطلاً قبيحاً في حق النبي صلى ا لله عليه وسـلم وكذبـه وافترائـه عليـه ، عليـه الصـلاة والسلام .. ثُمَّ الرد عليه موسعاً .

ثُـمَّ نقـل الغـراب ما زعـمه ابـن عـربي مـا يتعلـق بعـرض ابـن عربـي أحـاديث رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقظةً ، ثُمَّ كذبه في هذا العرض والجواب عنه موسـعاً وقـد سبق لي أن ذكرت هذا في البـاب الثـاني مـن ترجمـة ابـن عربـي في الجـزء الثـاني فارجع إليـــه ..

ثُمَّ أورد الغراب زعماً باطلاً يتعلق بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وبحياتهم ، ومقالة كفر وزندقة قالها شيخه الأكبر في الضلال والغي في أنه لقيهم . والرد عليه .. ثُمَّ قضية الخضر رحمه ا لله تعالى قد تعرَّض لها بالجنون والسفاهة ، والرد عليه موسعاً لعلَّه كان في حالة السكر والمقام والكشف الشيطاني ، مع كلامه في الصعقة وأنَّ القطب لا يُصعق عنده ولا عند غيره من الضُلاَّل الكبار ، وهذا كذب صريح على الحقائق العلمية .. ادرس الموضوع وبيان ظلم الغراب وكذبه على ا لله تعالى وعلى رسوله الكريم صلى ا لله عليه وسلم .. ثُمَّ قوله : إنَّ القطب لا يموت ولا يُثْعَق مرة ثانية أكد هذا الكفر والباطل . والرد عليه موسعاً ، ثُمَّ نصيحتي للغراب بأحد الأمرين ..

ثُمَّ أتى الغراب بكلامٍ فظيعٍ خطيرٍ جداً إذ قال : الأقطاب المحمديون الورثة لباقي الأنبياء . ثُمَّ شرح هذا العنوان بجنون وسفاهة عقلية متناهية من الكذب والزور . ثُمَّ الرد عليه في هذه المزاعم الكفرية .. ثُمَّ زعم بقوله الفاجر : غ،" القطب النائب واحد من الأفراد . والرد عليه على هذه العبارة القبيحة . ومع شرحه الجنوني الفاسق لهذه العبارات الفاسقة ، فا لله حسيبه في الدنيا والآخرة ..

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً بقوله : ظهور الإمام في وقت وخفاؤه في وقت . ثُمَّ الرد عليه . ثُمَّ قال : المرأة تشترك في القطبية . ثُمَّ شرح هذه العبارة الكفرية بالشرك الأكبر والنفاق المبين ، وبما كان كذباً وزوراً على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم . ثُمَّ الرد عليه .. وقد أورد على ذلك حديثاً صحيحاً ثُمَّ استدل به على باطله وكفره . ثُمَّ بيان هذا الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه ، وتخريجه وإرجاع معناه الصحيح إلى الحق والإنصاف والصواب .

ثُمَّ أورد الغراب حديث عائشة رضي ا لله عنها ، واستدلَّ به على باطله وفساده والرد عليه مع إيراد هذا الحديث والكلام على إسناده وتخريجه موسعاً ، وبيان معناه

الصحيح ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام في جواب أُم سُليم رضي ا لله عنها : (إنَّما النساءُ شَقائق الرجال) . ثُمَّ إيراد حديث أبي سعيد الخدري رضي ا لله عنه الذي أخرجه البخاري في الصحيح ، وغيره من أصحاب السنن والمسانيد ولفظه : (خرج رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في أضحى - أو فطر - إلى المصلى ...) ثُمَّ ذكر الحديث ، كأنَّ الغراب يستدل به على قطبية المرأة وعلى غوثيتها ، ثُمَّ الرد عليه في هذا الزعم الباطل في ضوء كلام النقاد على لفظ هذا الحديث وعلى غيره بالتوسع .. ثُمَّ إيراد كلام الإمام العلاَّمة الشيخ صالح المقبلي في هذا الموضع من كتابه " العلم الشامخ " ورده على هؤلاء المنحرفين ، مع تعليقي المنقول على كلامه ..

ثُمَّ عقد الغراب عنوانا بقوله : خليفة ا لله في أرضه لابد أن يكون على علم بمعاني حروف أوائل السور .. والرد عليه .. ثُمَّ عقد عنواناً آخر فاجراً وفاسقاً إذ قال : الخلوة الإلهية بالغوث . والرد عليه ..

ثُمَّ إيراد حديث ابن عباس رضي ا لله عنهما الذي أخرجه البخاري في الصحيح ، ثُمَّ تعليق الحافظ عليه في الفتح ٢٦٧/١١ : (من بدَّل دينه فاقتلوه) . فلأبُدَّ من قتل الغراب على الزندقة ، ثُمَّ بيان معنى الزندقة نقلاً عن النقاد رحمهم ا لله تعالى ، نقل عنهم الحافظ في الفتح .

ثُمَّ قول الغراب : مبايعة القطب . ثُمَّ شرح هذه العبَارة الفاسقة بالكفر والنفاق والمكر والخديعة . والرد عليه موسعاً في ضوء كلام النقاد الأمجاد وعلى رأسهم الإمام الخطيب رحمه ا لله تعالى ..

ثُمَّ إيراد ترجمة الصوفي الذي وضع " صلاة الرغائب " وقضية القطب والغوث الفرد ، وهو علي بن عبد ا لله بن الحسن بن الجهضم الهمذاني المتوفى سنة ٤١٤ هـ مع إيراد ترجمة رجل آخر وهو علي بن يوسف بن حريز اللخمي الشطنوفي المتوفى

سنة ٧١٣ هـ ، وهو أيضاً كذَّاب مخرف ضال وضع عدة حكايات على العلاَّمة الشيخ عبد القادر الجيلاني ولم يعاصره ..

ثُمَّ قول الغراب الفاجر إذ قال : منصب بيعة القطب . ثُمَّ الرد عليه موسعاً في ضوء كلام السلف الذين فرغوا من هذا الأمر منذ زمن طويل فأبطلوا مفعوله .. ثُمَّ كلامي المنقول عن النقاد على حديث رافع بن خديج رضي ا لله عنه الذي أخرجه مسلم في الصحيح ، وغيره من أئمة السنة ، ولفظ الحديث في نهايته : (أنتم أعلم بأمر دنياكم) وقد استدلَّ به الغراب على باطله وفساده .. ثُمَّ قال الغراب : أحوال القطب العامة والخاصة .. ثُمَّ تكلَّم وشرح هذه العبارة الشنيعة ، ثُمَّ الرد عليه بالتوسع ، مع إيرادي آية من سورة فصلت [آية رقم ٣٩] مع بيان طهارة النبي صلى ا لله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها ، ومع ذلك يخاطبه ربه جلَّ وعلا في سورة الشورى ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ... ﴾ الآية .. ثُمَّ ربط هاتين الآيتين الكريمتين ، مع ما تفوه به الغراب من كفر وباطل وشرك في حق النبي صلى ا لله عليه وسلم ..

ثُمَّ كلام الغراب حول القيومية والحفظ ، وأتى الغراب بكفر غليظ وشرك أكبر . والرد عليه موسعاً .. ثُمَّ قال الغراب : منزل القطب ، ومقامه ، ومسكنه ، وحاله . وهكذا عقد هذا العنوان إذ قال : إنَّ مسكن القطب هو مكة المكرمة ، ثُمَّ الرد عليه في هذه المزاعم الباطلة ..

ثُمَّ كلام الغراب القبيح المحدث حول ذكر الصوفية . ا لله ا لله ا لله . هكذا يرددون لفظ الجلالة ولا يزيدون عليه بشيء آخر . والرد عليهم ، وإيراد حديث حسن إسناده بطرق كثيرة وذلك من حديث طلحة بن عبيد ا لله بن كريز رضي ا لله عنه ، ثُمَّ التوسع في إخراج هذا الحديث من مصادر كثيرة ، وإثبات لفظه سنداً ومتناً . فراجعه مع شواهده الكثيرة التي أوردتها هناك مع الكلام الموسع على أسانيدها نقلاً

عن النقاد الأمجاد رحمهم ا لله تعالى . ولفظ الحديث : (أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي ...) ثُمَّ ذكر لفظ الدعاء . مع تحقيق الأسانيد موسعاً ولإثبات لفظه بطرق متعددة ، فراجعها في أصل هذا الكتاب ..

ثُمَّ إثبات مع إيراد هذه الأحاديث مع الكلام على أسانيدها ، أثبت أنَّ هذا الذي تقوله الصوفية وتردده من لفظ الجلالة فقط كان ذكراً محدثاً مبتدعاً على لسان هؤلاء المنحرفين قديماً وحديثاً .. ثُمَّ بيان واضح حول إيرادي هذه الأحاديث بالتوسع فيها فوائد علمية كثيرة جداً كما سوف ترى ذلك واضحاً وعلى رأسها الإطلاع على الزيادات والأسانيد الواردة في تلك الأصول المروية عند هؤلاء النقاد رحمهم ا لله تعالى فلا تلمني على هذا الصنيع ، ولي في ذلك سلف إن شاء ا لله تعالى .

ثُمَّ أثبت علمياً وذلك نقلاً عن الأمجاد رحمهم ا لله تعالى بأنَّ القطب والغوث الفرد الذي نطق به الغراب هو الشيطان اللعين الكافر الفاجر – عليه لعنة ا لله تعالى وملائكته والناس أجمعين – .

ثُمَّ عقد الغراب هذا العنوان الظالم إذ قال : كل من عرف القطب من الناس لزمته بيعته .. ثُمَّ الرد عليه مع توجيه الأسئلة التي بلغت أكثر من أحد عشر سؤالاً إلى الغراب لكي يجيب عنها إذا كان عنده رشد وفقه وفهم وبصيرة ، وهي تتعلق بمعرفة القطب ومكان وجوده واسمه واسم أبيه ، وهل هو رجل أو مخنث أو غيره أو امرأة ؟ هكذا عليه أن يدرس هذه الأسئلة ثُمَّ الجواب عنها تماماً في ضوء العقل إذا لم يكن عنده نقل .. ثُمَّ بيان موسع في هذا الموضوع مع كشف حديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما وذلك من حديث أنس بن مالك رضي ا لله عنه الذي استدلَّ به الغراب على كفره وباطله ولفظه : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه ...) ثُمَّ ذكر الحديث ، ثُمَّ بيانه ونفسيره على ألسنة النقاد رحمهم ا لله تعالى ، والرد على الغراب في مزاعمه الباطلة ..

ثُمَّ أتى الغراب بكلامٍ يتعلق بحق الإمام ، وهو القطب والغوث الفرد عنده .. ثُمَّ ساق آية قرآنية من سورة النساء [الآية رقم ٥٩] ثُمَّ الرد في ضوئها نقلاً عن النقاد رحمهم الله تعالى في ضوء الأحاديث الصحيحة التي أوردوها في بيان معنى هذه الآية الكريمة ..

ثُمَّ كلام الغراب الفاجر حول الأئمة الذين هم الأقطاب عنده ، وعند شيخه الأكبر ، إذ ذكر اسمين من هؤلاء الأقطاب : (١) عبد الملك (٢) عبد ربه .. ثُمَّ قال قولاً فاجراً تقشعر منه الجلود ، ويضطرب به الوجود الإنساني . فراجع أصل الموضوع .. مع كلامه الفاجر في حال الإمام الأقصى وهو عبد ربه .. ثُمَّ قال : حاله البكاء . شفقة على العالم لما يراهم عليه من المخالفات .. ثُمَّ الرد عليه وعلى هذه العبارة الموهمة والمشككة ، وفيها التناقض الصريح لما قاله من حال هذا القطب سابقاً .. ثُمَّ قال : حال الإمام الأدنى وهو عبد الملك . ثُمَّ ذكر له أجنحة بلغت تسعين جناحاً .. ثُمَّ جعجع الغراب حول هذا المعنى القبيح . ثُمَّ الرد عليه في هذه المزاعم والأكاذيب والمفتريات .. ثُمَّ إيراد حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم في الصحيح ، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ، وهو من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس ، وأنَّ كل إنسان معه قرين له .. ثُمَّ ذكر الحديث . ثُمَّ عقد الغراب عنواناً آخر إذ قال – عامله الله تعالى بما يستحقه – : معرفة الشيخ الأكبر لجميع الأقطاب في الأمة المحمدية . ثُمَّ جاء بكلامٍ فظيعٍ خبيث فيه الكفر والنفاق والظلم والفساد بجميع معانيه الظاهرة والباطنة ، والرد عليه موسعاً .. ثُمَّ دعوى ابن عربي الضال التي نقلها الغراب إذ قال : ابن عربي قد لقي جميع الأنبياء في مجلسٍ واحدٍ . ثُمَّ ذكر بعض أسماء الأنبياء عليهم الصلاة الذين لقيهم ابن عربي يقظة .. ثُمَّ الرد عليه موسعاً ..

ثُمَّ عقد الغراب عنواناً آخر في هذه الرسالة الخبيثة بقولـه : السبب الـذي منـع الشيخ من ذكر الأقطاب من زمانه إلى يـوم القيامـة .. ثُـمَّ أتـى بمهزلـة شيطانية مارقـة شرح بها هذا العنوان الفاجر ، فـالرد عليـه في هـذه المزاعـم الكـافرة في ضـوء الأدلـة القاطعة على كفره وزندقته وإلحـاده .. ثُـمَّ بيـان واضـح منقـول علـى ألسـنة السـلف رحمهم الله تعالى مستدلين على أنَّ دين جميع الأنبياء والرسـل عليهـم الصـلاة والسـلام من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم كان الإسلام فقط دون غـيره .. مع إيراد الأدلة القاطعة على ذلك ، وإبطال تلك المزاعم التي يرددها المجانين والمجاذيب مـن اليهـود والنصـارى وغـيرهم مـن أنَّ اليهوديـة والنصرانيـة كانتـا دينـين سماويين ، وهذا كـذب صريح علـى الله تعـالى وعلـى رسـوله الكريـم صلـى الله عليـه وسلم ، وعلى الحق والتاريخ الصحيح ، فارجع إلى تلك الأدلة المنقولة مـع الأحـاديث النبوية الشريفة على صاحبها الصلاة والسـلام .. ثُـمَّ الـرد علـى الغـراب علـى زعمـه وشـرحه أن شيخه الأكبر لماذا لم يعين هؤلاء الأقطاب الذين عرفهـم إلى يـوم القيامـة ، فأتى بكلامٍ يضحك منه السفهاء قبل العقلاء ..

ثُمَّ أنهى الغراب هذه الرسالة الماجنة بقوله : " ومن خاصية هذا الإمـام الأقصـى التصديق بكل خبر مخبر به عن الله كان ذلك المخبر صادقاً في أخبـاره أو مفترياً ، فإنَّ هذا الإمام يصدقه لكونه ناظراً إلى الإسم الإلهي الذي يتولى هذا المفتري في أخباره " .. ثُمَّ الرد عليه مع علم ابن عربي أني – أي كاتب هذه السطور – سوف يرد على ابـن عربي على كفرياته وشـركياته وجميـع مزاعمـه الـتي أتـى بهـا مقلـده وتلميـذه الشـيخ الغراب ، فلا ينبغي أن يغضب الغراب عليَّ لأنـه كـان في علـم شـيخه الأكـبر حسـب زعمه . والله أعلم .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

الفهـــــــارس

(١) فهرس الآيات القرآنية الكريمة الواردة في البحث والرد

(٢) فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة الواردة في البحث والرد

(٣) فهرس المصادر والمراجع المستعملة في البحث والرد

(٤) فهرس المحتويات

أولاً

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الواردة في البحث والرد

—

إسم السورة	رقمها في المصحف	رقم الآية	الصفحة
البقرة	٢	٦	٩٢
,,	,,	٢٩	٦٤
,,	,,	٣٠	٢٩٤/٢٨٧/٢٢٠
,,	,,	٦٧	٢٧٩
,,	,,	٩٨	٢٨٠
,,	,,	١١٧	٢٥٥
,,	,,	١٣٣/١٣٢	٤٠٦
,,	,,	١٣٦/١٣٤	٤٠٦/٤٠٥
,,	,,	١٤٢	١٩٥/١٩٤
,,	,,	١٤٣	١٩٧/١٩٥/١٩٣
“	,,	١٦٧/١٦٦	٧٤
,,	,,	١٨٦	٢٢٩
,,	,,	٢٥٥	١٥
,,	,,	٢٨٦	١٢١
آل عمران	٣	٩/٨	١٢٢
,,	,,	١٩/١٦	٢٣٧

إسم السورة	رقمها في المصحف	رقم الآيـة	الصفحة
سورة آل عمران	٣	١٩	٤٠٥
,,	,,	٣٢/٣١	٣٩٣
,,	,,	٣٧/٣٥	٢٣٧/٢٣٦
,,	,,	٥٩	٢٥٥/٢٣٩
,,	,,	٦٧	٤٠٥
,,	,,	١١٠	١٩٧/١٩٦
,,	,,	١٤٤	٢١٦/٢١٥ ٢١٨/٢١٧
سورة النساء	٤	٥٤/٥٢	٢٦٣
,,	,,	٥٩	٣٩٤
,,	,,	١٣٦	٢٨١
سورة المائدة	٥	٣	٣١٦/٢٠٥/١٣٥
,,	,,	١٦/١٥	٣٦٩/٢٠٥
,,	,,	٤٨	٥٣
سورة الأنعام	٦	٥٠	٤٠٤

الصفحة	رقم الآية	رقمها في المصحف	إسم السورة
٢٠٦/١٢١ ٣٨٥/٢٥٦	٥٧/٥٦	٦	سورة الأنعام
٢٥٥	٧٣	،،	،،
٣٧٨	١١٧/١١١	,,	,,
٣٢	١٥٢/١٥١	,,	,,
٣٣	١٥٣	,,	,,
٣٤٧	٢٧	٧	سورة الأعراف
٨٤	١٥٦	,,	,,
٣٢٢/٣٢٠	١٧٤/١٧٢	,,	,,
٣٢٢	١٨٨	,,	,,
١٩٧	٦٤	٨	سورة الأنفال
١٩٧	١٠٠	٩	سورة التوبـة
٣٢٣	٤٩	١٠	سورة يونس
٩٦	١١٣	١١	سورة هـود
٥٣	١٢٣	,,	,,
٢٦٨/٢٦٧	٢	١٣	سورة الرعـد

إسم السورة	رقمها في المصحف	رقم الآية	الصفحة
سورة إبراهيم	١٤	٣٩/٣٨/٣٧	٢٢٩
سورة الحجر	١٥	٤٣/٣٦	٣٦٧
,,	,,	٤٢/٣٩	٣٦٧
سورة النحـل	١٦	٤٠	٢٥٦
,,	,,	٥٠/٤٩	٢٩٢
,,	,,	٦٢	٢٢٩
,,	,,	٦٧/٦٦	١٧٨/١٨٤ ١٩٠/١٨٨
سورة الإسراء	١٧	١	٢٢٢
,,	,,	٦٧	٢٢٩
,,	,,	٧٧/٧٢	٣٨٦
‘‘	‘‘	٧٧/٧٣	١٢٢
سورة مريـم	١٩	١٧	٢٣٥
,,	,,	٣٠	٢٢٢
,,	,,	٣٥/٣٤	٢٥٦
,,	,,	٦٠/٥٦	٣٤٣/٣٤٢

إسم السورة	رقمها في المصحف	رقم الآية	الصفحة
سورة مريم	١٩	٦٥	٣٤٣
سورة طـــه	٢٠	١١٤	٥٣
سورة الحـــج	٢٢	٥٤/٥١	٣٨٥
,,	,,	٥٤/٥٢	١٢١
سورة الحج	٢٢	٧٣/٧١	٣٨٧/٣٨٦
سورة النـــور	٢٤	٤٠	٢٦١
,,	,,	٦٢	١٩٦
,,	,,	٦٣	٣٩٧
سورة النمـــل	٢٧	٢٠	٣٢٥/٣٢٤
,,	,,	٢٥	٣٢٨/٣٢٥/٣٢٤
,,	,,	٦٥/٦٢	٣٩٠/٣٨٩
,,	,,	٦٣	٣٢٩
سورة القصص	٢٨	٤٢/٣٨	٤٠٠
سورة العنكبوت	٢٩	١٣/١٢	٣٤١
,,	,,	٢٩	٤٠٧
سورة الـــروم	٣٠	٧/١	٥٩/٥٨/٥٧

إسم السورة	رقمها في المصحف	رقم الآية	الصفحة
سورة الأحزاب	٣٣	٦٦/٦٨	٧٣
سورة سـبأ	٣٤	٤٩	٣٨٤
,,	,,	٥٠	١٢١/٢٠٦/٣٨٤
سورة يـس	٣٦	٨٢	٢٥٦
سورة الصافات	٣٧	١٨٠/١٨١	٦
سورة ص	٣٨	٢٦	٨٦/١٢١/٢٢٠
,,	,,	٢٨	٨٦
سورة الزمـر	٣٩	٣٠	٢١٨
,,	,,	٣١	٣٣٣
,,	,,	٦٣/٦٤	٢٨٠
,,	,,	٦٨	٣٣٥/٣٣٦/٣٣٩
سورة غافـر	٤٠	٦٨	٢٥٦
سورة فصلت	٤١	٢٥	٣٦٧
,,	,,	٣٩	٣٦٨
,,	,,	٥٢/٥٤	٢٥٢
سورة الشورى	٤٢	١٣/١٥	٢٤٤/٣٨٣/٣٨٤

إسم السورة	رقمها في المصحف	رقم الآيـة	الصفحة
سورة الشورى	٤٢	٥١	٣٦٨
,,	,,	٥٢	٢٠٥
,,	,,	٥٣	٣٦٩/٣٦٨/٢٠٥
سورة الزخرف	٤٣	٣٦	٢٦٣/٢٤٢
‘‘	‘‘	٣٩	٢٦٣
,,	,,	٤٣	٢٤٤
سورة الزخرف	٤٣	٤٤	٣٨٥/٢٤٤/٢٤٢
,,	,,	٤٥	٣٨٥
سورة الفــتح	٤٨	١٨	١٩٧
,,	,,	٢٩	١٩٦
سورة الذاريات	٥١	٥٦	١٤٢/٥٣
,,	,,	٥٧	١٤٢
سورة الطور	٥٢	٤٥	٣٣٥
سورة النجم	٥٣	٣٢	٣٠٨
سورة الحديد	٥٧	٢٦	٣٦/٣٥
,,	,,	٢٧	٣٨/٣٦/٣٥

إسم السورة	رقمها في المصحف	رقم الآية	الصفحة
سورة الحشر	٥٩	٨/١٠	١٩٧
سورة الطلاق	٦٥	١٢	٢٦٨
سورة التحريم	٦٦	٦	٢٩٣
,,	,,	١١/١٢	٢١٠
سورة القلم	٦٨	٤	٤٥
,,	,,	٣٥/٣٩	٨٦
سورة الحاقة	٦٩	١٣/١٨	٢٦٥
سورة نـــوح	٧١	٥/٢٢	٣٩٠/٣٩١
سورة الجن	٧٢	١٩	٢٢٢
سورة الإنسان	٧٥	١/٢	٢٣٩
سورة الإنفطار	٨٢	٩/١٢	٢٨١
سورة البـــلد	٩٠	١٠	٨٠

***

ثانياً

فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة

الواردة في البحث والرد

—

فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة الواردة في البحث والرد

—

الصفحة　　　طرف الحديث

(حرف الألف)

الصفحة طرف الحديث

الصفحة	طرف الحديث

(حرف البـــــاء)

١٩٤ بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت . / خ م . ابن عمـــــر رضي ا لله عنهما .

(حـرف التــــاء)

١٨٩ تتخذون منه سكراً فحرم ا لله بعد ذلك السكر . ابن عباس رضي ا لله عنهما سنده صحيح .

(حـرف الجـــيم)

٤٦ جاءني جبريل فلقنني لغة أبي إسماعيل . ضعيف . عمر رضي ا لله عنه .

(حـرف الحـــاء)

١٨٣/١٨٢ حرمت الخمر لعينها والمسكر من كل شراب . / هق . ضعيف .

٢٦٦ حملة العرش ثمانية . موقوف على عبد ا لله بن عمرو بن العاص رضي ا لله عنه صحيح وله حكم الرفع .

(حـرف الخـــاء)

٣٣ خط رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم خطاً .. ابن مسعود رضي ا لله عنـــه ، وجابر ، والنواس بن سمعان ، رضي ا لله عنهم .

٦٨/٣٤ خُلِقَت الملائكة من نور . / م . عائشة رضي ا لله عنها .

١٩٠ الخمر من هاتين .. / النسائي . أبو هريرة رضي ا لله عنه .

٣٥١ خرج رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في الأضحى أو في الفطر / خ .

٣٧٣ خير الدعاء دعاء يوم عرفة . / ت . حسن مع الشواهد . عمرو بن شعيـب عن أبيه ، عن جـده .

الصفحة	طرف الحديث

(حـرف الـــدال)

(حـرف الـــراء)

(حـرف الـــزاي)

(حـرف الســـين)

(حـرف العـــين)

(حرف الميم)



ثالثاً

فهرس المصادر والمراجع

المستعملة في البحث والرد

—

فهرس المصادر والمراجع المستعملة في البحث والرد

—

(حرف الألف)

١ القرآن الكريم

٢ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان :

للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، المولود سنة ٦٧٥ هـ ، والمتوفي سنة ٧٣٩ هـ . الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ . الناشر : دار الكتب العلمية ببيروت / لبنان .

٣ ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق :

عبد القادر بن حبيب ا لله السندي المعاصر . نشر وتوزيع دار البخاري ببريدة والمدينة المنورة . الطبعة الأولى سنة ١٤١١ هـ . مطابع ابن تيمية بالقاهرة .

٤ الإرشاد في معرفة علماء الحديث :

للحافظ أبي يعلى خليل بن عبد ا لله بن أحمد بن الخليل الخليلي القزويني المولود سنة ٣٦٧ هـ ، والمتوفى سنة ٤٤٦ هـ . الناشر : مكتبة الرشد . الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ .

٥ الأسماء والصفات :

للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المولود سنة ٣٨٤ هـ ، والمتوفى سنة ٤٥٨ هـ . الطبعة القديمة . ثُمَّ صور الكتاب من قبل دار إحياء التراث العربي / لبنان / بيروت بدون تاريخ .

٦ الإمام السرهندي – حياته وأعماله :

أبو الحسن علي الندوي الهندي المعاصر . الطبعة الأولى بالكويت .

٧ **الإصابة في تمييز الصحابة :**

للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بـن علي بـن حجـر العسـقلاني ، المولود سنة ٧٧٣ هـ والمتوفى سنة ٨٥٢ هـ . الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ . مكتبة السعادة بجوار محافظة مصر .

٨ **اعتقادات المسلمين والمشركين :**

للشيخ فخر الديـن محمـد بـن عمـر بـن الحسـن بـن الحسـين الطبرسـتاني الرازي المولود سنة ٥٤٣ هـ ، والمتوفى سـنة ٦٠٦ هـ بهـراة . بمراجعـة علـي سامي النشار . الناشر : دار الكتب العلمية ببيروت / لبنان عام ١٤٠٢ هـ .

٩ **الأعـــــلام :**

لخير الدين الزركلي . الطبعة الثالثة . بيروت سنة ١٩٦٩ م .

١٠ **الإنسان الكامل والقطب الغوث الفرد من كلام ابن عربي :**

لمحمود بن محمود الغراب السوري المعاصر . طبع بمطبعة زيد بـن ثـابت . دمشق . فحامة بستان الحجر . الطبعة الأولى عام ١٩٨١ م .

(حرف البـــاء)

١١ **البدايـة والنهايـة :**

للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر بـن كثـير القرشـي المولود سنة ٧٠٠ هـ ، والمتوفى سنة ٧٧٤ هـ . الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦ م . الناشر : مكتبة المعارف . بيروت . ومكتبة النصر . الرياض .

(حرف التـــاء)

١٢ تاريخ أصبهـــان :

للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهـران الأصبهاني ، المولود سنة ٣٣٤ هـ ، والمتوفـى سـنة ٤٣٠ هـ . الطبعـة الأولى القديمة بليدن هولندا . بدون تاريخ .

١٣ تاريخ بغـداد أو مدينة السلام :

للحافظ الإمام شيخ الإسلام أبي بكر أحمد بن علي الخطيـب البغـدادي ، المولود سنة ٣٩٢ هـ ، والمتوفـى سـنة ٤٦٣ هـ . المصـور عـن أصـل النسـخة المطبوعة بمصر ، وهي غير معتمدة لأنَّ فيها سقطاً كثيراً . ثُـمَّ صـورت النسـخة من قبل دار الكتاب العربي ببيروت . لبنان بدون تاريخ .

١٤ التاريخ الكبـير :

للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي عبـد الله محمـد بـن إسمـاعيل البخـاري ، المولود سنة ١٩٤ هـ ، والمتوفى سنة ٢٥٦ هـ . النسخة الهنديـة ، ثُـمَّ صـورت ببيروت . الناشر : دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .

١٥ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف :

للإمام الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمـن بـن يوسف المزي ، المولود سنة ٦٥٤ هـ والمتوفى سنة ٧٤٢ هـ . الطبعة الأولى عام ١٣٨٤ هـ . الناشر : الدار القيمة بيهوندي بومبـاي الهنـد . بتصحيـح وتعليـق الشيخ عبد الصمد شرف الدين .

١٦ تدريب الراوي شرح تقريب النواوي :

للشيخ جلال الدين أبي بكر عبد الرحمن بن الكمال أبـي بكـر محمـد بـن سابق الدين بن فخر عثمان بن ناظر الديـن الخضـيري السـيوطي ، المولـود سـنة

٨٤٩ هـ والمتوفى سنة ٩١١ هـ . بتحقيق الشيخ عبد الوهاب بن عبد اللطيف الطبعة الأولى عام ١٣٧٤ هـ . الناشر : المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

١٧ تذكرة الحفاظ :

للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المولود سنة ٦٧٣ هـ والمتوفى سنة ٧٤٨ هـ . الطبعة الثالثة بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند عام ١٣٧٦ هـ .

١٨ تذكرة الموضوعات :

للشيخ محمد بن طاهر الفتني الكجراتي الهندي الصديقي المولود سنة ٩١٣ هـ والمتوفى سنة ٩٨٦ هـ . المطبعة المنيرية بالقاهرة عام ١٣٤٣ هـ .

١٩ التصوف في ميزان البحث والتحقيق :

للعبد الفقير إلى عفو الله تعالى عبد القادر بن حبيب الله السندي المولود في ١٣٥٥/٧/١ هـ بالسنده ، ولا يزال على قيد الحياة . الطبعة الأولى عام ١٤١٠ هـ ، طبع بدار نوبار للطباعة بالقاهرة .

٢٠ تفسير القرآن العظيم :

للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، المولود سنة ٧٠٠ هـ ، والمتوفى سنة ٧٧٤ هـ رحمه الله تعالى . الناشر : دار الأندلس للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ في سبع مجلدات .

٢١ تقريب التهذيب :

للإمام الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني المصري الشافعي ، المولود سنة ٧٧٣ هـ والمتوفى سنة ٨٥٢ هـ بتحقيق الشيخ عبد الوهاب بن عبد اللطيف . الناشر : المكتبة العلمية بالمدينة المنورة عام ١٣٨٠ هـ .

٢٢ **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير :**

للإمام الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن عليّ بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني المصري الشافعي ، المولود سنة ٧٧٣ هـ والمتوفى سنة ٨٥٢ هـ بتحقيق الشيخ السيد عبد الله بن هاشم المدني اليماني . طبعة عام ١٣٨٤ هـ بالقاهرة ، وقد طبع هذا الكتاب باسم تلخيص الحبير ، وهو خطأ قبيح ، والصحيح ما ذكر بالتعريف .

٢٣ **تلخيص المستدرك :**

للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المولود سنة ٦٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٧٤٨ هـ ، المطبوع على هامش المستدرك على الصحيحين في الحديث للإمام أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه ابن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بالبيع ، المولود سنة ٣٢١ هـ والمتوفى سنة ٤٠٥ هـ . النسخة المطبوعة بالهند عام ١٣٤٥ هـ الطبعة الأولى . ثُمَّ أعيد تصويره من قبل مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض بدون تاريخ .

٢٤ **تهذيب التهذيب :**

للإمام الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني المصري الشافعي ، المولود سنة ٧٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٨٥٢ هـ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن بالهند ، ثُمَّ أعيد تصويره بدار صادر ببيروت لبنان عام ١٩٦٨ م .

٢٥ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال :**

للإمام العلامة الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن ابن يوسف المزي المولود سنة ٦٥٤ هـ والمتوفى سنة ٧٤٢ هـ .بتحقيق الدكتور

محمد بشار عواد معروف . الطبعـة الأولى سـنة ١٤٠٨ هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .

(حرف الثـاء)

٢٦ الثقـــات :

للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد ابن سُهيد بن هدبة التميمـي البستي ، المولـود سـنة ٢٧٠ هـ ، والمتوفى سـنة ٣٥٤ هـ الطبعة الأولى عـام ١٣٩٥ هـ ، طبـع بمطبعـة مجلس دائـرة المعارف العثمانية بحيدر آبار الدكن بالهند .

(حرف الجيـم)

٢٧ جامـع البيان عن تأويل آي القرآن :

للإمام الحافظ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، المولود سنة ٢٢٤ هـ ، والمتوفى سنة ٣١٠ هـ رحمه الله تعالى . الطبعة الثالثة عام ١٣٨٨ هـ . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

٢٨ الجامـع :

للإمـام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سـورة الترمذي ، المولـود سنة ٢٠٩ هـ ، والمتوفى سنة ٢٧٩ هـ . بتحقيـق الشيخ أحمـد محمـد شـاكر ، تصوير دار إحياء التراث العربي ببيروت . لبنان . بدون تاريخ .

٢٩ الجامـع الصحيح :

للإمام الحافظ شيخ الإسلام أمير المؤمنين في الحديث أبـي عبـد الله محمـد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي ، المولود سنة ١٩٣ هـ ، والمتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، بشرح فتح الباري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجـر العسقلاني المولـود سـنة ٧٧٣ هـ ، والمتوفـى سـنة ٨٥٢ هـ . الناشـر : المكتبـة السـلفية ومكتبتها بالقاهرة . بتحقيق سماحة الوالد العلاّمة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله

ابن باز – وفقه الله تعالى للخير – من المجلد الأول إلى المجلد الثالث منه ، والباقي إلى نهاية الكتاب عن طريق الشيخين محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب رحمهما الله تعالى .

٣٠ الجرح والتعديل :

للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي المولود سنة ٢٤٠ هـ ، والمتوفى سنة ٣٢٧ هـ ، الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن بالهند سنة ١٣٧١ هـ .

٣١ الجوهر النقي في الرد على البيهقي :

للشيخ علي بن عثمان بن مصطفى المارديني الأصل ، علاء الدين ابن التركماني الحنفي ، المولود سنة ٦٨٣ هـ ، والمتوفى في شوال سنة ٧٥٠ هـ وقد وجد الخطأ في تاريخ وفاته على طرة الجوهر النقي الذي طبع على هامش السنن الكبرى بالهند إذ كتب تاريخ وفاته سنة ٧٤٥ هـ . هكذا كتب في نهاية المجلد الأول في الصفحة (٤٦٧) والصحيح ما ذكره الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة رقم الترجمة (٢٨٠٩) ٢/١٥٦–١٥٧ ، وقد طبع الجوهر النقي على هامش السنن الكبرى للإمام البيهقي بالهند عام ١٣٤٤ هـ بحيدرآباد الدكن .

(حرف الحاء)

٣٢ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء :

للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني ، المولود سنة ٣٣٤ هـ ، والمتوفى سنة ٤٣٠ هـ ، الطبعة الثانية عام ١٣٨٧ هـ . دار الكتاب العربي ببيروت لبنان .

(حرف الدال)

٣٣ **الدراية في تخريج أحاديث الهداية :**

للحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ، ثم المصري ، المعروف بابن حجر العسقلاني ، المولود سنة ٧٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٨٥٢ هـ . الناشر : عبد الله هاشم المدني اليماني . طبعة مطبعة الفجالة بمصر عام ١٣٨٤ هـ .

٣٤ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة :**

للإمام الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ، ثُمَّ المصري ، المعروف بابن حجر العسقلاني ، المولود سنة ٧٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٨٥٢ هـ . بتحقيق محمد سيد جاد الحق . الناشر : دار الكتب الحديثة في عام ١٣٨٥ هـ .

٣٥ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور :**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين الخضيري السيوطي ، المولود سنة ٨٤٩ هـ ، والمتوفى سنة ٩١١ هـ . الطبعة الأولى عام ١٤٠٣ هـ . الناشر : دار الفكر ببيروت . لبنان .

٣٦ **الدليل الشافي على المنهل الصافي :**

للشيخ جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، المولود سنة ٨١٣ هـ ، والمتوفى سنة ٨٧٤ هـ ، بتحقيق فهيم محمد شلتوت . طبعة جامعة أمّ القرى عام ١٩٨٢ م .

(حرف الذال)

٣٧ **الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك :**

للعبد الفقير إلى عفو الله تعالى عبد القادر بن حبيب الله السندي ، المولود في ١٣٥٥/٧/١ هـ بالسندة ، ولا يزال على قيد الحياة . المطبوع بمطابع الرشيد بالمدينة المنورة ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ .

(حرف الراء)

٣٨ **رجال الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري :**

للإمام المحدث أبي بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني ، المولود سنة ٣٤٧ هـ ، والمتوفى سنة ٤٢٨ هـ . بتحقيق عبد الله الليثي . دار المعرفة ببيروت لبنان عام ١٤٠٧ هـ .

(حرف السين)

٣٩ **سلسلة الأحاديث الصحيحة :**

للعلامة المحدث الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني – رعاه الله تعالى – على قيد الحياة . الناشر : المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق عام ١٣٧٨ هـ .

٤٠ **سلسلة الأحاديث الضعيفة :**

للعلامة المحدث الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني – رعاه الله تعالى – على قيد الحياة . الناشر : المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق عام ١٣٩٢ هـ .

٤١ **السنن :**

للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، المولود سنة ٢٠٢ هـ ، والمتوفى سنة ٢٧٥ هـ رحمه الله تعالى . بتعليق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد . الناشر : دار إحياء السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام . بدون تاريخ .

٤٢ **السـنن :**

للإمام الحافظ أبي عبد ا لله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني ، المولود سنة ٢٠٧ هـ ، والمتوفى سنة ٢٧٥ هـ . بتعليـق الشيخ محمـد فـؤاد عبـد البـاقي . الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه . بدون تاريخ .

٤٣ **السنن الصغرى :**

للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بـن علـي بـن بحـر بن سنان بن دينار النسائي ، المولود سنة ٢١٥ هـ ، والمتوفى سنة ٣٠٣ هـ بشرح الشيخ جلال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بـن فخـر عثمـان ناظر الدين محمد بن سيف الدين المعروف بالسيوطي ، المولود سـنة ٨٤٩ هـ ، والمتوفى سنة ٩١١ هـ . وبحاشية الشيخ أبي الحسن نور الدين بـن عبـد الهـادي السندي الأصل والمولود بمدينة تته بالسندة ، تاريخ مولده غير معروف ، وتـوفي بالمدينة النبوية الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام سنة ١١٣٨ هـ ، طبعـت بدار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت لبنان عام ١٣٤٨ هـ .

٤٤ **السـنن :**

للإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني المولود سـنة ٣٠٦ هـ ، والمتوفـى سنة ٣٨٥ هـ . وبذيله : **التعليق المغني على الدارقطني** : للعلامة الشيخ أبي الطيب محمد شمس الحق بن أمـير علـي بـن مقصـود علـي العظيـم آبـادي ، المولود سنة ١٢٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ١٣٢٩ هـ . الناشـر : السـيد عبـد ا لله هاشم اليماني المدني . نشره عام ١٣٨٦ هـ . الطبعة الأولى بمصر .

٤٥ **السـنن :**

للإمام الحافظ الحجة أبي محمد عبد ا لله بن عبد الرحمن الدارمي ، المولـود سنة ١٨١ هـ ، والمتوفى سنة ٣٥٥ هـ . بتخريج السيد عبد ا لله هاشم اليماني المدني . نشره عام ١٣٨٦ هـ . شركة الطباعة الفنية المتحدة بالقاهرة .

٤٦ **السنن الكبرى :**

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى النيسابوري الخسروجردي البيهقي ، المولود سنة ٣٨٤ هـ ، والمتوفى سنة ٤٥٨ هـ . النسخة الهندية المطبوعة بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة بمدينة حيدر آباد الدكن بالهند ، طبعت عام ١٣٤٤ هـ ، الطبعة الأولى .

٤٧ **سير أعلام النبلاء :**

للإمام الحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحد بن عثمان الذهبي ، المولود سنة ٦٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٧٤٨ هـ . الناشر : مؤسسة الرسالة ببيروت ، الطبعة الأولى .

٤٨ **السيرة النبوية :**

للإمام المؤرخ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري الذهلي ، تاريخ مولده غير معروف ، والمتوفى سنة ٢١٣ هـ ، وهو مهذب سيرة ابن إسحاق المتوفى سنة ١٥٠ هـ ، الطبعة الأخيرة المصرية .

(حرف الشين)

٤٩ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب :**

للإمام الشيخ أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد المعروف بابن العماد العكبري الدمشقي الحنبلي ، المولود بدمشق سنة ١٠٣٢ هـ ، والمتوفى سنة ١٠٨٩ هـ بمكة المكرمة . الناشر : دار الآفاق الجديدة ببيروت ودمشق . بدون تاريخ .

٥٠ **شرح السنة :**

للإمام المحدث محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، المولود سنة ٤٣٦ هـ ، والمتوفى سنة ٥١٦ هـ ، بتحقيق الشيخ شعيب

الأرناؤط ومحمد زهـير الشـاويش . الطبعـة الأولى عـام ١٣٩٠ هـ . الناشـر : المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق .

٥١ شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية :

لمحمود محمود الغراب السوري . طبعة مطبعـة زيـد بـن ثـابت بدمشـق في عام ١٣٨١ هـ ، الطبعة الأولى .

٥٢ شرح معاني الآثـار :

للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الأزدي الطحاوي المصري ، المولـود سـنة ٢٣٩ هـ ، والمتوفـى سـنة ٣٢١ هـ ، بتحقيـق محمـد زهـري النجـار . الطبعـة الأولى عام ١٣٩٩ هـ . دار الكتب العلمية ببيروت لبنان .

٥٣ شعب الإيمــان :

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بـن عبـد الله بـن موسـى النيسابوري الخسرو جردي البيهقـي ، المولـود سـنة ٣٨٤ هـ ، والمتوفـى سـنة ٤٥٨ هـ ، الطبعة الأولى بتحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسـيوني زغلـول . الناشر : دار الكتب العلمية ببيروت لبنان . الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ .

(حرف الصاد)

٥٤ الصحيـــــح :

للإمـام الحـافظ القـدوة شيخ الإسـلام أبـي الحسـين مسـلم بـن الحجـاج القشـيري النيسـابوري ، المولـود سـنة ٢٠٦ هـ ، والمتوفـى سـنة ٢٦١ هـ ، بتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي . طبعة عام ١٣٧٤ هـ . جزيـرة الروضـة بالقاهرة . ثُمَّ أعيد تصويره من قبل دار إحياء التراث العربي عام ١٣٧٥ هـ .

٥٥ الصحيـــــح :

للإمام الحافظ محمـد بـن إسـحاق بـن خزيمـة النيسـابوري ، المولـود سـنة ٢٢٣ هـ ، والمتوفى سنة ٣٣١ هـ . بتحقيق الدكتور محمد مصطفـى الأعظمـي

الهندي . الطبعة الأولى عام ١٣٩٠ هـ . الناشر : المكتب الإسلامي ببيروت لبنان في أربعة أجزاء وهو ناقص .

(حرف الضاد)

٥٦ **الضعفاء الكبير :**

للإمام الحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي رحمه الله تعالى ، المولود في حدود سنة ٢٦٠ هـ ، والمتوفى سنة ٣٢٢هـ بمكة المشرفة .الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ . الناشر : دار الكتب العلمية ببيروت لبنان . بتحقيق الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي .

٥٧ **الضعفاء والمتروكون :**

للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر النسائي ، المولود سنة ٢١٥ هـ ، والمتوفى سنة ٣٠٣ هـ بتحقيق بدران القناوي ، وكمال يوسف الحوت . الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية . الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ ببيروت لبنان .

٥٨ **الضعفاء والمتروكون :**

للإمام الحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، المولود سنة ٥٠٨ هـ ، والمتوفى سنة ٥٩٧ هـ . بتحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي . توزيع دار الباز للنشر لصاحبها عباس أحمد الباز . الطبعة الأولى عام ١٤٠٦ هـ . طباعة دار الكتب العلمية ببيروت لبنان ، ولديَّ نسخة مصورة عن أصل موجود بمكتبة الشيخ أبي محمد بديع الدين شاه الراشدي السندي بنيو سعيد آباد سندة باكستان .

٥٩ **الضعفاء والمتروكون :**

للإمام الحافظ علي بن عمر الدارقطني ، المولود سنة ٣٠٦ هـ ، والمتوفى سنة ٣٨٥ هـ . بتحقيق الدكتور محمد لطفي الصباغ . الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ . الناشر : المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق .

٦٠ **الضعفاء :**

للإمام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، المولود سنة ٣٣٦ هـ ، والمتوفى سنة ٤٣٠ هـ . بتحقيق الدكتور فاروق حمادة . الناشر : دار الثقافة بالدار البيضاء بالمغرب . الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ .

(حرف الطاء)

٦١ **طبقات الحفاظ :**

للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين الخضيري السيوطي ، المولود سنة ٨٤٩ هـ ، والمتوفى سنة ٩١١ هـ . بتحقيق علي محمد عمر . الناشر : مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية بالقاهرة . الطبعة الأولى عام ١٣٩٢ هـ .

٦٢ **طبقات الشافعية الكبرى :**

للشيخ تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المولود سنة ٧٢٧ هـ ، والمتوفى سنة ٧٧١ هـ . بتحقيق محمود الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو . الطبعة الأولى عام ١٣٨٣ هـ . طبع بمطابع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة .

٦٣ **طبقات الشافعية :**

للشيخ أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن محمد تقي الدين القاضي شهبة الدمشقي ، المولود سنة ٧٧٩ هـ ، والمتوفى سنة ٨٥١ هـ . بتعليق

الدكتور الحافظ عبد العليم خان الهندي . الطبعة الأولى عام ١٣٩٨ هـ بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند .

٦٤ **طبقات الفقهاء :**

للإمام القدوة شيخ الإسلام أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي ، المولود سنة ٣٩٣ هـ ، والمتوفى سنة ٤٧٦ هـ ببغداد . الناشر : دار الرائد العربي عام ١٤٠١ هـ .

٦٥ **الطبقات الكبرى :**

للإمام الحافظ الحجة محمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البغدادي ، المولود سنة ١٦٨ هـ ، والمتوفى سنة ٢٣٠ هـ . دار صادر ببيروت . بدون تاريخ .

٦٦ **طبقات المدلسين ، أو تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس – وهذا هو الإسم الصحيح :**

للإمام الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي المعروف بابن حجر ، المولود سنة ٧٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٨٥٢ هـ . بتحقيق الأخ الدكتور عاصم بن عبد الله القريوتي . الطبعة الأولى عام ١٩٨٣ هـ بمطابع جمعية عمال المطابع التعاونية بعمان الأردن

٦٧ **طبقات المفسرين :**

للشيخ محمد بن علي بن أحمد الداوودي المصري ، تاريخ مولده غير معروف ، والمتوفى سنة ٩٤٥ هـ . بتحقيق علي محمد عمر . الناشر : مكتبة وهبة . الطبعة الأولى عام ١٣٩٢ هـ . مطبعة الإستقلال الكبرى بالقاهرة .

(حرف العين)

٦٨ العبر في خبر من غبر :

للإمام الحافظ مؤرخ الإسلام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المولود سنة ٦٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٧٤٨ هـ . بتحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول . الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ . الناشر : دار الكتب العلمية ببيروت لبنان . توزيع عباس أحمد الباز بمكة المكرمة .

٦٩ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين :

للإمام الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي المولود سنة ٧٧٥ هـ ، والمتوفى سنة ٨٣٢ هـ . بتحقيق فؤاد سيد . طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م . الطبعة الأولى .

٧٠ العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ :

للشيخ العالم صالح بن مهدي المقبلي اليماني ، المولود سنة ١٠٤٠ هـ ، والمتوفى سنة ١١٠٨ هـ بمكة المكرمة . الناشر : مكتبة دار البيان ببيروت لبنان وبمقدمة الشيخ عبد الرحمن الإرياني . الطبعة الأولى .

٧١ علوم الحديث :

للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ المعروف بالحاكم ، المولود سنة ٣٢١ هـ ، والمتوفى سنة ٤٠٥ هـ . واسم الكتاب : **معرفة علوم الحديث** . تحقيق الدكتور معظم حسين الهندي . والناشر : المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ببيروت لبنان ، بدون تاريخ . وقد انتهى من تحقيق هذا الكتاب في ١٩٣٥/١٠/٢٥ م .

٧٢ **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**

أحمد بن محمد بن عبد الله الغبريني ، المولود سنة ٦٤١ هـ ، والمتوفى سنة ٧١٤ هـ . بتحقيق عادل نويهض . دار الآفاق الجديدة ببيروت لبنان . الطبعة الثانية ١٩٧٩ م .

٧٣ **عون المعبود شرح سنن أبي داود :**

للعلاّمة الشيخ أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي ، المولود سنة ١١٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ١٣٢٩ هـ . النسخة الهندية في الهند في أربع مجلدات .

(حرف الغين)

٧٤ **غاية النهاية في طبقات القرّاء :**

للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري ، المولود سنة ٧٥١ هـ ، والمتوفى سنة ٨٣٣ هـ . الناشر : مكتبة الخانجي سنة ١٣٥١ هـ .

(حرف الفاء)

٧٥ **فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله شيخ الإسلام محمد ابن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري رحمه الله تعالى :**

للإمام الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المولود سنة ٧٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٨٥٢ هـ . بتصحيح العلاّمة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز للأجزاء الثلاثة الأول ، والباقي من قبل الشيخين محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب رحمهما الله تعالى . الناشر : المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة عام ١٣٨٠ هـ . الطبعة الأولى .

٧٦ **الفرقان بين أولياء الرحمن وبين أولياء الشيطان :**

للإمام العلاّمة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني ، المولود سنة ٦٦١ هـ ، والمتوفى سنة ٧٢٨ هـ . ضمن مجموعة التوحيد . الناشر : المكتبة السلفية بالمدينة المنورة . الرسالة الخامسة عشرة .

٧٧ **فصل الخطاب في رد مزاعم الغراب :**

للعبد الفقير إلى عفو الله تعالى ، أبي محمد عبد القادر بن حبيب الله السندي ، المولود في ١٣٥٥/٧/١ هـ بالسندة ، ولا يزال على قيد الحياة . الناشر : دار الكتاب والسنة بباكستان عام ١٤١١ هـ .

٧٨ **الفقه عند الشيخ الأكبر :**

لمحمود بن محمود الغراب السوري المعاصر . الطبعة الأولى بدمشق في عام ١٣٨١ هـ . مطبعة زيد بن ثابت .

(حرف الكاف)

٧٩ **الكامل في ضعفاء الرجال :**

للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، المولود سنة ٢٧٧ هـ ، والمتوفى سنة ٣٦٥ هـ . الناشر : دار الفكر ببيروت لبنان . الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ .

٨٠ **كتاب الدعاء :**

للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، المولود سنة ٢٦٠ هـ . والمتوفى سنة ٣٦٠ هـ . الطبعة الأولى عام ١٤٠٧ هـ . الناشر : دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت . لبنان .

٨١ **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة :**

للإمام الحافظ العلاّمة نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، المولود سنة ٧٣٥ هـ ، والمتوفى سنة ٨٠٧ هـ . بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي . الطبعة الأولى عام ١٣٩٩ هـ . الناشر : مؤسسة الرسالة ببيروت لبنان .

٨٢ **كشف الخفاء ومزيل الألباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس :**

للشيخ إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجرامي العجلوني ، المولود سنة ١٠٨٧ هـ ، والمتوفى سنة ١١٦٢ هـ . الطبعة الثانية عام ١٣٥١ هـ . الناشر : دار إحياء التراث العربي ببيروت لبنان .

٨٣ **الكفاية في علم الرواية :**

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، المولود سنة ٣٩٢ هـ ، والمتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، طبعة دار الكتب الحديثة سنة ١٩٧٢ هـ .

(حرف اللام)

٨٤ **لسان العرب :**

للشيخ محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، المولود سنة ٦٣٠ هـ ، والمتوفى في شعبان سنة ٧١١ هـ . الناشر : دار صادر ببيروت لبنان عام ١٣٠٠ هـ .

٨٥ **لسان الميزان :**

للإمام الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المولود سنة ٧٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٨٥٢ هـ . الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن بالهند عام ١٣٢٩ هـ ، ثُمَّ أعيد تصويره عام ١٣٧١ هـ من قبل مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت لبنان .

(حرف الميم)

٨٦ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين :

للشيخ أبي الحسن علي الندوي الهندي المعاصر . الطبعة الأولى المصرية في عام ١٣٧٢ هـ .

٨٧ المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين :

للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، المولود سنة ٢٧٠ هـ ، والمتوفى سنة ٣٥٤ هـ . بتحقيق محمود إبراهيم الزايد . الطبعة الأولى عام ١٣٩٦ هـ . دار الوعي بحلب .

٨٨ مجمع البحرين في زوائد المعجمين :

للإمام الحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح نور الدين أبي الحسن الهيثمي القاهري الشافعي ، المولود سنة ٧٣٥ هـ ، والمتوفى سنة ٨٠٧ هـ . بتحقيق الأخ الكريم الشيخ عبد القدوس بن محمد نذير الهندي . الناشر : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض في عام ١٤١٣ هـ . الطبعة الأولى في تسع مجلدات مع الفهارس العلمية .

٨٩ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد :

للإمام الحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح نور الدين أبي الحسن الهيثمي القاهري الشافعي ، المولود سنة ٧٣٥ هـ ، والمتوفى سنة ٨٠٧ هـ . الناشر : دار الكتاب ببيروت لبنان عام ١٩٦٧ م . الطبعة الثانية .

٩٠ مجموعة الرسائل والمسائل :

للإمام شيخ الإسلام الحافظ تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام الحراني الدمشقي المعروف بابن تيمية ، المولود سنة ٦٦١ هـ ،

والمتوفى سنة ٧٢٨ هـ ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٢ هـ . الناشر : دار الكتب العلمية ببيروت ، وهي مصورة عن نسخة الشيخ محمد رشيد رضا .

٩١ مجموع الفتاوى :

للإمام شيخ الإسلام الحافظ تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام الحراني الدمشقي المعروف بابن تيمية ، المولود سنة ٦٦١ هـ ، والمتوفى سنة ٧٢٨ هـ ، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن محمد قاسم الحنبلي رحمه الله تعالى . المصور من الطبعة الأولى عام ١٣٩٨ هـ .

٩٢ المحلى :

للإمام الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، المولود سنة ٣٨٤ هـ ، والمتوفى سنة ٤٥٦ هـ . بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى . ثُمَّ صورت من قبل منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت لبنان بدون تاريخ .

٩٣ المختار من كلام الأخيار :

لمحمد حسين بن علوي المالكي المعاصر . الطبعة الأولى عام ١٣٩٨ هـ . مطبعة السعادة بمصر .

٩٤ مختصر المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة :

للشيخ محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المالكي المولود سنة ١٠٥٥ هـ ، والمتوفى سنة ١١٣٢ هـ . بتحقيق الأخ الدكتور محمد لطفي الصباغ . الطبعة الأولى . الناشر : المكتب الإسلامي ببيروت ودمشق .

٩٥ المستدرك على الصحيحين في الحديث :

للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني ، النيسابوري المعروف بالبيع ، المولود سنة ٣٢١ هـ ، والمتوفى

سنة ٤٠٥ هـ . النسخة المطبوعة بالهند عام ١٣٤٥ هـ ، الطبعة الأولى . ثُمَّ أعيد تصويره من قبل مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض بدون تاريخ . وعلى هامشه التلخيص المستدرك للإمام الحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي ، المولود سنة ٦٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٧٤٨ هـ .

٩٦ **المسند :**

للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني المروزي المولود سنة ١٦٤ هـ ، والمتوفى سنة ٢٤١ هـ . الطبعة القديمة بدون تاريخ . ثُمَّ أعيد تصويره من قبل المكتب الإسلامي للطباعة والنشر دار صادر ببيروت عام ١٣٨٩ هـ وكتب على طرة الكتاب الطبعة الأولى عام ١٣٨٩ هـ وفي جوانب المسند كتاب آخر وهو (**منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**) للشيخ على المتقي الهندي المولود سنة ٨٨٨ هـ . وهذا خطأ ، والصحيح في عام ٨٨٥ هـ ، والمتوفى سنة ٩٧٥ هـ .

٩٧ **المسند :**

للإمام الحافظ أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي الحافظ المولود سنة ٢١٠ هـ ، والمتوفى سنة ٣٠٧ هـ . بتحقيق الشيخ حسن سليم أسد . الناشر : دار المأمون للتراث بدمشق وبيروت . الطبعة الأولى عام ١٤٠٤ هـ .

٩٨ **المسند :**

للإمام الحافظ الكبير أبي داود الطيالسي سليمان بن داود الجارود الفارسي الأصل ، البصري ، المولود سنة ١٢٤ هـ ، والمتوفى سنة ٢٠٤ هـ . الطبعة الأولى عام ١٣٢١ هـ بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد الدكن بالهند .

٩٩ المسنـــد :

للإمام الحافظ أبي بكر الحميدي عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله بن أسامة بن عبد الله بن حميد الأسدي الحميدي المكي ، تاريخ مولده غير معروف ، والمتوفى سنة ٢١٩ هـ بمكة المكرمة . الطبعة الأولى عام ١٣٨٣ هـ . بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي الحنفي .

١٠٠ مشكل الآثـــار :

للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي ، المولود سنة ٢٣٩ هـ ، والمتوفى سنة ٣٢١ هـ . الطبعة الأولى بالهند عام ١٣٣٣ هـ .

١٠١ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه :

للإمام أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قائيماز بن عثمان بن عمر الكناني ، المولود سنة ٧٦٣ هـ ، والمتوفى سنة ٨٤٠ هـ ، بتحقيق الشيخ محمد المنتقى الكشناوي . الناشر : الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت لبنان . الطبعة الثانية عام ١٤٠٣ هـ .

١٠٢ المصنـــف :

للإمام الحافظ أبي بكر عبد الرزّاق بن همام الصنعاني ، المولود سنة ١٢٦ هـ ، والمتوفى سنة ٢١١ هـ . بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي . الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠ هـ ، المطبوع بدار العلم ببيروت . لبنان .

١٠٣ المصنـــف :

للإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن أبي شيبة العبسي الكوفي ، المولود سنة ١٥٠ هـ ، والمتوفى سنة ٢٣٥ هـ ، بتحقيق عامر العمري الأعظمي . الناشر : الشيخ مختار أحمد الندوي ، بدون تاريخ .

١٠٤ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية :

للإمام الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناني العسقلاني ثُمَّ المصري الشافعي ، المعروف بابن حجر ، المولود سنة ٧٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٨٥٢ هـ . بتحقيق حبيب الرحمن الأعظمي الهندي . الطبعة الأولى الكويتية .

١٠٥ معجم الأدباء :

للإمام الحافظ أبي عبد ا لله ياقوت بن عبد ا لله الحموي الرومي البغدادي تاريخ مولده غير معروف ، والمتوفى سنة ٦٢٦ هـ . الناشر : دار إحياء التراث العربي ببيروت لبنان عام ١٣٥٥ هـ في عشرين جزءاً .

١٠٦ المعجم الأوسط :

للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني ، المولود سنة ٢٦٠ هـ ، والمتوفى سنة ٣٦٠ هـ . بتحقيق الدكتور محمود الطحان . الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ . الناشر : مكتبة المعارف بالرياض .

١٠٧ معجم البلدان :

للإمام الحافظ أبي عبد ا لله ياقوت بن عبد ا لله الحموي الرومي البغدادي تاريخ مولده غير معروف ، والمتوفى سنة ٦٢٦ هـ . الناشر : دار صادر للطباعة والنشر ببيروت . الطبعة الأولى بدون تاريخ .

١٠٨ المعجم الصغير :

للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي ، الشامي الطبراني ، المولود سنة ٢٦٠ هـ ، والمتوفى سنة ٣٦٠ هـ . طبعة دار الكتب العلمية ببيروت لبنان عام ١٤٠٣ هـ .

١٠٩ المعجم الكبير :

للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي ، الشامي الطبراني ، المولود سنة ٢٦٠ هـ ، والمتوفى سنة ٣٦٠ هـ . بتحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي . المطبوع بالدار العربية للطباعة بالعراق . الطبعة الأولى .

١١٠ المغني في الضعفاء والمتروكين :

للإمام الحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المولود سنة ٦٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٧٤٨ هـ . الناشر : دار المعارف بحلب سوريا . الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ . مطبعة البلاغة .

١١١ المغـــني :

للإمام الحافظ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ابن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسي ، رحمه الله تعالى ، المولود سنة ٥٤١ هـ ، والمتوفى سنة ٦٢٠ هـ . بتحقيق الدكتور محمَّد خليل هرَّاس .

١١٢ المغـــني :

النسخة الأخرى مع الشرح الكبير وصاحب الشرح هو الإمام العلامة القدورة الشيخ عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ابن أخي الشيخ الموفق مؤلف المغني ، المولود سنة ٥٩٧ هـ ، والمتوفى سنة ٦٨٢ هـ والنسخة القديمة بتحقيق الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار عام ١٣٤٢ هـ ثُمَّ صورت ونشرت من قبل المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ومكتبة لمؤيد بالطائف ، بدون تاريخ .

١١٣ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة :

للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن أبي بكر السخاوي ، المولود سنة ٨٣١ هـ ، والمتوفى سنة ٩٠٢ هـ بالمدينة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام . الناشر : مكتبة الخانجي بمصر عام ١٣٧٥ هـ ومكتبة المثنى ببغداد .

١١٤ المقدمة :

لصحيح الإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المولود سنة ٢٠٦ هـ ، والمتوفى سنة ٢٦١ هـ . بتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي . الناشر : دار إحياء التراث العربي ببيروت لبنان بدون تاريخ ، وهو مصور من أصل المطبوع في سنة ١٣٧٥ هـ بالقاهرة في خمس مجلدات مع الفهارس .

١١٥ المقدمة لفتح الباري شرح الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى :

للإمام الحافظ أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الكناني الشافعي المصري المولود سنة ٧٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٨٥٢ هـ . وقد سماها الحافظ هدي الساري . طبعت بالمطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة عام ١٣٨٠

١١٦ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم :

للإمام الحافظ جمال الدين أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، المولود سنة ٥٠٨ هـ ، والمتوفى سنة ٥٩٧ هـ الطبعة الأولى سنة ١٣٧٥ هـ بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند . الجزء الخامس منه إلى الجزء العاشر . ثُمَّ طبع الكتاب كله من أوله إلى آخره في

١٨ جزءاً بتحقيق محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبد القادر عطا . المطبوع ببيروت لبنان عام ١٤١٢ هـ .

١١٧ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان :

للإمام الحافظ أبي بكر علي بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح نور الدين أبي الحسن الهيثمي القاهري الشافعي ، المولود سنة ٧٣٥ هـ ، والمتوفى سنة ٨٠٧ هـ . بتحقيق العلاّمة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة رحمه الله تعالى مدير دار الحديث المكية والمدرس بالمسجد الحرام بمكة المشرفة . الناشر : دار الكتب العلمية ببيروت لبنان ، بدون تاريخ .

١١٨ الموضوعات :

للإمام الحافظ جمال الدين أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، المولود سنة ٥٠٨ هـ ، والمتوفى سنة ٥٩٧ هـ . بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عثمان . الناشر : الشيخ محمد بن عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة . الطبعة الأولى عام ١٣٨٦ هـ .

١١٩ الموطأ :

للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أنس ابن الحارث الإصبحي الحميري ، المولود بالمدينة النبوية الشريفة على صاحبها الصلاة والسلام عام ٩٥ هـ ، والمتوفى سنة ١٧٩ هـ بالمدينة . برواية يحي بن يحي بن كثير الليثي مولاهم القرطبي ، المتوفى سنة ٢٣٤ هـ . إعداد أحمد راتب عرموش . الطبعة الرابعة عام ١٤٠٠ هـ . دار النفائس ببيروت لبنان .

١٢٠ موقف الجماعة الإسلامية من الحديث النبوي الشريف :

للعلاّمة محمد بن إسماعيل السلفي ، المولود عام ١٣١٤ هـ ، والمتوفى عام ١٣٨٧ هـ . مطابع دار السياسة بالكويت . الطبعة الأولى .

١٢١ ميزان الإعتدال في نقد الرجال :

للإمام الحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المولود سنة ٦٧٣ هـ ، والمتوفى سنة ٧٤٨ هـ . الطبعة الأولى عام ١٣٨٢ هـ الناشر : دار إحياء الكتب العربية ، لصاحبها عيسى البابي الحلبي وشركاه .

(حرف النون)

١٢٢ النهاية في غريب الحديث والأثر :

للإمام الحافظ مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير . المولود سنة ٥٤٤ هـ ، والمتوفى سنة ٦٠٦ هـ . بتحقيق طاهر أحمد الزواوي ، ومحمود محمد الطناحي . الناشر : دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى عام ١٣٨٣ هـ .

(حرف الواو)

١٢٣ وحدة الوجود ، وبيان بطلانه بالبراهين النقلية والعقلية :

للإمام شيخ الإسلام ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، المولود سنة ٦٦١ هـ ، والمتوفى سنة ٧٢٨ هـ . بتحقيق الشيخ السيد محمد رشيد رضا رحمه الله تعالى . ثُمَّ صوره الشيخ محمد صادق خليل الباكستاني بدون تاريخ في مدينة فيصل آباد بباكستان .

١٢٤ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان :

للإمام أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان ، قاضي القضاة البرمكي الإربلي الشافعي المولود بإربل سنة ٦٠٨ هـ ، والمتوفى سنة ٦٨١ هـ . بتحقيق الدكتور إحسان عباس . الناشر : دار الثقافة ببيروت لبنان ، المطبوع بمطبعة الغريب ببيروت لبنان ، بدون تاريخ .

رابعاً

فهـرس المحتــويات

-

فهرست المحتويات

٤٠٧ - ٤١٠	الغراب يغالط نفسه وجميع أهل الدنيا بهـذه الفلسـفة الكـافرة ، والرد عليه في فرحـه واستبشـاره علـى أنـه رد علـى ابـن تيميـة حسب زعمه . كلاَّ وا لله ! إنَّـه كشـف نفسـه ، وأظهـر منزلتـه الكفرية والشركية أمام العالم كله ، فلا يجوز له أن يغضب علـيَّ في هذا الرد ، لأنَّ شيخه الأكبر قد عرفني أيضـاً حسـب زعمـه بـأني سـوف أرد عليـه وعلـى قطبيتـه وغوثيتـه الكـافرة في هـذا الزمان المتأخر ، فعليه أن يفرح بهذا الـرد الموسـع ، لأنَّ شـيخه الأكبر كما ذكر المناوي في طبقـات الصوفيـة ، ونقـل عنـه ابـن العماد في شذرات الذهـب ١٩٦/٥ أنَّ رجـلاً في دمشـق كـان أوجب على نفسه بأن يلعن ابن عربي في كل يوم عشر مـرَّات ، فمات هذا اللاعن ، وحضر ابن عربي جنازته ، ثُمَّ رجع فجلس في بيته ، وتوجَّه للقبلة ، فلمَّا جاء وقت الغداء أحضر إليـه فلـم يأكل ولم يزل جالساً على حاله إلى بعد العِشَاء فالتفت مسـروراً وطلب العَشَاء وأكل ، فقيل له في ذلـك ؟ فقـال : التـزمت مـع ا لله أنـي لا آكـل ولا أشـرب حتـى يغفـر لهـذا الـذي يلعنـني ، وذكرت له سبعين ألف (لا إله إلاَّ ا لله) فغفر له . اهـ . هذه القصة قد أوردتها والتعليق عليها في كتابي (ابن عربـي في ميزان البحث والتحقيـق) ص ٢٣٤ - ٢٣٨ ولم أذكرهـا هنـا في هذا الكتاب . فعلى الغراب أن لا يلومني علـى هـذا البحـث والرد في ضوء هذه الحكاية التي لا تخفى عليه أبـداً ، لأن شـيخه الأكبر كان يستغفر لمن كان يلعنه عشر مـرَّات في كـل يوم ثُـمَّ مات الرجل فيما بعد وقد تسبب ابن عربي فيما زعم من تأثـيره على ا لله حتى غفر لهذا اللاعن ، وأنا لم ألعـن ابـن عربـي عشـر مرَّات كل يوم ، وإنما نقلت فيه كلام أهل العلم المعـاصرين لـه الذين كفَّروه ورموه بالإلحاد والزندقة . وا لله تعالى أعلم .

* * *

مطابع ابن تيمية بالقاهرة

هاتف ٨٦٤٢٤٠ / ٣٣٤٦٤٨ / ٠١١